

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسرائيليات في تفسير الطبري

دراسة في اللغة والمصادر العبرية

الدكتورة
آمال محمد عبد الرحمن ربيع

القاهرة
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٢٠٠٤

أ/ رشاد محمد الجبالي

القاهرة

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسرائيليات في تفسير الطبري

دراسة في اللغة والمصادر العبرية

الدكتورة
آمال محمد عبد الرحمن ربيع

القاهرة
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ
يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

«صدق الله العظيم»

البقرة: ٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

على سبيل التقديم

لبنى إسرائيل - كما وصفهم القرآن - خلائق لا يوجد بين غيرهم ممن خلق الله من يشاركونهم فيها.

فهم - كما تحدث القرآن - سمّاعون للكذب أكّالون للسحت؛ وهم كما وصفهم القرآن أهل الريا يأخذونه وقد نهوا عنه، وتركوه للبشرية بلاء ما له دواء.

ثم هم قتلة الأنبياء بغير حق. والحائنون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمتآمرون عليه ومن حزّبوا الأحزاب ضده في غزوة «الحنديق» بالمدينة.

ولم تخمد نزعات الشر والحق في هذا العنصر الشرير بفطرته بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وإنما تضاعف حقدهم على رسالته وكيدهم لها في مصدريها الأساسيين كتاب الله وسنة رسوله، وكانت لهم في ذلك أحاييل ومخططات. كانت بدايتها تظاهر عدد منهم بالدخول في الإسلام ليتمكنوا تحت ستار إظهار الإسلام من الكيد له من داخله. وذلك بتسريب ما في كتبهم من ضلالات وخرافات إلى كتب التفسير وإلى السنة خاصة بما عرف باسم «الإسرائيليات».

وتتحدث كتب السيرة عن ابن السوداء «عبد الله بن سبأ» ذلك اليهودي الذي كان له بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم دور خطير في إضلال المسلمين بما كان يزعمه من الأكاذيب والأساطير التي روجها مدّعياً أن علياً رضي الله عنه سيرجع بعد وفاته، وأن روح الله حالة فيه. بل وبقي بعد وفاة عليّ يردد هذه الأكاذيب زاعماً أن علياً لم يمت وأنه موجود في السماء وأن الرعد صوته والبرق تبسمه، وذلك تطبيقاً لفكرة «الرجعة بعد الموت» التي نادى بها ومنها:

* ادعاء أن للقرآن ظاهراً تتاح معرفته للعامة وباطناً لا يعلمه إلا الخاصة.

* الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* إضلال المسلمين في هذين المصدرين الأساسيين بما أدخلوا في التفسير ما ليس منه مما عرف بعد ذلك باسم «الإسرائيليات» مما لها فيها من تحريف وزيف عن أصول كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولفظ الإسرائيليات هو ما اصطلح عليه المفسرون ورجال السنة في وصفهم للأساطير والخرافات التي تسربت إلى كتب التفسير، ثم لوصفهم ما تسرب إلى بعض كتب الحديث من الأخبار المكذوبة

والأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الأساطير وهذه الأحاديث المكذوبة منقولة عن مصادر إسرائيلية كان مصدرها نفر ممن أسلم من اليهود مثل عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه مع بعض الخلاف بين بعض المؤرخين في اتفاقهم على قصد الإساعة إلى الإسلام.

لكن المصطلح (الإسرائيليات) أصبح مقصوداً به كل ما سرب إلى كتب التفسير وكتب الحديث من أكاذيب مراد بها تشويه جوهر الإسلام وإضلال المسلمين بهذه الأكاذيب.

وقد تسربت الإسرائيليات إلى مجموعة من كتب التفسير الكبيرة عرضت الدراسة التي معنا لبيان ما فيها من الإسرائيليات.

لكن العناية الأساسية هنا هي بتفسير الطبري الذي اتخذت الباحثة منه موضوع رسالتها للدكتوراه التي اتخذت موضوعها عن «الإسرائيليات» في تفسير الطبري.

ولأن الباحثة الدكتورة تجيد اللغة العبرية فقد كان لهذه الدراسة أهميتها حيث تمكنت وفقها الله من مراجعة هذه الإسرائيليات وردها إلى أصولها العبرية مما أعطى للرسالة قيزراً أثبتت به صدق ما ذاع عن الإسرائيليات في التفسير والحديث.

* * *

والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إذ يعتز بنشر هذه الدراسة فإنما نعتبرها دليلاً ونموذجاً علمياً يستفاد به عند الشروع في عملية تنقية بقية كتب التفسير من هذه الإسرائيليات؛ وهو ما وضعه المجلس ضمن خطته العاجلة لتنقية بقية كتب التفسير بعون الله حتى يتلقى المسلمون عقيدتهم من مصادرها الأصلية في صورتها المتقاء من الإسرائيليات وغير الإسرائيليات.

والله من وراء القصد وهو دائماً حسبنا...

د/عبد الصبور مرزوق

مقدمة

شغلت قضية الإسرائيليات كثيراً من الباحثين والدارسين الذين هالهم ما رأوه في كتب التفسير المتوافرة بين المسلمين من روايات إثمها أكبر من نفعها، فوضعوا لنا أسفارهم التي تبين خطورة هذه الظاهرة، ثم بينوا بعض مظاهرها في كتب التفسير، ووقفوا عند أسس معينة لقياس وتحديد أحجام الروايات حسبما توافر من علم وما أمكن لهم من جهد.

ومن أبرز الدراسات التي عاجلت قضية الإسرائيليات بوجه عام^(١) الدراسة القيمة التي أعدها الشيخ/ محمد بن محمد أبو شهبة عن الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ودراسة الشيخ محمد حسين الذهبي عن الإسرائيليات في التفسير والحديث، ثم إشارات لهذه الظاهرة في دراسته الأخرى الصادرة في ثلاثة أجزاء بعنوان: التفسير والمفسرون.

هناك أيضاً دراسة عرضت لقضية الإسرائيليات في ثناياها وهي بعنوان «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير»، أعدها فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي.

ومن الدراسات الحديثة في هذا المقام والتي تتبعت بدايات ظهور الإسرائيليات تلك الدراسة التي أعدها حسنى يوسف الأطير بعنوان البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام.

كما أن هناك أطروحة ماجستير تم إعدادها حول الإسرائيليات في تفسير قصة يوسف عند المفسرين ولم أوفق في الاطلاع عليها حتى إعداد هذه الدراسة للطباعة^(٢).

والشئ الثانى من دراستنا هذه يتعلق بابن جرير الطبرى، وهو بالإضافة إلى الإشارة إليه وإلى منهجه في التفسير في الدراسات التي تناولت الإسرائيليات بوجه عام، فقد أفردت له دراسات خاصة به، أبرزها أطروحة دكتوراه أعدها السيد أحمد خليل بعنوان «الطبرى المفسر»، ولم أتمكن كذلك من الاطلاع عليها لظروف خارجة عن إرادتى^(٣).

(١) أشير إلى كل هذه الدراسات في ثنايا الفصل الأول عند الاستشهاد بمضامينها.

(٢) الأطروحة أعدها سهير عبد الرحمن عطية بإشراف النعمان عبد المتعال القاضى عام ١٩٨٢م بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة وهي تحمل رقم ٣٦٧٠ في فهرس الرسائل الجامعية وغير منشورة، وغير متاح الاطلاع عليها لظروف خاصة بمكتبة الجامعة، كما لم أوفق في العثور عليها بمكتبة كلية الآداب أو المكتبة العامة.

(٣) الأطروحة بإشراف أمين الخولى، قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، عام ١٩٥٣م، وتحمل رقم ١٦ في فهرس الرسائل الجامعية، وقد نشر صاحبها كتاباً بعنوان نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن عام ١٩٥٤م، أشار فيه إلى منهج الطبرى في التفسير.

ومن الدراسات التي اقتصت بالطبري^(١) ومنهجه في التفسير، دراسة الأستاذ الدكتور أحمد الخوقي، ودراسة الدكتور محمد بكر إسماعيل بعنوان: «ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير»، وكلها قد أشارت - حسب منهج صاحبها - إلى قضية الإسرائيليات عند الطبري.

فالحديث عن قضية الإسرائيليات وبيان خطورتها ليس بجديد، كما أن تناول منهج الطبري في التفسير ليس بجديد على نحو ما بينت آنفاً.

ولكني أحسب أن منهج هذه الدراسة يختلف عما سبقه من دراسات من وجوه عديدة أهمها. أولاً: تعتمد هذه الدراسة على استقراء كامل لتفسير ابن جرير دون الاعتماد على مواضع بعينها مما اشتهر بورود الإسرائيليات فيه، دون تقرير ما أشير إليه من روايات إسرائيلية في الدراسات السابقة إذ لم يثبت له أصل عبري.

ثانياً: الاعتبار بالمتن أولاً لا السند بالنسبة لروايات الطبري. ورد هذه المتنون إلى مصادرها الإسرائيلية. أما ما لم نجد له أصلاً - وإن كان الراوي إسرائيلياً - فلا يدخل ضمن الإسرائيليات في هذه الدراسة، فصحة سند الرواية لا يخرجها عن دائرة الإسرائيليات.

ثالثاً: اعتماد منهج مقارنة النصوص ودراستها دراسة لغوية بهدف التأكيد على انتماء روايات الطبري إلى الأصول الإسرائيلية.

رابعاً: تصنيف مجالات ورود الإسرائيليات اعتماداً على استقراء الروايات الواردة عند الطبري، ومن ثم التنبيه على أماكنها من تفسيره، وفي نفس الوقت التأكيد على أن مثل هذه الروايات لم تتمكن على الإطلاق من الجانب العقيدى أو التشريعى.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى باين اثنين، الأول: بعنوان «الإطار العام» وينقسم إلى خمسة فصول:

بينت في الفصل الأول ما هو ضرورى لمعرفة صاحب التفسير الذى نقوم بدراسته، وأهميته ومكانته فى هذا الفرع من فروع الدراسات الإسلامية، وذلك كله بإيجاز بالغ، فقد سبقتنى إلى هذا العمل دراسات متعددة أفدت منها وأشرت إليها فى موضعها.

وعالجت فى الفصل الثانى بداية ظهور الإسرائيليات وموقف الإسلام منها، حيث كان من الضرورى تحديد مفهوم المصطلح، والذى خالفت فيه من سبقنى من الباحثين. ويرتبط بذلك مباشرة تحديد المواطن التى جاء منها أصحاب هذه الإسرائيليات إلى جزيرة العرب، ثم كيف تسربت مثل هذه الروايات إلى التفاسير فى مرحلتى الرواية والتدوين.

وتناولت أيضاً فى هذا الفصل تقسيم العلماء للإسرائيليات إلى ما يوافق شريعتنا وما يخالفها وما هو مسكوت عنه، وبينت رأى فى هذا التقسيم، باعتبار - أن ما يهمنى أن ننقى التراث منه هو

(١) أشرت فى ثنايا التمهيد إلى هذه الدراسات، واعتصمت عليها فى هذا الجزء من لراستى.

كل ما يخالف شرعنا، أما ما يوافق فهو بما قد تمت أسلمته، ولا يجوز لنا أن نطلق عليه لفظ الإسرائيليات.

كما تتبعنا موقف السلف من العلماء المسلمين من رواية الإسرائيليات، على نحو ما نجد في كتابات ابن تيمية وابن حجر العسقلاني وابن كثير وغيرهم، وكذلك موقف العلماء المتأخرين والمدارس المختلفة للتفسير وذلك من خلال استعراض وجيز لأبرز التفاسير وموقفها من هذه القضية مثل تفسير البحر المحيط لأبي حيان وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ولباب التأويل للخازن وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وغيره، بالإضافة إلى المفسرين المحدثين مثل الإمام محمد عبده والشيخ عبد العزيز جازيش والمراغبي وغيرهم.

وتناولت كذلك قضية لغة المصدر الرئيسي للإسرائيليات في التفسير، وهل كانت هناك ترجمة أو ترجمات عربية للنصوص العبرية أم لا، ثم ختمت الفصل ببيان أثر الإسرائيليات في التفسير بوجه عام.

وفي الفصل الثالث: عرّفت بأهم المصادر العبرية التي انتقيت منها الروايات الإسرائيلية للتفسير مثل بعض أسفار العهد القديم وكتب المדרاشيم (التفاسير) العبرية وبعض فصول التلمود والكتب الأخرى.

وفي الفصل الرابع: قمت بتصنيف للمجالات التي وردت فيها الإسرائيليات عند الطبري وذلك من خلال ما تم استخراجه بناءً على استقراء كتاب الطبري.

وفي الفصل الخامس: من هذا الباب تناولت موقف الطبري مما أورده من الإسرائيليات، وهل كان الطبري واعياً في عصره بخطورة هذه الظاهرة، وكيف واجهها وتعامل معها في كتابه موضوع الدراسة.

أما الباب الثاني: وهي بعنوان «الدراسة النصية للإسرائيليات» وقد قسمته إلى خمسة فصول تختلف في عناوينها طبقاً لموضوعها الرئيسي، وتتفق في منهجها، وذلك على النحو التالي.

الفصل الأول: النصوص المتطابقة.

الفصل الثاني: النصوص المتفقة في المضمون.

الفصل الثالث: النصوص المجملة في الآثار والمفصلة في الأصول العبرية.

الفصل الرابع: النصوص المفصلة في الآثار المجملة في الأصول العبرية.

الفصل الخامس: الروايات ذات الإضافات والمبالغات.

وقد انتهجت في كل فصل من الفصول السابقة ما يلي:

١ - إثبات نص الأثر الوارد عند الطبري كاملاً مع الإشارة إلى موضعه من التفسير.

٢ - إثبات النص العبرى من مصدره.

٣ - ترجمة النص العبرى إلى العربية.

٤ - مقارنة النصوص من ناحية الشكل وذلك بإبراز ما تم أخذه من الأصل العبرى للرواية وما تم تركه وما أضيف وما حذف.....

٥ - إبداء الملاحظات اللغوية على النصوص عن طريق الإشارة إلى نماذج من الجمل فى كلا النصين: نوعها، وما حل بها من تقديم أو تأخير وإبراز ما حل بالأعلام المختلفة من تغييرات صوتية مع تحليل هذه التغييرات وفقاً للقوانين الصوتية.

وأنهيت دراستى بخاتمة، اشتملت على أهم النتائج التى توصلت إليها فى بحثى والتوصيات التى آمل أن تتحقق، ثم ذيلت ذلك بملحقين، هما فى رأى أكثر إفادة للمسلم بعامة، والذي لا شأن له بتفاصيل مثل هذه القضية.

١ - الملحق الأول: وفيه قمت بحصر ما تأكد لى تماماً من روايات إسرائيلية فى تفسير الطبرى، وهو ما توصلت إلى أصوله العبرية وذلك من خلال إيراد رقم الأثر الوارد فيه الرواية، والمجلد والصفحة، ثم السورة التى ورد فيها، وموضوع الأثر بإيجاز، ثم مصدره العبرى الإسرائيلى.

٢ - الملحق الثانى: وفيه قمت بحصر أبرز رواة الإسرائيليات من خلال الرواية الفعلية لهم، وإذا كان عددهم يقدر بالآلاف، فقد أوردت هنا فقط من روى أكثر من خمس روايات إسرائيلية، على اعتبار أنه بهذه الروايات قد دخل - فى رأى - إلى قائمة من ينبغى التدقيق والتمحيص لرواياتهم.

ثم أنهيت ذلك كله بقائمة المصادر والمراجع العربية والعبرية والأجنبية، التى أوثق بها بحثى من ناحية، والتى أساهم بها فى وضع بيبليوجرافيا تعين من يخوض هذا المجال، من ناحية أخرى.

وما أود الإشارة إليه هنا، هو أن تفسير ابن جرير الطبرى مازال يحمل بين مجلداته العديد من الروايات الإسرائيلية التى وجدت إشارة لمصادرها العبرية فى بعض كتب الأساطير والتفاسير اليهودية، إلا أننى لم أتمكن على الإطلاق، وعلى مدى سنوات إتمام هذه الدراسة من العثور عليها داخل البلاد أو خارجها، وذلك لتوثيق هذه الروايات والتأكد من انتمائها الفعلى للإسرائيليات.

ومن ثم فإنى أوجه الدعوة للدارسين، لاستكمال مسيرة تحقيق تفسير الطبرى، والإشارة إلى ما ورد فيه من روايات إسرائيلية أو مبالغات لا تتفق مع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، كخطوة على طريق تقويم التفاسير القرآنية الموجودة بين أيدينا.

وعلى الله قصد السبيل

الباب الأول

الإطار العام

الفصل الأول

الطبري وتفسيره

مولده ونشأته:

هو أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد في «أمل» بإقليم طبرستان^(١) ما بين سنتي ٢٢٤ - ٢٢٥ هـ (٨٣٨ - ٨٣٩ م)، أي بعد الفتح الإسلامي لها بما يقرب من مائة وستة وثمانين عاماً. وقد أرخ الطبري بنفسه لمولده فقال: «كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرخ مولدي بحادث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون، قال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين^(٢)».

وقد أجمع المؤرخون على أن وفاته كانت ببغداد وقد دفن فيها، ويرجح تاريخ وفاته في السادس والعشرين من شوال سنة ثلاثمائة وعشرة من الهجرة^(٣).

واستناداً إلى مكان مولده، زعم بروكلمان أن الطبري أعجمي الأصل حيث قال: «وَأول من صنف تاريخاً كاملاً باللغة العربية منذ أول الزمان إلى أيامه مؤرخ أعجمي الأصل، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري^(٤)».

ويبدو أن بروكلمان قد خُدع بمولد الطبري في طبرستان فظن أنه أعجمي، لكن الشواهد تثبت بل وتؤكد عرويته. فأسلوب الطبري في تفسيره يخلو من اللحن واللكنة الأعجمية وتكلف الأعاجم. يقول ابن كامل عن الطبري: «ما سمعته لاحقاً قط»^(٥).

(١) أمل هي عاصمة طبرستان الواقعة في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال جبال البرز فتحتها العرب على يد سعيد بن العاص عام ٦٥٠ م وأطلقوا عليها هذا الاسم وكانت تسمى قبل ذلك مازندران، وقد تعاقب في حكمها بعد العرب السامانيون والغزنويون والسلجوقيون والمغول ثم الفرس ١٥٩٦ م. وقد سميت بطبرستان لكثرة الأطلبار (الفؤوس الحربية) في أيدي سكانها.

(٢) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٢٣١ هـ، ١٠٢/٥؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤ هـ/١٣٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صاوير، بيروت، ١٩٧٧ م، ٤٠/٨، ٤٨؛ القفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦ م، ٩٠/٣.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأديب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، طه، ١٩٨٢ م، ج ٤٥/٣.

(٥) معجم الأديباء لياقوت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٠ م، ٤٩/١٨.

كذلك فإن خبرته الواسعة بأعراف العرب في الاستخدامات اللغوية، ومعرفته الدقيقة بلهجاتهم المتعددة وقدرته على التمييز بينها، كذلك معرفته لفصيحها وغريبها ودقائقها، كلها شواهد على عرويته.

ولقد نشأ الطبري في بيت علم وبيئة دينية حيث اهتم أبوه بتعليمه اللغة العربية وحفظ القرآن في بلد من بلدان الفتوحات الإسلامية، قائم الطبري حفظ كتاب الله وهو في السابعة من عمره، وصلى بالناس وكتب الحديث وعمره لم يتجاوز التاسعة.

وثمة برهان آخر على عروية الطبري يبرز من خلال تاريخه الكبير ويتمثل في استهلاله لكثير من نصوصه التاريخية بقوله: «وزعم بعض العجم»، «وتزعم المجوس»، «وأما الفرس فإنها تزعم.....»^(١).

وإذا أضفنا إلى ما سبق أسماء آبائه وأجداده التي تخلو من الأسماء الأعجمية، استطعنا أن نؤكد عروية الطبري وأنه وقد ولد في طبرستان لأبوين عربيين ينتميان إلى جيل العرب الفاتحين الذين جاؤا إلى هذه البلاد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد اتفق ابن النديم وابن خلكان والصفدي على أن الجد الثاني للطبري هو خالد بن غيالب وليس كثير بن غالب على نحو ما ذهب الآخرون.

ولقد تميز الطبري بالزهد والورع والسخاء والحلم والصدق وسلامة الفطرة، وكان زهده وورعه مضرب الأمثال، إذ عاش حياته طالباً للعلم منصرفاً إليه، عازفاً عن الشهوات والملذات، ويبدو أنه قد حاكى في بعض هذه الصفات والده وتأثر به في زهده على وجه الخصوص، وقد جعلت هذه السجايا للطبري مكانة عند تلاميذه وكذلك عند شيوخه^(٢).

كما اشتهر الطبري في عصره بالحلم والتواضع والخشوع وعزة النفس، وكان جريئاً في الحق شجاعاً في الإفصاح عما يعتقد، سمح النفس، دمث الأخلاق، مجتهداً في طلب العلم دون فتور أو وهن، يتسم بظرف ودعابة ولين جانب مما حجب الناس فيه، وقربهم إليه.

ثقافته :

أما ثقافة الطبري فواسعة ومتنوعة، تغلب عليها العلوم الدينية والأدبية والتاريخ. فتشمل ثقافته الدينية اجتهاده في الفقه وتمكنه من هذا العلم، كما كان على إلمام بعلم القراءات واختلاف الفقهاء على الرواية، وقد ألف في ذلك كتاباً من عدة مجلدات جمع فيه المشهور والشاذ وعلل رأيه وشرحه واختار لنفسه منها^(٣).

(١) على سبيل المثال انظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ٢/ ١٢ وغيرها.

(٢) نماذج من ورعه وزهده في طبقات الشافعية ١٣٧/ ٢؛ معجم الأنبياء/ ١٨.

(٣) معجم الأنبياء ٤٥/ ١٨.

وتتضمن ثقافته الأدبية معرفة دقيقة باللغة نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها، وله فيها مناظرات تدل على تمكنه وتذوقه، كما تعكس كثرة استشهاده بالشعر الجاهلي الذي حفظ منه الكثير واستعان به في تفسير القرآن الكريم.

أما الجانب التاريخي من ثقافته فيعكسه ذلك السفر الضخم الذي ألفه الطبري في تاريخ الأمم والملوك، والذي لا يُنكر فضله في تأريخ الزمان، وقد أشاد به العرب والعجم.

وبالإضافة إلى الملامح الرئيسية لثقافة الطبري والتي أشرت إليها آنفاً، يذكر أن الطبري قد ألم بغيرها من العلوم والمعارف، فقد كان عالماً في الفلسفة والمنطق والجدل والحساب والجبر والطب، وكانت قدرته في الجدل تظهر من نقضه لآراء معارضية التي لا يقرها.

ولعل جماع صفاته ليتضح من أقوال العلماء في الطبري حيث قال الخطيب البغدادي فيه «كان أحد أئمة العلماء يُحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته، وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله»^(١).

وقال أبو حامد الإسفراييني: «لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير، لم يكن ذلك كثيراً»^(٢).

وقال ابن خزيمة في تفسير الطبري: «قد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير»^(٣).

وقال أبو علي الأهوازي: «كان الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين»^(٤).

وقال الذهبي: «كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات واللغة، وغير ذلك»^(٥).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ - ١٩٢٦م، ج٢/١٦٢.

(٢) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢/٢٦٠.

(٣) انظر مقدمة تاريخ الطبري، ص: ٤.

(٤) معجم الأنبياء لياقوت الحموي، ٤٥/١٨.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت، ج٢، ١٩٨٤م، ج١٤/٢٧١.

شيوخه وأساتذته:

ولقد ساعدت الظروف والأقدار الطبرى كى ينبغ ويبرز، فبالإضافة إلى صفاته وما حباها الله به من عقل صائب وبصيرة نافذة وذاكرة حافظة واعية وخلق فاضل، تتلمذ على أيدي الكثير من علماء عصره، ذلك العصر الذى يعتبر من أزهى عصور العلم والمعرفة (القرنان الثالث والرابع الهجريان) حيث استقرت المذاهب الفقهية الأربعة وكثرت مؤلفاتها، ووضعت الكتب الصباح فى الحديث، واستقرت القراءات، وبرزت مدارس جديدة فى التفسير كالتفسير بالرأى، كما أخذت العلوم اللغوية فى النضوج، كما وضعت آنذاك كتب السيرة والمغازى والفتوح.

كما تنقل الطبرى بين العديد من العواصم والبلدان فسافر إلى العراق والشام ومصر ونهل من مناهلها الغزيرة.

ففى مجال الفقه، تلقى فقه الشافعى فى بغداد عن الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى وعن أبى سعيد الاصطخرى، وفى مصر عن الربيع بن سليمان المرادى وإسماعيل بن إبراهيم المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم. وتلقى الفقه المالكى عن تلاميذ ابن وهب فى مصر.

أما فى مجال القراءات فقد أخذ عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى فى مصر قراءة حمزة وقراءة ورش، كما درس القراءات فى بغداد على يدى أحمد بن يوسف الثعلبى، وفى بيروت قرأ القرآن كله برواية الشاميين على يدى العباس بن الوليد البيروتى.

وفى مجال النحو واللغة والأدب، تتلمذ الطبرى على يدى أحمد بن يحيى بن ثعلب إمام نحاة الكوفة فى عصره.

وقد التقى الطبرى بعلماء الحديث وعلى رأسهم أبو كريب، ويقال إنه سمع منه مائة ألف حديث^(١).

تلاميذه:

اتسمت علاقة الطبرى بتلاميذه بالود والمحبة والتقدير، فقد كان لعلمه مع خلقه أكبر الأثر فى تجمع الطلاب حوله، يجلسونه ويحبونه ويقدرونه ويحرصون على الارتواء من أنهار علمه، ومن جانبه هو، فقد كان رفيقاً بهم، عطوفاً عليهم، لا يخص أحدهم بشيء من علمه دون الآخرين، وله مواقف عديدة مع طلابه تعكس ما اجتمع فى شخصه من صفات أشرت إليها فى الحديث عن أخلاقه^(٢).

وقد سلك تلاميذ الطبرى مسلك أستاذهم ومعلمهم سواء فى التأليف أو فى غزارة الإنتاج، فراح بعضهم يدافع عن مذهب أستاذه وأرائه، وآخرون كتبوا عن حياته وسيرته.

(١) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ٥٢/١٨.

(٢) انظر على سبيل المثال معجم الأدباء لياقوت الحموى ٥٤/١٨.

ولعل أبرز تلاميذ الطبري القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن حلف (١١٠ - ١٥٠هـ) وقد تولى قضاء الكوفة من قبل أبي عمر محمد بن يوسف.

وكان ابن كامل كأستاذة متنوع الثقافة، غزير الإنتاج، واشتهر بعلمه في الفقه والتفسير والقراءات والأدب والتاريخ، وله كتاب في غريب القرآن وكتاب في السير وآخر في القراءات، كما له كتاب في التاريخ وكتاب المختصر في الفقه وكتاب جامع الفقه وكتاب عن حياة الطبري وسيرته يعد أوفى ما كتب في هذا المجال^(١).

ومن تلاميذه أيضاً القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار، وقد اشتهر بإمامه وحفظه لذهب أستاذه وكتابات ذلك بعلمه الواسع وذكائه. ومن كتب ابن طرار كتاب الحدود والعقود في أصول الفقه، وكتاب المرشد في الفقه كذلك، وشرح كتاب الخفيف للطبري وكتاب القراءات وغيرها من الكتب المتنوعة^(٢).

ومنهم أيضاً أبو اسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبري الذي ألف كتاباً في التاريخ ضمنه من أخبار أستاذه وأصحابه الكثير، وله كتاب جامع الفقه وكتاب الرسالة^(٣).

أما تلميذه علي بن عبد العزيز بن محمد الدولابي فله عدة كتب في القراءات وأصول الكلام وإثبات الرسالة وغيرها.

وكان للطبري الكثير من التلاميذ في كثير من المدن العربية والإسلامية التي ارتحل إليها وعاش فيها وبخاصة في بغداد ومن هؤلاء مخلص بن جعفر وأبو شعيب الحراني وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي وعبد الغفار الحصببي وغيرهم^(٤).

مؤلفاته:

وكان من الطبيعي لرجل مثل الطبري، عاش ما يقرب من ستة وثمانين عاماً، انتقل فيها بين المدن والعواصم العربية ينهل من علومها ويتلمذ على أيدي علمائها ومشايخها، في وقت ازدهرت فيه شتى المعارف والعلوم، كان من الطبيعي أن يكون نتاج هذا كله مترجماً في مؤلفات الطبري المتنوعة والتي تعكس سمات ثقافته وشخصيته التي يقول عنها ياقوت في معجمه:

«كان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب، وأخذ منه قسطاً وقرأ يدل عليه كلامه في الوصايا، وكان عازفاً عن الدنيا تاركاً لها

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٥٧؛ معجم الأنبياء ٤/١٠٢؛ ابن النديم، الفهرست، لبيزج، ١٨٧١م، ص: ٢٢.

(٢) الفهرست لابن النديم، ص: ٢٣٦؛ وفيات الأعيان ٣/٢٣٢.

(٣) الفهرست لابن النديم، ص: ٢٣٥.

(٤) لا أقوم في هذا المجال بإحصاء تلاميذ الطبري وإنما ذكرت بعضهم كمثلاً فقط، وقد ضمت المراجع العديد من أسماء هؤلاء. انظر: طبقات الشافعية ٢/١٣٦؛ الفهرست ص: ٢٢٥.

ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارىء الذى لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذى لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذى لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوى الذى لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذى لا يعرف إلا الحساب، وكان عالماً بالعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها^(١).

هذه الشخصية الموسوعية قدمت لنا مؤلفات عديدة ، كان أبرزها :

- ١ - جامع البيان فى تأويل القرآن .
- ٢ - تاريخ الأمم والملوك .
- ٣ - كتاب نيل المذيل : وهو فى تاريخ الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عصر الطبرى .
- ٤ - لطيف القول فى أحكام شرائع الإمام .
- ٥ - الخفيف فى أحكام شرائع الإسلام ، وهو مختصر كتابه «اللطيف» .
- ٦ - كتاب بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام .
- ٧ - كتاب آداب القضاة .
- ٨ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار .
- ٩ - كتاب القراءات وتنزيل القرآن .
- ١٠ - كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة .
- ١١ - كتاب مختصر مناسك الحج .
- ١٢ - كتاب مختصر الفرائض .
- ١٣ - كتاب الموجز فى الأصول .
- ١٤ - كتاب فضائل على بن أبى طالب.
- ١٥ - كتاب فضائل أبى بكر وعمر.
- ١٦ - كتاب فضائل العباس (وقد مات قبل إكماله) .
- ١٧ - كتاب السند المجرد .
- ١٨ - كتاب الرد على ذى الأسفار .
- ١٩ - رسالة «البصير فى معالم الدين» .

(١) انظر: معجم الأدباء لياقوت ١٨/٦١.

- ٢٠ - رسالة «صريح السنة» ، ذكر فيها مذهبه ومعتقداته .
 ٢١ - كتاب فى عبارة الرؤيا (وقد مات قبل إتمامه أيضاً) .
 ٢٢ - كتاب فى الرد على ابن عبدالحكم على مالك .
 ٢٣ - كتاب الرمى بالنشاب .
 ٢٤ - اختلاف الفقهاء ويسمى اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام .
 هذا ما ذكره ياقوت فى ترجمته للطبرى ، وقد أضاف إليه الدكتور الحوفى كتباً أخرى أهمها^(١).

١ - العدد والتنزيل .

٢ - مسند ابن عباس .

٣ - كتاب المسترشد .

٤ - اختيار من أقاويل الفقهاء .

تفسيره :

قبل الحديث عن تفسير الطبرى، نشير بإيجاز إلى البدايات الأولى لحركة التفسير القرآنى بوجه عام . فقد كان من الحكمة الإلهية أن ينزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً حسب الوقائع والأحداث ، وكان عليه الصلاة والسلام يبين لأصحابه ما يحتاج إلى بيان ، وروى الصحابة ما سمعوه عن النبي ، ثم جاء التابعون فرووا عن الصحابة ما سمعوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بدأ تدوين الكتب، جعل الكتاب فيها ما روى الصحابة والتابعون من التفسير والذي شمل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، والتي توضح أسباب النزول أو النسخ والمسخ أو بعض الأحكام الشرعية، ومن هنا ارتبط التفسير بالحديث الشريف وقد التزم الصحابة رضى الله عنهم بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما التزم المفسرون الأوائل من أمثال ابن عباس ومالك بن أنس بذلك وابتعدوا عن التفسير بالرأى حرجاً، وربما كان ذلك بسبب إضافة الكثير من الأخبار والأساطير على أيدي معاصريهم سواء أكان مصدرها عن تراث أهل الكتاب أم من نبت خيالهم .

كما كان للقصاص دور فى ذلك الحشو الذى دخل التفاسير، حيث عمدوا إلى تشويق العامة فى المجالس برواية الغرائب دون توخى الحقائق، والأخذ عن بنى إسرائيل دون الالتزام بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم فى ذلك كله لم يخرجوا عن دائرة التفسير بالنقل دون الاعتماد على

(١) أحمد محمد الحوفى ، الطبرى، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٠م، من: ٨٤، كما قام الدكتور الحوفى بالإشارة إلى الطباعات والتحقيقات التى تمت حتى صدور كتابه هذا لمؤلفات الطبرى . انظر : ص ٧٦ - ٨٢ .

الرأى أو الاجتهاد، واشتراطوا لمن يتصدى للتفسير أن يلم بأربعة عشر علماً هي اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعانى والبيان والبدیع والقراءات والأصول وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والحديث والفقه^(١).

ومع تعدد المشارب والثقافات فى المراحل التالية لعصر النبى والصحابه ، والاختلافات المذهبية والسياسية، أخذ المفسرون يدلون بأرائهم مجتهدين فى ذلك حسب طاقاتهم وإمامهم بالعلوم المؤهلة لذلك ، ويرز فى مجال التفسير بالرأى الكثيرون من أهل العراق وأمكن التمييز بين التفسير المعتمد على النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وبخاصة فى الأمور التوقيفية وبين التأويل المعتمد على الاجتهاد والرأى وذلك عن طريق معرفة المعانى اللغوية للألفاظ واستخداماتها واستنباط المعانى.

ولقد شهد القرن الثانى الهجرى اتجاهات عديدة للتفسير، كل يعكس ثقافات صاحبه، فظهر النحاة كالزجاج وأبى حيان وقد اهتموا بالخلافات النحوية، كما برز اللغويون كأبى عبيدة واهتموا بغريب القرآن والمشكلات اللغوية، كما عنى آخرون كأبى عبيدة معمر بن المثنى بمجازات القرآن.

وكان الفقهاء الذين اهتموا ببيان آيات الأحكام مثل الرازى والشافعى والقرطبى حيث وضعوا الكتب الخاصة بأحكام القرآن، كما وجد المتكلمون والمتفلسفون والمتصوفون فى تأويل أى القرآن ما يعضد مذاهبهم ويقوى أراهم.

كانت هذه الاتجاهات بمثابة القرية التى نشأ فيها الطبرى فى القرن الثالث، والتى استمد منها ثقافته، وإن كان قوله الفصل يتضح فى مقدمة تفسيره حيث يرى أن التفسير الحق، هو ما استند على ما روى عن النبى وصحابته ولهذا أورد باباً فى ذكر بعض الأخبار التى رويت بالنهاى عن القول فى تأويل القرآن بالرأى مما يوحى بأساس منهجه فى التفسير، وهذا ما أكدته بتعليق له بين هذه الأخبار حيث قال :

«وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل أى القرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه - فغير جائز لأحد القول فيه برأيه. بل القائل فى ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله، بقوله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هو إصابة خاوص وظان. والقائل فى دين الله بالظن، قائل على الله ما لم يعلم . وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (الأعراف: ٣٢). فالقائل فى تأويل كتاب الله، الذى لا يدرك

(١) أحمد محمد الحوفى ، المرجع السابق، ص ٨٩.

علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جعل الله إليه بيانه - قائل بما لا يعلم وإن وافق ذلك في تأويله، ما أراد الله من معناه لأن القائل فيه بغير علم، قائل على الله ما لا علم له به»^(١).

لقد كان الطبري في اتجاهه التفسيري ممن يأخذ بالمنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين، بيد أن نهجه التفسيري^(٢) قد اعتمد كذلك على استنباط المعاني من الألفاظ وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وما تحمله من دلالات وأحكام على نحو جعل البعض يرى أن ابن جرير الطبري قد اتخذ له اتجاهًا جمعيًا على نحو لم يسبق إليه فقد فسر القرآن الكريم كله آية آية وكلمة كلمة بالمأثور والمنظور فأنشأ بذلك مدرسة أخرى لها في التفسير منهج قوي لا يفتئت على ما أثر عن السلف الصالح من أقوال صحح نقلها عنه في بيان المعاني المرادة من كتاب الله تعالى ولا يقدم عليها مقياساً عملياً ولا لغوياً إلا في الترجيح بينها عند الاختلاف، ولا نراه يقول في كتاب الله تعالى برأيه دون أن يكون له مستند صحيح من أقوالهم .. ونراه في تفسيره هذا قد سائر المدرسة الأخرى في الأخذ بالأدلة العقلية والأقيسة اللغوية في تفسير الآيات التي لم يرد في تفسيرها قول يُعْتَدُّ به من أقوال السلف الصالح مستعيناً بذلك في ترجيح المعنى المراد، باذلاً جهده في التحقيق والتمحيص، ثم هو بعد ذلك يتبرأ من حوله وقوته مفوضاً لله العلم فيما ذكر قراراً من القول على الله بغير علم وبذلك يكون رحمه الله تعالى قد جمع في تفسيره بين الحسينين، فلا هو أهمل الشرع، ولا تجاهل شأن العقل في الفهم والاستنباط^(٣).

فلقد كان الطبري مفسراً لكتاب الله تعالى من ناحية، ومؤولاً لما يقبل التأويل في هذا الكتاب الكريم من ناحية أخرى.

ويمكن لنا أن نحدد السمات الأساسية لمنهج الطبري في تفسيره للقرآن الكريم فيما يلي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن؛

من أقوى وأكد طرق شرح أي القرآن الاعتماد على آيات أخرى تبين الغرض المطلوب، وقد عمد ابن جرير الطبري إلى تفسير القرآن بآي من القرآن، فما كان عاماً من آية قد تخصصه آية أخرى، إلا أن الشيخ محمود شاكر في تحقيقه لبعض أجزاء من تفسير الطبري قد ذهب إلى أن الطبري يستدل أحياناً بآيات في غير موضعها، وقد جدول هذه الآيات في الجزء الأول من تفسير الطبري

(١) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ١٩٩٢م، ص ٥٨-٥٩.

(٢) الاتجاه في التفسير هو فكر المفسر ونظيره ومذهبه ووجهته التي يوليها وجهه عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد ومن اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما، أما المنهج والمسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ وذكر ما ورد فيها من أثر وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية .. تبعاً لاتجاه المفسر الفكري والمنهجي ووفق ثقافته وشخصيته . فالإتجاه أعم، والمنهج أضيق، وقد يتفق المفسرون في الاتجاه ويختلفون في المنهج.

(٣) المرجع السابق ص: ٣٢.

المحقق، وعزاً ذلك إلى استطراد ابن جرير في تفسير بعض الآيات، غير أن هناك من راجع هذا الجدول ووجد أن الطبري قد استخدم أكثر هذه الآيات في مواضعها سواء بأسلوب مباشر أم غير مباشر لتحقيق فائدة أو نكتة لطيفة^(١).

ويعتبر ابن جرير الطبري في هذا المسلك - تفسير القرآن بالقرآن - النموذج الذي احتذى به من تلاه من المفسرين وبخاصة ابن كثير.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة والمأثور؛

يعتبر الطبري من أكثر المفسرين الذين اعتمدوا على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره بل لقد اعتمد إلى درجة كبيرة على أقوال الصحابة والتابعين مما جعله على رأس من أخذ بالمأثور في التفسير.

ويمتاز ابن جرير في هذا المقام بدقة إسناده، وأمانته في السرد والتسجيل وبراعته في الترتيب وقد أخذ على البعض تطويله وإسهابه وبخاصة فيما ليس من ورائه فائدة، بل فيما عاب تفسيره، حيث فتح هذا التطويل أبواب تفسيره على مصراعيها للإسرائيليات والمسيحيات والأساطير التي ما كان لرجل في علمه ودقته أن يدعها تمر دون تمحيص، وربما كان أثر الطبري المؤرخ قد طغى على جوانب شخصيته الأخرى، فراح يسجل كل كبيرة وصغيرة تتعلق عن قرب أو بعد بالآية موضع التفسير^(٢).

وإذا انتقلنا من هاتين السمتين البارزتين لمنهج الطبري، أمكننا أن نحدد ملامح أخرى تتضح من تنايا التفسير على النحو التالي:

١- دقة الإسناد؛

كان من نتائج اتصال ابن جرير الطبري بكثير من العلماء أن جاءت أسانيده دقيقة وذكر رواته بأمانة، فإذا سمع هو وغيره قال: حدثنا^(٣) وإن سمع بمفرده قال: حدثني^(٤) وإن نسي راوياً صرح بذلك^(٥).

(١) محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق ص ٤٧-٤٨.

(٢) انظر على سبيل المثال تفسيره لآية «وأعدت لهم متكأ» من سورة يوسف وكذلك ما رواه وأثبتته في تفسيره لقصة يوسف وامرأة العزيز.

(٣) من الفريق الذي سمع منهم هو وغيره: محمد بن مرزوق، محمد بن المثنى، محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، إسماعيل بن موسى السدي، أبو كريب، سعيد بن الربيع وغيرهم.

(٤) من الذين سمع منهم وحده عبيد الله بن أسباط، أبو مخلد الواسطي، أحمد بن منصور، الربيع بن سلمة وغيرهم.

(٥) مثال ذلك قوله: حدثنا أبو كريب. قال: حدثني يحيى بن آدم. قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن قلان العبدى - قال أبو جعفر: ذهب عن اسمه.. انظر تفسير الطبري ٢٨/١.

٢- استغلال معارفه اللغوية:

كان إمام الطبري وتمكنه من اللغة العربية وأساليبها تأثير واضح على أسلوبه ومنهجه في التفسير وبخاصة في استعراض المعاني المختلفة، ورد الكلمات المعربة إلى أصولها وفي تفصيل معنى على آخر^(١).

٣- الاستشهاد بالعديد من الأحاديث النبوية الشريفة:

سبق وأن أوضحنا دراسة الطبري للحديث على أيدي كبار علماء عصره، وقد جعله ذلك يعتمد إلى الإكثار من الاستشهاد بالأحاديث الشريفة في ثانياً تفسيره على نحو واضح وبين^(٢).

٤- الاستشهاد بالشعر:

لم يكن ابن جرير الطبري بدعاً في الاستشهاد بالشعر لبيان المعنى المراد من الكلمة فقد سبقه ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال عنه سعيد بن جبيرة: إنه ما سمع ابن عباس يفسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببيت من الشعر^(٣) والمطلع على تفسيره يستطيع أن يلاحظ بوضوح النماذج الشعرية المتعددة، والتي هي بحاجة إلى جمعها ودراستها دراسة مستقلة^(٤).

٥ - تسجيل القراءات:

ذكرنا في الحديث عن ثقافة الطبري إمامه بالقراءات وقد انعكس ذلك على تفسيره فوجدناه يعرض لبعض وجوهها، ويرجح ما يرتضيه منها، ونسوق نموذجاً منها في هذا المقام للدلالة على إمامه بالقراءات من ناحية والإدلاء برأيه فيها من ناحية أخرى.

ففي قوله تعالى: «فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أتي أذبحك فانظر ماذا ترى» يقول ابن جرير:

«اختلف القراء في قراءة قوله: (ماذا ترى؟) فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء أهل الكوفة (فانظر ماذا ترى؟) بفتح التاء، بمعنى: أي شيء تأمر؟، أو فانظر ما الذي تأمر؟، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (ماذا ترى؟) بضم التاء بمعنى: ماذا تشير؟، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح؟»

(١) انظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل» ترميهم بحجارة من سجيل» وقوله جل شانه «تبارك الذي جعل في السماء بروجا» وغيرها.

(٢) انظر على سبيل المثال الأحاديث التي أوردها في ١/٣٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٤٠، ١٢٥، ١٢٥، ٥٩٢، وغيرها.

(٣) التبريزي شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق ١/٢٠٢.

(٤) من هذه النماذج على سبيل المثال ما ورد في ١/١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ويتضح من تسلسل الصفحات السابقة كثرة استشاداته مما يعد سعة بارزة في تفسيره كما يلاحظ أنه كان يذكر اسم الشاعر أحياناً، وأحياناً أخرى لا يذكره.

والذي هو أولى القراء تين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ (ماذا ترى؟) بفتح التاء، بمعنى ماذا ترى من الرأي؟.

فإن قال قائل: أو كان إبراهيم يؤمر ابنه في المضي لأمر الله، والافتهاء إلى طاعته؟ قيل: لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه فيصر بذلك أم لا، وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله^(١).

والملاحظ على الاستشهاد السابق أن ابن جرير لم يكتف بعرض ما يعرفه من قراءات في الآية، بل اختار احداها، وعقب على ذلك معللاً لحكمه بالترجيح درءاً للشبهات فيما يقول وذلك كله يعكس جانباً من جوانب ثقافته الواسعة، وعلمه الراسخ^(٢).

٦- الاهتمام بالإعراب:

عكس تفسير ابن جرير الطبري اهتمام صاحبه بالإعراب وتفصيل مذاهب النحويين بهدف توضيح المعنى وإزالة أي لبس فيه، مما يعد سمة واضحة من سمات المنهج الذي سار عليه الطبري^(٣).

٧- مناقشة القضايا والآراء الفقهية:

لم يكن غريباً على فقيه مثل الطبري، له مؤلفات فقهية عديدة، وصاحب مذهب محدد اختاره لنفسه، أن يعرض للآراء الفقهية المختلفة المتعلقة بآيات القرآن، ويناقشها ويستصوب ما يراه منها، وتفسيره لسورة البقرة يشير بوضوح إلى هذه السمة البارزة وبخاصة فيما يتعلق بأحكام الصوم المختلفة^(٤).

ومما لا شك فيه أن لتفسير الطبري قيمة علمية كبرى، فقد كان المنهل الذي ارتوى منه المفسرون من بعده، كما كان المورد الذي سد الظمأ لدى الباحثين والدارسين والمتطالعين إلى معرفة تفسير كتاب الله العظيم.

ومع ذلك، فلنا مأخذ على هذا الكتاب يتمثل في ذلك الحشد الضخم من الإسرائيليات والنصرانيات والخرافات والأساطير التي نقلها دون تمحيص أو حتى مجرد التعليق أو التنبية، مما كان له أكبر الأثر في انتشارها وتغلغلها إلى سائر التفاسير الأخرى.

كما اتسم تفسير ابن جرير بالحشو والتطويل فيما لا فائدة منه، بالإضافة إلى كم هائل من الأحاديث الضعيفة التي لم يصدر الطبري حكمه عليها، الأمر الذي يتطلب تضاعف جهود الباحثين من أجل تنقية هذا التفسير - مما يشوبه ليكون عمدة التفاسير بحق.

(١) تفسير الطبري ١٠/٥٠٧-٥٠٨.

(٢) من النتائج المشابهة لذلك ما أورده من قراءات في سورة المسد، انظر الطبري ١٢/٧٣٥.

(٣) من هذه النماذج ما أورده في قوله تعالى: «يخرج لنا مما تقيت الأرض» في سورة البقرة وراء النحويين في (من) واستشهد على ذلك بآيات أخرى من القرآن ويقول العرب انظر ١/٢٥٠.

(٤) انظر: ٢/١٥٠ وما بعدها.

الفصل الثانى

ظهور الإسرائيليات فى التفسير

وموقف الإسلام منها

تحديد المصطلح:

الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم من الموضوعات التى صنف فيها أسفار ومجلدات عديدة، شاعت وانتشرت بين أوساط المهتمين بمثل هذه القضايا، حيث قدمت على صفحاتها معالجة دقيقة بدأت بتعريف المصطلح وشرحه وتتبع تطوره، ثم بيان وتوضيح نماذج من هذه الإسرائيليات عند المفسرين القدامى والمحدثين! مع الإشارة إلى أبرز رجالات الإسرائيليات فى التراث الإسلامى.

ومن هنا، لن نعكف على الخوض تفصيلاً وإسهاباً فى بيان ما سبق بيانه، وإنما ما دما نتحدث عن هذه القضية— ولو من زاوية تخالف الدراسات السابقة— فينبغى علينا أن نوضح بشئ من الإيجاز لبعض الأمور التى نرى أنها ضرورية ومتممة للبحث، وفى هذا كله لن نقتصر على مجرد التريد والتقليد، فطبيعة هذا البحث تحتم بداية أن نضع تعريفاً للمصطلح، يختلف عن سبقنا إلى التعريف.

① فالإسرائيليات فى اصطلاح علماء التفسير والحديث تعنى تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة كما توسع البعض فعد دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم فى التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات كذلك، وذلك من باب التغليب للطابع اليهودى على غيره، إذ أن معظم ما يروى من هذه الأساطير يرجع فى مصدره إلى أصل يهودى، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين فى المدينة^(١).

(١) انظر: محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م، ص ١٢-١٤ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومى، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٩٨١م، ج١ ص ٢١٢ السيد أحمد خليل نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن الوكالة الشرقية للثقافة الاسكندرية ط١ ١٩٥٤م ص ٢٧ محمد بن محمد أبوشهبة الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير مجمع البحوث الإسلامية سلسلة البحوث الإسلامية السنة الرابعة عشرة الكتاب الرابع، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٢٢.

ولقد عد العلماء من الإسرائيليات ما رواه مسلمة بنى إسرائيل ومسلمة النصارى كذلك ولكننا نتوقف قليلاً عند تحديد المصطلح وفق معالجتنا لموضوعه على النحو التالى:

فالإسرائيليات فى رأينا هى كل ما دخل إلى التراث الإسلامى وبخاصة فى مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودى يمكن الوقوف عليه وأما ما لم نجد له أصلاً فى مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير.

فكل ما وجدنا له مصدراً إسرائيلياً كالعهد القديم أو التلمود أو الأدب الربانى فإنه يدخل فى دراستنا هذه تحت مصطلح الإسرائيليات أما ما عداه من نصرانيات أو خرافات وأساطير، فيخرج عن نطاق البحث، وقد تكون له دراسات أخرى مستقلة عن هذا المقام.

أما عن أصحاب هذه الإسرائيليات- والنصرانيات كذلك- فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع وبخاصة فى أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها، يقول اليعقوبى فى تاريخه.

ثم دخل قوم من العرب فى دين اليهود وفارقوا هذا الدين (آى الوثنية) ودخل آخرون فى النصرانية، وتزندق منهم قوم فقالوا بالثنوية.

«فأما من تهود منهم: فاليمن بأسرها، كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان وتهود من باليمن.

«وتهود قوم من بنى الحارث بن كعب، وقوم من غسان وقوم من جذام.

«وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بنى أسد بن عبد العزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بنى تميم: امرؤ القيس بن زيدة مناة، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طى ومذحج، وبهراء وسليح وتثوخ وغسان ولخم»^(١).

ويؤكد ما سبق ما رواه الجاحظ^(٢)، وابن قتيبة^(٣)، وابن حزم الأندلسى^(٤) ويرجع استيطان اليهود فى بلاد العرب إلى هروبهم بعد خراب الهيكل عام ٧٠م. وكانت يثرب وحمير وتيماء ووادى القرى هى أبرز مستوطناتهم التى استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام^(٥).

(١) تاريخ اليعقوبى، ليدن، ١٨٨٣م، ١/٢٥٧.

(٢) الجاحظ الرسائل ج٢، الرد النصارى ص ٣١٢.

(٣) ابن قتيبة المعارف حقه وقدم له ثروت عكاشة ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م ص ٦٦ وما بعدها.

(٤) ابن حزم الأندلسى: جمهرة أنساب العرب تحقيق عبدالسلام هارون دار المعارف ١٩٦٢م ص ٩٤١.

(٥) الجاحظ المرجع السابق ص ٣١٢.

أما النصارى، فكان منهم بالإضافة إلى نصارى الجزيرة، آخرون هربوا إليها بدينهم من اضطهاد إخوانهم أصحاب المذاهب المخالفة لهم والتي تساندها السلطات الحاكمة.

هذا الوجود اليهودى فى شبه الجزيرة كان له بالطبع أثر ثقافى على العرب فيما قبل الإسلام، كما كان للعرب فى الجاهلية رحلاتهم شرقا وغربا، وسجل القرآن الكريم إحداها، وهى رحلة قريش شتاءً إلى اليمن، وصيفاً إلى الشام، وفى كل من اليمن والشام تمركز أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم، ولاشك أنه كانت هناك اتصالات ولقاءات مختلفة بين العرب وهؤلاء، مما يفتح أبواب التأثير والتلقى حتى وإن كان ذلك بصورة محدودة.

فلما جاء الإسلام، كان من الطبيعى أن تكون هناك حوارات ومجالات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم ودعوتهم إليه وقد سجلت السور المدنية فى القرآن الكريم جوانب عديدة من تلك المناظرات التى تمت بين الجانبين، وما كان يدور فيها من عرض لأراء، وتصديق أو تفتيد، وكان نتيجة ذلك أن أسلم من أسلم من عامة أهل الكتاب وأخبارهم ورهبانهم، منهم من حسن إسلامه، ومنهم من دخل نفاقا بغية الهدم والتخريب.

✓ ويتضح مما سبق وجود العوامل المهيئة للتأثير بعامة، وتسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامى بخاصة.. فالتعايش بين المسلمين وأهل الكتاب، وإسلام العامة والخاصة من اليهود والنصارى، وظاهرة النفاق ومحاولة الدس والتخريب، واتفاق القرآن مع الكتب السابقة فى العديد من القضايا لكونها جميعا من مصدر واحد، وحكمة القرآن وأسلوبه البليغ فى تفصيل بعض الأمور وإيجاز البعض الآخر، كل ذلك، ساعد على إمكانية أن ينقل المسلمون عن بيئتهم آنذاك بعض الملامح الثقافية السائدة والتى تمثلت فى جوانب من تراث أهل الكتاب.

ولما كان من مهام الرسالة المحمدية توضيح وتبيين ما قد يخفى على الناس من أمور دينهم، فقد عهد الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بهذه المهمة «لتبين للناس ما نزل إليهم»، وما كان لهذا التبيين أن يتم دون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم ارتبط التفسير بالحديث، وكانت الرواية أول شكل من أشكاله، إذ كان الرسول يجلس إلى أصحابه ويحدثهم ويفسر لهم ما خفى عليهم من كتاب ربهم، وكان الصحابة بدورهم ينقلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد سمعوه ووعوه وحفظوه إلى من غاب عن مجلس الرسول فى حياته، ولن أسلم من الناس بعد وفاته، وقام التابعون بنفس المهمة، ولم يقتصر هؤلاء فى رواياتهم على أحاديث الرسول بل شمل كذلك مواقفات على الصحابة والتابعين.

ولم تكن درجة الضبط والدقة والتثبت فى الرواية واحدة فى جميع مراحلها، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر دقة وثبوتا وعدلا وأمانة فى رواياتهم ممن تلاهم حتى فشا الوضع والكذب

فى عصر التابعين خدمة للأهواء والأغراض، وتصدى علماء المسلمين آنذاك لذلك بشدة، وخلف من بعدهم خلف تساهلوا فى الرواية والمروى حتى صعب على الناس التمييز بين الصدق والكذب، بين الأصيل والدخيل.

أما الشكل الثانى من أشكال التفسير فقد تمثل فى التدوين، وبدأ ذلك فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشتمل عليه من تفسير، كذلك ما كان موقوفا على الصحابة والتابعين، وكان التفسير بمثابة باب من أبواب الحديث التى جمعها العلماء وقاموا بتبويبها، ثم تم الانفصال فى التدوين، فكان الحديث مستقلا والتفسير مستقلا.

ولقد تسربت الإسرائيليات فى المرحلتين السابقتين: الرواية والتدوين.. ففى مرحلة الرواية، كانت نفوس الصحابة تنوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجل فى القرآن والذى لم يسأل النبى فيه، فكانوا لا يتخرجون - استنادا لبعض أحاديث النبى التى سنشير إليها فيما بعد - فى سؤال أهل الكتاب من جيرانهم فيما يتعلق بهذه التفاصيل التى لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هى تشبه حالة الفضول الإنسانى إلى المزيد من المعرفة.

وفى عصر التابعين، حيث دخل كثير من أهل الكتاب فى الإسلام، مع اتساع التواجد الإسلامى وتمده، وحيث التساهل الذى ميز هذه المرحلة، زادت رواية الإسرائيليات نتيجة محاولات بعض المفسرين آنذاك سد الثغرات فيما لا يعرفونه من تفاصيل، وكأنهم تخرجوا من الإجمال والاختصار فى الوقت الذى تنسم فيه كتب اليهود والنصارى بالتفاصيل.

وبعد التابعين جاء عصر لم يفرق فيه أصحابه بين الغث والسمين، ولم يقتصروا على رواية الإسرائيليات، بل راحوا يروون الخرافات والأساطير التى لا سند لها من كتاب أو صحائف. وهكذا وجدنا أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير قد بدأ منذ عهد الصحابة مع شيء من التقييد والتحديد، وتطور واتسع مع مرور الزمن.

وأما فى مرحلة التدوين، فقد بدأت بالنقاء شبه التام من الإسرائيليات نتيجة الالتزام بالسند، والتشديد فى قبول الرواة، وبعد الانفصال بين تدوين التفسير وتدوين الحديث، وحذف الأسانيد كثرت الإسرائيليات وزادت الخرافات التى ألصقت بالتفسير، وأصبحت فيما بعد جزءا لا يتجزأ منه^(١).

ولقد بين لنا ابن خلدون فى مقدمته أسباب كثرة هذه الإسرائيليات وأوضح صور تسربها حيث قال وهو يتحدث عن التفسير النقلي:

(١) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، ج١، ط٤، ١٩٨٩م، ص١٦٦ وما بعدها؛ الإسرائيليات فى التفسير والحديث المرجع السابق، ص: ١٩ وما بعدها.

«وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والامية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود فأبما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم، وأمثال ذلك هؤلاء مثل: كعب الأحبار، وهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم، فامتلات التفاسير من المنقولات عنهم أو في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ^(١)».

وهكذا فإن ابن خلدون قد أرجع أسباب تفشى الإسرائيليات إلى عاملين أساسيين أولهما اجتماعي تمثل في غلبة البداوة والامية على العرب، والروح الفضولية لدى النفس البشرية، وثانيهما بنيى ويرجع إلى عدم ارتباط هذه المرويات الإسرائيلية بالأحكام مما سهل وسوغ روايتها وتلقيها.

وإذا أضفنا وجهة نظر ابن خلدون إلى ما سبق أن ذكرناه في هذا الحديث عن ملامح البيئة الإسلامية آنذاك، أمكننا الوقوف على أهم أسباب تسرب الإسرائيليات إلى التفسير.

ولقد قسم العلماء^(٢) الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقا لموقعها من شريعتنا على النحو التالي:

أولاً: ما يوافق ما صح من شريعتنا ومن ذلك ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس ذكرت فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس وقال لهم: «والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة....» الحديث^(٣).

ومن هذا القسم كذلك ما ذكر فى صاحب موسى عليه السلام وأنه الخضر، وما يتعلق بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرسالته....

(١) المقدمة لابن خلدون، مطبعة لجنة البيان العربى، د، ت، ص ٤٩-٤٩١.

(٢) انظر: فهد بن عبد الرحمن سليمان الرومى، المرجع السابق، ص: ٣١٣؛ محمد حسين الذهبي الإسرائيليات فى التفسير والحديث،

المرجع السابق، ص: ٣٦؛ محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، المرجع السابق، ص: ١٥١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

ثانياً: ما يخالف شريعتنا وعلمنا كذبه مثل ما ورد في شأن الأنبياء وفيه طعن في عصمتهم وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان.

وقد ورد نهى صريح من النبي صلى الله عليه وسلم في الأخذ عنهم في قوله صلى الله عليه وسلم: « يامعشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابتكم الذي أنزل على نبيه - صلى الله عليه وسلم - أحدث، تقرأونه لم يُشَبَّ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله: ليشتقوا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم^(١). »

ثالثاً: ما ليس في شريعتنا ما يوافق وما لا يخالفه، أي ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه وقد يكون هذا القسم هو المعنى مما رواه أبو هريرة حيث قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا^(٢). »

ومن أمثلة هذا القسم من الإسرائيليات ما ورد في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام...

أما رأينا في هذه الأقسام فيتمثل في تحديد نوع واحد من الإسرائيليات وهو المخالف لشريعتنا ويضم كذلك ما لم يرد فيه شيء..

فالموافق لشريعتنا قد أصبح بعد إقرار الإسلام له من «الإسلاميات» ولا ينبغي أن نطلق عليه مصطلح الإسرائيليات، لأن الإسلام قد نسخ ما قبله.

والمخالف لشريعتنا بطلانه واضح، والعمل على تنقية التفسير منه واجب.

أما المسكوت عنه فهو في الغالب أساطير وخرافات، إثم بقائها أكبر من نفعه، إذ يحول التراث الإسلامي إلى مجموعة من الروايات التي لا تتفق والعقل والمنطق، بل والتي قد تتعارض، أو تحتاج لمبررات كي تأخذ بها، ونسنا في حاجة إليها.

وسوف يكون اهتمامنا في هذا المقام منصباً ومركزاً على استخراج هذين النوعين، وردهما إلى أصولهما، أما ما لا أصل له فهو من قبيل الخرافات والأوهام والأكاذيب.

وطبقاً للتقسيم السابق، كان للسلف مواقفهم تجاه الإسرائيليات كما كان للمحدثين من المفسرين موقفهم كذلك، وهو ما سنعرض له بإيجاز في تلك السطور.

موقف علماء المسلمين من الإسرائيليات:

لما كانت هذه الإسرائيليات قد دخلت في غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفسير قرآنهم فقد انبرى علماء الأمة لتنقية هذا التراث مما تسرب إليه من أحاديث وخرافات بنى إسرائيل ولم تكن

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

(٢) المرجع السابق.

هذه المهمة سهلة حتى يومنا هذا، فالإسرائيليات التي دخلت التفسير كثيرة ومتشعبة حيث يتحدث القرآن عن بنى إسرائيل كثيرا، كما أن العلوم الدينية والشرعية في الإسلام ليست حكرا على طائفة بعينها وإنما هي أمر مشاع للكافة وتتقيد التفسير من مثل هذه الإضافات يتطلب صفات ومؤهلات خاصة لمن يتصدى لها، ففي رأينا أنه لا يكفي أن نرد الرواية إلى حظيرة الإسرائيليات لجرد أن أحد رواتها من مسلمة بنى إسرائيل، وإنما علينا أن نقف على أصلها ومصدرها، وهذا يتطلب معرفة عميقة بتراث بنى إسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإلمام بالعلوم الإسلامية الضرورية والتي لا مناص من تحصيلها لمعرفة الصالح من الطالح، والصادق من الكاذب، والصواب من الخطأ.

ولقد تنبه السلف إلى هذه الإسرائيليات وأشاروا إلى خطورتها، فوجدنا على سبيل المثال ابن تيمية يعالج هذه القضية في رسالته «معارج الوصول»^(١) حيث يقرر أولا أن القرآن مستقل بذاته، وليس صاحبه في حاجة إلى الكتب السابقة عليه، بخلاف النصارى - مثلا - فهم بحاجة إلى التوراة ليتبينوا أحكام دينهم فيها.

كما عالج ابن تيمية أقسام الإسرائيليات وموقف المسلمين منها في مقدمته في أصول التفسير، ضاربا لنا الأمثلة على كل قسم منها^(٢).

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: «من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحديث بالكتب، فالمعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذب، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في الحديث به عنهم وهو نظير قوله «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ولم يرد الإذن ولا المنع من الحديث بما يقطع بصدقه»^(٣).

أما ابن حجر فيقول في إجازة النبي للحديث عن بنى إسرائيل: «وقوله (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار، وقيل معنى قوله (لا حرج): لا تضيق صدوركم بما تسمعون من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيرا، وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا (حدثوا) صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله (ولا حرج) أي ترك التحديث عنهم، وقيل المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم

(١) ص: ٥٤.

(٢) ص ٤٦-٤٧، ط الترقى، دمشق، ١٣٥٥ هـ.

انظر أيضا: مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ٣٦٦/١٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، ج ٦، كتاب أحاديث الأنبياء، ص ٤٩٩.

(اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا إلهاً) وقيل المراد ببني إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب، والمراد حدثوا عنهم بقصصهم مع أخيه يوسف، وهذا أبعد الأوجه^(١).

وفي موضع آخر نجد ابن حجر يخصص النهي الوارد في حديث «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فيقول: «أى إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلاف، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بواقعه، نبه على ذلك الشافعي رحمه الله»^(٢).

أما الإمام مالك فقد قال: «المراد جواز التحديث عنهم - أى بني إسرائيل بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا»^(٣).

ويبين ابن كثير موقفه من رواية الإسرائيليات في تاريخه فيقول: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف تبيينه...»

«فأما الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا عني، ومن كذب عني متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار، وهذا هو الذي نستعمله في كتابنا هذا فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا، وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الإنكار والإبطال»^(٤).

فابن كثير يتبع في منهجه تقسيم الإسرائيليات الذي أشرنا إليه سابقاً، ويحدد موقفه من هذه الأقسام على النحو التالي:

أولاً: جواز رواية ما وافق شرعنا على سبيل التحلي لا الاعتماد.

ثانياً: جواز رواية المسكوت عنه للاعتبار.

(١) المرجع السابق، ج٦، ص: ٤٩٨.

(٢) المرجع السابق، ج٨، ص: ١٧٠.

(٣) المرجع السابق، ص: ٤٩٨-٤٩٩.

(٤) أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ دار الفكر، بيروت ١٩٧٨، ص: ٦-٧.

ثالثاً: عدم جواز رواية ما خالف شرعنا إلا للإنتكار والإبطال.

وقد أقر ابن كثير بأخذه في كتابه بالقسم الثاني، إذا لا حاجة لما وافق، ولا ضرورة لما خالف.

وفي القرن التاسع، يخرج علينا البقاعي، إبراهيم بن حسن، بكتابه «مناسبات القرآن» حيث استشهد فيه بأمثلة من التوراة والزبور والإنجيل، ولما عاب العلماء عليه ذلك. أُلّف كتابه «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة» ليرد به على معارضيه وذهب في الفصل الثاني منه إلى جواز النقل من الكتب القديمة على فساد ما ذهب إليه أصحابها، ويستشهد في الفصل الثالث على صحة ذلك بحادثة الرجم، ويذكر عدة أحداث من استشهاد النبي بالتوراة على صحة ما يقوله ثم يذكر في الفصل الرابع شواهد يحسن الاستدلال بها، تمهيداً للإعلان عن رأيه والذي يقبل فيه النقل من الكتب القديمة، إذ يقول في الفصل الثامن إن حكم النقل عن بني إسرائيل المجوز وإن لم يثبت ذلك المنقول وكذلك ما نقل عن غيرهم من الكفار لأن المراد منه هو الاستثناس بخلاف ما نستدل به في شرعنا فإنه العمدة في الاحتجاج بالدين، فلا بد من ثبوته.

ويقسم البقاعي المنقول إلى ثلاثة أقسام فيقول: «والذي عندي من الأدلة ثلاثة أقسام موضوعات وضعاف وغير ذلك. فالذي هو ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يرد للحجة، والضعيف المتماسك يذكر للترغيب، والموضوع يذكر لبيان التحذير منه، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال بشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في النقل عنهم ما هو للحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز ما يثبت لأنه في حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع، لا يجوز نقله إلا مقرونا ببيان حاله»^(١).

والفارق بين رأى ابن كثير ورأى البقاعي يتمثل في أن ابن كثير لم ينظر إلى الرواية وإنما اعتد بطبيعة المنقول والمنقول إليه من ناحية الاتفاق أو الاختلاف مع الشرع، أما البقاعي فاعتد بالسند وبطبيعة المنقول والمنقول إليه، كما نظر فيما يتصل بالنقل إلى الأحكام العملية ثم إلى ما سواها من القصص.

وإذا نظرنا إلى أمهات التفاسير الموجودة بين أيدينا ودققنا النظر في موقف أصحابها من الإسرائيليات على ضوء ما بيناه أنفاً، أمكننا الوقوف على ما يلي:

أولاً : تفسير البحر المحيط لأبي حيان^(٢).

(١) السيد أحمد خليل، نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، المرجع السابق، ص: ٤٦-٤٢، حيث أشار المؤلف إلى أن كتاب البقاعي محفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٩.

(٢) هو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي المشهور بأبي حيان، ولد عام ٦٥٤ هـ في إحدى مدن غرناطة، كان ملماً بالقراءات عالماً بالتواتر منها والشاذ تبحر في علم النحو على يدي علماء عصره ثم قدم إلى الإسكندرية فتعلم على أهلها، وكان ناظماً للأشعار والموشحات، له مصنفات كثيرة أهمها تفسير البحر المحيط وتفسير النهر وغريب القرآن وغيرها، وتوفي بعصر عام ٧٤٥ هـ انظر: طبقات المفسرين للداودي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٢، ص: ٢٨٩.

اعتمد أبو حيان في تفسيره على ما ألف قبله من تفاسير وبخاصة الكشف للزمخشري والمحرر الوجيز لابن عطية حيث رجع إليهما كثيراً ونقل عنهما، وتعقب أقوالهما في بعض الأحيان بالرد والتفنيد وبخاصة في مسائل النحو، ويغلب على هذا التفسير الاهتمام بالمسائل اللغوية ويعلم الكلام.

أما موقف صاحب التفسير من الإسرائيليات فيتمثل في إعراض أبي حيان كثيراً عن ذكر الإسرائيليات، فهو من المقلين في هذا الجانب، ويتضح إعراضه هذا في هذا النموذج الذي نسوقه لبيان منهجه، حيث يقول في تفسير قوله تعالى «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل» البقرة: ١٢٧ ما يلي:

«ذكر المفسرون في ما هية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أي شيء كان بابه وكم مرة حجه آدم ومن أي شيء بناه إبراهيم ومن ساعده على البناء قصصاً كثيرة، واستطردوا من ذلك للكلام في البيت المعمور، وفي طول آدم.... وفي الحجر الأسود، وطولوا في ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقض بعضاً، وذلك على جرى عاداتهم في نقل ما دب وما درج ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١).

ويتضح مما سبق موقف أبي حيان الذي يتمثل في أمرين أساسيين هما:

* الإعراض عن استطرادات المفسرين السابقين عليه.

* الاعتماد على ما صح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط.

ثانياً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي^(٢).

ويقع تفسيره في مجلدين توسط فيهما بين البسط والاختصار، ويتضح من مقدمته اعتماده على النقل والتأويل، ومال إلى الإيجاز وصاغ تفسيره بعبارات محكمة ودقيقة، وقد تأثر البيضاوي بتفسير الكشف للزمخشري في القضايا البلاغية، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي في بيان الآيات الكونية، كما تأثر بتفسير الراغب الأصفهاني كذلك، وقد لقي هذا التفسير اهتمام العلماء فعلقوا عليه، ووضعوا له الحواشي التي زاد عددها على الأربعين^(٣).

(١) أبو حيان، تفسير البحر المحيط دار الفكر، ج٢، ١٩١٣م، ج١/٣٨٧.

(٢) هو قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، ولد في بلدة البيضاء التابعة لشيزار في أواخر القرن السادس الهجري أو أوائل السابع وقد تكلم على والده قاضي قضاة لشيزار. والبيضاوي مصنفات عديدة منها في أصول الفقه «منهاج الوصول إلى علم الأصول» وفي علم الفقه «الغاية القصوى في تروية الفتوى»، كما ألف بالفارسية كتاباً في تاريخ العالم من عهد آدم إلى سنة ٦٧٤هـ بعنوان «نظام التواريخ» ومن أبرز مصنفاته «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» توفي البيضاوي في مدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي، ج١، ص: ٢٤٨ وما بعدها.

(٣) محمد بسيوني فوده، نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص: ٢٠٣.

أما فيما يتعلق بموقفه من الإسرائيليات، فقد كان مقلداً في ذكرها اتفاقاً مع منهجه في عدم الاستطراد وإن كان قد وقع في أحابيل الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبخاصة في تلك الأحاديث الخاصة بفضائل السور، وقد قام الباحثون والعلماء بتحقيق ما جاء فيه من روايات واهية، وكان أبرز هذه التحقيقات كتاب الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للشيخ عبد الرءوف المناوي.

ثالثاً : مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي^(١).

يعد هذا التفسير اختصاراً لتفسير البيضاوي والزمخشري ، إلا أن صاحبه قد ترك ما في الكشف من فكر ورأي اعتزالي ؛ سائراً على مذهب أهل السنة والجماعة . وقد جمع النسفي فيه بين وجوه الإعراب والقراءات ، كما أورد فيه النكات البلاغية والمحسنات البديعية التي حوّاها الكشف ، ويتضح منهجه في مقدمته التي أعلن فيها المؤلف عن مقصده وأسلوبه في كتابه .

أما موقف النسفي من الإسرائيليات في تفسيره فهو ليس على وتيرة واحدة، فتارة يذكرها دون تعقيب أو تفنيد وتارة أخرى يرد عليها.

فهو عندما يفسر - على سبيل المثال - قول الحق سبحانه وتعالى في سورة النمل: «وورث سليمان دواود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» الآية: ١٦، يذكر ما يذكره من أقوال غريبة دون أدنى تعليق ، وكذلك عندما يتحدث عن هدية بلقيس لسليمان في تفسيره للآية الخامسة والعشرين من نفس السورة يسوق من الأساطير والخيالات ما يذكره دون رد أو تعقيب.

وعلى عكس ذلك ، نراه يرد ويرفض ما روى في حق داود عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» الآية ٢١ من سورة ص، كما يرد الأوهام إلى أصحابها اليهود عندما يروى ما ذكر في قصة سليمان والخاتم والشیطان عند تفسيره لقوله تعالى: «ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب» ص: ٣٤، حيث يعلق قائلاً:

«وأما ما يروى من حديث الخاتم والشیطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام، فمن أباطيل اليهود»^(٢).

رابعاً: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني^(٣).

(١) هو أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (نسبة إلى نسف من بلاد ما وراء النهر) الحنفي، كان إماماً زاهداً، وفقهياً بارعاً، له تصانيف عظيمة في الفقه والأصول، مات سنة ٧٠١ هـ وبُغِن في بلدة أيدج بكرستان.

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، ج٤/٤١-٤٢.

(٣) هو شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهري الشافعي الخطيب، تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره، وكان ورعاً زاهداً، وتوفي سنة ٩٧٧ هـ، ومن أهم مؤلفاته وكتبه شرحه لكتاب المتهاج وكتاب التنبيه وتفسيره لكتاب الله تعالى الذي نشره إليه في هذا المقام.

أما تفسير الشربيني فقد طبعته المطبعة الخيرية بالقاهرة، ١٢١١ هـ.

يجمع هذا التفسير بين النقل والاجتهاد، مستفيداً من التفاسير السابقة عليه كتفسير الزمخشري والبيضاوي والرازي. ويتسم هذا التفسير بحسن العبارة مع السهولة وعمق الفكرة.

وعلى الرغم من قلة الإسرائيليات عند الخطيب الشربيني، إلا أنه قد ذكر بعضها دون تعقيب منه أو إنكار مع أن الغرابة فيها واضحة، ومن أبرز هذه الإسرائيليات ما ذكره في تفسيره الآية السادسة عشرة من سورة النمل «وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» والآية الخامسة والثلاثين من نفس السورة: «وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون».

ومع هذا نراه في بعض الأحيان يعقب على ما يخل بمقام الأنبياء وعصمتهم مستنكراً لما يروى، وهذا ما فعله في تفسيره لسورة ص عند قوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب».

خامساً: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود^(١).

في مقدمته لتفسيره، يتبين لنا أن صاحبه قد اشتغل بتدريس التفسير قبل أن يقوم بتأليف كتابه، كما يعترف بولعه بالكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي، ويمتاز أسلوب أبي السعود بانتقاء العبارة، والعمق والدقة.

ولأبي السعود تجاه الإسرائيليات موقف واضح جلي. فهو إما أن يعرض عنها فلا يذكرها وإن ذكرها قام بالتعقيب عليها بالرد والإنكار وإثبات بطلانها وأبرز مثال على ذلك تعقيبه عما ورد في حق داود عليه السلام في تفسيره لسورة ص.

كما كان أبو السعود متساهلاً في رواية هذا الجانب من الإسرائيليات والذي سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يخالفه أو يخل بعصمة الأنبياء، وإن كان قد استخدم في ذكرها ألفاظاً تشير إلى ضعفها مثل «روى».

سادساً: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن^(٢).

ويعتبر هذا التفسير مختصراً لتفسير البغوي بالإضافة إلى اختصار ما سبقه من تفاسير، وليس لصاحبه - كما يقول - سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب الإسهاب والتطويل.

(١) هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ولد ٨٩٣هـ بالقرب من القسطنطينية، ونشأ في بيت عرف أهله بالعلم والفضل، وقد ولي أبو السعود القضاء وأمر الفتوى وظل في منصب الإفتاء ما يقرب من ثلاثين عاماً، وعرف بالدقة والضبط وغزارة الطم، ولكثرة انشغاله بالقتل وبأمر القضاء والفتوى قلت مؤلفاته وقد توفي وبغداد بالقسطنطينية سنة ٩٨٢هـ. وقد طبع تفسيره هذا في مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

(٢) هو علاء الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيعي، البغدادي، الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن، وألقب بالخازن لأنه كان خازن كتب خانقاه السعيساطية بدمشق، ولد في بغداد سنة ٦٧٨هـ، حيث سمع بها من ابن النواليبي، ثم قدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر وقد كان الخازن من أهل العلم وترك لنا كتباً عديدة منها هذا التفسير، وشرح عمدة الأحكام، المنقول في عشرة مجلدات، توفي سنة ٧٤١هـ، وبغداد في حلب.

وقد أكثر الخازن من رواية التفسير المأثور، واهتم بتقرير الأحكام وأدلتها، وفيه من الأخبار التاريخية الكثير.

ويلاحظ على الخازن في تفسيره توسعه في ذكر القصص الإسرائيلية، ناقلاً عن غيره من التفاسير، دون أن يعقب في معظم الأحيان على هذا القصص، فقد كان ناقلاً لا ناقداً إلا في القليل، وعلى نحو ما نجده في تفسير قوله تعالى من سورة ص: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وما بعد هذه الآية حيث يروي في تفسيرها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ثم أتبع ذلك كله بفصل عن تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وينسب إليه، فقد فيه كل ما يتناقى وعصمة داود عليه الصلاة والسلام^(١).

وعلى عكس ما سبق، نراه في تفسيره قصة أيوب في سورة الأنبياء يروي في حق أيوب ما لا يقبله عقل، ولا يقره شرع دون تعقيب أو نقد على الإطلاق كما فعل فيما سبق^(٢).

سابعاً : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي^(٣).

يعتبر هذا التفسير من الجوامع لما قبله من آراء السلف رواية ودراية وبكل أمانة ، فهو ينقل عن تفسير ابن عطية وأبي حيان والكشاف وأبي السعود والبيضاوي والرازي وغيرها من كتب التفاسير. ولم يكن الآلوسي مجرد ناقل ، بل كان ناقداً وحكماً ومدققاً ، يبدي رأيه فيما ينقل مؤيداً أو معارضاً . وكان الآلوسي سلفي المذهب سني العقيدة ، فقد فند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة ، كما انتصر لمذهب أبي حنيفة على غيره من المذاهب في المسائل الفقهية.

ولما كانت هذه صفات الآلوسي ، فما كان له أن يدع الإسرائيليات تمر من بين يديه بسهولة كما حدث مع غيره من المفسرين . فقد كان شديد النقد للروايات الإسرائيلية والأخبار المكنوية ، بل لقد كان يسخر منها أحياناً ، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة : «ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبياً» «الآية ١٢» ، يعقب على ما جاء في القصة العجيبة عن عوج بن عتق ، راداً هذه العجائب إلى أهل الكتاب ، مبيناً في نفس الوقت أحد أسباب تعدد بث الإسرائيليات ودسها في التفاسير فيقول :

(١) انظر تفسير الخازن ٢٨/٦ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ١٦٠/٤ وما بعدها.

(٣) هو أبو الثناء ، شهاب الدين ، السيد محمود أفندي الآلوسي (نسبة إلى آلوس وهي قرية في جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد).

ولد سنة ١٢١٧هـ في الكرخ ببغداد كان محدثاً ومفسراً وفقهياً اشتغل بالتدريس كما فُقد الإفتاء الحنفية . ترك لنا ثروة علمية وفيرة منها هذا التفسير ومنها كذلك الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية اللاهوتية ودرة القوامس في أوهام الخواص وغيرها. توفي سنة ١٢٧٠هـ وبُغْن في الكرخ.

«ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زناقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام واتباعهم...» وأتبع ذلك بعض آراء العلماء في تفتيد هذه الخرافات^(١).

ثامناً : تفسير القرآن العظيم لابن كثير^(٢).

أشرت آنفاً إلى موقف ابن كثير من رواية الإسرائيليات من خلال ما عرض له في تاريخه ، ونستكمل هنا بيان موقفه من خلال تفسيره للقرآن العظيم والذي يعتبر من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور ، بل يعتبر الكتاب الثاني بعد تفسير الطبري^(٣) حيث فسر القرآن بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع جرح وتعديل لمن بحاجة إلى ذلك من الرواة ، كما كانت رؤية نقدية تجاه ما يعرضه من أقوال ، فيرجح بعضها على آخر ، ويضعف بعض الروايات ويصحح أخرى. وقد نقل ابن كثير من تفسير الطبري ومن تفسير ابن عطية وغيرهما.

ويمتاز هذا التفسير - فيما يتعلق بالإسرائيليات - بتبنيه صاحبه إلى الروايات الإسرائيلية محذراً منها.

ففي تفسيره لقوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تنبحوا بقرة.. » البقرة ٦٧ ، يروي كل ما قيل عن السلف من روايات عجيبة ، ثم يعقب عليها قائلاً : «والظاهر أنها مأخوذة من كتب بنى إسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ، ولكن لا تصدق ولا تكذب ، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم».

وموقفه هذا يتفق مع ما أشرت إليه من قبل فيما يتعلق بتقسيمه للإسرائيليات وموقفه منها .

وعندما يذكر ما روى عن السلف في تفسيره لأول سورة ق نراه ينسب ما قيل لخرافات بنى إسرائيل والتي يوضح هدف بثها قائلاً : «وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم»^(٤) ثم يتبع ذلك بيان وتقسيم للإسرائيليات على نحو ما بيناه آنفاً. وبعد.

فهذا عرض خاطف ، وإشارة موجزة لموقف أشهر المفسرين الذين تركوا لنا أمهات في التفسير، أخذ عنها اللاحقون وتأثر بها من جاء بعدهم من المصنفين والباحثين.

(١) روح المعاني للألويسي مؤسسة الطبى ، القاهرة ١٩٦٤م/ج٦/٨٦.

(٢) هو الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن زرع البصرى ثم الممشقى ، له مصنفات غزيرة في التفسير والحديث والتاريخ سمع من الأمدى وابن عساكر وأخذ عن ابن تيمية ، ولد في البصرة سنة ٧٠٠هـ ، ومات سنة ٧٧٤هـ.

وقد طبع تفسيره هذا في دار المعرفة بيروت ١٩٦٩م.

(٣) محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، المرجع السابق ، ج١ ، ص: ٢٢٦.

(٤) تفسير ابن كثير ج٤ ، ص: ٢٢١.

ويتضح مما سبق ، أن هؤلاء المفسرين لم يقفوا موقفاً واحداً مما نقلوه ورووه من الإسرائيليات، بل إن المفسر الواحد ليتخذ في رواياته مواقف متباينين فتارة ينقد ، وأخرى نراه فيها يصمت .

كما أن موقفهم ليتفق مع ما ساد في عصورهم من تقسيم للإسرائيليات وحكم رواية كل قسم منها.

ويمكن أن نقرر ، بعد الاطلاع على العديد من هذه التفاسير ، أن موقف السلف من الإسرائيليات قد اتسم بالتساهل عموماً ، وإلا ما وصلت إلينا عبر سطورهم ومصنفاتهم عشرات الروايات الإسرائيلية التي يرفضها الإسلام ، كما يرفضها العقل والمنطق ، الأمر الذي يحمل الباحثين المعاصرين مهمة ليست سهلة ولا هينة ، من أجل البحث والتنقيب في هذه الكتب ، وتنقيتها مما يشوبها من إسرائيلييات وتصرائيات وأوهام وخرافات وأساطير ، حتى تبقى ناصعة مشرقة ، وتعلق أبواب الطعن في وجوه المتريصين بديننا وقرآننا وسيرة نبينا ، والله المستعان على ما يصفون.

وإذا تركنا مناهج مفسري السلف ، سواء ممن فسر بالمأثور كابن كثير أو ممن فسر بالرأى كالرازي والخازن والألوسي وغيرهم ، لنلقى نظرة على مناهج المفسرين المحدثين ، يمكننا أن نحدد ملامح مدرسة صبيغ البعض^(١) تفاسيرها بلون أدبي اجتماعي ، وأطلق آخرون^(٢) عليها المدرسة العقلية الحديثة ، لوجود تشابه بينها في المواقف وبين فرسان العقل السابقين من المعتزلة وأشباههم.

ولعل أبرز رجال هذه المدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد مصطفى المراغي ومحمد فريد وجدي ومحمود شلتوت وعبدالعزیز جاویش وعبدالقادر المغربي^(٣).

وسنعرض هنا لمواقف بعض هؤلاء فيما يتعلق بالإسرائيليات من خلال تفاسيرهم وكتاباتهم حول هذه القضية دون الخوض في وجهات نظر أصحاب هذه المدرسة في القضايا الأخرى ، فهذا له مقام آخر.

شن رجال هذه المدرسة حرباً لا هوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها ، وبالفعل في التحذير منها والتهويل من شأنها.

ففي تفسيره لقوله تعالى : «وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم» البقرة: ٥٨ ، يورد الإمام محمد عبده أقوال المفسرين السابقين فيها ثم يعلق عليها قائلاً : «ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية ، واليهود في هذا المقام كلام كثير وتأويلات خدع بها المفسرون ولا تجيز حشوها في تفسير كلام الله تعالى»^(٤).

(١) محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٣.

(٢) فهد بن محمد عبدالرحمن بن سليمان الرومي ، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، المرجع السابق ج ١ ، ص ٣١٦.

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٢ وما بعدها .

(٤) تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ١/ ٢٢٥.

وقبل هذه العبارة نراه يعيب على المفسرين السابقين ما وقعوا فيه فيقول:

«كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بياناً له وتفسيراً وجعلوا ذلك ملحقاتاً بالوحي والحق الذي لا مزية فيه أنه لا يجوز إلحاق شيء بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتاً لا يخالطه الريب»^(١).

أما الشيخ عبدالعزيز جاديش فيقول عن الإسرائيليات : هذا وليحذر المسلمون قراءة ما جاء في تفاسير القرآن في هذا الموضوع من الإسرائيليات وما ابتدعه أصحابها من التأويلات وغريب الروايات ، فإنها مضلة للعقول مبعدة لها عما قصده كتاب الله الحكيم»^(٢).

ويقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغي في مقدمة تفسيره : «أشار الكتاب الكريم إلى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التي حل بها العذاب على ما اجتاحت من الآثام وإلى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات ، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه الجملات التي أشار إليها الكتاب ، إذ كانوا أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة والإنسان بطبعه حريص على استكناه المجهول واستيضاح ما عزت عليه معرفته فألجأتهم الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولاسيما مسلمتهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه فقصوا عليهم القصص ما ظنوه تفسيراً لما خفى عليهم فهمه من كتابهم ، ولكنهم كانوا في ذلك كحاطب ليل يجمع بين الشجرة^(٣) والبعرة^(٤) والذهب والشبه^(٥)... فساقوا إلى المسلمين من الآراء في تفسير كتابهم ما ينبذ العقل وينافيه الدين وتكذبه المشاهدة ويبعده كل البعد ما أثبتته العلم في العصور اللاحقة»^(٦).

ثم تأتي الحملة الشعواء على الإسرائيليات من على صفحات تفسير المنار ، إذ يقول صاحبه الأستاذ محمد رشيد رضا : «كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمئتها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو... وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات... وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب»^(٧).

(١) المصدر السابق ، ١٧٥/١.

(٢) أسرار القرآن مطبعة الهداية بالأستانة ، ١٣٣١ هـ ، ص: ١٢٨.

(٣) الشجرة والجمع شجرات وشذور: قطع من الذهب تُلَقَط من معدنه ، فرز يفصل به بين الجواهر في النظم.

(٤) البعرة ، والجمع بعرات ، وهو رجيع ذوات الخف والظلف.

(٥) الشبه وهو النحاس الأصفر ، سمي به لأنه عندما يصفر يشبه الذهب بلونه.

(٦) تفسير المراغي ، ١٩/١.

(٧) ج١/٨٧.

ويتفق محمد رشيد رضا مع السلف في بعض رأيه حيث يقول: «والمراد من النهي عن سؤالهم - أي أهل الكتاب - النهي عن سؤال الاهتداء وتلقى ما يروونه بالقبول لأجل العلم بالشرائع الماضية وأخبار الأنبياء لزيادة العلم أو التفصيل لبعض ما أجمله القرآن وسببه ما هو ظاهر من السياق وهو أنهم لتسيانهم بعض ما أنزل إليهم وتحريفهم لبعضه بطلت بالثقة بروايتهم، فالمصدق لها عرضة لتصديق الباطل، والمكذب لها عرضة لتكذيب الحق إذ لا يتيسر لنا أن نميز فيما عندهم بين المحفوظ المسالم من التحريف وغيره، فالاحتياط أن لا نصدقهم ولا نكذبهم إلا إذا روي شيئاً يصدقه القرآن أو يكذبه، فإننا نصدق ما صدقه ونكذب ما كذبه، لأنه مهيم على تلك الكتب، وشهيد عليها، وشهادته حق لأنه نزل بالحق، وحفظه الله من التحريف والتبديل»^(١).

لكن صاحب الرأي السابق، قد تخطى حدود ذلك المنهج، فوقع في بعض المأخذ التي سنشير إليها في هذا المقام.

لقد كان من نتائج حماس هذا الفريق في مقاومة الإسرائيليات أن كذب أصحابه ببعض الروايات مع موافقتها لما صح من شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التي توافقها وإن كانت واردة في كتب الصحيح، بل لقد تمانوا في أسلوبهم الرفض وقاموا بتجريح بعض الصحابة والتشكيك في إيمان بعض التابعين، ممن شهد لهم سلف بالعدالة، وروى لهم البخاري ومسلم وغيرهما.

ففي حديث الجساسة الذي رواه مسلم في صحيحه^(٢)، نرى محمد رشيد رضا يعلق عليه قائلاً: «وجملة القول في حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والأشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع، وأنه على تقدير صحته، ليس كله في حكم المرفوع»^(٣).

أما حديث البخاري الذي رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب التفسير: «قيل لبنى إسرائيل اخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استقام، فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعره»^(٤)، قاله عنه محمد رشيد رضا بأنه «لا يخلو من علة إسرائيلية»^(٥).

وذم محمد رشيد رضا بعض الرواة الثقات كوهب بن منبه وكعب الأحبار، فيقول عن روايات الأول: «وهذا من الخرافات التي اختلقها وهب، ليس لها أصل عند اليهود ولا عند المسلمين ولولا جنون الرواة بكل ما يقال عن بنى إسرائيل لما قبلوا من مثله أن يشرب مئات الألوف أو الملايين من حجر صغير»^(٦).

(١) تفسير المنار، ٤١٢/٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن، باب الجساسة ج ١٨/٧٨-٨٥.

(٣) تفسير المنار، ٤٥٧/٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة ج ١/٢٢.

(٥) تفسير المنار، ٣٢٥/٨.

(٦) تفسير المنار، ٢٤٢/٩.

أما نصيب كعب الأحبار فقد كان كبيراً بحق: إذ يقول صاحب المنار عنه: «.. بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(١).

ويقول أيضاً: «ولكن البلية في الرواية عن مثل كعب الأحبار وممن روى عنه أبو هريرة وابن عباس، ومعظم التفسير المأثور مأخوذ عنه وعن تلاميذه ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج»^(٢).

ويقول في موضع آخر: «وقد هدأنا الله من قبل إلى حل بعض فتشكلات أحاديث أبي هريرة المعنونة على الرواية عن كعب الأحبار الذي أدخل على المسلمين شيئاً كثيراً من الإسرائيليات الباطلة والمختلعة وخفى على كثير من المحدثين كذبه ورجله لتعبدته»^(٣).

ويصل إلى قمة هجومه على كعب بقوله: «كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه»^(٤). ويعود ليؤكد على خطورة وهب وكعب فيقول عنهما: «ثم ليعلم أن شر رواة هذه الإسرائيليات أو أشدهم تلبساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان: كعب الأحبار وهب بن منبه»^(٥).

وهذا هو الشيخ أحمد مصطفى المراغي، يشن حملته على وهب وكعب، فيقول في تفسيره للآية الكريمة «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» الأعراف: ١٠٧، «وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور عدة روايات غاية في الغرابة في وصف الثعبان، ليس لها سند يوثق به، وما هي إلا إسرائيلييات تلقفها المفسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب كروايات وهب بن منبه وهو فارسي الأصل.. ومثله روايات كعب الأحبار الإسرائيلي، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التي لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول، وقومهما كانوا يكيدون للمسلمين الذين فتحوا بلاد الفرس وأجلوا اليهود من الحجاز»^(٦).

ومن المهم في هذا المقام أن نشير إلى أن جمهور العلماء قد عدل ووثق كلاً من وهب وكعب، ونشير أيضاً إلى أن أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة، قد روى عن كعب، ونستبعد أن يروى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذاب وضاع لا يثق أحد في إيمانه على نحو ما ذهب الشيخ محمد رشيد رضا.

(١) تفسير المنار ٩/٤٥٩.

(٢) المصدر السابق، ٩/٤٦٦.

(٣) المصدر السابق، ٨/٤٩٩.

(٤) مجلة المنار، ج ٩، المجلد ٢٧، ص ٦٩٧.

(٥) مجلة المنار ج ١٠، المجلد ٢٧، ص ٧٨٣.

(٦) تفسير المراغي، ٩/٢٤.

كما خرَّج الإمام مسلم في صحيحه لكعب في بعض مواضع من أواخر كتاب الأعيان، كما خرج له أبو داود، والترمذي والنسائي، كما لا نجد له ذكراً في كتب الضعفاء والمتروكين.

كما روى البخاري لوهب بن منبه، وكذلك أبو داود والترمذي والنسائي. قال الذهبي في الميزان: كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات، قال العجلي: ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء وقد ضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعة^(١)، وقال أبو زرعة والنسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات^(٢) ويعتمد عليه البخاري ذاته ويوثقه^(٣).

وعلى الرغم من شدة الحملة التي شنّها أصحاب هذا الاتجاه على الروايات الإسرائيلية ورواتها، فهم أنفسهم قد وقعوا في روايتها، بل وفي رواية خالف منها نص القرآن، وقد فطن الشيخ محمد حسين الذهبي إلى ذلك وقال: «وكان الأجدر بهذا المفسر - يقصد به صاحب المنار - الذي يشدد النكير على عشاق الإسرائيليات أن يكف هو أيضاً عن النقل عن كتب أهل الكتاب خصوصاً وهو يعترف أنه قد تطرق إليها التحريف والتأويل^(٤)».

أما ما وقع فيه - على سبيل المثال - علم هذه المدرسة العقلية، محمد رشيد رضا، من إسرائيليات فتجد فيها قوله: «روى نحو هذا ابن جرير قال حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكان بالقوتين اللتين سارتا بالقابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما^(٥)».

وقال أيضاً في تفسيره لقول الله تعالى «فقلنا اضربوه ببعضها» البقرة: ٧٣ ويرون في هذا الضرب روايات كثيرة قيل إن المراد اضربوا المقتول بلسانها، وقيل بفخذها وقيل بذنبها..^(٦).

وذكر الشيخ عبد القادر المغربي في تفسيره كثيراً من الإسرائيليات، بل ومنها ما خالف القرآن الكريم، دون أن يعقب أو يرد. فمن ذلك مثلاً ما رواه في تفسير جزء تبارك حيث يقول: «وذكر في الأسفار القديمة أن نوحاً ولد لسنة ١٨٢ من عمر أبيه (لامك)، ولسنة ١٠٥٦ لجده الأكبر آدم عليه السلام، ومعنى نوح: الراحة والتعزية، وكان عمر نوح ٥٠٠ سنة لما أخذ يلد أولاده سام وحام ويافث، وكان عمره ٦٠٠ سنة لما حصل الطوفان»^(٧)، وقد علق الأزهري الشريف على ذلك، في المقصود من قوله تعالى من سورة العنكبوت: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان..» الآية ١٤، بأن الطوفان قد حدث بعد أن أمضى نوح بين قومه ٩٥٠ سنة كما يفهم من الآية، وهذا يخالف ما نقله المغربي من الأسفار القديمة^(٨).

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ميزان الاعتدال في نقد الرجال البابي الطبى، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٤/٢٥٢-٢٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب، دار الفكر ١٩٨٤م، ج ١١/١٦٧.

(٣) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج ١، ص ١٩٢/١٩٧ وانظر أيضاً ما رد به الذهبي على مطاعن هؤلاء في كتب المرجع السابق، ص ١٨٥-١٩٢.

(٤) التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٦٣.

(٥) تفسير المنار، ج ٢/٤٨٤.

(٦) المصدر السابق، ج ١/١٥١.

(٧) عبد القادر المغربي، جزء تبارك ص ٥٦.

(٨) المصدر السابق، ص ٥٦ والهامش.

وخلاصة القول في موقف أصحاب هذا الاتجاه التفسيري الحديث، أنهم قد تشددوا تجاه رواية الإسرائيليات تشدداً أوقعهم فيما كان ينبغي عدم الوقوع فيه من تجريح للصحابة والتابعين وتشكيك في إيمانهم وعدلهم وثقتهم، كما دفعهم كذلك إلى رد وتكذيب العديد من الأحاديث التي أخرجت في كتب الصحاح.

وفي نفس الوقت الذي هاجموا فيه المفسرين من السلف، لروايتهم دون نقد وتمحيص للإسرائيليات، نراهم قد وقعوا هم أيضاً- وعلى نحو ما أسلفنا- في رواية العديد منها، بل ولما خالف بعض نصوص القرآن.

أما رأينا في هذا، فهو ما سبق وأن أوردته عند الحديث عن تقسيم الإسرائيليات، من أنني لا أطلق هذا المصطلح على ما يوافق شرعنا، إذ إقرار الإسلام له يعني «أسلمته»، أما ما خالف، فلا نقول كما قال البعض من أنه لا تصح روايته إلا على سبيل التكذيب والرد، وإنما ينبغي على علماء المسلمين أن ينقوا كتب التراث منه.

وأما القسم الثالث، وهو المسكوت عنه، أو ما ليس في شرعنا ما يوافقه أو يخالفه، فلا نقول بجواز روايته من غير تصديق ولا تكذيب، خاصة لمن يقوم بتحقيق لكتب التراث، وإنما يمكن إعمال العقل فيه، فإن كان مقبولاً صدقناه، وما لم يكن، رددناه، فالإسلام لا ينهى عن إعمال العقل فيما لم يرد فيه نص حاسم. والله أعلم.

أبرز رواة الإسرائيليات في التفاسير:

الدارسون لكتب التفاسير بالمأثور يذهبون إلى أن الروايات الإسرائيلية تأتي في الغالب عن طريق أشخاص بأعيانهم، وقد عددهم العلماء أقطاباً للروايات الإسرائيلية، وهؤلاء هم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه.

وقد اختلفت جهات النظر تجاه هؤلاء، وذلك حسب موقف كل فريق من هذه الروايات، ومن ثم وجدنا من رفعهم إلى عليين، ومنهم من رماهم إلى أسفل سافلين.

ولعلنا في هذه العجالة نعرف بكل من هؤلاء الثلاثة، ثم نبين مكانتهم في الإسلام، ومبلغهم من العلم، حتى إذا ما انتهينا من نراستنا هذه تبيننا حقيقة مواقعهم من الإسرائيليات وروايتها.

أولاً: عبد الله بن سلام.

هو أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، حليف القواقله من بني عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام . أسلم عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وقصة إسلامه كما يوردها البخاري تشير إلى مكانته بين قومه، إذ قالوا عنه : «ذاك سيدنا وابن سيدنا»^(١)، «وأعلمنا وابن أعلمنا».

ولقد أخرج البخاري له باباً في مناقبه عند الكلام عن مناقب الأنصار حيث قال : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت هذه الآية (وشهد شاهد من بني إسرائيل) ... الآية^(٢).

كما أورد البخاري أحاديث أخرى تبين مكانته ، وبشرى النبي صلى الله عليه وسلم له^(٣). وقد روى عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه ابنه: يوسف ومحمد، وعوف بن مالك، وأبو هريرة ، وأبو بردة بن أبي موسى ، وعطاء بن يسار ، وغيرهم وشهد مع عمر رضى الله عنه فتح بيت المقدس والجابية ، ومات بالمدينة ، سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك - ويرى البعض أنه من البدرين ، أما ابن سعد فقد ذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها.

ولقد اشتهر بين الصحابة بالعلم ، كما اشتهر من قبل بين قومه بالعلم أيضاً ، وقد نقل المسلمون عنه الكثير ، وينسب إليه الطبري في تاريخه كثيراً من الأقوال في قضايا تاريخية ودينية ، وترتبط به رواية الإسرائيليات التي ينبغي علينا تمحيصها وعرضها على مقاييس الصحة المعتبرة في باب الرواية ، فما صح قبلناه ، وما لم يصح رفضناه ، دون أن نهمل أو نلزم في حق هذا الصحابي، فقد يكون ما لا يصح قد وضع على لسانه دون أن يقوله ، وإذا كان النضاعون قد كتبوا على من هو أعظم منه - رسول الله صلى الله عليه وسلم - فهل يستبعد أن يفترى على عبد الله بن سلام من اليهود أنفسهم ، انتقاماً منه لإسلامه ، ونكاية فيه؟!

ويمكن القول ، بأننا لا نجد اتهامات موجهة إليه ، على نحو ما نجده تجاه كعب وهب ، كما لا نجد من طعن في علمه من القدماء أو المحدثين^(٤) إلا من كان من الكتاب المتأخرين الذين تأثروا بمقولات المستشرقين ونوايا هؤلاء ، وبخاصة اليهود منهم ، تجاه الإسلام والنبي والصحابة لا ينقصها الخبث والعداوة وسوء الظن^(٥).

(١) البخاري باب الهجرة ، ج ٨٠/٨٠.

(٢) المصدر السابق ، ج ٤٦/٤٦ والآية في سورة الأحقاف/١٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٥ ، ص ٢٤٩ ، أسد الغابة لابن الأثير ٢/٢٦٤-٢٦٥. انظر أيضاً الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، بتحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، القسم الثالث / ٩٢١-٩٢٣.

(٥) محمد بن محمد أبو شهبه ، المرجع السابق ص ١٤١-١٤٢.

ثانياً : كعب الأحبار.

هو كعب بن مانع ، بن عمرو بن قيس من آل ذى رعين وقيل : ذى الكلاع الحميرى ، يكنى بأبى اسحاق ، أصله من يهود اليمن ، ويقال إنه أدرك الجاهلية وأسلم فى خلافة أبى بكر ، وقيل فى خلافة عمر وقيل إنه أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته ، ومن ثم لم يره ، وقال ابن حجر فى الفتح ، إن إسلامه فى خلافة عمر أشهر وقد انتقل بعد إسلامه إلى المدينة ، وغزا الروم فى خلافة عمر ، ثم تحول فى خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٢٢هـ على الأرجح ، وقد ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام.

روى كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مراسلاً ، وعن عمر ، وصهيب ، وعائشة ، وروى عنه معاوية ، وأبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبى رباح وغيرهم.

وكان كعب على مبلغ عظيم من العلم ولذا كان يقال له كعب الحبر^(١) وكعب الأحبار (وهو لفظ كان يلقب به العالم لكثرة كتاباته) كان على علم واسع بالثقافة اليهودية والإسلامية ، وقد روى ابن سعد فى طبقاته حكاية عن رجل دخل المسجد فإذا عامر بن عبدالله بن قيس جالس إلى كتب وبينها سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ^(٢)، وهذا يدل على أن كعباً - رغم إسلامه - كان يرجع إلى التوراة والتعاليم الإسرائيلية.

ولا نجد من بين علماء الجرح والتعديل^(٣) من طعن فيه أو اتهمه بالوضع والاختلاق ، والجمهور على توثيقه ، ولا ذكر له فى كتب الضعفاء والمتروكين ، وقد كان الصحابة كابن عباس وأبى هريرة وغيرهما يروون عنه ، كما خرج له الإمام مسلم فى صحيحه فى مواضع من أواخر كتاب الإيمان ، كما خرج له أبو داود والترمذى والنسائى ، وهذا فى حد ذاته دليل على أن كعباً كان ثقة.

ونحن لا ننتهم كعباً هنا بالكذب أو الوضع أو الاختلاق ، وإنما نعيب عليه «ترويج» لهذه الإسرائيلية التى ضمت بين دفتيها ما هو كذب وما هو صدق ، وكان خرياً بكعب وأقرانه بل وبالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مراجعة مرويات أهل الكتاب فعلى كعب تقع مسئولية كبيرة فى نقل تلك الروايات عن أسلافه بون تمحيص ، وكان الأجدر به أن يتمثل قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : «من حدث بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين».

(١) الحبر بكسر الحاء وفتحها : العالم ، نعتاً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب ، وهو الرجل الصالح وجمعه أحيار وحبرون انظر لسان العرب ٧/٧٤٨ .

(٢) وفى العبرية مادة **קָבַץ** بمعنى العلامة أو الثقة أو الصجة أو التقى أو الورع انظر دافيد سجييف ، ج ٢ .

(٣) ج ٧/٧٩ .

(٣) الجرح والتعديل هو علم خاص بوصف الراوى للحديث بما يقتضى عدم قبول روايته (الجرح) أو قبول روايته (التعديل) حول هذا العلم وعلمائه انظر : أحمد عمر هاشم ، قواعد أصول الحديث ط معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٩٩-٢١١ .

وكما أننا لا نسير وراء الطاعنين ، فلا نسير أيضاً وراء المدافعين عنه بلا حدود ، وإذا يحاول الشيخ الذهبي - رحمه الله - أن يبرىء ساحة كعب بقوله:

«وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره ، قد أثرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غير صالح ، فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب وأضرابه لأنهم روه على أنه مما في كتبهم ولم يشرحوا به القرآن - اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له - ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات ، فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بُعد شاسع ، بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية ، نسبوها لهؤلاء الأعلام ، ترويجاً لها وتمويهاً على العامة.

فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوءها ، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء^(١).

والحقيقة أن دفاع الشيخ الذهبي عن كعب وأقرانه يحمل في طياته اتهاماً لهم دون قصد ، فعبارته «لأنهم روه على أنه مما في كتبهم» تعنى أنهم لازالوا رغم إسلامهم يعتقدون أنها كتبهم وأنها صالحة للأخذ منها دون تمحيص .

كما أن الذهبي قد خص كعباً وأقرانه برواية ما يتفق من الإسرائيليات مع القرآن ، وتفسير الطبري يشهد بعكس ذلك لمن أراد التثبت من ثبات الدفاع عن هؤلاء الرواة أو من وهنه.

ثالثاً : وهب بن منبه.

هو أبو عبدالله ، وهب بن منبه بن سبيح بن ذي كنانز ، اليماني الصنعاني قال عبدالله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه : كان من أبناء فارس ، وأصل والده «منبه» من خراسان من أهل هراة ، أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولد وهب في خلافة عثمان ومات على الأرجح سنة ١١٠هـ.

روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر وأنس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وروى عنه عبدالله وعبد الرحمن ، وعمر بن دينار وغيرهم ، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود ، ويعدّه العلماء من خيار علماء التابعين ، إذ كان كثير الإطلاع على الكتب القديمة ، وقد وثقه الجمهور ، وخالفهم القلاس فقال : كان ضعيفاً وكان شبهته في ذلك أنه كان يُتهم بالقول في القدر.

(١) التفسير والمفسرون ، ج١/ ١٨٨.

ولا نغفى وهب بن منبه من مسئولية ادخال الإسرائيليات بما فيها من القصص الباطلة إلى كتب التفسير ^(١) إذ كان سبباً في روايتها ، وشيوعها ولو فطن إلى خطورتها لأراحنا من عناء الكثير، أما ما ذهب إليه البعض من أنه لم يضع أو يخلق هذه الروايات ، فحسبه إثم نقلها ، وهو يعلم ببطلانها الواضح ، لتناقضها وعدم اتفاقها على الإطلاق مع ما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفسير ابن جرير الطبري لدليل دامغ على ما ذهبنا إليه في هذا المقام. واحقاقاً للحق ، نذكرها هنا أن الجمهور قد وثقه ، واعتمد البخاري وغيره لحديثه ، وقال العلماء من السلف بورعه وصلاحه ^(٢).

والملاحظ على هؤلاء الأقطاب، أقطاب الروايات الإسرائيلية، أنهم لم ينسبوا أيّاً منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يخرعوها أو يلققوها من عندهم، وإنما كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها، فروايتهم للكذب والاختلاق لا تعنى أنهم هم الذين كذبوا أو اختلقوا، ولكنها دليل دامغ على أنهم كانوا وسطاء في حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين.

ولا نستطيع أن ندفع عنهم تلك الحقيقة، معتمدين على جواز رواية بعض الإسرائيليات لو افقتها، لأننا كما أشرت، سنجدهم قد رووا ما يخالف، وفتحوا الباب أمام ضعفاء الإيمان كي ينسبوا إليهم المزيد من الضلالات والافتراءات التي تتفق ونوع بعض ما رووه.

نحن لانطعن في إيمانهم على نحو ما وجدنا عند الحديثين كالشيخ رضا أو الأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام، إذ نتوقف عند الحكم على إيمانهم، ونكلهم إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ولكتبنا نكرر على مسئوليتهم الكاملة عما رووه واحتوى على الأكاذيب، وبخاصة أنهم قد اشتهروا بالعلم، على نحو ما بيّنا، والله المستعان.

لغة المصدر الرئيسي للإسرائيليات في التفسير

قضية لا بد أن نوضحها في هذا المقام، ألا وهي اللغة التي نقل عنها الرواة ما نقلوه من إسرائيليات، بمعنى آخر: هل كان هناك مصدر عربي لهذه الإسرائيليات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، أم أن النقل قد تم عن نصوص عبرية؟!.

(١) أطلق عليه ابن خلكان في تعريفه به «صاحب الأخبار والقصص» ، وهذا في حد ذاته يوحي بما لوهب بن منبه من باع في رواية القصص والأخبار.

انظر وفيات الأعيان ، ج٢ ، ٢٣٨.

(٢) تهذيب التهذيب : ج١/١٦٦-١٦٨ ، ميزان الاعتدال ، ج٢/٢٧٨.

الرأى السائد لدى الباحثين يتمثل فى أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس، إنما قد قام بها «يوحنا» أسقف أشبيلية فى عام ٧٢٤م. أى بعد وفاة النبی صلى الله عليه وسلم بنحو قرن من الزمان، ثم قام بعد ذلك اليهودى سعديا الفيومى (٨٩٢-٩٤٢م) بترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وشرحها إبراهيم بن عزرا، ثم جاء اليهودى موسى بن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤م) فقدم تفسيراً عقلياً للتوراة، وفى عام ١٢٥٠م قام وهبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية^(١). ولكننا لانتفق مع هذا الرأى، إذ يبدو لنا من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وروايات السيرة، أنه كانت هناك على الأقل ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم فى عصر النبی صلى الله عليه وسلم، وهو ما يتفق والنصوص التى وقفنا عليها من الإسرائیلیات فى تفسير ابن جرير.

من الواضح إذن أن اليهود النصارى العرب كانوا يعيشون فى شبه الجزيرة قبل الإسلام بمئات الأعوام، ولا يمكن لنا أن نسلم بهذا الوجود اليهودى النصرانى العربى، دون أن يكون لأصحابه لسان عربى كلسان أهل الجزيرة، ومن ثم فمن المستبعد ألا يكون لهؤلاء جميعاً كتاب دينى باللغة العربية، خاصة وأن هناك أجيالاً ولدت ونشأت وترعرعت فى البيئة العربية وخضعت لمؤثراتها وهو ما يحتم وجود ترجمة للتوراة والإنجيل بالعربية، ولا غرو فى ذلك، فقد ترجم اليهود فى القرن الثالث قبل الميلاد لإخوانهم ممن غلب عليهم اللسان اليونانى، التوراة إلى اليونانية، مما يفتح أمامنا احتمال اتمام الترجمة العربية لكل أو بعض أسفار العهد القديم^(٢).

أولاً: الأدلة القرآنية على وجود ترجمة عربية لكتب اليهود،

١- يقول الحق سبحانه وتعالى عن اليهود:

«ومنهم أُميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون» البقرة ٧٨-٧٩.

وتشير الآية الكريمة إلى مايلى:

أولاً: وجود يهود أُميين، علمهم بالكتاب (التوراة) محدود إلا أنهم على أية حال على علم ما بما فى هذا الكتاب.

(١) محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق القديم، إسرائيل مكتبة التونى، الإسكندرية د. ح، ص ١١٩.

(٢) انظر: محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٠٧-١٢٠؛ قاموس الكتاب المقدس، ج٢، ص ٧٦٨ وما بعدها.

ثانياً: طالما كان هؤلاء اليهود عرباً تهودوا أو غلب عليهم اللسان العريى - لمعيشتهم قبل النبى صلى الله عليه وسلم بمئات السنين فى الجزيرة العربية - فلا سبيل له إلا الاطلاع عليه أو على بعضه بالعربية .

ثالثاً: تحذر الآية فريقاً من اليهود يكتبون التوراة ويضيفون عليها أو ينقصون منها افتراء على الله لهذا الفريق الأمى من بنى دينهم، ولعل هذا النقص أو تلك الزيادة إنما ترجع لعدم الدقة فى ترجمة النص الأصلى.

ولعل استتكار القرآن لمقالة اليهود «هذا من عند الله» لا يرجع إلى أن ما يقدمونه لإخوانهم هو من وضع أنفسهم، وإنما لتصرفهم فى معنى ما ينقلونه من الكتاب، ويؤكد هذا وصف ما يكتبونه بالكتاب أى التوراة، وذلك لاشتماله ضمناً على بعض ما جاء فى التوراة مع الزيادة أو النقصان.

وإذا علمنا أن معظم ترجمات النصوص التوراتية التى شاعت فى القرنين الأول والثانى الهجريين كان بالمعنى دون التزام بالنص الحرفى، أدركنا مدى ما يمكن أن يدخل فى النص الأصلى من تحريف.

٢- يقول الله تعالى فى موقف كفار العرب من الرسول صلى الله عليه وسلم.

«وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» سورة الفرقان آية ٥ فالإتهام الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام يعنى أنه يستمد ما يتلوه من قرآن من كتب أصحاب الديانات السابقة كاليهود والنصارى هذا يستلزم معرفة النبى بلغة تلك الكتب (العبرية أو الآرامية) معرفة تامة ولا يقوم دليل واحد على معرفة الرسول بمثل هذه اللغات.

٣- يقول الله تعالى عن بنى إسرائيل:

«كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» آل عمران: ٩٣-٩٥.

تشير الآيات السابقة إلى الاختلاف بين النبى وبين اليهود حول قضية بعينها يطلب النبى لحلها الاحتكام إلى نص التوراة ويتم ذلك التحكيم ليثبت افتراء اليهود وظلمهم وصدق الله ورسوله.

والسؤال هنا: كيف يتحاكم النبى صلى الله عليه وسلم مع اليهود بنص لا يعرف أحدهما لغته؟ المنطق يقول إنه لا بد وأن يكون النص بلغة مشتركة بين الجانبين لتقام الحجة، وكما سبق أن ذكرنا ليست هناك أدنى شبهة على معرفة النبى للعبرية أو الآرامية ومن ثم يكون الأرجح أن النص كان عربياً، لمعرفة الرسول بالعربية وكذلك اليهود العرب.

ثانياً: الأحاديث الدالة على الترجمة العربية لكتب اليهود:

١- روى البخارى في صحيحه قال:

«حدثنا مسدد، حدثنا إسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال:

أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة، من اليهود قد زنيا، فقال لليهود ما تصنعون بهما؟ قالوا: نسخم وجوههما، ونخزيهما. قال: «فائتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين» فجاءوا فقالوا: لرجل ممن يرضون: يا أعور؛ اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع فيها، فوضع يده عليه قال: «ارفع يدك» فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح.

فقال يا محمد، إن عليهما الرجم ولكننا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما».

والواضح من نص الحديث السابق أنه لو كانت التوراة بالعبرية ما حاول اليهودى إخفاء آية الرجم منها، فلم يثبت، حتى على السنة اليهود، أن النبي كان يعرف القراءة بالعبرية أو الآرامية، وإنما توهم اليهودى أن النبي بإمكانه معرفة ما هو مكتوب بالعربية من نص التوراة فحاول إخفائه.

٢- روى البخارى ^(١) بسنده عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أنه قال: «كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم».

وليس المقصود من التفسير هنا الشرح، وإنما الترجمة. فكيف يفسرون بالعربية نصاً لا يعلمه العرب؟! إن المقصود أنهم يقرأون النص بالعبرية ثم يترجمون معناه موضحين المقصود منه.

٣- روى الإمام أحمد وغيره من حديث جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب فقال:

«امتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى».

ويُفهم مما سبق أن ما أصابه عمر من أهل الكتاب وقرأه على الرسول كان بالعربية، حيث لم يرد ما يشير على الإطلاق إلى معرفة عمر رضى الله عنه للعبرية أو الآرامية، ولا إلى أن النبي كان بإمكانه أن يفهم ما يسمعه بالعبرية أو الآرامية.

(١) كتاب الاعتصام، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ، ج ٩/ ١١٢.

٤- وأخرج البزار من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء».

ولانملك الدليل على أنه كان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يكتب بالعبرية أو الآرامية، وإنما الأرجح أنه نقل وكتب عن نص عربي لكتاب يهود.

وقد رويت أحاديث عديدة في موقف سيدنا عمر رضي الله عنه من كتابة بعض المسلمين لنصوص من كتب اليهود وغضبه لذلك بعد أن نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

٥- ذكر الحاكم في المستدرک بسنده إلى السيدة عائشة أنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلاً، بل يعفو ويصفح».

ويتضمن الحديث السابق نصاً من التوراة يستلزم بالضرورة اطلاع السيدة عائشة عليه، ومستبعد أيضاً أن تكون السيدة عائشة تجيد العبرية أو الآرامية والأرجح أنها تحكى عن نص عربي. والإنجيل هنا لفظ يطلق على الكتاب المقدس عند النصارى بعهديه القديم والحديث، وكذلك في أوروبا في عصرنا الحديث حيث يطلقون لفظ The Bible على العهدين القديم والجديد^(٢) وهو من باب إطلاق الجزء على الكل، فالسيدة عائشة هنا لم تخطئ في إطلاق هذا اللفظ على كتاب اليهود.

والنص الذي ذكرته السيدة عائشة هو ترجمة مجملة لنص سفر أشعيا التالي «هو ذا عبدي الذي أعضده مختاراً الذي سرت به نفسي وضعت روعي عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأماكن يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته» أشعيا ٤٢/١-٤.

والنص السابق ورد كذلك على لسان حبر اليهود عبد الله بن سلام الذي أسلم وأثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سئل عن صفة النبي في التوراة فقال: إن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة «ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمم، وأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً»^(٣).

وقد صدق كعب الأحبار الذي أسلم في عهد عمر على ما ذكر ابن سلام وقال: «صدق عبد الله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عموميين وآذاناً صموميين وقلوباً غلوفيين»^(٤).

(١) انظر: محمد بن محمد أبو شهبة ١٩٨٤ م، ص ١٥٢-١٥٥.

(٢) New Webster's Dictionary of English Language, (Ed) Sidney R. Bergquist, Northwestern University. 1981. p.49.

(٣) الطبقات لابن سعد، ج ١، ص ٣٦١-٣٦٠.

(٤) الطبقات لابن سعد، ج ١/٣٦١.

وتعليق كعب على تلك الألفاظ ليس من العبرية كما يتوهم البعض وإنما هو من لغة العرب، وقد يشير ذلك إلى أن هناك نسخة عربية للتوراة يستخدمها عرب ويهود اليمن غير النسخة التي نقل عنها عبدالله بن سلام.

والملاحظ على الروايات السابقة مايلي:

- ١- هناك تطابق بين ما نقله كعب وبعض ما ذكره ابن سلام بصورة حرفية.
- ٢- هناك تطابق تام بين نص السيدة عائشة ونص ابن سلام كما يروي عبدالله بن عمرو بن العاص عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فيقول ما قاله ابن سلام تماماً.
- وقد علق ابن سعد في طبقاته قائلاً: قال عطاء في حديث فليح، ثم لقيت كعباً فسألته، اختلفا في حرف إلا أن كعباً يقول بلغته «أعينا عمومي» وأذانا صمومي وقلوباً غلوفي»^(١).
- والملاحظ على روايتي عبدالله بن عمرو وابن سلام أنهما متطابقتان، وهناك أكثر من احتمال:
- ١- هل أخذ ابن عمرو عن ابن سلام؟
- ٢- هل كانت هناك ترجمة عربية واحدة نقل عنها الصحابييان؟
- ٣- هل ترجم ابن عمرو عن السريانية التي كان يعرفها نصاً من نصوص التوراة إلى العربية؟^(٢).
- الاحتمال الأخير ضعيف، لأنه لو ترجم بنفسه عن السريانية ما تطابق نصه حرفياً مع ابن سلام.

ويبقى الاحتمالان الآخران، وهما يشيران إلى وجود نص عربي للتوراة.

أثر الإسرائيليات في التفسير:

وأخيراً، ينبغي علينا بعد هذا العرض أن نشير بإيجاز إلى خطورة وأثر هذه الإسرائيليات إذ كان لهذه الإسرائيليات التي أخذها المفسرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيئ في التفسير إذ كان هذا المنهج مدخلاً لدخول كثير من الأباطيل والأساطير التي نسبت إلى رواة الإسرائيليات من أمثال كعب وهب وغيرهما.

كما أدى دخول مثل هذه الأباطيل إلى النظر بعين الشك والريبة والاتهام لمن قام برواية الإسرائيليات بشكل عام.

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦٢.

(٢) حسنى يوسف الأطير ، المرجع السابق ، ص ٤٦.

ومما زاد الطين بلة، أن انتهز الوضاعون والزنادقة وضعفاء الإيمان الفرصة فنسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان من نتيجة هذا كله، أن ركز المستشرقون والمبشرون على هذه الإسرائيليات وما لصق بها من موضوعات للطعن في الإسلام وتصويره كدين مليء بالخرافات التي لا يقبلها المنطق والعقل.

بل وذهب فريق آخر من المستشرقين اليهود، إلى أبران حجم هذه الإسرائيليات في كتب التفسير، وبنوا عليها نتيجة خطيرة وهي أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أخذ عن علماء اليهود وأحبارهم وأسفارهم دينه بالكامل، ومادام الأمر كذلك، فعلى المسلمين أن يؤمنوا بضرورة وحتمية عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد. يقول أحد هؤلاء المستشرقين «مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخياً من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية ولبنى إسرائيل»^(١).

(١) شلوس زאורי ' פקורות יהודיים באוראן ירושלים ' 1982. עמ' 36 .

الفصل الثالث

المصادر العبرية

لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى

هذا الفصل بمثابة تعريف بالمصادر العبرية التي انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية التي توصلت إليها في تفسير ابن جرير الطبرى، وليس يخاف أن هناك عشرات الدراسات التي كتبت بشتى لغات العالم حول التعريف بمصادر الديانة اليهودية بوجه عام، ومن ثم سأعتمد هنا إلى الإيجاز فيما كُتب عنه من قبل والإسهاب- إلى حد ما- فيما لم يُكتب عنه من بين هذه المصادر، أو فيما كُتب عنه قليلاً.

ولقد حاولت أن أسير على منهج واحد- إلى حد ما- فى الحديث عن كل هذه المصادر، إلا أن هناك بعض القضايا التي عولجت في بعض المصادر دون الأخرى على نحو ما نجد في القضايا النقدية والملاحظات اللغوية، إذ قد تتوفر لدينا بعض الملاحظات اللغوية أو النقدية لسفر دون سائر الأسفار، ومحاولة توحيد نقاط الحديث عن كل سفر في هذا الفصل قد تقود الباحثة إلى نوع من التكلف أو الزج بما هو غير مناسب استكمالاً «للشكل المنهجي» ومن ثم، فإن الحديث عن قضايا متعلقة بسفر ما، دون أن نجد لها مقابلاً في الحديث عن آخر إنما هو ترجمة للواقع النقدى الذى توصلت إليه فيما يتعلق بهذه المصادر.

وإذا كان هناك العديد من المراجع التي تتحدث عن أسفار العهد القديم مثلاً فقد ندرت- فى نفس الوقت- المراجع التي تتحدث عن الكتب العبرية الأخرى التي جمعت لنا التراث اليهودى، أو بعض جوانبه، على مر التاريخ وسأشير إلى ذلك عند الحديث عن هذه المصادر فى حينها.

أولاً: العهد القديم:

يُطلق على كتاب اليهود المقدس العهد القديم Old Testament تمييزاً له عن كتاب النصارى المسمى بالعهد الجديد New Testament ويضم الأول ثلاثة أقسام رئيسية هي التوراة والأنبياء والمكتوبات وتختصر بداياتها العبرية لتسمى لدى اليهود بالتناخ.

أما التوراة- وهي أهم مصادر الإسرائيليات في دراستنا- فتشمل ما يسمى بأسفار موسى الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ويروي سفر الخروج أن موسى عليه السلام قد تلقى التوراة مشافهة من الرب، وبعد أن قرأها على قومه وأخذ الميثاق منهم على اتباعها سجلها كتابة (فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب تفعل فكتب موسى أقوال الرب) خروج ٢٤/٢-٤.

ولكننا نجد في موضع آخر من سفر الخروج أن الرب قد كتب تعليماته لبني إسرائيل حيث نجد: (وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحى الحجارة والشرعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم).

وفي موضع ثالث من سفر الخروج نجد ما يفيد بأن الرب قد أعطى لموسى لوحين مكتوبين بأصبع الرب ذاته: (ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشهادة. لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله) ٣١/١٨.

حتى بعد أن كسر موسى اللوحين المكتوبين بأصبع الله، أمره الرب بإعادة نحت لوحين آخرين، على أن يتولى الرب مهمة الكتابة مرة أخرى فجاء فى سفر الخروج: (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما) ٣٤/١.

ولو سلمنا بصدق الروايات جميعها، فيمكننا أن نزيل التناقض حول هوية كاتب التوراة (الأسفار الخمسة) على النحو التالي:

أ- لوحا الرب، لا يمكن أن يكونا قد اشتملا على كل هذه الأسفار، إذ لا يعقل- مع الأخذ بعين الاعتبار أنهما من حجر، وأن الكتابة على الحجر تستلزم مساحة كبيرة لنقش كل كلمة- أن يحمل موسى لوحين يتسع حجمهما لكل هذه الأسفار، والمقبول أن نرجح وجود نص إلهي موجز فيه أساس الشريعة، كتبه الرب كيف شاء، وأنزله على موسى.

ب- كتب موسى بنفسه أو عن طريق آخرين سائر الوحي التفصيلي للموجز الرباني^(١).

ج- استكمل كاتب أو كتبة آخرون رواية الجوانب التاريخية وخاصة التي تلت وفاة موسى عليه السلام.

(١) لم يستطع العلماء والنقاد جزم قضية كتابة موسى للتوراة أو حتى قضية اللغة التي كتبت بها أسفار التوراة انظر على سبيل المثال محمد بيومي مهران المرجع السابق ص: ٦ وما بعدها.

د- مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية التي مر بها قوم موسى عليه السلام، من نفى وتدمير، واختلاط بالأمم الأخرى، يمكننا أن نقرر اختلاط الوحي الإلهي، بالتشريع الموسوي، بالإضافة والتعديلات، وفق أهواء الكتبة وظروف وأحوال بني إسرائيل المتغيرة، وبخاصة أن قروناً طويلة تفصل بين زمن موسى المقترح، وبين أقدم نسخة من التوراة قد تم العثور عليها، بل إن الأحداث التي تتناولها تمتد مساحتها الزمنية لتشمل عدة قرون:

أما من كتب التوراة الحالية فهو سؤال يفتح أمامنا أجوبة عديدة، نخاض فيها النقاد والدارسون قبلنا اعتماداً على مقارنة النصوص لغة ومضموناً ولسنا هنا بصدد البحث عن كاتب التوراة والكشف عن هويته وإنما ذكرت ما ذكرته مقدمة للتعريف بمصادر الإسرائيليات^(١).

وفيما يتعلق بقسمي العهد القديم الآخرين وهما الأنبياء والمكتوبات فمضمون أسفارهما يشير بوضوح إلى أنهما ليسا من الوحي، ولا من كتابات موسى عليه السلام، وإنما هما خليط من روايات وحوادث كتبها جمع متنافر من الكتاب، أصحاب اتجاهات وميول متباينة ومتفاوتة، والحديث عن بعض أسفارها في هذا الفصل قد يعطى إجابة مدعمة بالأدلة على صدق ماذهب إليه.

ونعرف في هذا المقام بأهم أسفار العهد القديم التي تسربت من خلالها الإسرائيليات التي وقفنا عليها في تفسير الطبري.

١- سفر التكوين

• التسمية^(٢)

يسمى السفر الأول من أسفار التوراة باسم Geness بمعنى «تكوين» في اليونانية ذلك أن الترجمة السبعينية أطلقت على أسماء الأسفار العبرية أسماء يونانية وصفية تبعاً لمحتويات السفر، ويطلق عليه في العبرية **בְּרֵאשִׁית** (بريشيت) حسب التقاليد اليهودية، حيث إن أسفار التوراة أخذت أسماءها من الكلمة أو الكلمات الأولى من السفر.

وسفر التكوين من الأسفار «المتفق عليها» بين شتى الطوائف اليهودية.

(١) انظر حول ذلك Robert C. Walton, (Ed) *An Introduction to the Old Testament*, London, 1970, pp. 22-24.

A.P. Davies, *Ten Commandment*, New York, 1956, p35.

انظر أيضاً وول بيورنت قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ٢٥٦/٢ القاهرة ١٩٦٦م.

(٢) حول تسمية أسفار العهد القديم انظر سلوي ناظم الترجمة السبعينية للعهد القديم القاهرة ١٩٨٨م ص ٢٧ وما بعدها.

● كاتب السفر:

ويرى فلهاوزن تبعاً لنظرية مصادر التوراة أن سفر التكوين قد تمت كتابته بواسطة شخص غير معروف ويرى نقاد آخرون أن كاتب سفر التكوين قد استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التي حفظت من جيل إلى جيل بأسلوب التقاليد والمعتقدات التي ترددت شفاهة في الأعياد والمناسبات الدينية المختلفة^(١).

● مضمون السفر:

يشتمل سفر التكوين على خمسين إصحاحاً، تضم أربعة أقسام رئيسية:

١- قصة خلق السموات والأرض والإنسان وطرده من جنة عدن (من الإصحاح الأول حتى الإصحاح الثالث).

٢- تاريخ آدم ممثلاً في قصة «قاييل وهابيل» وغيرهما من الأبناء بما في ذلك نوح عليه السلام والطوفان (من الإصحاح الرابع وحتى الإصحاح الحادي عشر).

٣- قصة إبراهيم عليه السلام منذ مولده ، وحتى وفاته، مروراً بزواجه وذريته والعهد الإلهي معه، وعلاقته بابن أخيه لوط عليه السلام، وقصة الذبيح، وانتقال هاجر وابنها إلى بركة فاران (من الإصحاح الثاني عشر وحتى الإصحاح الخامس والعشرين).

٤- قصة يعقوب عليه السلام وخداعه لأبيه وأخذه البركة بدلاً من أخيه عيسو ثم قصة يعقوب وقصة يوسف عليهما السلام حتى موته ودفنه في مصر (من الإصحاح السادس والعشرين حتى الإصحاح الخمسين).

ويمثل سفر التكوين كله مقدمة تاريخية تشمل قصص حياة الأسلاف أما هدف السفر فلا يقتصر على مجرد سرد هذا التاريخ وإنما الهدف هو تحديد مكانة «إسرائيل» بين الأمم الأخرى، والتركيز على الصلة القائمة بين الوجود الإسرائيلي وبداية الخلق ممثلة في الأب الثاني للبشرية، نوح عليه السلام.

إن اهتمام القارئ لسفر التكوين ليتجه إلى إسرائيل سواء أراد أم لم يرد، فبعد تلك القائمة الإثنولوجية الواردة في الإصحاح العاشر، تختفي ذرية نوح باستثناء سام، وبعد الإصحاح الخامس والعشرين ١٢-١٨ يختفي إسماعيل ويبقى إسحق وحده، وبعد الإصحاح السادس والثلاثين يختفي عيسو وذريته ليبقى إسرائيل وحده على الساحة، ولتتوحد حبكة السفر، وليبرز دور إسرائيل الرئيسي في الأحداث^(٢).

(١) القس سمونيل يوسف المدخل إلى العهد القديم دار الثقافة ١٩٩٢م، ص ٩٦.

(٢) S.R.Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, New Ycr, 1956, pp.7.8.

● القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

أثار النقاد بعض القضايا التي تتعلق بسفر التكوين سواء في لغته أم في مضمونه، ونحن نسوق هنا بعضاً منها ^(١).

جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين (١٩ - ٢٠) ما يلي :

«ولكن أقيم عهدي معك . فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك. ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى . من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها.

وجاء في نفس السفر، وفي الإصحاح التالي مباشرة (٢/٧-٣) مايلي «من جميع البهائم تأخذ سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض».

فالنص الأول يحدد العدد باثنين دون تفرقة بين الطاهرة وغير الطاهرة، بينما يفرق النص الثاني- وهما في سفر واحد- التكوين- بين النوعين ومن ثم بين عدد كل منهما، ولم يجد المفسرون والنقاد تبريراً مقبولاً لهذا الاختلاف الواضح في فقرات سفر التكوين، مما يؤكد أن السفر قد تعرض للتعديل والتغيير، وأسهم في كتابته وتحريره أكثر من كاتب.

جاء في سفر التكوين (٨/٩-١٩) مايلي:

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافت، وحام هو أبوكنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض».

ثم يفصل لنا الإصحاح العاشر كيف بارك الله في نسل نوح «ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان» (١٠/٣٢).

وبعد خاتمة الإصحاح العاشر، ممثلة في الفقرة السابقة، يطالعنا الإصحاح الحادي عشر بقصة أبناء نوح والبرج الذي شيدوه- وليس في ذلك كله مايفضب الرب- وكيف أن الرب قال لنفسه: «هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لايسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دعى اسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض» (٧-٩).

(١) اكتفيت في هذا المقام ببعض القضايا لعدم الإطالة أولاً، والاقتصار على ما هو محل نقد صريح ثانياً، ولعرض ما اتفق عليه كثير من نقاد العهد القديم ثالثاً، دون أن يكون لهذا الاختيار علاقة مباشرة مع نصوص الإسرائيليات عند الطبري.

وهناك ملاحظتان على النص السابق:

أولاً: ليس هناك مبرر لغضب الرب على أبناء نوح بعد أن رضى عنهم وأنقذهم فى الفلك مع أبيهم حتى يبددهم على وجه كل الأرض.

ثانياً: أن تسمية بابل بهذا الاسم لم تأت «لبليلة» الأكسنة وإنما يرجع اسم المدينة بناءً على معنى الكلمة فى اللغات الآشورية والآرامية إلى «باب ايل» أى: باب الله.

أما السبب فيما ذهب إليه نص التكوين من ربط اسم المدينة بغضب الرب عليها وعلى أهلها فهو أن كاتب هذه الفقرات قد كتبها بعد أحداث السبى البابلى لليهود، ومن ثم أراد أن يبرز سخط الله على بابل.

جاء فى الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين (١٢-١٦) مايلى:

«فقال (الرب) لأبرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربعمئة سنة، ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأمالك جزيلة، وأما أنت فتتمضى إلى أبنائك بسلام وتدفن بشيعة صالحة، وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً».

والنص السابق إشارة واضحة لحياة بنى إسرائيل فى أرض مصر وخروجهم منها، وإن كنا لانعلم تبريراً مقبولاً لاستثناء إسماعيل وذريته من مصطلح نسلك» هنا.

لكن سفر الخروج (١٢/٤٠-٤١) يقول:

«وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمئة وثلاثين سنة، وكان عند نهاية أربعمئة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر».

هناك تناقض واضح فى حساب فترة بقاء بنى إسرائيل- نسل أبرام هنا- فى مصر فنص التكوين يخالف نص الخروج، ولاشك أن أحدهما قد تغير وتبدل.

وجاء فى سفر التكوين كذلك مايلى:

أ- «ولما كان عيسو ابن أربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيري الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى» (٢٦/٢٤).

ب- «فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نيايوت زوجة له على نسائه (٢٨/٩).

ج- وأخذ عيسو نساءه من بنات كنعان عدا بنت إيلون الحثى وأهو لييامه بنت صبعون الحوى وبسمة بنت إسماعيل أخت نيايوت. فولدت عدا لعيسو اليقاز. وولدت بسمة رعوئيل. وولدت أهو لييامة يعوش وبعلام وقورح (٢٦/٢-٥).

النصوص الثلاثة السابقة تقع بين عشرة إصحاحات من السادس والعشرين إلى السادس والثلاثين، ويبدو أنها قد كتبت على أيدي أكثر من كاتب، أو أن هناك بداً خفية قد تلاعبت بمحتوياتها. فالنص (أ) يفيد أن عيسو قد تزوج من يهوديت ابنة بيرى الحثي وبسمة ابنة إيلون الحثي. والنص (ب) يفيد بأن عيسو قد تزوج كذلك من محلة بنت اسماعيل. لكن النص (ج) يخالف النصين السابقين، إذ نجد (عدا) هي ابنة إيلون الحثي وليست بسمة، وبسمة هي ابنة إسماعيل وليست محلة. وهذا الخلط الواضح في نصوص سفر التكوين يمثل قضايا لم تجد حلاً مقنعاً لدى الباحثين والناقدين، الأمر الذي يرجح وقوع الاختلاط، وتعدد الكتبة والمحررين لنصوص هذا السفر.

٢- سفر الخروج

• التسمية:

يسمى السفر الثانى من أسفار التوراة باسم Exodus وهذه الكلمة مأخوذة عن الترجمة السبعينية ومشتقة من اليونانية وتعنى «الخروج» إشارة إلى خروج بنى إسرائيل من مصر وهو موضوع السفر الرئيسى. ويطلق على هذا السفر فى العبرية **שְׁמוֹת** (شموت)، وهى الكلمة الثانية من كلمات السفر حيث يبدأ بالفقرة التالية:

וַאלה שְׁמוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל הַבָּאִים מִمִּצְרַיִם .

«وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر».

• كاتب السفر:

ذهب بعض النقاد^(١) - جرياً وراء الرواية اليهودية- إلى أن موسى عليه السلام هو الذى كتب سفر الخروج استناداً إلى بعض الشواهد من التوراة وخارجها^(٢).

لكن العديد من النقاد قد رفضوا قبول الزعم السابق، فوجدنا لودز وكارلستات وسبينوزا والخبر اليهودى ابن عزرا وغيرهم، يعتمدون على أدلة من التوراة نفسها تبرهن على أن موسى ليس

(١) Frederick, C., The Pentateuch, its Origin, and Development, Eabington Bible Commentary, U.S.A, 1982.p.135.

(٢) انظر سفر الخروج ٢٨/٢٤ سفر العدد ٢١٢٣ سفر التثنية ٩/٣١ إنجيل لوقا ٤٤/٢٤ إنجيل يوحنا ١٧/١. ١٩/٧ إنجيل متى ٤/٨. ٨/١٩ أعمال الرسل ٢٨/٢٣.

مؤلفاً لسفر الخروج^(١)، وإنما كتب السفر بعد موسى، فلو أنه كتب السفر بنفسه لاستخدم ضمير المتكلم عن رواية قصته بدلاً من ضمير الغائب (الخروج ١١/٢، ٢١/٢، ١٧/٢٤، ١/٢)، كما أنه ليس من المعقول أن يكتب موسى ما حدث عند ولادته وكأنه شاهد عيان لهذه الأحداث (الإصحاحان الأول والثاني).

ويرى بعض النقاد^(٢) أن سفر الخروج كغيره من أسفار العهد القديم هو من صنع محررين استخدموا ما وجدوه بين أيديهم من مواد قديمة، وأضافوا من عندهم الكثير.

● مضمون السفر:

يعرض سفر الخروج الأحداث التي وقعت بعد يوسف عليه السلام لبنى إسرائيل في مصر، حتى تم الخروج على يدى موسى، ثم جانباً من فترة التيه، التي أسهبت فيها الإصحاحات التالية ويمكن إيجاز أهم قضايا سفر الخروج فيما يلي:

١- العزف على نغم عبودية شعب إسرائيل في مصر لإيجاد مبرر للخروج، ومبرر لاحتلال أرض كنعان.

٢- التأكيد على العلاقة الخاصة بين الرب وشعبه المختار، إلى درجة تصل إلى حد الرفض الإسرائيلي للرب، والتمسك بالإلهي بالشعب.

٣- التركيز على شخصية موسى عليه السلام كنبى وزعيم لبنى إسرائيل.

٤- إبراز الخروج الإسرائيلي من مصر مفصلاً، وتلقى موسى لشريعة الرب في سيناء وهما قضيتان محورتان في التاريخ الإسرائيلي بوجه عام ويمثلان معاً حجر الزاوية في هذا التاريخ. فالخروج من مصر، ووصايا الرب، لابد أن ينتهيا بدخول الأرض المقدسة.

وتنتهى إصحاحات سفر الخروج والبالغة أربعين إصحاحاً ببناء موسى لخيمة الاجتماع وما يتبع ذلك من تحديد للطقوس والشعائر المرتبطة بها.

● من القضايا النقدية المتعلقة بسفر الخروج:

يبدو أن تعدد المصادر التي ينتمى إليها سفر الخروج (اليهوى والألوهيمى والكهنوتى)^(٣) قد أثر على بناء السفر الأدبى، إذ نجد كثيراً ما يتوقف السرد التاريخى لإدخال عبارات تشريعية

(١) انظر: سبينوزا رسالة فى اللاهوت والسياسة ترجمة حسن حنفى وفؤاد زكريا الهيئة العامة للكتاب والنشر القاهرة ١٩٧٢م، ص ٢٣، فؤاد حسنين على التوراة الهيروغليفية دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة دت: ص ٥١.

(٢) W.H. Bennett, The Century Bible, Exodus, Oxford Undated, p.16.

(٣) المصير اليهوى: نسبة إلى استخدامه لفظ «يهوا» للرب ويرجع تأليفه فى يهودا حوالى عام ٨٥٠ ق.م.

وشعائرية، ومن ثم وضعت فقرات في غير موضعها، كما جاءت إصحاحات في غير مكانها مما أحدث اضطراباً في ترتيب أفكار السفر.

فعلى سبيل المثال. نجد في هذا السفر (١٩/٤) أمراً من الرب لموسى في مدين كى يرجع إلى مصر، عندما هرب منها بعد قتله للمصري، بينما كان من المفروض أن تأتي العبارة الخاصة بهذا الأمر في الإصحاح الثاني بعد الفقرتين ٢٣. ٢٤. والتي تفيد موت ملك مصر، وراحة بني إسرائيل.

وفي الإصحاح السادس نجد الفقرة العشرين تنبئاً بزواج عمران من يوخيفد واتجابها لموسى وهارون، وكان من المنطقي أن تأتي هذه الفقرة في بداية الإصحاح الثاني، والتي تخبرنا بأن رجلاً من بيت لاوى قد أخذ بنتاً من بنات لاوى فحبلت وولدت له ابناً.

والأمثلة على عدم الترتيب داخل بناء سفر الخروج كثيرة، ولسنا هنا بصدد دراسة السفر في حد ذاته، وإنما نكتفي بما يعطى صورة عامة لهذا المصدر كأحد المصادر الغنية التي أمدت أصحاب الإسرائيليات برواياتهم.

ويبدو أن ثمة ملاحظات تتعلق بلغة السفر قد جذبت انتباه الدارسين ومنها ما يتعلق بأخطاء النسخ، وعلى نحو ما نجده فيما يلي:

**וְחִירָאן הַמִּלְדוֹת אֵת הָאֱלֹהִים וְלֹא עָשָׂה כְּאֲשֶׁר דִּבֶּר אֱלֹהִים מֶלֶךְ
מִצְרַיִם וַחֲתִיָּין .**

وخافت القابلتان الله ولم تفعل كما كلمهما ملك مصر واستحيتا الأولاد (خروج ١٧/١).

فكلمتا	חִירָאן	‘	חֲתִיָּין	ينبغي أن يكتب
كما يلي:	חִירָאנה	‘	חֲתִיָּנה	

وتتميز روايات هذا المصدر بالحيوية والخيال.

المصدر الألوهيمي: ويرجع تاريخه إلى حوالي عام ٧٧٠ ق.م ويستعمل اسم ألوهيم علماً على الرب وأسلوب هذا المصدر جاف بالقياس إلى المصدر اليهودي.

وقد أدمج المصدران اليهودي والألوهيمي في المصدر اليهودي- الألوهيمي حوالي عام ٦٥٠ ق.م.

المصدر الكهنوتي وهو عبارة عن حواشي الكهنة التي أضيفوها إلى نص التوراة على أيام عزرا ونحميا وتعني بصفة خاصة بالكهنوت والطقوس.

انظر: محمد بيومي مهران المرجع السابق ص ٩٩-١٠١.

Oesterey and Robinson, Hebrew Religion, London 1937, 129-130. Driver pp.28-29.

حسن ظاهراً، الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق ج٢ ١٩٨٧م، ص ٢٦-٢٨.

ولكنهما-- على نحو ما جازنا في النص-- قد كتبا بغير الهاء.
وإذا كان النموذج السابق شاهداً على حذف الهاء حيث يجب إثباتها، فالنموذج التالي يشهد
على إثباتها حيث ينبغي ألا تثبت.

וַאֲשֶׁרֶם אֵלָיו יִהְיֶה אֱלֹהֵי הָעֲבָדִים נִקְרָא עֲלֵינוּ.

وتقولون الرب إله العبرانيين التقانا (خروج ١٨/٢).

وكان يجب أن تكتب נִקְרָא بالالف נִקְרָא لا بالهاء لأنها وزن נִקְרָא
من נִקְרָא كما ورد استخدام خاطئ في الضمير على النحو التالي:

וַיְהִי כִּי יֵרָאוּ הַמִּיֻּלְדוֹת אֶת-הָאֱלֹהִים וַיַּעַל לָהֶם בָּחִים .

وكان إذا خافت القابلات الله وصنع لهم بيوتاً (خروج ٢١/١).

والصواب להן بدلاً من להם لأن الضمير هنا عائد على جمع المؤنث המיולדות
القابلات وهناك العديد من الملاحظات التي توقف عندها النقاد أو أقروا إما بعدم صوابها وإما بعدم
ملاءمتها وقد تكون دراسة السفر بذاته مجالاً أنسب للخوض في مثل هذه الملاحظات التي سنقت
بعضها للاستشهاد وحسب^(١).

سفر العدد

• التسمية:

يسمى هذا السفر باللاتينية Numori أى العدد، وهى التسمية التى وضعها له المترجمون
اليونانيون، أما تسميته العبرية، فهى وفق النهج السالف- اختيار لكلمة من بدايات السفر במדבר أى
فى البرية، وهى الكلمة الخامسة من الفقرة الأولى من الإصحاح الأول וַיַּדְבֵּר יְהוָה אֶל-مֹשֶׁה בְּמִדְבַּר סִינַי.
وتسمية العدد ترجع إلى المضمون الرئيسى الذى يلفت الانتباه إليه حيث يقدم لنا إحصاءات وتعداداً
لبنى إسرائيل.

أما التسمية العبرية، فترجع إلى أن موقع الأحداث التى يرويها تدور بصفة أساسية فى سيناء.

• كاتب السفر:

كما سبق أن أشرنا فى مقدمة الحديث عن العهد القديم، إنه من الصعب الإقرار بأن موسى

(١) انظر على سبيل المثال:

Keil C, Biblical Commentary on the Old Testament, vol.2, Translated by Martin, U.S.A 1965.p.149.

فرنسيس دافمن تفسير الكتاب المقدس دار منشورات التفسير ط٢ بيروت ١٩٧٠م، ص ٢٢٤ وما بعدها.

عليه السلام قد كتب أياً من الأسفار الخمسة التي يحاول البعض نسبتها إليه، وذلك لاعتبارات تتعلق بالمضمون وبالأسلوب، وهذا التعليل ينسحب على هذا السفر كذلك، كما أن عملية «التعداد السكاني» التي يعرضها السفر بالأرقام للعشائر والأسباط الخارجة مع موسى، لا يعقل أن تتم قبل استقرار هذه الجموع الخارجة من مصر، والمتمردة على موسى وربه في كثير من الأحيان. ولعل الفقرة الرابعة والأربعين من الإصحاح الأول توضح لنا تفسير هذا الخطأ، جاء فيها:

«هؤلاء هم المعدودون الذين عدّهم موسى وهارون ورؤساء إسرائيل».

فالتعداد السابق قام به موسى وهارون ورؤساء إسرائيل، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الذين قاموا بالتعداد قد قاموا به في وقت واحد.

فربما قام عليه السلام بجزء منه، ثم تليه هارون وأتمة رؤساء بني إسرائيل، فهو بمثابة «مشروع قومي» تم انجازه بواسطة هؤلاء الأشخاص، ومشاركتهم بنص السفر ذاته في هذه العملية لدليل على مشاركتهم في إعداد بعض مضمون السفر.

● مضمون السفر:

يتكون سفر العدد من ستة وثلاثين إصحاحاً تبدأ بتعداد لنسل يعقوب عليه السلام حتى زمن وجود بني إسرائيل في سيناء وأماكنهم من خيمة الاجتماع، وتحديد رؤساء العشائر وتوزيع الرايات عليهم، وتخصيص سبط لاوي بخدمة هارون الكاهن (من الإصحاح الأول إلى الرابع). بعد ذلك يقدم لنا سفر العدد بعض التشريعات الخاصة ببني إسرائيل كالكفارة والغيرة والنذور (من الإصحاح الخامس إلى السادس).

ويخرج السفر إلى موضوع مغاير لما سبق، حيث يقدم لنا صورة كهنوتية تصف أحداث القرايين وتدشين المذبح وأحكام الفصح وفرائضه، وكيفية صناعة البوق لمناداة بني إسرائيل (من الإصحاح السابع إلى أوائل العاشر).

وينتقل السفر مرة ثانية إلى موضوع مختلف عما سبق، فيصف لنا ترحال بني إسرائيل وتذمرهم على حياة الصحراء وحنينهم إلى حياة مصر وغضب الرب عليهم، ومناجاة موسى لربه كي يغفر ويصفح لهذه الجماعة (من بقية الإصحاح العاشر وحتى الثامن عشر).

عودة أخرى إلى التشريعات الإلهية نجدها في الإصحاحات التالية مع موضوعات متشابهة أخرى تتناثر هنا وهناك، دون أن يكون في السفر وحدة موضوعية أو تسلسل للأحداث المذكورة فيه وهكذا حتى ينتهي السفر، وربما يرجع هذا إلى تعدد مصادره^(١).

(١) ذهب درايفر إلى أن بناء سفر العدد يشبه إلى حد كبير بناء سفر الخروج حيث نجد فيه تنوع المصادر بين اليهودي، الألوهيمي، الكهنوتي.

Driver, op.cit., pp. 62-68.

انظر: درايفر السابق:

ولعل حادثة بنات صلفحاد والواردة في الإصحاح السابع والعشرين ومطالبتهم بنصيبهن في ميراث أبيهن، وقد كانت النساء لا تورث، واستجابة الرب لطلبهن لدليل على أن مضمون السفر، بل ومضمون التوراة ونصها لم يتكون جملة واحدة، وإنما حسب الوقائع والأحداث.

• من القضايا النقدية المتعلقة بسفر العدد:

* جاء في سفر العدد ٤١/٢١ مايلي:

«لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة وأودية أرنون».

ويفهم من الفقرة السابقة أن الكاتب ينقل- فيما يتعلق بترحال بني إسرائيل- عن كتاب يسمى «حروب الرب» مما يفيد بأن الكاتب هنا ليس موسى، والأحداث هذه قد سبق تدوينها في كتاب بهذا الاسم.

* ذكر كاتب سفر العدد ٣٩/٢٢-٤٢ مايلي:

«وذهب بنو ماكير بن منسى إلى جلعاد وأخذوها وطردها الأموريين الذين فيها، فأعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها. وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاها حووت يائير، وذهب نوبح وأخذ قناة وقراها ودعاها نوبح باسمه».

لكننا نجد في سفر أخبار الأيام الأول ٢١/٢-٢٣ ما يخالف نسب يائير على النحو التالي:

«ويعد... دخل حصرون على بنت ماكير أبي جلعاد واتخذها وهو ابن ستين سنة فولدت له سحوب. وسحوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد. وأخذ جشور وأرام حووت يائير منهم مع قناة وقراها ستين مدينة. كل هؤلاء بنو ماكير أبي جلعاد».

فطبقاً لسفر العدد نجد أن يائير بن منسى، أما في سفر أخبار الأيام الأول فيائير بن سحوب.

وطبقاً لسفر العدد أخذ يائير مزارع جلعاد ودعاها حووت يائير، وذهب نوبح وأخذ قناة وقراها، في حين نجد في سفر أخبار الأيام الأول أن جشور وأرام قد أخذ حووت يائير مع قناة وقراها، ولانجد ذكراً لنوبح الوارد في نص سفر العدد.

ومن ثم- ففي ظل وجود «سفر مقدس» آخر يناقض سفر العدد، ليس بإمكان أحد أن يجزم بصحة أحدهما.

* تشير فقرات سفر العدد إلى ما يخالف تلك الآراء التي تزعم أن موسى هو كاتب هذا السفر، إذ نجد على سبيل المثال:

«وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الفاس الذين على وجه الأرض» (٢/١٢).
 وليس من المقبول أن يتحدث موسى على النحو السابق، مادحاً نفسه.
 «فخرج موسى وكلم الشعب...» (٢١/١١).
 «ثم انحاز موسى إلى المحلة هو وشيوخ إسرائيل» (٣٠/١١).
 «فقال الرب حالاً لموسى..» (٤/١٢).
 «وكلم موسى رؤوس أسباط بني إسرائيل قائلاً...» (١/٣٠).
 «فأمر موسى بني إسرائيل قائلاً...» (١٣/٣٤).
 «هذه هي القضايا والأحكام التي أوصى بها الرب إلى بني إسرائيل عن يد موسى في عربات مواب على أردن أريحا» (١٣/٣٦).
 النماذج السابقة، شواهد وأدلة واضحة على أن موسى عليه السلام لا يقص بنفسه الأحداث. وبالطبع لا يكتبها وإلا ما استخدم صيغة الغائب في الحديث عن نفسه، ولقال: فخرجت، ثم انحزت فقال لي الرب وكلمت.. وأمرت.. هذه هي القضايا والأحكام التي أوصاني بها الرب..
 ويبدو أن كثيراً من النقاد قد تغاضى عن مثل هذه القضايا حتى يعيشوا في اعتقادهم بأن موسى- عليه السلام- قد كتب سفر العدد، على نحو ما نجده في دراساتهم، وبخاصة عند العرب منهم^(١).

سفر التثنية

• التسمية:

يطلق على هذا السفر باللاتينية Deuteronomium نقلاً لعناه في الترجمة السبعينية (تثنية الشريعة) ويسمى بالعبرية דְּבָרִים بمعنى الكلام وهي الكلمة الثانية في بدايته אלה דברים أى كلام موسى عليه السلام لقومه، ويسميه بعض اليهود «سفر التوبيخ» لما فيه من اللوم والتعنيف لهؤلاء القوم لانحرافهم وزيغهم عن شريعة الرب^(٢).

• كاتب السفر:

يذهب العديد من الباحثين- على نحو ما ذهبوا تجاه الأسفار السابقة- أن موسى عليه السلام، قد كتب سفر التثنية كما كتب سائر أسفار التوراة، غير أن هناك من الأدلة ما يثبت أن موسى لم يكتب هذا السفر على الإطلاق.

(١) جورج نوار أعضاء من مقدمات الكتاب المقدس كنيسة قصر النوبارة، مصر، ١٩٩٢م ص: ٢٤. وقد ترجم صاحب هذا الكتاب ولخص ما جاء في مقدمات الكتاب المقدس وأقر في حديثه عن سفر العدد أن موسى قد سجل أحداث هذا السفر كشاهد عيان ويؤكد على ذلك بما جاء في يوحنا ٤/٢ وأعمال الرسل ١٣.٧، وغيرها.

(٢) القمص حبيب سوريال - دراسات في أسفار موسى الخمسة - مكتبة التربية - الكنيسة الارثوذكسية - الجيزة ص: ٤٥٩.

- ١- مقدمة السفر تتحدث عن موسى بصيغة الغائب. ولو كانت من كلامه لاستخدم صيغة المتكلم على نحو ما نجد في مواضع أخرى من التوراة^(١).
- ٢- خاتمة السفر تقص خبر موت موسى ودفنه. وليس من المعقول أن يكتب موسى أين وكيف ومتى مات؟! (٦٠١/٢٤).
- ٣- في نهاية الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع والثلاثين نجد ما يلي:
- «ولم يحرف انسان قبره (أي قبر موسى) إلى هذا اليوم» وعبارة: «إلى هذا اليوم» تعنى وجود فاصل زمنى بين موت موسى وبين كتابة هذه الأحداث.
- ٤- يلاحظ من الاستخدام المضطرب للمصطلح الجغرافى «عبر الأردن» فى سفر التثنية (٥٠١/١) وكذلك (٤٩٠٤٧٠٤٦٠٤١/٤) مقارناً بما ورد فى سفر العدد (١٩/٢٢)، أن استخدام هذا التعبير يرجع إلى عصرين مختلفين ويدلنا على أن المؤلف شخص غير موسى، وهذا ما فصله الدكتور فؤاد حسنين فى مناقشته لهذا المصطلح^(٢).
- وقد أكد الباحثون^(٣) على أن الإصحاحات الثلاثين الأولى (من أربعة وثلاثين إصحاحاً) من سفر التثنية، إنما هى نتاج أكثر من كاتب حيث تتضح فيها الإضافات وإعادة الترتيب والصياغة ويؤكد وول ديورانت على أن موسى لم يكتب هذا السفر بقوله: «والرأى الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا، ويبدو أن أسفار التوراة قد اتخذت صورتها الحاضرة حوالى ٣٠٠ ق.م»^(٤).
- أما عن مصادر هذا السفر المتعددة، فقد أفاض فى شرحها ومقارنتها درايفر فى مقدمته للعهد القديم^(٥).

● مضمون السفر:

يشتمل سفر التثنية على تكرار لسرد الأحداث التى وقعت لليهود فى سيناء، والمعجزات التى أجراها الرب بين أيديهم وكذلك الأحكام التى أنزلها عليهم، مع بيان لبعض الشرائع الجديدة، وتنقيح البعض السابق، وفقاً للمتغيرات وما استجد من أحوال^(٦).

(١) انظر على سبيل المثال الخروج ١٠/١٢-١٣.

٢٦/١٥: ١/١٥ وغيرها.

(٢) فؤاد حسنين على - التوراة عرض وتحليل دار - الكتب المصرية ١٩٤٦م، ص ٢٣.

(٣) Robert, H, pfeiffer, Introduction To the Old Testament, New York, 1948, p.182.

ساق المؤلف أدلته على ذلك ص ١٨٣ وما بعدها.

(٤) وول ديورانت، قصة الحضارة ٢/٣٦٧.

(٥)

Driver, op.cit, pp72-75.

(٦) حول مضمون السفر انظر زكى شنودة، المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة د.ت. ٢٨٩.

ويحاول البعض ^(١) إيجاد مبررات لتكرار الشريعة في هذا السفر بأن التكرار فيه تعظيم وتكريم لها، ولأن الجيل الذي أنزلت عليه الشريعة كان قد مات ونشأ بعده جيل كان بحاجة لإقرار الله لهذه الشريعة على يدى موسى مما يؤثر عليهم.

ولا نوافق هذا الرأي، فتكرار بعض الشرائع في سفر التثنية، ومقارنته بنفس الشرائع في سفر الخروج يفهم منه اختلاف «البيئة» التي كتبت فيها هذه الشرائع في كلا الموضعين.

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

– يختلف خط سير بنى إسرائيل في بعض ترحالهم وعلى نحو ماورد في سفر التثنية عما ورد في سفر العدد مثلاً، ففي سفر التثنية نجد مايلي:

«وبنو إسرائيل ارتحلوا من أبار بنى يعقان إلى موسير، هناك مات هارون وهناك دفن، فكهن العازار ابنه عوضاً عنه، من هناك ارتحلوا إلى الجددود إلى يطبات أرض أنهار ماء» (٧-٦/١٠).
والرحلة ذاتها تختلف عما في سفر العدد حيث جاء فيه:

«.. ثم ارتحلوا من حشمونة ونزلوا في مسيروت ثم ارتحلوا من مسيروت ونزلوا في يعقان. ثم ارتحلوا من بنى يعقان ونزلوا في حور الجدداد، ثم ارتحلوا من حور الجدداد ونزلوا في يطبات.. ثم ارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف أرض أدوم فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك..» (٢٣/٣٠-٣٨).

أ- فخط الرحلة يختلف في التثنية عما في العدد.

ب- وأسماء المواضع تختلف قليلاً (الجد جود ————— الجدداد، موسير ————— مسيروت).

ج- وهارون مات ودفن في موسير «رحلة التثنية» بينما مات على جبل هور في «رحلة العدد».

د - جاء في سفر التثنية: «يائير بن منسى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين، ودعاها على اسمه باشان حووت يائير إلى هذا اليوم (١٤/٣).

ولنا ملاحظتان على هذه الفقرة:

الأولى: وهي أن يائير هو ابن سجون حسب رواية سفر أخبار الأيام الأول ٢١/٢-٢٢، وليس ابن منسى (أو أن رواية التثنية صحيحة والرواية الأخرى غير صحيحة).

الثانية: أن عبارة إلى هذا اليوم تفيد أن عملية كتابة وتسجيل الحدث قد تمت بعد وقوعه بفترة، مما يؤكد أن موسى عليه السلام لم يكتب أو يسجل هذه الأحداث، مما دفع ببعض مفسري العهد

(١) القمص صليب سوريال المرجع السابق ص ٤٥٩.

القديم أن يقرأوا بإضافة هذه العبارة (وقد تكررت كثيراً في أسفار التوراة) على يدى يشوع حيث
يكثر استخدامها في سفره (١).

• ورد في سفر التثنية مايلي:

«إن عوج ملك باشان وحده بقى من بقية اللفائيين هو ذا سريرى سرير من حديد أليس هو فى
رية بنى عمون طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بنزاع رجل، فهذه الأرض امتلكتها فى ذلك
الوقت...» (١٢/١١-١٢).

ويلاحظ على النص السابق مايلي:

إن عبارة «أليس هو فى رية بنى عمون» تشير إلى وجود سرير عوج فى زمن كاتب هذه
العبارة، وأن هذا السرير بقى فى حوزة بنى إسرائيل بعد موت «عوج» وأنه مازال محفوظاً فى «رية
بنى عمون» لكن رية بنى عمون لم يستول عليها الإسرائيليون فى عصر موسى، بل بعده بأكثر من
خمسائة سنة، ويؤكد ذلك:

أ- ورد فى سفر أخبار الأيام الأول مايلي:

«وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك اقتاد يواب قوة الجيش وأخرب أرض بنى عمون
وأتى وحاصر رية وكان داود مقيماً فى أورشليم. فضرب يواب رية وهدمها». (١/٢٠).

ب- عبارة «فهذه الأرض امتلكتها فى ذلك الوقت تفيد أن الحدث- أى امتلاك هذه الأرض- قد وقع
فى الزمن الماضى، وبنو إسرائيل لم يمتلكوها إلا فى عهد داود، وبالتالي يكون كاتب هذه
العبارة، ومؤرخ هذه الأحداث قد عاش وسجل هذه الوقائع بعد زمن داود عليه السلام.

إن الملاحظات المستقاة من نصوص سفر التثنية - وهى كثيرة جداً لتشير بوضوح إلى زيف
الزعم القائل بأن موسى- عليه السلام - قد كتب هذا السفر، ومن ثم تلخص النظرية القائلة بأن
موسى- عليه السلام- قد كتب التوراة بنفسه.

أما القسم الثانى من أقسام العهد القديم هو أسفار الأنبياء، وهو مشطور- شطرين:

الأنبياء الأول أو المتقدمون ويتألف من أربعة أسفار هى يوشع بن نون والقضاة وصموئيل
والملاك، ثم الأنبياء الآخر أو المتأخرون وهم أشعيا وإرميا وحزقيال.

ويقول لوسيان جوتييه فى مقدمة للعهد القديم، إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية، وإنما
كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله، إذ أن شطره الأول يحنج التاريخ السياسى والعسكرى

(١) السان القويم نقلا عن أحمد حجازى السقا - نقد التوراة - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٦م، ص ٦٩.

والإدارى البحث، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث، مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثانى نبوات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى^(١).

وقد تسربت الإسرائيليات من هذا القسم بشطريه إلى روايات ابن جرير الطبرى، فوجدنا نصوصاً كاملة أخذت عن أسفار الأنبياء المتقدمين، كما وجدنا أيضاً نصوصاً أخرى أخذت عن المتأخرين، وفيما يلى تقدم عرضاً لهذه المصادر بإيجاز إيفاءً للغرض المنشود من تناولها، وهو التعريف بكاتبها وزمانها ومحتواها، وما يثار حولها من قضايا.

سفر يشوع

• التسمية:

يأتى هذا السفر بعد الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويطلق عليه اسم يشوع (**יְהוֹשֻׁעַ**) ويوشع أو يشوع هو بطل السفر والشخصية المحورية على نحو ماسنيين فى الحديث عن مضمونه.

• كاتب السفر:

مازال تحديد كاتب السفر موضع خلاف بين الباحثين، إذ ترى المصادر اليهودية أن يوشع بن نون هو كاتب السفر، بينما يرى «كلفن» أنه «اليعازر بن هارون» وهناك من يذهب إلى أنه «فيدحاس» أو «صموئيل» أو «إرميا»^(٢).

ويرى بنتزن أن الزعم بكتابة يوشع لهذا السفر لا يمكن الإقرار به، إذ أنه- مثل موسى تماماً فى سفر الخروج- يحكى لنا قصة موته، والأحداث التالية لها^(٣).

ويشير السفر ذاته إلى اعتماده على مصادر أخرى أخذ عنها الكاتب بعض الأحداث نحو سفر يشر (كاتب المستقيم) وهناك من يرجح أن السفر كله عبارة عن جزء من سفر أكبر وردت خاتمته فى سفر القضاة، ومقدمته تتصل أيضاً بسفر التثنية^(٤).

وهناك إشارات بالسفر ذاته إلى أنه قد كتب قبل عهد داود (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م) إذ يذكر مدينة صيدا على أنها عاصمة الفينيقيين (يشوع ٨/١١) وأن اليبوسيين مازالوا يسكنون أورشليم (يشوع ٦٣/١٥) كما أن الكنعانيين كانوا يقطنون مدينة جازر (يشوع ١١/١٦):

(١) المجلد الأول ٢١٥ وما بعدها، نقلاً عن: حسن ظاظا الفكر النبنى اليهودى أطواره ومذاهبه المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس بيروت ١٩٦٧م، ٢/١٠٧٠.

(٣) Bentzen Introduction to the Old Testament Vol. II, Socoand Edition, Copenhagen, 1942.p.82.

(٤) فؤاد حسنين على - التوراة الهيروغليفية - ص ٦١-٦٢.

● مضمون السفر:

ينقسم سفر يشوع إلى قسمين، الأول من الإصحاح الأول إلى الثاني عشر، أي نصف عدد إصحاحات السفر ويروي عبور بني إسرائيل لنهر الأردن، وما أنزله يشوع بالقبائل التي مروا بها، وما احتلوه من أراض، حيث ينتهي هذا القسم بإحصاء يضم قائمة بملوك الأرض الذين ضربهم يشوع، ثم تقسيم ما استولى عليه على بني إسرائيل والقسم الثاني من الإصحاح الثالث عشر إلى الرابع والعشرين عبارة عن مشروع تقسيم للأراضي التي انتزعها بنو إسرائيل من أصحابها، ينتهي بوفاة يشوع بعد أن أوصى قومه باتباع سبيل الرب.

ويرى دريفير^(١) أن هذا السفر هو بمثابة امتداد للأسفار الخمسة السابقة، بل إن المصادر التي استخدمت في هذه الأسفار هي ذات مصادر سفر يشوع^(٢). الأمر الذي جعل النقاد يعتبرون أن أسفار التوراة ستة Hexateuch لخمسة Pentateuch.

● بعض القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

يرى بنتزن أن سفر يشوع لا يشكل وحدة واحدة وذلك لما يبدو فيه من تناقضات^(٣).

فطبقاً لما ورد في يشوع (١٩/٤) عبر بنو إسرائيل الأردن في العاشر من الشهر الأول واحتفلوا بالفصح في الرابع عشر من نفس الشهر (١٠/٥) وبين هذين الحدثين، يخبرنا السفر كذلك بختان بني إسرائيل (٣/٥)، مما يجعل وقوع الأحداث الواردة في الإصحاحين الرابع والخامس ضرباً من المستحيل، إذ ليس من المعقول أن تتم هذه الأحداث ويبرأ الإسرائيليون الذين تم ختانهم (وهم كبار السن) في ثلاثة أيام، حتى يحتفلوا بالفصح.

– في الفقرة السابعة عشرة من الإصحاح الثالث سفر يشوع نجد مايلي:

«فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن.

فالفقرة السابقة تشير إلى أن جميع الشعب قد أتم العبور، لكننا نجد ما يناقض ذلك في نفس السفر وفي الإصحاح التالي مباشرة (٥٠٤/٤).

«فدعا يشوع الاثنى عشر رجلاً الذين عينهم في بني إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط وقال يشوع لعبودا أمام تابوت الرب إلهكم إلى وسط الأردن وارفعوا كل رجل حجراً واحداً على كتفه...».

(١)

Driver, op cit, p.104.

(٢)

pfeiffer, op.cit pp. 311-315.

(٣)

Bentzen, op. cit, p.82.

واضح من هذه الفقرة أن العبور لم يتم، وأن يشوع مازال يعطى أوامره لاتباعه بالعبور على الرغم من أن الفقرة الأولى تشير إلى تمام عملية العبور.

ولا حل لهذا التناقض إلا أن نفترض أن كاتب الفقرة الأولى يختلف عن كاتب الفقرة الثانية، وأن جمع السفر في وحدة واحدة قد تم في وقت لاحق.

- وفي فقرتين متتاليتين نجد حديثين متناقضين كذلك. فقد جاء في يشوع ٨/٤ مايلي:

«ف فعل بنو إسرائيل هكذا كما أمر يشوع وحملوا اثني عشر حجراً من وسط الأردن كما قال الرب ليشوع حسب عدد أسباط بني إسرائيل وعبروها معهم إلى المبيت ووضعوها هناك».

وفي الفقرة التالية ٩/٤ من نفس السفر نجد مايلي:

«ونصب يشوع اثني عشر حجراً في وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة حاملي تابوت العهد وهي هناك إلى اليوم».

والتناقض في الفقرتين يتجلى في الاثني عشر حجراً. ففي الفقرة الأولى عبرت الأحجار إلى المبيت، وفي الثانية بقيت في وسط الأردن.

كما أن مصدر الأحجار الأولى من وسط الأردن ذاته، على حين الثانية- على ما يبدو- من خارج الأردن .

وعبارة وهي هناك- أي في وسط الأردن- إلى هذا اليوم تقيد وقوع هذا الحدث قبل تسجيله بزمان طويل.

وحل هذا التناقض لا يأتي إلا إذا افترضنا أن الأحجار الاثني عشر الأولى غير الثانية، وليس في السفر ما يؤكد هذا الافتراض، ومن ثم لا محالة من إقرار ما بالسفر من تناقض.

سفر القضاة

• التسمية:

تستمد تسمية هذا السفر **שְׁפָטָם** ^(١) أي القضاة، من أبطاله الذين تشكل مآثرهم وأعمالهم الموضوع الأساسي والرئيسي للسفر، والذي يمثل معظم إصحاحاته (٦/٢ إلى ١٦) والبالغ عددها واحد وعشرون إصحاحاً.

(١) تشير المابة العبرية للكلمة وهي **שָׁפַט** (شَفَط) إلى معاني عديدة منها الحكم والقضاء والادانة والقصاص والمجازة والقيادة والسيطرة والتدبير. انظر دافيد سنجيف، قاموس عبري-عربي للغة العبرية المعاصرة المجلد ٤، نيويورك ١٩٨٥م.

ولا تعنى تسمية هؤلاء الأبطال بالقضاة أنهم كانوا مجرد حكام للفراعات، بل إن مهمتهم تتركز في دورين أساسيين: الأول تخليص بني إسرائيل من اضطهاد الأعداء، والثاني: الحكم المطلق حتى مماتهم، ومن ثم فإن التسمية في حد ذاتها تشير إلى المصدر التثنوي للعهد القديم^(١) ويبلغ عدد القضاة الذين سجل السفر مآثرهم (بما في ذلك أبيهاك) ثلاثة عشر قاضياً.

● كاتب السفر:

يعزو التلمود (بابا بترا ١٤ب) سفر القضاة إلى صموئيل لكن ذلك الزعم لا يتفق مع مضمون السفر، حيث يحتوى على مادة تاريخية غزيرة تنتمى إلى ما بعد زمن صموئيل، وذلك على نحو ما نجده في بعض الفقرات التي تشير إلى أن كتابتها قد تمت بعد النفي إما إلى أشور وإما إلى بابل (٧٢١ ق.م أو ٥٨٧ ق.م) كما تشير الفقرات الواردة في الإصحاح السادس (٢٥-٢٤) إلى فترة من تاريخ بني إسرائيل سادت فيها عبادة البعل، ولعلها تعاصر زمن اليجا^(٢).

ويرفض النقاد تحديد هوية كاتب بعينه لسفر القضاة وذلك لعدم وجود أدلة قوية تشير إلى شخصيته، وحيث تتعدد المصادر التي شكلت قوام هذا السفر^(٣)، في حين يذهب بعض الباحثين إلى أن مادة هذا السفر كانت متفرقة، وأن خصائص لغته تدل على أن هناك عدة مؤلفين قد اشتركوا في كتابته، ثم قام أحد أتباع مدرسة التثنية بجمع مادته فيما بين عامي ٦٠٠-٤٠٠ ق.م^(٤).

● مضمون السفر:

يستمر هذا السفر في سرد أحداث عملية احتلال بني إسرائيل لأرض فلسطين، ويغلب على السفر الطابع العسكى الذي صبغت به أعمال القضاة.

ويمكن تقسيم سفر القضاة إلى ثلاثة أقسام محددة هي:

- ١- المقدمة (١/١ إلى ٥/٢) وتصف أوضاع بني إسرائيل بعد موت يشوع وفي بداية حكم القضاة.
- ٢- تاريخ القضاة (٦/٢ إلى الإصحاح ١٦).
- ٣- ملحق (من الإصحاح ١٧ إلى الإصحاح ٢١) يصف بشئ من التفصيل حدثين من أحداث تلك الفترة ألا وهما هجرة سبط دان إلى الشمال (١٧، ١٨) والحرب بين بني إسرائيل وبني بنيامين.

(١) وحول مهمة القضاة كذلك انظر.

Pfeiffer op.cit.p. 314.

Bentzen, op. cit.p.86.

Bentzen op.cit.pp.9091.

pfeiffer, op.cit.p.315.

(٢) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٩٤، نقلاً عن محمد بيومي مهران، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل المرجع السابق ص: ٣٦-٣٧.

ويمكن القول بأن هدف السفر بوجه عام هو إقناع بني إسرائيل بأن ما حدث لهم من مصاعب لم يكن نتيجة السياسات المختلفة، وإنما هو نتيجة عقاب الرب لبني إسرائيل على خطاياهم، وتلك سمة المدرسة التثوية^(١).

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

ربما كان سفر القضاة من أقل الأسفار التي تعرضت للنقد من قبل الباحثين والدارسين إذا ما قورن بغيره من أسفار العهد القديم، ومع هذا فإنه بالإمكان الوقوف على بعض المشكلات النقدية في ضوء دراسة هذا السفر.

- تبلغ فترة حكم القضاة كما تم جمعها من الروايات الواردة في السفر أربعمئة وعشر سنوات^(٢) ولكننا نجد تعارضاً بين إجمالي هذه السنين وما ورد في سفر الملوك الأول (١/٦) حيث جاء فيه:

«وكان في سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بنى البيت للرب».

فإذا كانت فترة القضاة وحدها أربعمئة وعشر سنوات ومن الخروج إلى العام الرابع من ملك سليمان أربعمئة وثمانون عاماً. فإن الفارق بينهما وهو سبعون عاماً لابد وأن يضم مايلي: التيه وهي ٤٠ + سنوات محاولة احتلال أرض فلسطين على يدى يشوع + فترة صموئيل وهي ٢٠ سنة حسب رواية سفر صموئيل الأول ٧/٢ + فترة حكم شاول وهي في حدود ٢٠ سنة + فترة حكم داود وهي ٤٠ سنة + ٤ سنوات من حكم سليمان) = أكثر من ١٢٤ سنة.

مجموع الفترات الزمنية التي حكمها القضاة يتعارض مع ما نكر في الملوك الأول، وهذا يعنى التشكك في التواريخ والتقديرية الواردة في كلا النصين- القضاة والملوك الأول- لأننا لانملك ما يرجح أحدهما على الآخر.

- يروى لنا سفر القضاة في مستهل الإصحاح السادس كيف اجتاح المديانيون ديار بني إسرائيل في عهد موسى (في فترة التيه) حتى أنهم لم يتركوا لبني إسرائيل «قوت الحياة» وأنهم كانوا- مع العمالقة وبني الشرق كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد، ثم يختم السفر تلك الصورة المروعة لقوة المديانيين وتسلطهم على بني إسرائيل بقوله:

«فذل إسرائيل جداً من قبل المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب» (٦/٦).

pfeiffer, op.cit,p.333.
Driver, op.cit,p.161.

(١)

(٢) جمع ترايفر هذه السنوات ووضح فترة كل قاض، انظر.

ويعجب القارئ لهذه العبارة وما قبلها من فقرات تصف جبروت المديانيين وقوتهم، في الوقت الذي أنبأنا فيه سفر العدد أن بني إسرائيل قد قضوا تماماً على هؤلاء القوم:

«فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب، فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب هم وفيئحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأبواق الهتاف في يده، فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم. أوى وراقم وصور وحوور ورابع خمسة ملوك مديان وبلغام بن بعور قتلوه بالسيف، وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار» (١٠-٥/٣١).

ويصعب علينا إيجاد مسوغ لقبول الروايتين السابقتين. ففي عصر موسى حدث ما حدث للمديانيين وقتل بنو إسرائيل كل ذكر مدياني، وحرقوا المدن وسبوا النساء وقبل حكم جدعون (القضاة ١٢/٦) تمكن المديانيون من ترويع بني إسرائيل وكان المديانيون كالجراد في الكثرة. فهل يمكن أن نتخيل تكاثر المديانيين بهذه الصورة - كالجراد - بعد قتل ذكورهم؟

وهل يمكن أن نتوقع عودة المديانيين بعد عقود محدودة من الزمن وبعد أن أبادهم الإسرائيليون إبادة شبه تامة، وبهذه القوة الرهيبة؟ لا يمكن لنا أن نوفق بين نص القضاة ونص العدد، وماذا لنا لامتلاك دليل على رجحان أحدهما على الآخر، فموقفنا هنا كموقفنا فيما سبق وهو أن كلا النصين بحاجة إلى ما يؤكد مصداقيته.

سفر صموئيل

• التسمية:

تأتي التسمية العبرية (**שְׁמוּאֵל**) شموييل لهذين السفرين استناداً إلى الاعتقاد بأن النبي صموئيل هو الذي كتبهما، وإن كنا سنتناقش هذه القضية فيما بعد ويمكن القول بأن تسمية السفرين بهذا الاسم ترجع إلى أن شخصية صموئيل فيهما تعد المحور الرئيسي في بنائهما وأحداثهما.

• كاتب السفرين:

تجدر الإشارة إلى أن سفر صموئيل كانا في الأصل سفرًا واحدًا، وهو ما يخبرنا به التلمود (بابا باترا ١٤ب) ويوسيفوس في تاريخه (7:25,2) ^(١) وقد تم تقسيم السفر إلى اثنين بتأثير من

pfeiffer, op.cit,p.338.

(١)

الترجمة السبعينية، وبخل هذا التقسيم إلى النص العبري عام ١٥١٧ م لأول مرة في الطبعة التي نشرها دانيال بومبرج Danial Bomberg في البندقية^(١) وإن كنا نجد انقسام السفر إلى كتيابين منفصلين في بعض المخطوطات العبرية قبل ذلك، وبالتحديد منذ عام ١٤٤٨ م^(٢).

وطبقاً لرواية سفر الأيام الأول (٢٩/٢٩) فإن سفر صموئيل (نقصد هنا السفرين) قد كتبه النبي صموئيل بصفة أساسية واشترك معه كل من الرائي جاد والنبي ناثان، وقد سادت هذه الفكرة حتى القرن التاسع عشر الميلادي، عندما قام «ايشهورن» بدراسة لهذا السفر، فلاحظ ورود بعض الموضوعات المكررة، كما لاحظ أن هناك مواضيع أحدث وليس لها قيمة تاريخية، فضلاً عن وجود بعض التشابه في الأسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين أسلوب سفر التثنية، ويرجح الدكتور مراد كامل أن المراجع النهائي للسفر إنما كان أحد تلاميذ هؤلاء الأنبياء بل إن هناك من يرجح أن السفر قد كتب بعد صموئيل بقرون عديدة^(٣) وينتقد كل من أوسترلي وروبينسون الزعم القائل بنسبة السفر إلى صموئيل كتابة حيث يعتقدان أن ذلك غير ملائم على الإطلاق لمضمون السفر، فباستثناء بعض الإصحاحات فإن صموئيل لم يكن له يد في ذلك العمل، بل إنه يتوارى تماماً عن الأحداث مع منتصف صموئيل الأول^(٤).

ويشير السفر ذاته إلى أن هذا العمل لم يكن من نتاج كاتب واحد، ففي صموئيل الثاني ١٨/١ إشارة إلى «سفر ياشر» كمصدر من المصادر التي أخذ عنها الكاتب بعض ما ورد في صموئيل كما يشير صموئيل الأول ٢٥/١٠ إلى مصدر آخر كان يسجل فيه صموئيل بعض الأحداث ويسمى بقضاء أو قانون الملك^(٥).

أما وقت كتابة السفرين فيرجح البعض أنه في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السادس قبل الميلاد لاشتمالهما على أحداث متفاوتة في الزمن^(٦).

● مضمون السفرين:

أ- سفر صموئيل الأول: ويمكن تقسيم محتواه (واحد وثلاثين إصحاحاً) إلى:

١- طفولة صموئيل حتى انتصاره على الفلسطينيين (من الإصحاح الأول وحتى السابع).

(١) Oesterley & Robinson, An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934, p. 58.

(٢) Eissfeldt, O., The Old Testament, An Introduction by Peter R. Ackroyd, Basil Blackwell Oxford 1966, p. 268.

(٣) مراد كامل - الكتب التاريخية في العهد القديم - القاهرة ١٩٧٨ م ص: ٦٠ باروخ سبينوزا رسالة في اللاهوت والسياسة ترجمة حسن حنفي المرجع السابق ص: ٢٧٥.

(٤) Oesterly & Robinson, Op.cit., p. 65.

(٥) Bentzen, Op.cit., p. 93.

(٦) فؤاد حسنين على - المرجع السابق ص: ٧٨.

٢- تنصيب شاول ملكاً بناءً على رغبة بنى إسرائيل وذلك على يد صموئيل ثم نبذ الرب لشاول (من الإصحاح الثامن وحتى الخامس عشر).

٣- العلاقة بين شاول وداود وتحولها من المحبة إلى العداوة ومصرع شاول على جبل جليوع (من الإصحاح السادس عشر وحتى الإصحاح الحادى والثلاثين).

ب- سفر صموئيل الثانى: ويمكن تقسيم محتواه (أربعة وعشرين إصحاحاً) إلى:

١- تولى داود الملك على يهوذا ثم على جميع بنى إسرائيل وإقامته فى أورشليم التى تمكن من فتحها والسيطرة عليها (من الإصحاح الأول وحتى الثامن).

٢- تفاصيل من حياة داود بما فيها إجابته لسليمان مع بعض القضايا العائلية الداودية (من الإصحاح التاسع وحتى العشرين).

٣- خاتمة تاريخ داود وبعض الأحداث التى وقعت لشعبه فى أواخر أيامه كالمجاعة والطاعون مع قائمتين بأسماء قاداته والأعمال التى قاموا بها مع بعض الأناشيد لداود (من الإصحاح الحادى والعشرين وحتى الرابع والعشرين).

• من القضايا النقدية المتعلقة بسفر صموئيل:

يروى الإصحاح السابع عشر من صموئيل الأول قصة طويلة تنتهى بتمكن داود من قتل جليات (٢٣/١٧، ٤٩) بينما يروى الإصحاح الحادى والعشرون من صموئيل الثانى (١٩/٢١) أن «الحانان ابن يعرى أرجيم البيتلخمى قتل جليات الجتى وقد يفترض القارئ أن جليات هذا غير ذاك لكن الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الأول (٧/١٧) وقناة رمحه كنول النساجين هو نفس الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الثانى (١٩/٢١) وكانت قناة رمحه كنول النساجين. ويستخلص مما سبق أن خلطاً بين الأحداث قد وقع نتيجة تعدد الكتابة وتسجيل الأحداث بعد وقوعها بزمان طويل.

تخبرنا رواية صموئيل الأول (٦-٤/٣١) بأن شاول قد انتحر «فأخذ شاول السيف وسقط عليه، ولما رأى حامل سلاحه انه قد مات شاول لكن رواية صموئيل الثانى بعدها يقلل (٨/١-١٠) تفيد بأن رجلاً عماليقياً قد قتله «فقلت له عماليقى أنا.. فوقفت عليه وقتلته».

ويرجع هذا التناقض فى رأينا إلى تعدد المصادر التى أسهمت فى صياغة السفرين من ناحية وإلى الفارق الزمنى الفاصل بين وقوع الحدث وتسجيله من ناحية أخرى.

ومن الملاحظات اللغوية التى أخذت على سفرى صموئيل نسوق بعضاً منها.

جاءت فى صموئيل الأول (٧/١٦) مايلى:

כי לא אשר יראה האדם כי האדם יראה לעיניו

ויהיה יראה ללבב .

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان لأن الإنسان ينظر إلى العينين أما الرب فإنه ينظر إلى القلب».
وقد جاء هذا النص في الترجمة السبعينية ^(١) هكذا.

כי לא אשר יראה האדם יראה האלהים..... »

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان ينظر الله».

ويرى درايفر أن هذه الزيادة لابد وأنها سقطت من النص العبري الأصلي من غير قصد فالمعنى بدونها يكون مضطرباً ^(٢).

— جاء في صموئيل الأول (٨/١٧) مايلي:

« ברו לכם بمعنى اختاروا لأنفسكم ويرى درايفر أن كلمة ברו أصلها בחרו والتي

وردت في مواضع عديدة من العهد القديم (ملوك أول ١٨/٢٥ يشوع ٢٤/١٢)، فالفعل ברה يعني «أكل طعاماً ولايشير على الإطلاق إلى معنى الاختيار والأنسب هو בחר ^(٣).

— وجاء في صموئيل الثاني (١١/٧) مايلي:

«..והניד לך יהוה כי-בית יעשה-לך יהוה »

«والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً».

ويرى كنيدي Kennedy ضرورة تعديل هذه الفقرة لتصبح.

«..ובית יבנה לך יהוה »

«الرب يبني لك بيتاً».

وجدير بالذكر أن هذا التعديل موجود في الترجمة السبعينية كما ورد كذلك في سفر أخبار

الأيام الأول (١٧/١٠) ^(٤).

(١) انظر سلوي ناظم، المرجع السابق ص ٤٢ وما بعدها.

(٢) S.R. Driver, Notes the Hebrew Text and the Topography of the Samual, With An Introduction.. Second, 1913.p.133.

نقلاً من أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم دراسة لغوية تاريخية مقارنة الكويت ١٩٩٠م ص ١٧٢.

(٣) المرجع السابق ص ١٧٢.

(٤) لمزيد من النماذج والأمثلة، انظر: المرجع السابق: ص ٢١٧٢-١٩٦.

سفر الملوك

• التسمية :

يسمى هذا السفر بالعبرية «ملاخيم» מַלְאֲכִים أى الملوك ، وذلك لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم. كان السفران اللذان بين أيدينا الآن سفرًا واحدًا على نحو ما كان عليه صموئيل ، يطلق عليه «الملوك» وقد قسمت الترجمة السبعينية هذا السفر الواحد إلى قسمين ، وأطلقت عليهما سفر الممالك الثالث وسفر الممالك الرابع حيث أطلقت على صموئيل من قبل : الممالك الأول والممالك الثاني ، وقد اتبع «جيروم» فى الترجمة اللاتينية المعروفة بالقولجاتا (vulgate) التقسيم السابق إلا أنه سمي الأسفار بأسفار الملوك لا الممالك ، وقد عرفت العبرية ذلك التقسيم عام ١٤٤٨ م ، ثم دخل رسمياً إلى ترجمة بومبيرج عام ١٥١٧ م.

• كاتب السفر :

يذهب التلمود إلى أن إرميا هو كاتب سفر الملوك ^(١) (أى السفرين) ، ربما لوجود تشابه بين هذا السفر وسفر إرميا فى أسلوب الكتابة ، ولأنه ورد فى سفر إرميا (من الإصحاح ٢٩ إلى ٤٢ ، والإصحاح ٥٢) تكرار بعض أجزاء مما ورد فى سفر الملوك الثاني (من الإصحاح ٢٤ إلى ٢٥).

وهذا رأى لا يصمد أمام النقد ، إذ أن فى سفرى الملوك حوادث تمتد إلى ما بعد عصر إرميا (٦٢٦-٨٥٠ ق.م) وقد رفضه النقاد كذلك . ^(٢)

ونذهب آخرون إلى أن الكاتب هو باروخ ، وقال البعض أنه عزرا ^(٣) وتصطبغ روح السفرين باتجاهات مدرسة التثنية التى ترى فى التمسك بأوامر الرب نجاة (ملوك ثان ١٨/٥-٧) وفى الخروج عليها هلاكاً (ملوك ثان ١٧ ، ١٨) وقد تبين مؤخراً أن اثنين من أتباع مدرسة التثنية قد قاما بمهمة كتابة هذين السفرين ، أحدهما قبل السبى والثانى أتم العمل بعده ، حيث نجد ذكراً لإطلاق سراح يهوياكين من السجن عام ٥٦١ ق.م ثم وفاته . ^(٤)

وقد تكون هناك نسخة من سفرى الملوك قد كتبت قبل ذلك ، وبالتقريب عام ٦٠٠ ق.م ، ثم أعيد تحريرها فيما بعد حيث أضيفت لها إشارات عن تدمير أورشليم عام ٥٨٦ ق.م والسبى البابلى .

• مضمون السفرين :

ينقسم سفر الملوك الأول إلى قسمين متساويين فى عدد إصحاحاتهما . الأول (من الإصحاح الأول وحتى الحادى عشر) ويتضمن سيرة سليمان الذى تولى الملك بعد أبيه ، وقبل موت دواود .

١- انظر : بابا باثرا ، ١٨٥.

٢- انظر :

Bentzen Op. Cit, 97.

٣- قاموس الكتاب المقدس ٢/٩٢٠.

٤- انظر :

Oesterley & Robenson, Op Cit, pp.94-95

والثاني (من الإصحاح الثاني عشر وحتى الثاني والعشرين) ويتضمن أحداث انقسام المملكة إلى مملكتين وحتى وفاة يهو شافاط ملك يهوذا.

وينقسم سفر الملوك الثاني (ويشمل خمسة وعشرين إصحاحاً) قسمين كذلك ، أحدهما من الإصحاح الأول حتى السابع عشر) ويتضمن تاريخ مملكة إسرائيل ويهوذا حتى خراب مملكة إسرائيل على أيدي الآشوريين عام ٥٨٦ ق.م (من الإصحاح الثامن عشر حتى الخامس والعشرين).

وقد تضافرت مصادر عدة لتكون لنا بناء السفرين ، حيث عدد الباحثون المصادر التالية :

١- «سفر أمور سليمان» وقد ذكر بالاسم في الملوك الأول ١١/٤١ ، وهو عبارة عن سرد لسيرة سليمان وترجمة ذاتية له ، ويرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد^(١) وتنتمي إلى هذا المصدر زواج سليمان من ابنة فرعون مصر (١/٣) ، ورؤيا سليمان في جبعون (٣/٤-١٥) وحكم سليمان في قضية المرأتين والطفل (٣/١٦-٢٨) ، قوائم العاملين في خدمة سليمان (٤/١-١٩) معاهدة سليمان مع حيرام والتحضير لبناء الهيكل وافتتاحه (من الإصحاح ٥ إلى ٨).

٢- «سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل» و«سفر أخبار الأيام للملك يهوذا» وهما من أهم مصادر سفر الملوك ، وورد ذكرهما في السفر نفسه (ملوك أول ١٤/٩ ، ٢٩) وينبغي ألا نخلط بينهما وبين سفرى أخبار الأيام القانونيين في العهد القديم حيث كتب بعد سفرى الملوك لا قبله . ومن النصوص الواردة في سفر الملوك الأول وتنتمي إلى هذين المصدرين نجد ١٢/٢-٢٠ : ١٤/٢٥-٢٨ ، ٣٠ : ١٥/١٦-٢٨ ؛ وغيرها وفي الملوك الثاني نجد ١/١ : ٨/٢٠-٢٢ : ١٠/٣٢-٣٣ : ١١/٢٠-٢٠ : ١٢/١٩-١٩ . وغيرها ويرجع أن تاريخ سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل يرجع إلى القرن الثامن ق.م تقريباً ، أما سفر أخبار الأيام للملك يهوذا فيعود إلى نهاية القرن السابع ق.م تقريباً.

٣- «أمور آحاب» وقد اعتبره أوسترلي وروبنسون مصدراً مستقلاً ، وهو يروى الأحداث التي وقعت في عصر آحاب وخاصة معاركه ضد الآراميين ومن ثم يعتبر مصدراً تاريخياً ، ويمكن تحديد هذا المصدر بأواخر القرن التاسع ق.م^(٢).

٤- «روايات إيليا» ونجد مقتطفات منه في الملوك الأول ١٧ : ١٨ : ١٩/١-١٨ : ٢١ وفي الملوك الثاني الإصحاح الأول ، ويغلب على هذا المصدر الطابع الشخصي بشكل عام^(٣).

٥- «روايات إيليش» وهو شبيه بالمصدر السابق وهو عبارة عن قصص شعبية ليس لها قيمة تاريخية كروايات إيليا ، وقد جاءت في سفر الملوك الأول ١٩/٨-٢١ ، وفي الملوك الثاني ٢ : ٣ : ٤-٧/٨، ٧-١٥ وغيرها^(٤).

Oesterley & Robenson, Op. Cit, pp. 94-95.

١- انظر :

٢- انظر : المرجع السابق ص : ٩٧-٩٨.

٣- المرجع السابق ص ٩٨-٩٩.

٤- المرجع السابق ص ٩٩-١٠١.

٦- «روايات إشعيا» وقد جاءت في الملوك الثاني من الإصحاح الثامن عشر/١٢ وحتى الإصحاح العشرين/١٩ باستثناء الفقرات ١٤-١٦ من الإصحاح الثامن عشر وقد وردت نفس هذه الفقرات في سفر إشعيا بنصها الكامل في الإصحاح السادس والثلاثين وحتى التاسع والثلاثين ، ويشار إلى إشعيا في هذه الروايات الواردة في سفر الملوك بضمير الغائب ، مما يوحي بأن إشعيا لم يكتبها بنفسه ، ويرجع تاريخ هذا المصدر إلى نهاية القرن التاسع ق.م تقريباً .^(١)

• من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

هناك ملاحظات لغوية عديدة ، استطاع النقاد الوقوف عليها في سفرى الملوك ، منها .
جاء في الملوك الأول ١٨/١ -

וַעֲתָה אֲדֹנִי הַמֶּלֶךְ לֹא יָדַעַת .

«والآن أنت يا سيدى الملك لا تعلم»

ويرى النقاد على نحو ما جاء في الترجمة السبعينية والفلجاتا اللاتينية وغيرها ، تعديل كلمة וַעֲתָה (والآن) إلى וַאֲתָה (وأنت) لأن وجود الضمير אַתָּה (أنت) ضرورى لتأكيد تغيير الموضوع في العبارة الثانية من الفقرة بمقابلته بما ورد في العبارة الأولى من نفس الفقرة وهو : «والآن هو ذا أدونيا قد ملك» .^(٢)

جاء في الملوك الأول ١٨/٤

יִשְׁכַּב אֱלֹהֶיךָ יְחִי שֵׁם שְׁלֹמֹה

«يجعل إلهك اسم سليمان أحسن ...»

ترى الترجمة السبعينية والفلجاتا وترجمة لوسيان والترجوم تعديل كلمة אֱלֹהֶיךָ إلى אֱלֹהִים الله ، ويرى يورنى أن هذا التعديل هو الأنسب والأفضل .^(٣)

وجاء أيضاً في الملوك الأول ٥/٤ :

١- المرجع السابق ص ١٠١-١٠٢ .

لمزيد من المعلومات عن مصادر سفر الملوك انظر :

James Keingeest, Introduction to the Testament, New york, London, Second Edition, P.242.

C.F.Burney, Notes on the Books of Kings, Oxford, 1903, pp.7-6.

-٢-

نقلا عن أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ص : ٢١١ .

٢- أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ص : ٢١٢ .

וְעִזְרְיָהוּ בֶן-נָחֳמָן .

«وعزريا هو بن ناثان»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان أن اسم עִזְרְיָהוּ عزريا هو محرف ،
والصحيح هو אֶזְרִיָּהוּ . أدونيا هو، إذ لم يرد اسم «عزريا هو» في أي مكان آخر. ^(١)
جاء في الملوك الأول ٤/٥ مايلي:

...שָׁמַעַם יְעִזֵר עֲזָה בְּכָל מַלְכֵי עַבְדֵּי הַנָּהָר .

«من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر»

الفقرة السابقة غير موجودة في الترجمة السبعينية ، ويرى سكر أنها أضيفت إلى نص الفقرة
في زمن متأخر. ^(٢)

وجاء أيضا في ٧/٤:

יְהִיָּה עַל-לְוִי .

«كان على كل واحد»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان تعديل יְהִיָּה إلى יְהִיָּה (الواحد)

بدلاً من (واحد) كما يرى بورني أن إضافة الهاء ضرورية لتوضيح فكرة التوزيع التي تشير إليها
الفقرة. ^(٣)

والملاحظات النقدية على لغة وأسلوب ومضمون سفرى الملوك عديدة ، وقد أفاضت فيها
الدراسات المختلفة ، وقد اكتفيت بالنماذج السابقة لجرد الاستشهاد على أن نصوص هذين السفرين
لم تسلم من التبديل والتغيير.

١- المرجع السابق ص : ٢١٦.

٢- skinner, p., kings, Introduction, Revised Version with Notes, Index and the Bible, London, p.16.

نقلا عن أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ، ص : ٢١٦.

Burney Op.Cit., P.41.

Pfeiffer Op. Cit., pp.374-412

Driver, Op. Cit., PP. 185-205

Bentzen, Op. Cit., pp. 96-102

سفر إشعيا

• التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر إشعيا نسبة إلى النبي إشعيا بن أموص حيث جاء في بدايته : «رؤيا إشعيا بن أموص التي رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا ملوك يهوذا» ١/١ . فما في هذا السفر هو رؤى لهذا النبي ومن ثم حمل السفر اسمه .

والنبي إشعيا هو آخر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد وأهمهم على الإطلاق ، وقد مارس نشاطه على نحو ما تشير الفقرة السابقة في عصر عزيا (٧٨٤-٧٢٦ ق.م) ويوثام (٧٤٥-٧٤٢ ق.م) وأحاز (٧٤١-٧٢٦ ق.م) وحزقيا (٦٩٧-١/٢٥ ق.م) وكلهم من ملوك يهوذا .

• كاتب السفر :

يشير التلمود (بابا باترا ١٤ب) إلى أن سفر إشعيا لم يكتب على يد إشعيا نفسه ، وإنما كتبه رجال حزقيا ملك يهوذا ملهما فعلموا مع سفر الأمثال وسفر الجامعة .

ويرى علماء نقد الكتاب المقدس أن هناك أكثر من نبي يحمل اسم إشعيا ، فالإصحاحات ١-٣٩ قد كتبها إشعيا الأول وهو من أنبياء القرن الثامن ق.م ، والإصحاحات ٤٠-٥٥ كتبها إشعيا الثاني وهو ينتمي إلى فترة نهاية السبى البابلي أي أنه من أنبياء القرن السادس ق.م أو ما يسمى بأنبياء السبى ، والإصحاحات ٥٦-٦٦ كتبها إشعيا الثالث وهو من عصر ما بعد السبى مباشرة أو أنبياء العودة من المنفى.^(١)

• مضمون السفر :

على الرغم مما ذهب إليه النقاد في تقسيم سفر إشعيا إلى ثلاثة أقسام ، فهناك رابطة بينها وذلك من خلال بعض المفاهيم الأساسية كتنزيه الألوهية ، ومفهوم الإيمان وفكرة الصفوة أو بقية إسرائيل وبعض الأفكار الغيبية التي تكون مفهوم الخلاص المسيحاني ، وقد جاءت الترجمة السبعينية لتؤكد على وحدة السفر.^(٢)

وإذا اتبعنا تقسيم النقاد لإشعيا إلى ثلاثة أقسام يمكن أن نشير إلى مضمون الأول منها في مجموعة من النبوءات الموجهة ضد يهوذا الجتوبية وإسرائيل الشمالية بسبب معاصي أهل هاتين

١- يرى أن سفر إشعيا ينقسم إلى قسمين فقط من الإصحاح ١-٣٩ ، ٤٠-٦٦ Pfeiffer, P. 415 بينما يشير بنتزن إلى مشكلة إشعيا الثالث حيث لا يرى في الإصحاحات ٤٠-٦٦ وحدة واحدة ، ومما يذكر أن بروز إشعيا الثالث أمام النقاد يرجع إلى Duhm عام ١٨٩٢م ، حيث قسم الإصحاحات ٤٠-٦٦ إلى قسمين انظر Bentzen, p. 159 .
٢- محمد خليفة حسن ظاهرة النبوة الإسرائيلية دار الزهراء للنشر القاهرة ١٩٩١م ، ص : ٢٢٢ .

المملكتين - أفراداً وحكاماً ومنها معصية الرب ونكراثة (٢/١-٢٤، ١، ٢١، ٢٢) والفساد الاجتماعي والانحلال الخلقي (٢/١٤-١٥)، (٥/٨، ١١-١٢)، (٥/٢٠-٢٢)؛ (٩/١٦-١٧) وغيرها، كذلك الفساد الديني والأخذ بالمظهر لا بالمحتوى الديني (١/١٧-١١)؛ (٩/١٦)؛ (١٠/١-٢)؛ (٢٨/٧-٩)؛ (٢٩/١٥-١٦)، كما نجد نقداً سياسياً من إشعياء بما كان له من رؤية سياسية (٣٠/١-٣، ٥، ٧)؛ (٣١/١-٣، ٨)؛ (٧/٩)؛ (٥/١٦) وغيرها.

أما مضمون الثاني فيشمل مقدمة (٤٠/١١-١٠) وخاتمة (٥٥/١٠-١٢) تمجدان قدرة الله وعمله في التاريخ، بينما تعالج الإصحاحات ٤٠-٤٨ قضية سبي اليهود إلى بابل، والإصحاحات ٤٩-٥٠ تهتم بعودة صهيون.

وأما مضمون الثالث فهو بصفة أساسية يدور حول فكرة الخلاص المؤهل أو المعطل، فوعد الرب مثبت، لكن تنفيذه قد حالت دونه أفعال جماعة الرب وفشلهم في التجديد الأخلاقي، وانغماسهم في الآثام والخطايا (٥٩/١-٢)؛ (٥٩/٢-٤، ٦، ١٢، ١٤)؛ (١١/١-٢).

كما يقدم لنا هذا القسم تصور إشعياء للخلاص في شكل خلق جديد عبرت عنه بوضوح الفقرات الواردة فيه (١٥/١٧)؛ (١٦/١-٢).

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

لقد أثار سفر إشعياء العديد من القضايا النقدية، ولعل أبرز هذه القضايا هو تقسيم السفر إلى قسمين عند البعض، وإلى ثلاثة أقسام عند البعض الآخر على نحو ما بينا في الحديث عن مضمون السفر.

بل إن هناك من النقاد من استبعد الإصحاحات الأولى (١-٣٩) تماماً عن اعتبارها جزءاً من سفر إشعياء وهو ما ذهب إليه دوبرلاين Doederlein عام ١٧٧٥م، وغيره من النقاد.^(١)

كما يشير النقاد إلى اختلافات بينة في أسلوب سفر إشعياء ولغته، فبينما نجد في إشعياء الأول سمات الاختصار والتأكيد، نجد أن إشعياء الثاني ذو لغة ثرية، وأن أسلوب التراتيل والترانيم يعد سمة أساسية لقصائده وبخاصة في إصحاحات (٤٠-٥٥)^(٢).

كما يشير أسلوب بعض إصحاحات سفر إشعياء (٣٢-٣٣، ٢٤-٣٥) إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد وربما ترجع إلى القرن الرابع ق م أما الرؤى الواردة في ٢٤-٢٧ فهي ترجع إلى ما بعد تلك الفترة، إن الفكر الديني والخلفية التاريخية، والسمات اللغوية والأسلوبية العامة تشير إلى أن هذه الإصحاحات ترجع إلى القرن الثالث ق م كزمن لكتابتها.^(٣)

Bentzen, Op. Cit., p. 104

-١

-٢ المرجع السابق، ص: ١٠٧.

-٣ Pfeiffer Op. Cit, 441-442

-٢

ويذهب فايقر إلى الزعم بأن الأجزاء الأولى من سفر إشعياء (١-٢٩) هي عبارة عن مجموعة من الكتب المتفرقة وليست عملاً واحداً.^(١)

وليس مجالنا أن نحصى القضايا النقدية المتعلقة بهذا السفر ، وإنما يمكننا القول بأن سفر إشعياء من أكثر أسفار العهد القديم التي تعرضت للنقد فيما يتعلق بمضمونها وتاريخ كتابتها ، والمصادر التي أشرت إليها تحوى المزيد فى هذا الصدد.

سفر إرميا

• التسمية :

يسمى هذا السفر فى العبرية باسم **יִרְמְיָהוּ** (يرمياهو) نسبة إلى النبي إرميا بن حلقيا بزعم أنه هو مؤلف السفر ، وإن كنا لا نعدم تكرار هذا الاسم فى العهد القديم ، وقد ولد إرميا حوالى عام ٦٤٥ ق.م فى نهاية حكم منسى (٦٨٧-٦٤٢ ق.م) وكان ظهوره كنبى إبان حكم يوشياهو حوالى ٦٢٦ ق.م ، ومن ثم فهو من أنبياء القرن السابع قبل الميلاد.^(٢)

• كاتب السفر :

إن مضمون سفر إرميا يقيد بأن إرميا لم يكتب السفر كله ، كما أنه يشير بوضوح إلى من ساهم فى كتابة هذا السفر . فهناك إشارة واضحة إلى أن إرميا قد أملى على تلميذه باروخ أجزاء من السفر لم يرض عنها الملك يهوياقيم فأحرق الليفة الأصلية التى كتبت ، ثم عاد إرميا وأملأها من جديد على باروخ مع إضافات وزيادات : «فأخذ إرميا درجاً آخر ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله» (٣٦/٣٢) ، وإن كنا نرى فى صيغة «وزيد عليه» إمكانية أن تكون الزيادة على يدى شخص آخر غير إرميا ، فلا مبرر لاستخدام صيغة المبني للمجهول مادام الكلام السابق لها مباشرة يحكى ما فعله إرميا ، فلو كان هو الذى زاد لجاءت العبارة : «وزاد عليه أيضاً كلاماً كثيراً مثله».

ومما لا شك فيه أن باروخ قد لعب دوراً بارزاً فى تأليف سفر إرميا ، فهو لم يسجل ما أملاه إرميا عليه ، وإنما دون أيضاً الروايات التى تحكى عن إرميا مستخدماً صيغة الغائب ، وقد حدد العلماء هذه المواضع بدقة داخل السفر ، بل يرى بعضهم أن الإصحاحات ١-٤٥ كلها تعود إلى باروخ .^(٣)

١- المرجع السابق ص : ٤٤٧.

٢- **ש.ל.ג.נ.ו.ס.פ. ירמיהו חל-אביב 1967** ، ص ٦٠ .

٣- حول هذه المواضع انظر : محمد خليفة حسن ، المرجع السابق ، ص : ٢٥٠.

Bentzen, op. cit., p.117

● مضمون السفر :

ينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

١- من الإصحاح ١-٢٥ وهذا القسم يضم كلام إرميا حيث نبوته في مراحلها الأولى (الإصحاحات ١-٦) والخطر القادم من الشمال على إسرائيل التي انحرفت عن عبادة يهوه لتعبد البعل . ثم تلى ذلك مرحلة من الصمت تتزامن مع إصلاحات يوشيا (٦٢١ ق.م) ثم عودة نشطة أخرى لإرميا بعد موت يوشيا وتعيين يهوياقيم ، ثم نجد حوارات بين إرميا والرب وهي ما تسمى باعترافات إرميا (الإصحاح ٢٠) وهي تعبير عن المعاناة الشخصية لهذا النبي .

٢- من الإصحاح ٢٦-٤٥ وهذا القسم يشمل ما يشبه السيرة الذاتية لإرميا ، فيها تجد نبوءات الخلاص التي اتخذت من مستقبل بنى إسرائيل موضوعاً لها وتجربة إرميا مع يهوياقيم وصدقها (٣٤-٣٦) ، ثم إرميا أثناء تدمير أورشليم (٣٧-٣٩) ثم أواخر أيام إرميا (٤٠-٤٥) .

٣- من الإصحاح ٤٦-٥١ ويشمل نبوءات إرميا ضد الأمم الأجنبية ، فنجد نبوءتين ضد مصر (الإصحاح ٤٦) ، ونبوءة ضد الفلسطينيين (٤٧) ، وأخرى ضد موآب (٤٨) ونبوءة موجهة للعمونيين (٤٩/١-٦) ، ونبوءة ضد أدوم (٤٩/٧-٢٢) وغيرها من الأمم.

ثم نجد الإصحاح الثاني والخمسين بمثابة قائمة تاريخية إحصائية ، وفيها تاريخ سقوط أورشليم عام ٥٨٦ ق.م وهي مقتبسة على الأرجح من سفر الملوك الثاني (١٨/٢٤ إلى ٢١/٢٥) ، (٢٧/٢٠) باستثناء تلك الإحصاءات التي نجدها في هذا الإصحاح ٢٨-٣٠ .^(١)

● من القضايا النقدية المتعلقة بسفر إرميا :

أبرز المشاكل النقدية المتعلقة بسفر إرميا هي تلك الاختلافات الواضحة بين نص إرميا في الماسورا ، نص إرميا في الترجمة السبعينية ، فهو في الأخيرة أقل طولاً من الأولى ، ويبدو بوضوح أن نص الماسورا يميل إلى التعليق على النص على نحو ما نجد في الإصحاحات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ونجد كذلك في الإصحاح ٢٢/١٤-٢٦ إضافة إلى السفر وكذلك في ٢٨/٨ ، ب-٢٩ وغيرها من المواضع .^(٢)

فيما يتعلق بالنبوءات الموجهة إلى الأمم الأخرى والواقعة في نهاية السفر في النص العبري، تأتي في الترجمة بعد الإصحاح ٢٥/١٣ ، وهناك من النقاد من يؤكد على أن هذا النص المترجم إنما قد اعتمد على نص عبري آخر أقدم من نص الماسورا ، بالإضافة إلى أن بناء السفر في

pfeiffer Op. Cit., pp. 485-486.

Henshaw T., The Latter prophets, London, 1958, pp. 190-191.

١- انظر :

٢-

اليونانية أقدم ، وإن كان ترتيب النبوءات في نص الماسورا بدائياً ومن ثم فهو أكثر قدماً من النص اليونانى .^(١)

يضم سفر إرميا عدداً من الإضافات والتعليقات والتدليسات على نحو ما نجده في ١٠/١-١٦ : ١٧/١٩-٢٧ : ٢٥/١٢-١٣ : ٣٠/١٠-١١ : ٢٣-٢٤ وغيرها .

ويرى بعض النقاد أن بعض أجزاء من نص سفر إرميا قد صيغت من جديد بأسلوب مواعظ سفر التثنية بهدف قراءتها في المعابد خلال فترة السبي ، وقد كتبت هذه النصوص بأسلوب نثرى بلاغى على نحو ما نجده في ٧/١-٨ : ١١/٤-١١ : ١٦/١-١٣ : ٢٤/٨-٢٢ وغيرها .^(٢)

يرى بعض النقاد من أمثال دوم أن السفر يضم ٢٧٠ فقرة تنسب إلى إرميا وأن سيرته تتكون من ٢٠٠ فقرة فقط ، بينما يعتبر ٨٥٠ فقرة من عمل المفسرين المتأخرين ، أما فولتس فقد اعتبر كل النبوءات الخاصة بالأمم الأخرى إضافات متأخرة .^(٣)

أشار النقاد إلى إضافات حدث فيها خلط وتكرار وعدم تناسق في مواضع شتى من السفر وبخاصة فيما يتعلق بالنبوءات والسيرة الذاتية والإشارات التاريخية . ومن هذه الفقرات على سبيل المثال : ٣/٦ : ٢١/١ : ٢٤/١ : ٢٥/١ : ٢٦/١ : ٢٧/١ : ٢٨/١ : ٢٩/١ : ٣٢/١ : ٣٣/١ : ٣٤/١ وغيرها .

سفر حزقيال

• التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر حزقيال نسبة إلى النبي حزقيال بن بوزى ، إما على اعتبار أنه كاتبه ، أو على أنه الشخصية الرئيسية في السفر .

• كاتب السفر :

ترى بعض المصادر اليهودية أن سفر حزقيال من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر The Great Synagouge (بابا ياترا 10أ) ويذهب البعض إلى أن السفر من وضع حزقيال نفسه ، إلا أن الدراسات النقدية أظهرت ما يخالف مثل هذه الاتجاهات ، إذ ذهب «هولشر» إلى أن عشر الكتاب -

١ - Gelin.A. (The latter prophets) in Introduction to the Old Testament, Ed, by Ropert A. and Feuillet Vol. 1, New York, 1970, p402

نقلًا عن محمد خليفة حسن ، المرجع السابق ص : ٢٤٨ .

٢ - المرجع السابق .

Gelin, Op. Cit, p-4

٣ - نقلًا عن محمد خليفة حسن المرجع السابق ص : ٢٤٨ .

وربما سدسه - فقط من وضع حزقيال ، وبقية السفر قد كتب في فلسطين قبل سقوط أورشليم ثم حسنه آخر في المنفى حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، أما «أرون» فيرفض الإصحاحات (٤٠-٤٨) كلية^(١) وستفصل بعض الآراء النقدية حول زمن السفر وتاريخه عن القضايا النقدية المتعلقة بالسفر.

● مضمون السفر :

قام النبي حزقيال - كما يلاحظ من أحداث السفر - بمهام عديدة ، فقد كان نبياً واعظاً ، ورجل لاهوت يناقش ويحاور المتمردين ، كما يهتم كذلك بالأعمال الكهوتية والطقوس (١١/٥ ، ٧/٨ ، ١٦/٨ ، ٢٠/٢٨-١ ، ٢٩/٣٦) وغيرها.

كما أن لحزقيال رؤية تاريخية فسر من خلالها التاريخ الإسرائيلي والذي مر من وجهة نظره بمراحل، تمثلت في الاختيار الإلهي ، وكانت بدايتها في مصر ، وقد وقع شعبه في المعصية حين رفض الوحي واستمر في ممارسة العبادة المصرية القديمة . وفي مرحلة تالية من هذا التاريخ نجد الرب يتغاضى عن خطايا الشعب ليس حباً فيهم وإنما خشية تدنيس اسم الرب «لكن صنعت لأجل أسمى لكيلا يتنجس أمام الأمم ... فأخرجتهم من أرض مصر...» (١٢-٩/٢٠).

ويتغاضى الرب في مرحلة أخرى عن خطايا شعبه ، ولنفس التبرير السابق (١٤/٢٠) ، وعندما يتكرر ذلك منهم يحكم الرب عليهم « بفرائض غير صالحة ، أحكام لا يحيون بها » (٢٣-٢٥/٢٠) .

ويقدم لنا السفر صفحات من تاريخ أورشليم ، فهي منذ نشأتها الأولى لم تكن «إسرائيلية» يقول الرب لأورشليم «مخرجك ومولدك من أرض كنعان ، أبوك أموري وأمك حثية» كما أنها لم تكن طاهرة منذ نشأته «أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلي بالماء للتنظيف» (٤-٢/١٦).

لكن الرب يتولى أورشليم بالعناية (هكذا دون معرفة الأسباب) فيطهرها من رجسها ويمسحها بالزيت (٨-٩/١٦) ولكنها تعصى الرب وتقطع العهد معه ، ويتهمها بالزنا ، ولذا كان المصير المؤلم .. تدمير أورشليم ووقوعها في أيدي من أحببتهم من الأغيار (٢٧/١٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢).

ويشترك حزقيال مع إرميا في التصور الخاص بأصالة الخطيئة في بني إسرائيل وفي ضرورة التدخل الإلهي لتحقيق الخلاص (٢٩/٣٦ ، ٣٢ ، ٢٢/٣٧ ، ٢٤-٢٧) ويبدو أنه كان لإرميا أثر بالغ على حزقيال ، لا عجب في ذلك ، فقد عاشا في فترة زمنية واحدة ، وعاصرا أحداثاً مشابهة تقريباً ، وقد انفرد حزقيال بفكرة الخلاص المرتبطة بالرغبة الإلهية في الحفاظ على قداسة الإسم الإلهي من خلال العفو عن إسرائيل (٢٣-٢٢/٣٦).

لقد كان لحزقيال تأثير بالغ على تطور الديانة اليهودية ، كما كان له تأثيره في تطور التفكير الأخلاقي لدى الفرد ، كما دعم البناء الأخلاقي لدى الفرد ، كما دعم البناء الأخلاقي للدين ودور الفرد فيه بمفهومين آخرين هما مفهوم الثواب والعقاب ، ومفهوم البعث^(٢).

١- محمد بيومي مهران ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل المرجع السابق وانظر أيضاً : Pfeiffer, p. 225

٢- لمزيد من شرح مواقف حزقيال وفكره ، انظر : محمد حسن خليفة حسن ، المرجع السابق ، ص : ٢٦٦ - ٢٨٠.

• من القضايا النقدية المتعلقة بسفر حزقيال:

يعد سفر حزقيال من أصعب الأسفار أسلوبياً وفهماً، إذ يذكر التلمود البابلي رواية عن الحاخام حنانيا يقول فيها، إن الإنسان ليجتاج إلى ثلاثمائة قنينة زيت لإضاءة السراج لمن يشرع في شرح ألفاظ سفر حزقيال، والتي كثيراً ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة.^(١)

ويبدو أن هذه الصعوبات قد جاءت نتيجة لتباين واختلاف هوية الكاتب وزمن وعصر الكتابة.

ويشير فايفر إلى أن تحليل نصوص سفر حزقيال يفيد بأن جزءاً من هذا السفر (أجزاء من الإصحاحات ١-٢٤، ٣٣-٣٩، وكل إصحاحات ٢٥-٢٣، وكل إصحاحات ٤٠-٤٨) لم يكن أقوالاً شفوية على الإطلاق، ويمكن القول بأن نصف السفر ذو أصل شفوي، والنصف الآخر كان مكتوباً، وأنه على الدارس أن يقبل القول بأن الأقوال الشفوية قد كتبت بعد فترة من الزمن فيما بعد.^(٢)

وقد طرح بعض النقاد^(٣) السؤال التالي، كم من هذا السفر يعود بالفعل إلى النبي حزقيال نفسه؟ ويبدو أن تحديد إجابة قاطعة لمثل هذا السؤال قد باء بالفشل على الرغم من النظريات النقدية الجريئة التي تناولت هذا السفر وغيره بالتحليل منذ أواخر القرن التاسع عشر وعلى الرغم من القبول الإقرار بأن معظم أجزاء السفر تنتمي إلى حزقيال، إلا أن هناك أيد أخرى قامت بجمع أقوال حزقيال وإعادة صياغتها وتحريرها، ومن المسلم به بين النقاد أن الإصحاحات التسعة الأخيرة لا يمكن أن تنسب إلى حزقيال.^(٤)

كما تعرض موطن الأحداث في سفر حزقيال للنقد من قبل العلماء أيضاً، إذ يرى «هرفورد» أن محرراً من المنفى في بابل قد أعاد صياغة السفر حوالي عام ٥٧٣ ق.م وأن نشاط حزقيال لم يمتد إلى بابل، بينما يوزع «أرون» نشاط حزقيال من بابل وفلسطين، ويحدد أوسترلي وروينسون بداية الفترة الفلسطينية من نشاط حزقيال بعام ٦٠٢ ق.م، بينما يحددان بداية نشاطه في المنفى بعام ٥٩٧ ق.م.^(٥)

وهكذا، فإن آراء النقاد قد تأرجحت فيما يتعلق بموطن نشاط حزقيال، أفي فلسطين أم في

١ - محمد بيومي مهران، المرجع السابق: ص: ٤٨.

٢ - Pfeiffer, Op. cit, p559.

٣ - Robert C. Walton, The Basic Introduction to the Old Testament, Op. Cit, P. 177.

٤ - المرجع السابق ص: 178.

Gelin, Op. Cit, P. 419.

٥ - نقلاً عن: محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص: ٢٦٤.

بابل؟ وذهب البعض إلى القول بفترتين: بابلية، وأخرى فلسطينية مقرها أورشليم وذلك كحل وسط للمشاكل النقدية التي أثارها التكوين الحالي للسفر^(١)، وما زالت المشكلة لم تحسم بعد^(٢).

كما ذهب بعض النقاد إلى أنه من الصعوبة الاعتقاد بأن الأجزاء الشعرية الموجودة بالسفر هي من ذات أسلوب صاحب الأجزاء الفكرية التي تنقسم بالغموض والتكرار، من ثم فإن هناك كاتبين على الأقل قد قاما بكتابة سفر حزقيال، أحدهما نبي، كتب الأجزاء الشعرية، والآخر كاهن كتب الأجزاء المنثنية^(٣).

ويرى آخرون أن شخصية النبي في هذا السفر مزدوجة إلى درجة يصعب فيها الإقرار بغير ذلك^(٤).

علاوة على ذلك، فإن التواريخ الواردة في كثير من مواضع السفر (١/٨.٢، ١/٨.٢٤، ١/٢٠، ٢٦.١/٢٩.١، ١٧/٢٩.١، ٢٠/٣٠، وغيرها)، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً منذ العام الخامس من حكم يهوياكين (٥٩٣ ق.م) وحتى العام السابع والعشرين (٥٧١ ق.م) هذه التواريخ رفضها النقاد كتواريخ ثابتة ومحددة^(٥).

سفر يونا

• التسمية:

يطلق على السفر في العبرية سفر يونا، يونس بالعربية، نسبة إلى الشخصية الرئيسية في السفر وهي شخصية النبي يونا بن أميتاي (١/١)، ويطلق عليه بالعربية سفر يوتان، وجدير بالذكر أنه الوحيد الذي تسمى بهذا الاسم في العهد القديم كله^(٦).

• كاتب السفر:

كاتب السفر غير معروف، من ثم لا يمكن لنا بحال من الأحوال أن نقرر أصالة وصحة هذا السفر^(٧)، ويرى البعض أن رد تاريخ كتابة السفر إلى ما قبل السبي أمر صعب للغاية، ف رؤية السفر العالمية ترجح أنه من كتابات ما بعد السبي، كما تؤكد خصائص لغته على ذلك^(٨).

١ - Von Rad, G. The Message of the Prophets, New York, 1963, P.189 نقلاً عن محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص: ٢١٤.

Henshaw, T., Op. Cit., p. 201

٢ - حول مشكلة تحديد (محل إقامة) حزقيال، انظر:

٢ - المرجع السابق ص ٢٠٢.

٤ - المرجع السابق.

٥ - المرجع السابق، ص ٢٠٢.

٦ -

Bentzen, Op. Cit., p.144

Bentzen, Ibid., p.145, Henshaw, Op. Cit., p.285.

٧ - انظر:

Bentzen, Ibid., p.145.

٨ -

● مضمون السفر.

هناك اختلاف كبير بين سفر يونان وبين سائر أسفار العهد القديم، حيث لا يشتمل على وحي بعينه، أو أقوال تلقاها النبي باسم الرب، على نحو ما نجد مع سائر أنبياء بنى إسرائيل ففي هذا السفر المكون من أربعة إصحاحات فقط نجد قصة نبي تلقى من ربه أمراً بالذهاب إلى نينوى لدعوة أهلها إلى التوبة، ولكنه هرب إلى ترشيش في سفينة (٢/١)، أرسل الله عليه ريحاً شديدة كادت تغرق السفينة، بسبب معصية يونان لربه، ولما أدرك نتيجة هذا الخطأ اقترح على ملاحى السفينة أن يلقيه في البحر لتهدأ العاصفة، وحدث ذلك بالفعل، لكن الله تعالت قدرته أعد ليونان حوتاً كبيراً ابتلعه، وقضى يونان بداخله ثلاثة أيام وثلاث ليال (١٢/١-١٧).

بعد ذلك، قذف الحوت يونان إلى البر بعد أن صلى يونان لأجل ربه داخل بطن الحوت (الإصحاح الثاني) واستجاب يونان لأمر الرب بالذهاب إلى نينوى، وكانت مدينة عظيمة، يفعل أهلها الشر، فتوعدهم يونان بالهلاك فتأبوا ورجعوا عن الشر (الإصحاح الثالث) وحدث أن ناجى يونان ربه وكانت هناك يقطينة يستظل بها، أهلكها الله، فحزن عليها يونان، وهنا يغفر الرب لأهل نينوى ولا يبيدهم من أجل شفقة يونان على اليقطينة، فالرب أكثر شفقة من يونان (الإصحاح الرابع).

يرى بنتزن أن في السفر مؤثرات من سفر التكوين (٤/٢) حيث استخدم اسمين للرب على نحو ما نجد في الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع من يونان יְהוָה אֱלֹהֵינוּ كما يرى في لغة السفر آثاراً آرامية،^(١).

يرى فايغر أن ترنيمة يونان الواردة في (٢/٢-١٠) ليست جزءاً أساسياً في السفر، ولكنها أقحمت عليه من مقتطفات أدبية، ربما جاءت على يدى محرر أسفار الأنبياء الصغار حوالي ٢٠٠ ق.م، فالقصيدة ليست صلاة وإنما هي ابتهاج شكر من رجل أنقذ من الغرق، كما يرى k.marti ك.مارتى أن هناك بعض العبارات التي جاءت كشرح أو تعليق على الأحداث وذلك على نحو ما نجد في (١/٨، ١/١٠، ٤/٤، ٦/٤).^(٢)

Bentzen, Ibid., p. 145.

Pfeiffer, Op. Cit, p. 589.

١ -

٢ - انظر:

كتب المداشيم (التفاسير)

لاحظنا من خلال رد الإسرائيليات الواردة عند ابن جرير الطبري، أن هناك عددا لا بأس به من هذه الروايات مأخوذاً عن كتب المداشيم (التفاسير) الإسرائيلية، ومن ثم رأيت أن أقدم تعريفاً بالمداشيم عموماً، ثم الإشارة إلى بعض هذه المداشيم التي وردت منها الإسرائيليات بشئ من التفاصيل.

وكلمة مداش تعني تفسير^(١)، وتطلق على أى تفسير لأمر من أمور الهلاخاه^(٢) (الشرعية) أو الأجداه^(٣) (الأساطير) مستمد من المقرأ أو معتمد عليه، وهناك الجديد من كتب التفاسير التي تسمى بهذا الاسم.

وتنقسم كتب المداشيم (التفاسير) بوجه عام إلى: **מדרש הלכה** أى تفاسير أحكام أو فتاوى شرعية، ومن هذا النوع نجد على سبيل المثال **מכילתא לספר שמות** (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) **ספרא לספר ויקרא** (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) (تفسير لسفر اللاويين) وغيرها والنوع الثانى من المداشيم هو **מדרש אגדה** (تفاسير القصص أو الأساطير) وهى عبارة عن مجموعات الأساطير اليهودية، وتضم المواعظ والأمثال التى دونها الحاخامات على مر الأجيال والمتعلقة بقصص العهد القديم ومنها **מדרש רבה** (المداش الكبير) **מדרש תנחומים** (مداش الحاخام تنحوما) وغيرها.^(٤)

والمداشيم أساساً عبارة عن كتب جامعة لأقوال الحكماء، والهلاخية منها (أى التشريعية) هى أقوال التانم (علماء المشناه)، أما الأجدية (أى الأسطورية) فهى أقوال الأمورائيم (علماء التلمود)، وقد رتبت تلك الأقوال وحررت فى عصر المشناه^(٥) وهناك مداشيم أجدية وضعت فى فترات متأخرة لكنها تحتوى على مادة قديمة.

١ - من معانى هذه الكلمات أيضاً: تأويل، شرح، موعظة، مدرسة بيتية. انظر دافيد سجييف، قاموس العبرية المعاصرة، المرجع السابق، مادة **מדרש**.

٢ - الهلاخاه تعنى الشريعة أو السنة أو الفتوى، كما تشير إلى فصل من التلمود يتناول شئون الشريعة اليهودية. انظر دافيد سجييف، المرجع السابق.

٣ - الأجداه تعنى الأسطورة أو الخرافة أو الحكاية. ويقصد بها فى مجال اليهودية تلك القصص والتواوير والحكايات الدينية التى تستند إلى أبطال التوراة بما فيها الأمثال والمواعظ والفطرية الدينية الواردة فى التلمود. انظر: دافيد سجييف، المرجع السابق.

٤ - **יעקב כנעני، אגדת המשנה 'ספר' :האגדות הלכיות' כרך 22**

٥ - يقصد بالمشناه ... التشريعات والأحكام المعتمدة للتاموس الشلمى اليهودى الذى نون على مدى قرنين من الزمان (١٢٥ - ٢١٩)، وطبقاً لوجهة النظر التقليدية اليهودية فإن موسى قد تلقى فى سيناء بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة **תורה בעל סוג** تلقى شريعة شفوية تسمى **תורה בעל פה**.

ويوجد لكل سفر من أسفار العهد القديم كتاب تفاسير أو مدراش وهناك نوعان لهذه التفاسير. الأول: تفسير موجز للحدث الوارد في العهد القديم ، كما في مدراش **בְּרֵאשִׁית רַבָּה** (بريشيت ربا)، والثاني: تفسير كامل وشامل للإصحاحات وفق ترتيبها كما في مدراش **וַיְשָׁרָא** (وايقرا)، مدراش **תנחומא** (تنحوما).

وأهم ما يميز هذه المدراشيم الجملة الافتتاحية أو الاستهلالية، وعادة ما تكون عبارة عن نص لسفر آخر لا علاقة له بموضوع التفسير، وبمهارة ينظم المفسر الموضوع إلى جوار الآخر، والتفسير إلى جانب التفسير.

وأما المدراشيم الأجادية فيستهلونها بعبارة تشريعية حيث تبدأ بـ **וַיִּלְמַדנוּ** (يقول علماءنا) تليها عبارة تبدأ بـ **כך שנו רבנן** (هكذا شرع ربانونا ويصل المفسر خلال هذه العبارات القصيرة إلى موضوع تفسيره، ومن ثم تسمى هذه المدراشيم باسم **וילמדנו** . ولغة المدراشيم متنوعة، وهي خليط من العبرية، الآرامية، وأحياناً يونانية أو لاتينية. ومعظم المدراشيم الأجادية هي تسجيل حي للتفاسير التي كانت تتم في المعبد أو في المعهد الديني بصورة شفوية ^(١) .

مدراش تنحوما*

التسمية وكاتب المدراش:

يعتبر مدراش تنحوما من أكثر كتب المدراشيم العبرية التي تسربت عن طريقها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير ابن جرير الطبري.

وقد أطلق راشي (الربى شلومو يتسحق) على هذا المدراش اسم « مدراش رابي تنحوما » ويقصد الربى تنحوما بار آبا أحد علماء التلمود الكبار، ويسمى أيضاً مدراش **וילמדנו** (يلمونو)

ويرى إبراهيم مائير الذي علق في مقدمة له على هذا المدراش أن مدراش تنحوما الذي بين أيدينا الآن هو مختارات تم جمع معظمها من مدراش رابي تنحوما الكامل الذي كان في أيدي السلف ، والذي فقدناه ، وكذلك من عدة مدراشيم أخرى مثل: **וילמדנו** ، **פרקי דרבי אליעזר** ، **פבילחא** ، **ספרא** ،

ספרי ، **פסיקתא**

١ - لمزيد من المعلومات حول المدراشيم انظر، دائرة المعارف العبرية، للرجع السابق، ص. ٢٢٧ - ٢٢٩.
* تمكنت من اقتناء نسخة من مدراش تنحوما في مجلدين، طبعا حديثاً طباعة جيدة ومنقطة مع شروح عليها، وهي المرة الأولى التي يطبع فيها مشكلاً تشكيلاً كاملاً وطبقاً للطبعات الأولى التي صدرت من هذا الكتاب، وقد صدر عن دار «اشكول» للنشر، بالقدس، عام ١٩٧٥م.

ويضيف مائير قائلا: لما كان من نهج المدراش أن يختتم حديثه بكلمات المساواة، يفرض بث الأمل في قلب بنى إسرائيل المشتتين في المنفى، ولهذا الغرض أيضا وجدنا صاحب المدراش يقدم لسفر التكوين بعبارة: «اسمعوا قولي سمعا وليكن هذا تعزيتكم» (أيوب ١/٢١)، لهذا أطلق من قام بجمع هذا المدراش عليه اسم مدراش تنحوما مع حذف كلمة «رابي» كي يرمز إلى أن هذا المدراش فيه تعزية ومواساة لبني إسرائيل من ناحية، وأنه كذلك للتناي رابي بار آبا، حيث أن معظم ما جاء فيه مأخوذ عن مدراشه.^(١)

وقد ظهرت طبعات كثيرة لمدراش تنحوما في مدن كثيرة من بلدان العالم، وكلها سارت على نهج طبعة الرابي مناحم عزرا بار اسحق والتي ظهرت في السابع من أيار عام ١٥٦٢، وتحت إشرافه الشخصي، وقد أضاف إلى طبعته هذه كثيرا مما وجده في المخطوطات، وحازت هذه النسخة القبول لدى جمهور اليهود، وقد ذيل مناحم عزرا طبعته بثلاثة ملاحق حول ما ورد في المدراش من فقرات توراتية وأمثال.

وظهرت بعد ذلك طبعات أخرى أشهرها طبعة أمستردام عام ١٨٢٢م، وطبعة فيلنا عام ١٩٢٢م، وغيرها من الطبعات.

والنسخة التي بين أيدينا الآن والتي اعتمدت عليها في هذه الدراسة تعتمد على كل هذه الطبعات السابقة^(٢).

● مضمون المدراش:

يتناول هذا المدراش الأسفار الخمسة للتوراة بالشرح، وإضافة المزيد من الإضافات التي لا نعلم مصدرها كما يعتمد في تفسيره لفقرات التوراة بفقرات أخرى من أسفار العهد القديم، فكأنه يفسر التوراة بالتاناخ فيقول مثلاً في بداية مدراشه:

«في البدء خلق الله، كما جاء في المكوب، الرب بالحكمة أسس الأرض (الأمثال ١٩/٣) ولما خلق القدوس - تبارك هو - عالمه استشار التوراة وخلق العالم، فقد قيل لي المشورة والرأي، أنا الفهم، لي القدرة (الأمثال ١٤/٨) والتوراة حينئذ كيف كانت مكتوبة؟ على ظهر نار يتضاء بنار سوداء، وكما قيل قُصَصَتْ مسترسلة حالكة كالغراب (نشيد الأنشاد ١١/٥)»

ثم يأخذ في شرح هذه الفقرة مستشهداً بفقرة أخرى من العهد القديم، وهكذا في سائر مدراشه.

١ - مقدمة مدراش تنحوما، ص: ١

٢ - انظر: مقدمة مدراش تنحوما، ص: ١

• من القضايا النقدية المتعلقة بمدرash تنحوما:

لم يكن من المنتظر أن نجد بسهولة دراسات نقدية حول المدرashيم بوجه عام، فمثل هذه الدراسات قد اقتصر على أسفار العهد القديم باعتبارها مقدسة، ومن الأهمية حل التناقضات وتصحيح الأخطاء، وإثبات الحقائق المختلفة.

أما المدرashيم فهي ليست بذات القدسية التي يتمتع بها العهد القديم أو التلمود، ومن ثم لم أجد ما يمكن الإشارة إليه في هذا المجال، ولكن أشار المقدم لهذه الطبعة التي بين يدي إلى وجود أخطاء في هيكل المدرash ذاته، وهي على حد قوله «أخطاء كثيرة»، بالإضافة إلى أخطاء أخرى عديدة في طبعاته المختلفة، حاول معد هذه الطبعة تصويبها.

أما لغة المدرash، فهي في رأي غير موهلة في القدم، فهي سهلة الفهم، وبسيطة في تركيبها، ولعلها تحتاج محرر محدث قام بصياغتها في عصر متأخر.

كتاب المستقيم (سيفر هياشار)*

التسمية:

الاسم العبري لهذا الكتاب هو «سيفر هياشار» بمعنى كتاب المستقيم، وقد سبق أن وردت هذه التسمية سفر صموئيل الثاني (١٧١١ - ١٨) حيث جاء فيه: «ورثا داود بهذه المرثاء شاول ويوناثان ابنه وقال إن يتعلم بنو يهودا نشيد القوس. وهوذا ذلك مكتوب في سفر هياشار» كما وردت في يوشع (١٢/١٠) حيث ورد فيه: «أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر. فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل».

ويستفاد من هذين الاستشهادين وجود كتاب قديم يحمل هذا الاسم، ويضم وصفاً تفصيلياً للأحداث التي مرت ببني إسرائيل، ولا نستطيع أن نجزم بأن الكتاب الموجود حالياً بين أيدينا هو ذات الكتاب المشار إليه في سفر صموئيل ويوشع.

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب يسمى كذلك بكتاب «تاريخ الإنسان» أو «كتاب أخبار الأيام الطويل».

* تمكنت من اقتناء طبعة حديثة من طبعات هذا الكتاب، صدرت في إسرائيل عام ١٩٨٤م وأشير على غلافها أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت عام ١٩٢٥م، ومنذ ذلك الحين توالى طبعاته. وهذه الطبعة الحديثة منقطة، وتضم مقدمتين، الأولى لناشر الكتاب الأول، دون أن ينكر اسمه، والثانية، لمقدم الطبعة الصادرة في برلين عام ١٩٢٢م ينتقد فيه المقدمة الأولى، ومثيلة باسمه وهو العيازر بچولد شيميت، وقد استقيت معلوماتي عن هذا الكتاب من هاتين المقدمتين ومن اطلاعي على مضمونه.

والكتاب صادر عن **חברת המסורה בני-מברק בע"מ * הוצאת ספרים * שיווק ויצוא ***

נפקד וסוד במסדח חכום * ירושלים * 1984 .

ثم يسوق هذا الناشر للكتاب بعض القصص التي لا تخلو من خرافات لإثبات قدم هذا السفر فيربط بين أهمية وأسطورة أحد ملوك مصر الذي طلب الحكمة والعدل فأرسل له الإسرائيليون هذا الكتاب، كما يسوق كذلك أسماء هذا الكتاب لدى شعوب العالم التي عرفتة، ويعدد بعد ذلك ثلاث عشرة فائدة من وراء نشر الكتاب، ولا غرو في ذلك، فهو الناشر.

من القضايا النقدية المتعلقة بهذا الكتاب:

لم يحظ هذا الكتاب بنصيب من الدراسة الكافية والنقد والتمحيص، ولعله يجد اهتماماً من الباحثين في هذه الدراسات بهدف الوصول إلى حقيقته.

ومن خلال المقدمة الثانية للكتاب، والمذيلة باسم إيلعازر جولد شميدت، بتاريخ ١٩٢٣م في برلين، وكذلك من خلال ملاحظاتي على هذا الكتاب، يمكن طرح القضايا النقدية التالية:

* من المؤكد أن سفر هياشار والمشار إليه في سفر يشوع وصموئيل الثاني ليس هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا وذلك لعدة أسباب منها:

أ - أن السفر الموجود بين أيدينا لا يتحدث عن عصر داود، وإنما هو ينتهي بانتهاء فترة القضاة، بينما يشير نص صموئيل الثاني (١٧/١١ - ١٨) إلى أن مزثاة داود في شاول مكتوبة في سيفر هياشار.

ب - لغة هذا الكتاب لا يمكن أن تعود إلى العصر القديم، فهي سهلة وواضحة وفيها أسماء عربية وأجنبية تعود إلى العصور الوسطى، ولا شك أنها من أيام العرب في أسبانيا.

ج - معظم قصصه معروفة في كتب التلمود والمدراشيم، ومنها ما هو معروف في «الأجادوت» السابقة، المكتوبة والشفوية، ولا شك أن هذه الكتب كانت بمثابة مصادر لمادته، كما اعتمد مؤلفه على مدراشيم وأجادوت غير معروفة لسائر اليهود.

د - لا يعرف اسم هذا الكتاب بالضبط، فلا يوجد دليل على أن مؤلفه قد سماه يسيفر هياشار، وربما جاءت التسمية من أحد النساخ، أو الناشر الأول الذي اعتقد أن هذا الكتاب هو سيفر هياشار الذي أشير إليه في العهد القديم.

● يقول إيلعازر جولد شميدت:

«يمكن أن نفترض أن هذا السفر قد كتب بلغة أجنبية واقتبس من المدراشيم والأجادوت حيث لم يكن الشعب متمكناً من معرفة العبرية المتحدث بها آنذاك، ثم تمت ترجمته فيما بعد إلى العبرية

السهلة، وقد فعل حكماء إسرائيل ذلك كثيراً، حيث كتبوا كتبهم من أجل الشعب بلغتهم المعروفة لهم في الحديث اليومي، ثم قاموا بترجمتها للعبرية فيما بعد بينما اختفت تماماً أصول هذه الكتب المترجمة».

* يزعم البعض أن سيفر هياشار قد نشر للمرة الأولى في نابولي دون تاريخ للنشر، ولكننا حتى الآن لم نعثر على هذه الطبعة ولم يرها أحد من العلماء، والأصح أن طبعة الحبر يوسف بن شموئيل الصغير، صاحب كتاب «قميص يوسف» هو الذي طبع الكتاب وقدم له في فينيسيا عام ١٩٢٥م ثم توالى الطباعات بعد ذلك (براغ ١٦٦٨م، أمستردام ١٧٠٧م، قسطنطينية ١٧٢٨م) وغيرها.

● مضمون السفر:

يتناول هذا السفر قضايا متفرقة مما ورد في العهد القديم، فيذكر فيها تفاصيل بعضها له ما يقابله في المذراشيم والأجادوت، وبعضها قد انفرد هو بروايته، وذلك على نحو ما وجدنا من رواية دفن يعقوب والصراع بين أبنائه وأبناء عيسو وقتل عيسو على يدى أحد أبناء أخيه، وقد أشرت إليها عند الحديث عن الدراسة النصية في الباب الثانى من هذه الدراسة.

ويبدأ السفر بالحديث عن قصة الخليفة، ثم قصة نوح، فقصة إبراهيم مع سدوم وفي مصر، وحياة سارة، ثم قصة اسحق ويعقوب، ثم قصة أبناء يعقوب مع يوسف ووصول يوسف إلى مصر، ومجاعة كنعان وعودة يعقوب لابنه حتى وفاته ودفنه في أرض كنعان.

يقدم لنا السفر هذه القضايا تحت مسميات (فصل، قصة...) بعدها يتحدث عن سفر الخروج وقصة بنى إسرائيل في مصر حتى الخروج منها، ويعرض بإيجاز شديد لسفر اللاويين والعدد والتثنية ويوشع، ويختتم بالقضاة وذلك ليتفق هذا المضمون مع ما أشير في بداية تعريف السفر من أنه يتناول أخبار السابقين منذ أن خلق الله آدم على الأرض، وحتى أورش الله أرض كنعان لبنى إسرائيل ونصرهم على كل أعدائهم.

التلمود

من الملاحظ أن الروايات الإسرائيلية التى جاءت في تفسير الطبرى عن طريق التلمود قليلة للغاية، وقد يرجع ذلك إلى حداثة التلمود بالنسبة ليهود الجزيرة العربية إذا ما قورن بمصادر الروايات الإسرائيلية الأخرى كالعهد القديم وبعض المذراشيم.

ولست هنا بصدد الكتابة عن التلمود أو تحليله أو الخوض في محتوياته، وإنما مجرد التعريف بزمان كتابته ومكوناته الرئيسية، طالما أن هناك بعض الروايات التى وجدت في تفسير الطبرى ترجع إلى فصول التلمود.

● التسمية:

كلمة التلمود تعنى التعليم، وهو مصطلح للأعمال التي تجسد القانون الشفوي أو التوراة التي وصلت لليهود عن طريق الرواة مقابل التوراة المكتوبة، وإذا كان أصل هذه الروايات غير معروف، فإن تاريخها يرجع إلى فترة النفي البابلي.

وهناك تلمودان، أحدهما أورشليمي فلسطيني، ويرجع تاريخ جمعه إلى القرن الرابع الميلادي، والثاني بابلي ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي تقريباً.^(١)

● مضمون التلمود وكتيبته:

يتكون التلمود من قسمين رئيسيين:

أ - المشناه، وهي كتاب تشريعي مكتوب بلغة عبرية ذات تأثير آرامي ويوناني^(٢).

ب - الجمار وهي شرح للمشناه، ومكتوبة بلغة آرامية - عبرية متداخلة، وتشمل موجزاً للمجادلات التي دارت حول قضايا المشناه، وهي نوعان:

١- جمارا أورشليم، وهي سجل مناقشات حاخامات فلسطين.

٢- جمارا بابل وهي سجل مماثل لعلماء بابل.

وتشكل المشناه مع جمارا أورشليم ما يعرف بالتلمود الأورشليمي أو الفلسطيني، بينما تشكل المشناه مع جمارا بابل ما يعرف بالتلمود البابلي، وإذا ما أطلق الاسم «تلمود» دون تحديد فالمقصود به التلمود البابلي.

أما كتبة التلمود فهم كثيرون، فقد شارك في إعداد التلمود (البابلي والأورشليمي) آلاف من الأمورائييم (علماء التلمود) قدر عددهم جوتمان بحوالي ٢٤٠٠ عالم، بينما يرى جولدبرج أن عددهم القان تقريباً، وذهب آخرون إلى أن عددهم ٧٧٣ عالماً (٣٧١ في الأورشليمي، ٤٠٢ في البابلي).^(٣)

١ - Scheter, S., Studies in Judaism, Philadelphia, 1924, p. 149, Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, Vol 11, 1972, pp 319. - 320

٢ - تختلف عبرية المشناه عن عبرية العهد القديم في جوانب عديدة من قواعدها حيث استحدثت فيها أوزان جديدة للفعل والفيت بعض الاستخدامات اللغوية المألوفة في عبرية العهد القديم مثل واو القلب. كما تختلف كذلك فيما يتعلق ببعض المفردات حيث دخلت إليها ألفاظ آرامية ويونانية، كما اكتسبت بعض الكلمات العبرية دلالات جديدة. حول عبرية المشناه انظر: M. H. SEGAL, A GAMMAR OF MISHNAIC HEBREW, OXORD, 1983

انظر أيضاً: אבא כנר וד'לשון מקרא ולשון חכמים תל-אביב 1967 .
٢ - האנציקלופדיה העברית • כרך כד • ירושלים 1972 • עמ' 858 .

إذا كان العهد القديم (التناخ) يمثل حجر الأساس لليهودية، فإن التلمود هو الدعامة الرئيسية لها، فعليه يقوم بنيانها، ومنه تستمد اليهودية قوامها. ويعتبر التلمود بحق الكتاب الأكثر أهمية بالنسبة لليهود، فقد ترك آثاره على بني إسرائيل في حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، حيث أدرك اليهود أن استمرارية وجودهم مرتبطة بالتمسك بهذا الكتاب وبتعلمه^(١)، نظراً لما فيه من قضايا تعمق التمرکز حول العنصرية والقومية اليهودية، وهو بالإضافة إلى ما فيه من شرائع وأحكام يشتمل على نصائح طبية وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية.^(٢)

وعلى نحو ما أشرت من قبل، فإن المشناه هي القاسم المشترك بين التلمودين، وتتكون من ستة مباحث كبرى هي:

- ١- زراعيم (البذور): ويشمل الأحكام المتعلقة بالزراعة وعطايا الكهنة من المحاصيل، ويضم أحد عشر فصلاً.
- ٢- مواعيد (الأيام المقررة): ويشمل الأحكام المتعلقة بأيام السبت والأعياد والفرائض الخاصة بكل عيد وموعده، ويضم اثني عشر فصلاً.
- ٣- ناشيم (النساء): ويشمل الأحكام المتصلة اتصالاً مباشراً بالزواج والواجبات المترتبة عليه ويضم سبعة فصول.
- ٤- نزيقين (الأضرار): ويختص بالعقوبات وتشكيل المحاكم وبخاصة فيما يتعلق بعبادة الأوثان ويضم عشرة فصول.
- ٥- قوداشيم (المقدسات): ويشمل أحكام الذبائح والهيكل، ويعتبر من أصعب فصول التلمود عند اليهود ويضم أحد عشر فصلاً.
- ٦- طوهاروت (التطهير): ويشمل أحكام النجاسة والتطهر، ويعد كذلك مبحثاً صعباً للغاية، ويضم اثني عشر فصلاً.

وهناك فصول أخرى تسمى بالفصول القصيرة **מסכתות קטנות** ، وهي فصول لم تدخل ضمن المشناه ، وتسمى كذلك بالفصول الخارجية، وتضم أربعة عشر فصلاً^(٣).

ولما كان التلمود البابلي أو الأورشليمي قد بني على نظام المشناه، إذ هو شروح لها، فقد ترتيبه على غرار ترتيب فصول المشناه، وجدير بالذكر أن لفظ المشناه يرادف التلمود عند اليهود وبخاصة بعد أن شدد النصاري رقابتهم على التلمود باعتباره عملاً يتسم بالعيوب والنقص^(٤).

١ - עדין שטיינזלץ 'החלמוד לכל' הוצאת עידניס'ירושלים' 1977 'עמ' 19 .

٢ - עדין שטיינזלץ 'מדריך לחלמוד' ביח הוצאת מ'ירושלים' 1986 'המבוא' .

٣ - حول اسمائها ومضامينها انظر: מדריך לחלמוד ' ٥٥ .

٤ - החלמוד לכל' שטיינזלץ ' 69 .

● الإسرائيليات والتلمود:

على الرغم من أن التلمود كتاب تشريعي بالدرجة الأولى إلا أنه يضم بين محتوياته قدراً كبيراً من الأساطير (الأجادات) وإذا كان من الصعب تماماً تحديد ماهية الأساطير في التلمود إلا أنه يمكن القول أنها ترتبط بنفس الموضوعات والقضايا التي ظلت محل خلاف وجدل بين علماء التلمود وبخاصة فيما يتعلق بالأمور الشرعية والسيرة الذاتية لبعض الشخصيات.

إن الفارق بين الشريعة (الهالاخاه) والأسطورة (الأجاده) في التلمود ليس فارقاً جوهرياً، فالموضوعات متداخلة، ويرى البعض أن الهالاخاه والأجاده متكاملتان في التلمود، وكل منهما يتمم الآخر، فالقضية تتعلق أساساً بجوهر الموضوع الذي يعالجه التلمود، فإن كان تشريعياً غلب الهلاخي عليه، وإن كان أخلاقياً، غلب عليه الجانب الأجادي .^(١)

وبشكل عام، فإن غلبة الجانب التشريعي على الجانب الأسطوري في التلمود هي التي حددت حجم الإسرائيليات التي شقت طريقها إلى تفسير الطبري، فعلى نحو ما قدمنا في معالجة الإسرائيليات عند الطبري لم نلاحظ ثمة اختراق للجانب التشريعي في تفسير ابن جرير، وإنما اقتصر هذا الاختراق على الجانب القصصي.

١ - מדריך לתלמוד'שם .

الفصل الرابع

مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبري

يرى بعض الدارسين للإسرائيليات^(١) أنها تنقسم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلى إلى ثلاثة أقسام: ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ. كما يرى بعض المتتبعين للإسرائيليات فى جامع الطبرى،^(٢) أن هذه الظاهرة قد تفتت فى المواضع التى يذكر فيها خلق السموات والأرض والجبال والبحار والأنهار وغيرها من المخلوقات الأرضية والسمائية، وكذلك فى المواضع التى يذكر فيها البعث والنشور والثواب والعقاب، والمواضع التى يذكر فيها قصص الأنبياء والرسل.

والفريق الأول قد نظر إلى الإسرائيليات على ضوء تقسيمه لها كموافق للشرع ومخالف له ومسكوت عنه.

أما الفريق الثانى فقد ضم الخرافات والمبالغات التى رويت عن بنى إسرائيل إلى مفهومه للإسرائيليات ومن ثم أضاف لمجالات ورودها عند الطبرى مالم ترد فيه بالفعل.

ولما كان موقفنا إزاء تعريف الإسرائيليات ومعالجتها لها يختلف عن الفريقين السابقين، حيث قصرنا دلالة مصطلح الإسرائيليات على ماله أصل فى التراث اليهودى، فإن تحديدنا للمجالات التى وردت فيها الروايات الإسرائيلية لا يتفق تماماً مع من سبقنا، وإن شابهه فى بعض جوانبه.

وعلى ضوء ما استخرجناه من الروايات ذات الأصل الإسرائيلى فى جامع ابن جرير الطبرى، يمكننا أن نحدد أهم وأبرز المجالات التى وردت فيها هذه الإسرائيليات، وحصرها فى أطرها الحقيقية، دون تهويل أو تهوين.

والتدليل على ما نذهب إليه من وجود هذه الإسرائيليات فى الآثار الواردة عند الطبرى سأورد الأثر كاملاً أو بعضاً منه،

وما يقابله فى الأصل الإسرائيلى كاملاً أو بعضاً منه كذلك مكتفية بالترجمة العربية للنصوص العبرية، على اعتبار أن نصوص الآثار أو النصوص العبرية قد وردت كاملة فى دراستنا النصية، ومن ثم نتجنب التكرار بقدر الإمكان.

١ - محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص ٣٩.

٢ - محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق ص ٦.

المجال الأول، بدء الخليقة

أولاً: خلق الكون.

حفلت تفاسير الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بخلق الكون والصراع بين ولدي آدم عليه السلام - وعلى نحو ما جاء عند الطبري - بالعديد من الروايات التي نجد لها أصلاً عبرياً واضحاً.

فتقسيم خلق الكون على ستة أيام، وتحديد عملية معينة في يوم محدد، هو ما نجده في بدايات سفر التكوين، وهو ما سارت على نهجه بعض الآثار عند الطبري. فقد أورد الطبري ما يلي:

حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا اسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس، قال: فخلق الأرض في يومى الأحد والاثنين، وخلق يوم الثلاثاء، فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل، وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء، وخلق الطير والوحوش والهوام والسبع يوم الخميس، وخلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة.^(١)»

أما الرواية الإسرائيلية فنجدتها في الإصحاح الأول كله من سفر التكوين وهي على النحو التالي:

في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً.

وقال الله ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً.

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولنظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه سماء بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبث الأرض عشباً وبقلًا يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بذره فيه على الأرض وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلًا يبذر بذراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بذره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً.

١ - الطبري ٨٨/١١ والآثر رقم ٢٠٤٣٠، وانظر كذلك الآثر رقم ٢٠٤٢٩، ٢٠٤٣١، ٢٠٤٣٢ في الطبري ٧٧/١١ - ٧٨.

وقال الله لتكن أنواراً في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآيات وأوقات وأيام وستين، وتكون أنواراً في جلد السماء لتتير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلها الله في جلد السماء لتتير على الأرض. ولتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً.

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر نى جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً أثمرى وأكثرى واملئى المياه فى البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك. فعمل الله الوحوش كأجناسها والبهائم كأجناسها. وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسלטوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل يقل يبذر بذراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذراً. لكم يكون طعاماً ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك.

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً.

ويورد الطبرى فى موضوع آخر، مجموعة أخرى من الآثار حول تفاصيل عملية الخلق، فالأثران رقم ١٧٧٩٨٥ ورقم ١٧٩٨٦^(١) يتشابهان إلى حد كبير مع الأثر الذى سقت نصه آنفاً، يليهما أثر آخر يروى فيه الطبرى عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاك: «وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام» -سورة هود آية ٧- قال: «من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتداءً فى الخلق يوم الأحد وختم الخلق يوم الجمعة، فسميت (الجمعة)، وسببت يوم السبت فلم يخلق شيئاً»^(٢).

والسبوت المشار إليه فى الأثر السابق، بعد ستة أيام من الخلق مأخوذ مما ورد فى النصين العبريين الواردين فى سفر التكوين وسفر الخروج، وترجمتهما كما يلى:

«فأكملت السموات والأرض وكل جندها. وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل

قاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل » سفر التكوين ٢/١-٢

١ - الطبرى ٥/٧.

٢ - المصدر السابق.

«لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع»
الخروج ١١/٢٠ وجاء في الأثر رقم ٥٩٠ مايلي:

«حدثني محمد بن حميد، قال حدثنا سلامة بن الفضل، قال: قال محمد بن اسحق: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهراً مضيئاً مبصراً...»^(١).

ولاشك أن هذا الأثر قد استمد مادته من الفقرتين الرابعة والخامسة من الإصحاح الأول من سفر التكوين، وقد أوردت آنفا نص الإصحاح كاملاً.

ثانياً: آدم وتعلم الأسماء

أورد الطبري أثراً عديدة حول الأسماء التي علمها الله تعالى لأدم عليه السلام في قوله جل شأته «وعلم آدم الأسماء كلها» البقرة/٢١، وأفاض في ذلك أكبر مما أفاضت الإسرائيليات بيد أننا نجد في الأثرين رقم ٦٤٩ ورقم ٦٥٠ بعض الأسماء الواردة في المصادر العبرية، وبالتحديد في سفر التكوين.

حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا مسلم الجرمي، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف عن مجاهد، قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء^(٢).

وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن شريك، عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم كل شيء البعير والبقرة والشاة^(٣).

. والغراب والحمامة من طيور السماء والبعير والبقرة والشاة من البهائم، وتحديد هذه الأنواع بالذات يرجع بصورة أو بأخرى للنص الإسرئيلي التالي:

«فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية» سفر التكوين ٢/٢٠.

ثالثاً: خلق حواء من أحد أضلاع آدم:

تعددت الآثار التي أوردها الطبري في كيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم، وذلك في كثير من المواضع فالأثر رقم ٥٨٦ يخبرنا بموجز عملية الخلق^(٤) حيث خلقت حواء نتيجة «انتزاع» أحد أضلاع آدم، في حين نجد تفاصيل عملية الخلق وتوقيتها في آثار أخرى مثل رقم ٧١٠ ورقم ٧١١.^(٥) ومن

١- الطبري ٢٢٠/١.

٢- الطبري ٢٥٢/١.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق/٢٢٤.

٥- المصدر السابق/٥١٢-٥١٤.

الأثر رقم ٨٤٠٠ إلى الأثر رقم ٨٤٠٧ وكلها في تفسير سورة النساء^(١) كما نجدتها كذلك في الأثر رقم ٣٠٠٥٨ الوارد في تفسير سورة الزمر^(٢) والأثر رقم ٢٧٩٣١ الوارد في تفسير سورة الروم^(٣).

ومن بين هذه الآثار نسوق نص أحدها (٨٤٠٧) الوارد في تفسير قوله تعالى من سورة النساء «وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء» سورة النساء آية ١ حيث جاء مايلي:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال: ألقى على آدم صلى الله عليه وسلم السنة- فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبدالله بن العباس وغيره- ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر ولأم مكانه، وأدم نائم لم يهب من نومه، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومه رآها إلى جنبه فقال- فيما يزعمون، والله أعلم- لحمي وبمي وزوجتي!! فسكن إليها.

والتفاصيل السابقة نظن أنها مأخوذة- كما تشير عباراتها- عن الأصل الإسرائيلى الوارد في سفر التكوين ٢/٢١-٢٣ ونصه:

«فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً، وبني الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرئىء أخذت».

رابعاً: قصة الغواية:

ذكر الحق سبحانه وتعالى قصة غواية الشيطان لآدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة. وكنهج القصص القرآنى، قدمت لنا الأحداث موجزة لتحقيق أهداف محددة، ومن ثم لم تكن هناك ضرورة لتفصيل بعض الأمور التى لا فائدة فى ذكرها، ولا ضرر من الجهل بها، ولو استفاد القرآن الكريم فى عرض تفاصيل الأحداث والقصص التى ذكرها، لكان بين أيدينا مجلدات ضخمة، وأخرجت بهذا الكتاب الكريم عن الهدف الأسمى الذى حدده له رب العالمين.

وما أكثر الروايات التى أوردها الطبرى فيما يتعلق بقصة آدم وزوجه منذ خلقهما وحتى إخراجهما من الجنة وكلها من الأمور التى استأثر الله تعالى بتفاصيلها فى علمه، ولم يرد فيها ما صبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- الطبرى ٥٦٥/٣.

٢- الطبرى ٦١٣/١٠.

٣- المصدر السابق ١٧٦.

فالآثر رقم ٧٤٢ يروى قصة الحبة ودورها فى الأحداث^(١) أما الآثار رقم ١٤٤٠٣ ورقم ١٤٤٠٤ ورقم ١٤٤١١ ورقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ ورقم ١٤٤١٨^(٢) فتفصل لنا نوع الشجرة ونوع ورق الجنة الذى استتر به آدم وزوجه وعقاب حواء.. وكل هذه التفاصيل نجدها واردة فى سفر التكوين ٦/٣-١٦ مما يؤكد انتقالها عن النص الإسرائيلى إلى آثار الطبرى.

فمما ورد عند الطبرى تجد مايلى:

«.. فلما أراد إبليس أن يستنزلهما دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم..» الآثر رقم ٧٤٢.

«.. كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، السنبلة. فلما أكلا منها بدت لهما سواتهما، وكان الذى دارى عنهما سواتهما أظفارهما، وطفقا يخرسان عليهما من ورق الجنة، ورق التين..» الآثر رقم ١٤٤٠٤.

«.. قال: يارب، اطعمتنى حواء! قال لحواء لم اطعمتني؟ قالت: أمرتنى الحية؟.. أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وتشدخ رأسك من لفيك..» الآثر رقم ١٤٤١٤.

«.. قال: حواء أمرتنى! قال فإنى قد اعقبتها أن لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها..» ١٤٤١٥. «.. فلحن (الله) الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب..» الآثر رقم ١٤٤١٨.

وما نطن هذا كله إلا مما ورد فى النص الإسرائيلى التالى:

«فراأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعها لأنفسهما مآزر..»

خامساً: الصراع بين ولدى آدم عليه السلام:

تروى لنا الآثار رقم ١١٧٠٧ إلى رقم ١١٧١٧، وكذلك الآثر رقم ١١٧٦٨ الواردة كلها فى تفسير قوله تعالى: «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق» المائدة ٢٧ عند الطبرى^(٣) قصة ولدى آدم وما كان من حالهما آنذاك والقريان الذى قدماه ونوعه، والحوار الذى دار بين الله تعالى وبين الأخ

١- الطبرى ٢٧٢/١.

٢- الطبرى ٤٥١/٥-٤٥٢.

٣- الطبرى ٥٢٧/٤-٥٢٩.

القاتل، وكلها تفاصيل لم ترد في النص القرآني ولا في صحيح الحديث الشريف، وإنما نجدها واضحة جلية في النص الإسرائيلى الوارد فى سفر التكوين ١٦/٤.

ومما ورد عن الطبرى ما يلى

« .. كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم..» الأثر رقم ١١٧٠٨.

« .. ابنا آدم، هابيل وقابيل..» الأثر رقم ١١٧١٠.

أما الأثر ١١٧٦٨ فنصه كما يلى:

- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة. عن ابن اسحق، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال: لما قتله أسقط فى يديه ولم يدر كيف يواريه، وذلك أنه كان، فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم وأول ميت، «قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فتواري مسواة أخى» الآية إلى قوله «ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون». قال: ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه: يا قابيل: أين أخوك هابيل؟ قال: ما أدري ما كنت عليه رقيباً، فقال الله جل وعز له: إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاهها فبلعت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت فى الأرض فإنها لاتعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعاً تائهاً فى الأرض. قال قابيل: عظمت خطيئتي من أن تغفرها! قد أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض، وأتواري من قدامك وأكون فرعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى! فقال الله جل وعز: ليس كذلك، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من. وجده، وخرج قابيل من قدام الله عزوجل من شرقى عدن الجنة.

وهذه التفاصيل الواردة عند الطبرى نحسبها مأخوذة عن النص الإسرائيلى التالى:

وعرف آدم حواء وولدت قايين، وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً فى الأرض وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبقار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه، فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسننت أقلأ رفع، وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قايين هابيل أخاه، وحدث إذ كانا فى الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك، فقال لا اعلم، أحارس أنا لأخى، فقال ماذا فعلت صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت

الأرض لاتعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارياً تكون في الأرض. فقال قاين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائهاً وهارياً في الأرض فيكون كل من وجدني يقتلني فقال له الرب لذلك كل من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقاين علامة لكي لا يقتله كل من وجده، فخرج قاين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن^(١).

المجال الثاني: قصص الأنبياء:

يحدد لنا القرآن الكريم الهدف من القصص الواردة في سورة وآياته وذلك في قول الحق جل شأته: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب» يوسف/ ١١١ في حين تفتقر إلى تحديد الهدف من القصص الإسرائيلية وسط تلك التفاصيل التي تعالج أموراً لا تروى فيها تفحاً لمن يقرأها.

ومن هنا كان قصص الأنبياء مجالاً خصباً لانتقال التفاصيل الإسرائيلية إليها في تفسير الطبري، فوجدنا مئات الروايات في مجال تفسير الآيات الكريمة الخاصة بقصص الأنبياء ويمكن أن نبرز أشهرها حسب الترتيب التاريخي لأصحابها على النحو التالي:

أولاً: قصة نوح عليه السلام

تبدأ الإسرائيليات في الظهور في هذه القصة مع ذكر أسماء أبناء نوح عليه السلام حيث يحدد لنا الأثر رقم ٢٩٤١٨ ورقم ٢٩٤١٩^(٢) أن أبناء نوح هم سام وحام ويافت وهي ذات الأسماء الواردة في الفقرة الثالثة عشرة من الإصحاح السابع من سفر التكوين.

ثم نجد الإسرائيليات كذلك في تحديد عدد التاجين مع نوح عليه السلام في سفينته، على نحو ما يروى في الآثار رقم ١٤٨٠٠ ورقم ١٨١٨٩ إلى ١٨١٩٦^(٣) حيث تتفق هذه الأعداد أو تكاد مع ما ورد في سفر التكوين ١٢/٧. ١٥/٨.

فمعظم الآثار ترى أن عدد من ركبوا الفلك ثمانية، وهو نفس العدد الذي ذكرته النصوص الإسرائيلية.

أما الآثاران رقم ٢٢٠٣٩، ورقم ٢٢٠٤٠ فيشتركان كذلك في تحديد العدد بثمانية ويجعلان ضمن الثمانية امرأة نوح. وهو ما ورد في النص الإسرائيلي - على الرغم من مخالفة ذلك للنص القرآني الذي يفيد بهلاك امرأة نوح مع الهالكين (التحريم/ ١٠) إذ لم يركب الفلك مع نوح إلا من آمن.

١- سفر التكوين ١/٤-١٦.

٢- الطبري ١٠/٤٩٧.

٣- الطبري ٧/٤٢ وما بعدها.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها مع قصة نوح عبر الآثار الواردة في تفسير الطبري، إذ نجدها في وصف الفلك طوله وعرضه وارتفاعه، وذلك في الآثار رقم ١٨١٤٩ ورقم ١٨١٥٠ ورقم ١٨١٥٧^(١).

فعلى سبيل المثال نجد الأثر رقم ١٨١٤٩ يحدد أبعاد السفينة كما يلي:

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، «حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها».

وهذا الوصف الدقيق مأخوذ عن النص الإسرائيلي التالي:

«وهكذا تصنعه ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه.. وتضع باب الفلك في جانبه» سفر التكوين ١٥/٦-١٦.

ولاشك أن هذه الأوصاف المحددة بدقة، الواردة في الآثار، والتي لا سند لها من نص قرآني أو حديث نبوي، هي ثمرة من ثمار تسرب الإسرائيليات إلى تفسير الطبري.

أما أحداث الطوفان مثل حجم الفلك وكيفية هلاك قوم نوح، ونجاة الراكبين في الفلك، والواردة في الآثار رقم ٢٧٧١٢^(٢) ورقم ١٨٢١٩ ورقم ١٨٢٢٠^(٣) فتكاد تتفق وما هو وارد في سفر التكوين ٨/١٢٠٦.

ثانياً: قصة إبراهيم عليه السلام:

تضم قصة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قصصاً أخرى فرعية، فهناك قصته مع نمرود وقصته مع زوجه وقصته مع ولده، وقصة صراعه مع الشيطان ولكل قصة بالطبع تفاصيلها وأحداثها التي وردت موجزة في النص القرآني في حين أسهبت النصوص الإسرائيلية في الحديث عن أدق تفاصيلها.

فعلى سبيل المثال يروي لنا الأثر رقم ١٣٤٦٨^(٤) قصة مولد إبراهيم عليه السلام حيث تملك نمرود على المشرق وأخبره كهانه بزوال ملكه على يد غلام يولد في قريته يدعى «إبراهيم» وكيف أن أم إبراهيم قد أخفته بعد مولده في مغارة وسبت عليه، وكانت تطالعه فإذا به يمص إبهامه يرضع منه وهذه القصة نجدها في الأساطير الإسرائيلية (الأجادوت) حيث تنسب إلى الملك جبريل مهمة رعاية المولود.^(٥)

١- الطبري ٢٥/٧ ٣٦ ٢٨.

٢- الطبري ١٠/١٢٧.

٣- الطبري ٧/٤٨.

٤- الطبري ٥/٢٤٥.

٥- כל אנחות ישראל * כרך 1 * עמ"ס. 52 .

ويرى لنا الأثران رقم ٢٦٦٦١ ورقم ٢٦٦٦٢ ^(١) قصة إبراهيم مع زوجته سارة حين ذهبها إلى مصر، وقول إبراهيم عن سارة إنها أخته، وهذه القصة قد وردت في سفر التكوين ١٢/١١-١٣ حيث جاء مايلي:

«وحدث لما قرب (إبراهيم) أن يدخل مصر أنه قال لسارة إمرأته إنى قد علمت أنك حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه إمرأته. فيقتلوننى ويستبقونك. قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك».

أما قصة الذبيح، فنجد الأثر رقم ٢٩٥٠٣ والأثر رقم ٢٩٥٠٤ يذهبان إلى أن الذبيح هو اسحق عليه السلام، وهو ما ورد في سفر التكوين كذلك (٢/٢٣).

ومكائد الشيطان التى وردت فى الأثرين السابقين تشبه إلى حد كبير ماجاء فى التفاسير (المدراسيم) الإسرائيلية ^(٢).

أما وصف حال الابن الذبيح الوارد فى الأثر رقم ٢٩٤٨٠ ^(٣) والحديث عن كبش الفداء الذى كان يرتفع فى الجنة والوارد فى الآثار رقم ٢٩٥٢٢ ورقم ٢٩٥٤٥ ورقم ٢٩٥٥٠ ^(٤) فنجد له شبيها فى الأساطير (الأجاذوت) الإسرائيلية ^(٥).

ثالثاً: قصة لوط عليه السلام

تعددت الآثار التى أوردها الطبرى فى قصة لوط عليه السلام، حيث ذكر فيها ما ذكر عن قرية لوط وتحديد اسمها بسدوم، دون نص قرآنى أو حديث نبوى، بالإضافة إلى تحديد عدد الذين آمنوا مع لوط وما لحق بالكافرين.. وقد تبين لنا أن الآثار رقم ١٨٣٥٦ إلى ١٨٣٦٢ ^(٦) لاتخرج فى مضامينها عما ورد فى الأصل الإسرائيلى.

فعلى سبيل المثال نسوق الأثر رقم ١٨٣٥٧ ونصه:

«حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله «يجادلنا فى قوم لوط» ذكر لنا أن مجادلته إياهم إنه قال لهم: رأيتمهم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبوهم أنتم...» وهذا التحديد للعدد ما نراه إلا نقلاً أميناً لما جاء فى سفر التكوين ١٨/٢٣-٣٤ ونصه:

١- الطبرى ٤٥٢/٩-٤٥٣.

٢- انظر مدرש חנוכה * פרשת וירא * כג.

٣- الطبرى ٥٠٨/١٠-٥٠٩.

٤- المصدر السابق/٥١٤.

٥- כל אנדות ישראל * סדר ו' ע"פ. ٩٩.

٦- الطبرى ٧٧/٧ وما بعدها.

«فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم. عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيها...».

رابعاً: قصة يعقوب عليه السلام:

اقتصرت الروايات الإسرائيلية عند الطبري في مجال قصة يعقوب عليه السلام على بعض جوانب هذه القصة وبخاصة فيما يتعلق بأبنائه وأزواجه.

فأسماء أبناء يعقوب الواردة في الأثر رقم ٢١١٢^(١) هي على النحو التالي كما أوردها الطبري (نكح يعقوب بن اسحق- وهو إسرائيل- ابنة خاله «ليا» ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «روبييل بن يعقوب» وكان أكبر ولده، وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينه بنت يعقوب ثم توفيت ليا ابنة ليان فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان».. فولدت له «يوسف بن يعقوب» و«بنيامين» وهو بالعربية أسد- وولد له من سريتين له «دان بن يعقوب» و«نفثالي بن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب»..

وإذا أخذنا في الاعتبار بعض التغيرات الصوتية في هذه الأعلام والتي سنناقشها في الباب الثاني من هذه الدراسة، لايسعنا إلا الإقرار بأن الأثر السابق ليس إلا نقلاً أميناً لما جاء في الإصحاحين التاسع والعشرين والثلاثين من سفر التكوين، ونقل نصها في هذا المقام ضرورة في رأينا للوقوف على ماتسرب من هذين الإصحاحين إلى آثار الطبري.

الإصحاح التاسع والعشرون:

ثم رفع يعقوب رجله وذهب إلى أرض بنى المشرق. ونظر وإذا في الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأنهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر على فم البئر كان كبيراً فكان يجتمع إلى هناك جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن فم البئر ويسقون الغنم. ثم يردون الحجر على فم البئر إلى مكانه فقال لهم يعقوب يا إخوتي من أين أنتم. فقالوا نحن من حاران. فقال لهم هل تعرفون لابان بن ناحور، فقالوا نعرفه. فقال لهم هل له سلامة، فقالوا له سلامة. وهو ذا راحيل ابنته آتية مع الغنم، فقال هو ذا النهار بعد طويل. ليس وقت اجتماع المواشى، اسقوا الغنم واذهبوا ارعوا فقالوا لانقدر حتى تجتمع جميع القطعان ويدحرجوا الحجر عن فم البئر. ثم نسقى الغنم.

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان

١- الطبري ١/١١٩-١٢٠.

خاله، وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقه فركضت وأخبرت أباهما فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن الختة أنه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته. فحدث لابان بجميع هذه الأمور فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب أألك أخى تخدمنى مجاناً أخبرنى ما أجرتك وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل وكانت عينا ليئة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى، فقال لابان إن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطنى إمرأتى لأن أيامى قد كملت فأدخل عليها. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان فى المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها، وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية وفى الصباح إذا هى ليئة. فقال لابان ما هذا الذى صنعت بى أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتنى فقال لابان لايفعل هكذا فى مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى قخدمنى أيضاً سبع سنين آخر ففعل يعقوب هكذا، فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جارية لها. فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين آخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها وأما راحيل فكانت عاقراً فحبلت ليئة وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتى إنه الآن يحبنى رجلى وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضاً فدعت اسمه شمعون. وحبلت أيضاً وولدت ابناً. وقالت الآن هذه المرة يقترب بى رجلى لأنى ولدت له ثلاثة بنين لذلك دعى اسمه لاوى وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب، لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة.

الإصحاح الثلاثون:

فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لى بنين، وإلا فأنا أموت فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن، فقالت هوذا جاريتى بلهة. أدخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضاً منها بنين، فأعطته بلهة جاريته زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لى الله وسمع أيضاً لصوتى وأعطانى ابناً. لذلك دعت اسمه داناً. وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت. فدعت اسمه نفتالى.

ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة، فولدت زلفة جارية ليعقوب ابناً. فقالت ليئة يسعد فدعت اسمه جاداً وولدت زلفة جارية لئة ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت ليئة بغيظتى لأنه تغيظنى بنات فدعت اسمه أشير.

ومضى رأوبين فى أيام حصاد الحنطة فوجد لقاها فى الحقل وجاء به إلى ليئة أمه فقالت راحيل لليئة أعطيني من لفاح ابنك، فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضاً فقالت راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك، فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إلى تجى لأنى قد أستأجرتك بلفاح ابنى فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً فقالت ليئة قد أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جاريتى لرجلى. فدعت اسمه يساكر وحبلت أيضاً ليئة وولدت ابناً سادساً ليعقوب فقالت ليئة قد وهبنى الله هبة حسنة، الآن يساكننى رجلى لأنى ولدت له ستة بنين فدعت اسمه زبولون ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحملت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عارى. ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدينى الرب ابناً آخر.

وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال للابان اصرفنى لأذهب إلى مكانى وإلى أرضى. أعطنى نسائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب. لأنك أنت تعلم خدمتى التى خدمتك فقال له لابان أجد نعمة فى عينيك قد تفاعلت فباركنى الرب بسببك وقال عين لى أجرتك فأعطيك فقال له أنت تعلم ماذا خدمتك وماذا صارت مواشيك معى. لأن ما كان لك قبلى قليل فقد اتسع إلى كثير وباركك الرب فى أثرى. والآن متى أعمل أنا أيضاً لبيتى. فقال ماذا أعطيك فقال يعقوب لا تعطينى شيئاً، إن صنعت لى هذا الأمر أعود أرعى غنمك وأحفظها، أجتاز بين غنمك كلها اليوم. واعزل أنت منها كل شاة رقطاء ويلقاء وكل شاة سوداء بين الخرفان ويلقاء ورقطاء بين المعزى فيكون مثل ذلك أجررتى، ويشهد فى برى يوم غد إذا جئت من أجل أجررتى قدامك كل مالىس أرقط أو أبلق بين المعزى وأسود بين الخرفان فهو مسروق عندى، فقال لابان هوذا ليكن بحسب كلامك. فعزل فى ذلك اليوم التيوس المخططة والبلقاء وكل العناز الرقطاء والبلقاء كل ما فيه بياض وكل أسود بين الخرفان ودفعها إلى أيدي بنيه، وجعل مسيرة ثلاثة أيام بينه وبين يعقوب وكان يعقوب يرعى غنم لابان الباقية فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذى على القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجى لتشرب تجاه الغنم. لتتوحم عند مجيئها لتشرب فتوجهت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً ويلقاء وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لابان وجعل له قطعاناً وحده ولم يجعلها مع غنم لابان. وحدث كلما توحمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم فى

الأجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب. فاتسع الرجل كثيراً جداً وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير.

ويروى لنا الأثر رقم ١٩٩٥١^(١) قصة النزاع الذي نشب بين يوسف عليه السلام وأخوته من جانب وعيساو (شقيق يعقوب وعم يوسف) وأبنائه من جانب آخر، بسبب دفن يعقوب عليه السلام في مقبرة كان يعقوب قد أعدها لدفنه وأوصى أبنائه أن ينقلوه إليها إذا مات بعيداً عنها.

هذه القصة تجدها واردة في (مدراس أجاده) وفي (سيفر هياشار) ونرجح انتقالها من هذا المصدر الإسرائيلي عن طريق يهود المدينة إلى المسلمين، الذين أدخلوها إلى التفسير فيما بعد^(٢).

كذلك تحريم يعقوب عليه السلام لإكل عرق النسا وسبب ذلك والوارد عند الطبري في الأثر رقم ٧٣٩٧^(٣) نجده في سفر التكوين ٣٢/٣٣.

خامساً: قصة يوسف عليه السلام

من أكثر القصص التي تسربت إلى شروحيها وتفسيرها الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري وغيره من المفسرين^(٤) فعلى حين يتركز هدف القصة القرآنية في الاعتبار، نجد القصة الإسرائيلية تفوص في التفاصيل مما فتح الباب على مصراعيه أمام المبالغات والخرافات.

فالأثر رقم ١٨٨٦١^(٥) يخبرنا - كما حدثنا به ابن وكيع عن عمرو بن محمد عن أسباط والسدي - أن أخوة يوسف ذبحوا جدياً من الغنم ثم لطفوا قميص يوسف بدمه

وفي سفر التكوين ٣٧/٣١ نجد ما يلي

«فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم».

ونحسب أن تحديد مصدر الدم، سواء أكان جدياً أم تيساً، ليس إلا إضافة إسرائيلية جاءت إلى أثر الطبري من النص الإسرائيلي العبري.

والأثار العديدة^(٦) الواردة في تفسير قوله تعالى «دراهم معدودة» يوسف / ٢٠ وتحديد ما بعشرين درهماً، كما جاء في الأثر رقم ١٨٩٢٩، ورقم ١٨٩٣٠، ورقم ١٨٩٣١، ورقم ١٨٩٣٢، ورقم ١٨٩٣٣، ورقم ١٨٩٣٤، ورقم ١٨٩٣٥، ورقم ١٨٩٣٦، ورقم ١٨٩٣٧، ورقم ١٨٩٣٨، ورقم ١٨٩٣٩،

١- الطبري ٣١٠/٧.

٢- פסוקי תורה • פרשת ויחי • ; ספר הישר • ויחי • דב • .

٣- الطبري ٢٤٨/٢ - ٢٤٩.

٤- هناك أطروحة ماجستير أعنتها سهير عبدالرحمن عطية عن الإسرائيليات في تفسير قصة يوسف عند المفسرين في قسم اللغة العربية بآداب القاهرة عام ١٩٨٢م، ولم أوفق في الاطلاع عليها.

٥- الطبري ١٧/٧.

٦- المصدر السابق ١٧١/١.

أو بالإضافة إلى هذه العشرين على نحو ما ورد في آثار أخرى مثل رقم ١٨٩٤٠ ورقم ١٨٩٤١ وحتى رقم ١٨٩٤٦، كل ذلك ليس إلا صدى لما جاء في سفر التكوين ٢٨/٣٧:

«وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة».

وتفاصيل قصة يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر والواردة في الآثار رقم ١٩٠١٩^(١)، ورقم ١٩٠٢٣، ورقم ١٩٠٤٢، إلى رقم ١٩١٠٠^(٢) تتفق إلى حد كبير مع ما جاء في التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية حول هذه القصة^(٣).

كذلك نجد خوف يعقوب عليه السلام من حسد الناس لأبنائه، وأمره لهم بالدخول من أبواب متفرقة، والوارد في ثمانية آثار من رقم ١٩٤٩٣ إلى رقم ١٩٥٠٠^(٤) مأخوذ أيضاً مما ورد في مدراش تنحوما^(٥) وهو أحد التفاسير الإسرائيلية التي كانت رافداً من روافد الروايات الإسرائيلية عند الطبري.

وضواء يوسف الذي يقتبأ ويخبر صاحبه بالأحداث، والوارد في الأثر رقم ١٩٦١٨^(٦) لا نجده في نص قرآني أو حديث صحيح، ولكننا نجده في مدراش تنحوما أيضاً^(٧).

أما الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام وبين أخوته حين دخلوا مصر في المرة الأولى، والذي جاء في الأثر رقم ١٩٤٧١^(٨)، وهو موجز لما جاء في الإصحاح الثاني والأربعين من سفر التكوين.

كذلك أسماء ولدي يوسف الواردة في الأثر رقم ١٩٤٦٦^(٩) وعزيز مصر الوارد في الأثر رقم ١٨٩٥٨^(١٠) وغيره، هي نفس الأسماء الواردة في قصة يوسف في سفر التكوين^(١١) وإن لحق ببعضها تصحيف طفيف نتيجة التغيرات الصوتية التي سببها في الدراسة النصية للروايات الإسرائيلية.

١- المصدر السابق / ١٧٨.

٢- المصدر السابق / ١٨١-١٨٥.

٣- מדרש חנוכה * כרך 1 * י"ט ט

٤- الطبري ٢٤٩/٧.

٥- פרשת 'מקץ'.

٦- الطبري ٢٦٧/٧.

٧- פרשת מקץ * ח.

٨- الطبري ٢٤٢/٧.

٩- المصدر السابق / ٢٤٢.

١٠- المصدر السابق / ١٧١.

١١- انظر سفر التكوين ٥١/٤١-٥٢، ٢٧/٣٦.

سادسا: قصة موسى عليه السلام

من الطبيعي أن تكون قصة موسى عليه السلام من أكثر قصص الأنبياء تعرضاً لغزو الروايات الإسرائيلية، إذ كانت الفرصة سانحة لمن أسلم من بني إسرائيل كي يدلوا بدلوهم في تفاصيل الأحداث التي واكبت حياة نبي الله موسى منذ ولادته، وحتى وفاته، وساعد على ذلك حديث القرآن الكريم المفصل عن قصة هذا النبي الكريم إذا ما قورن بسائر قصص الأنبياء.

والقارئ لجامع الطبري سيلاحظ أن الروايات الإسرائيلية قد علفت بشتى جوانب قصة موسى عليه السلام، كما أن المصادر التي استقى الرواة منها لم تقتصر على أسفار التوراة على نحو ما لاحظنا في قصة الخليفة أو ما أوردناه حتى الآن من قصص الأنبياء، وإنما تنوعت المصادر فاشتملت على الكثير من الأساطير (الأجادات) والمدراشيم، وسنتابع أحداث القصة فيما يلي حسب آثار الطبري والمصادر الإسرائيلية لبيان الإسرائيليات التي تسربت إلى هذا المجال.

تحدثنا الآثار الواردة عن الطبري ذات الأرقام ٨٩١ إلى ٨٩٨ ^(١) وكذلك الآثار ٢٧١٦٠، ٢٧١٦٨ إلى ٢٧١٧٠ ^(٢) عن رؤيا فرعون التي رآها ورأى فيها هلاك بلاده وزوال ملكه على يدى غلام من بني إسرائيل، مما دفعه إلى إصدار أوامره بقتل المواليد الذكور من هؤلاء القوم.

وهذا كله لم ترد تفاصيله في النص القرآني أو في السنة النبوية الصحيحة، بل نجده بوضوح في المصادر الإسرائيلية العديدة مثل سفر الخروج ١٦/١، وغيره من الأساطير ^(٣).

ويرى لنا الأثران رقم ٢٧١٧٤، ٢٧١٧٥ ^(٤) أن عمر موسى وقت إلقائه في اليم كان أربعة أشهر، وتحديد العمر وارد في بعض المصادر الإسرائيلية وإن اختلفت قليلاً ^(٥).

أما الربط بين تسمية «موسى» عليه السلام بهذا الاسم، والماء والشجر، وهو ما أورده الطبري تفسيراً للاسم ^(٦) فهو يتفق مع ارتباط الاسم بالماء، على نحو ما عللت ابنة فرعون تسميتها للرضيع في سفر الخروج ١٠/٢.

وتروى لنا الآثار رقم ٢٤١٠٨ إلى ٢٤١١١ ^(٧) أسباب عجمة موسى، حيث تردّها إلى مرحلة طفولته حين أخذ موسى بلحية فرعون الذي همّ بذبحه لولا أن أشارت عليه زوجته بعدم إدراك الطفل

١- الطبري ٣١٠/١ وما بعدها.

٢- الطبري ٢٧/١٠-٢٩.

٣- انظر כל אגדות ישראל * בוך ١' עמ' 279.

٤- الطبري ٦٩/١٠.

٥- انظر: سفر الخروج ٢/٢.

٦- الطبري ٣١٩/١.

يقول الطبري: وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعنى بهما: ماء وشجر «فموسى هو الماء» و«شام» هو الشجر.

٧- الطبري ٤١٠/٨.

واختباره للتأكد من هذا الحدث العفوي منه بتقديم جمرة وياقوته له، فإذا اختار الأولى كان الصبي مميزاً، وإن اختار الثانية فالبراءة له، فأخذ الصبي الجمرة ووضعها في فيه بناءً على الدعم الفوري من الملك جبريل، الذي تدخل في اللحظة الحاسمة، هذه الرواية نجدها مع اختلافات يسيرة في المدراسيم والأجادوت الإسرائيلية^(١).

وفي مرحلة أخرى من مراحل حياة النبي موسى عليه السلام، تحدد لنا الآثار رقم ٢٧٣٦٨، ٢٧٣٦٩ إلى ٢٧٣٧٤^(٢). أسماء المرأتين اللتين سقى لهما موسى، وأبيهما، ومن هذه الأسماء ما ورد في سفر الخروج ١٥/٢، ٢٠، ٢١.

كما يحدد الأثر رقم ٢٧٣٩٢^(٣) اسم زوج موسى عليه السلام وهو «صفورا» والاسم وارد كذلك في سفر الخروج ٢١/٢.

ولقد كان الحديث عن آيات موسى عليه السلام في جامع الطبري مجالاً خصباً لقبول الروايات الإسرائيلية بل والخرافات والمبالغات التي أسهم في الزج بها إلى التراث الإسلامي بنو إسرائيل، وانساق المسلمون في روايتها عنهم على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، ومن العجيب أننا لا نجد الأولين رغم دقتهم وورعهم لا يتوقفون عند غريبها مما لم ينزل الله به آية، ولم يتحدث فيه الرسول بكلمة.

فآية الضفادع ترد مع غيرها من آيات القرآن الكريم في قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات» الأعراف: ١٣٣.

أما كيف أرسل الحق سبحانه وتعالى هذه الآيات، فذلك مما استأثر الله به في علمه، لكن القصص الإسرائيلي كعادته، لا بد أن ينسج الروايات المسلية والمثيرة للدهشة حول كل آية.

فالضفادع تنب في القصور والتنانير والعجين وتدخل البيوت وتسقط على القرش ...

هذا ما روته الآثار رقم ١٥٠٢٨، ١٥٠٣٠، ١٥٠٣٤، ١٥٠٣٦^(٤)، وهو ما يتفق مع الفقرة الثالثة من الإصحاح الثامن من سفر الخروج والتي توجز ذلك كله في كلمات محددة نصها:

«فيفيض النهر ضفادع، فتصعد وتدخل إلى بيتك، وإلى مخدع فراشك، وعلى سريرك، وإلى بيوت عبيدك، وعلى شعبك، وإلى تتانيرك وإلى معاجنك»^(٥).

١- انظر: **מדרש שמות רבה א' ל"א • כל אנדות ישראל • סדר 2 • עמ"ס 6.**

٢- الطبري ٦/١٠/١٠.

٣- المصدر السابق، ص: ٦٤.

٤- الطبري ٣٦/٦.

٥- انظر كذلك: **מדרש חנוכה • פרשת וארא • י"ד.**

أما آية «العصا»^(١) فقد نقل ابن جرير فيها مبالغات لم نعثر لها على مصدر إسرائيلي سوى إشارة عابرة يتفق فيها الأثر رقم ١٤٩٢٣^(٢) مع الأجادوت والمدراشيم الإسرائيلية^(٣).

كذلك فإن الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري حول آية «اليد»^(٤) بل ورأيه الشخصى فيها، وكيف وقعت الآية^(٥) ولا يختلف عما جاء فى سفر الخروج ٦/٤-٧.

وآية الدم التي أورد فيها الطبري الأثر رقم ١٥٠٤٣^(٦) الذي ضم بين سطوره المزيد من المبالغات الإسرائيلية، تجدها مفصلة فى سفر الخروج ١٢/٣، ٧، ٢٨ مع اختلافات يسيرة.

وإذا انتقلنا إلى آية جديدة من آيات موسى عليه السلام وهي ضرب البحر بالعصا كي يشق طريقاً لبني إسرائيل يهربون خلاله من فرعون، فإننا سنجد النص القرآنى لا يذكر لنا عدد الطرق ولا أوصافها.

لكن تفاصيل هذه الطرق التي أوردها الطبري فى الآثار رقم ٣٠٢٦٦^(٧)، ٢٦٦٥٠ إلى ٢٦٦٥٢^(٨) نجدها تتفق مع ما ورد فى المصادر الإسرائيلية بوضوح^(٩).

وتواصل الروايات الإسرائيلية غزوها لجوانب أخرى من قصة موسى عليه السلام، وعلى نحو ما أوردها ابن جرير فى جامعه.

فإذا انتقلنا إلى وصف أحداث الخروج وجدنا فرصة سانحة لا للإسرائيليات فحسب، بل للمبالغات والخرافات أيضاً.

فالآثار رقم ٩٠٦، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢^(١٠)، وكذلك رقم ٢٦٦٢٤، ٢٦٦٢٦ إلى ٢٦٦٣٠^(١١)، تقص لنا كيف ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه، وكيف عرض جبريل له، كما تصور لنا منظر فرعون وجنده وهم يتبعون موسى وقومه، وكم كان عدد أولئك وهؤلاء، وكم كانت

١- انظر الطبري ٦/٦ وما بعدها.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر: מדרש אגדה'וארא'י'א ; שמות רבה'סי' ' די ; כל אגדות ישראל'מסמ. ٤٤.

٤- انظر الآثار رقم ٢٤٠٩٨ إلى ٢٤١٠٦ فى الطبري ٨/٤٠٥.

وكذلك الآثار رقم ٢٤٩٢٦، ١٤٩٢٧ فى الطبري ٦/١٧ وما بعدها ، انظر أيضا الطبري ٩/٥٠٠.

٥- الطبري ٨/٤٠٥.

٦- الطبري ٦/٤١.

٧- ٦٥/١١.

٨- ٤٤٨/٩.

٩- ١١- מכילתא דדיסע'בשלח'פ"א

١٠- الطبري ١/٣١٤-٣١٥.

١١- الطبري ٩/٤٤٣-٤٤٤.

مركباتهم، وكيف أصبح حال المصريين حين سار موسى بقومه، كل ذلك من خلال خلط لما في الروايات الإسرائيلية مع ما في الخيال الإسرائيلي، لتجد بين أيدينا كمأ هائلًا من الأوصاف والأعداد، وهو ما يتفق إلى حد كبير مع الوصف التوراتي للحدث والوارد في سفر الخروج ١٢/٣٧، ١٤-٣-١٤.

ويحدد لنا الأثر رقم ١٧٨٧١ ^(١) عدد ذرية يعقوب التي دخلت مصر والتي كانت مع موسى حين خرج من مصر على النحو التالي:

«اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف».

وما مصدر هذا التعداد في رأينا إلا النصوص التالية:

«وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب... وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً» الخروج ١/١-٥.

«فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد» الخروج ١٢/٣٧.

فأما الداخلون مع يعقوب إلى مصر فكانوا سبعين شخصاً، إذا أضفنا إليهم يعقوب ويوسف فيما بعد أصبح العدد اثنين وسبعين كما في الأثر.

وأما الخارجون فقد اكتفى الأثر بتعداد الرجال الوارد في نص الخروج، ولا يمكن لنا في ضوء هذا التطابق الدقيق إلا أن نقر بتأثير نصي سفر الخروج على الأثر الوارد عند الطبري.

كما يتفق الأثر رقم ١٧٨٨٢ ^(٢) في روايته للهب الذي هابته خيل فرعون مع عمود النار الذي أزعج عسكر المصريين الوارد في سفر الخروج ١٤/٢٤.

كذلك نجد الأثر رقم ٢٦٦٣٣ ^(٣) يتحدثنا عن (العواري) التي استعمارها بنو إسرائيل من المصريين وهو ما ورد في سفر الخروج أيضاً ١٢/٣٥-٣٦.

أما البحر الذي شهد هذه الأحداث، فإن الأثر رقم ٢٧٤٥٧ ^(٤) يسميه «إساف» وما أظن هذا الاسم سوى تحريف لبحر «سوف» الوارد في سفر الخروج ١٣/٨، والذي خرج موسى وقومه من خلاله إلى سيناء.

١- الطبري ٦/٦٠٥.

٢- الطبري ٦/٦٠٧.

٣- الطبري ٩/٤٤٥.

٤- الطبري ١٠/٧٥.

والمشهد التالي من قصة موسى عليه السلام يصور لنا صناعة العجل وعبادته، بعد أن من الله تعالى على بنى إسرائيل بالنجاة من فرعون.

والأحداث الرئيسية في هذا المشهد تتلخص في صناعة العجل من الحلي التي استعارها بنو إسرائيل من المصريين قبل الخروج (الأثر رقم ٢٤٢٦٥ إلى رقم ٢٤٢٨٧) ^(١)، (والأثر رقم ١٥٠٨٢) ^(٢)، ثم حرق العجل بالميرد - أي طحنه - ثم تذريته في اليم (الأثر رقم ٩٣٧) ^(٣)، ورقم ٢٤٣٠٣ إلى ٢٤٣١٠ ^(٤)، والأثر رقم ١٥٦٤ ^(٥).

وقد تسربت الإسرائيليات من وراء الكواليس حتى لحقت بمضامين هذه الآثار الواردة في وصف مشاهد القصة من خلال سفر الخروج ٢٢/٢، ٢٠، ٣٥-٣٦.

ثم ينقل لنا الطبري من كلام ابن اسحق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب ^(٦) تفاصيل المشهد الخاص بموسى عليه السلام حين صعد للقاء ربه على الجبل، ونجد منها جوانب عديدة وزد ذكرها في سفر الخروج ١٩/١٤، ١٦، ١٨، كما يروى لنا الأثر رقم ١٣٣٤ ^(٧) بعض استعدادات لقاء السبعين رجلاً مع ما تلى ذلك من أحداث، وهي تتفق في كثير من جوانبها مع ما ورد في سفر الخروج ٢٤/١-١٨.

أما الوصايا العشر، والتي جاءت أجزاء من نصوصها في الآثار العديدة التي أوردها ابن جرير كالأثر رقم ١٤٧٢ ^(٨) والأثر رقم ١٥١٢١ ^(٩)، والأثر رقم ٢٢٧٤٧ ^(١٠)، فهي ليست سوى نقل مما ورد في النصوص الإسرائيلية العديدة التي تناولت هذه الوصايا وبخاصة في سفر الخروج ٢٠/٢-١٧، وفي سفر التثنية ٥/٦-١٩.

وما كان لمشهد التيه - وهو من المشاهد الهامة في قصة موسى عليه السلام - أن ينجو من الإسرائيليات عند الطبري، فالأثر رقم ١١٦٩٢ يجمع بين سطور خلاصة فقرات مختلفة من التوراة. ولعله من تمام الفائدة أن نورد هنا نص هذا الأثر ثم نبين ما دخله من غزو إسرائيلي واضح.

١- الطبري ٤٤٦/٨.

٢- الطبري ٤٤٩/٦.

٣- الطبري ٦٢٥/٩.

٤- الطبري ٤٥٤/٨.

٥- الطبري ٤٦٧/١.

٦- الطبري ١٤٣/٦ وما بعدها.

٧- الطبري ٤١١/١.

٨- الطبري ١٤٧٤/٩.

٩- الطبري ٥٧/٦-٥٨.

١٠- الطبري ١٥٥/٨.

حدثني المثنى قال، حدثنا اسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما قال لهم القوم ما قالوا، ودعا موسى عليهم، أوحى الله إلى موسى: «إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين»، وهم يومئذ فيما ذكر، ستمائة ألف مقاتل، فجعلهم «فاسقين» بما عصوا، فلبثوا أربعين سنة في فراسخ سنة أو دون ذلك، يسرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى سئموا ونزلوا، فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا، وأتهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم، فأنزل عليهم المن والسلوى، وأعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم، وبنشأ الناشئ فتكون معه على هيئته، وسأل موسى ربه أن يسقيهم، فأتى بحجر الطور، وهو حجر أبيض، إذا ما نزل القوم ضربه بعصاه، فيخرج منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط منهم عين، قد علم كل أناس مشربهم، حتى إذا خلت أربعون سنة، وكانت عذاباً بما اعتدوا وعصوا، أوحى إلى موسى: أن مرهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة، فإن الله قد كفاهم عدوهم، وقل لهم إذا أتوا المسجد: أن يأتوا الباب، ويسجدوا إذا دخلوا، ويقولوا: «حطة» - وإنما قولهم: «حطة»، أن يحط عنهم خطاياهم - فأبى عامة القوم وعصوا، وسجدوا على خداهم، وقالوا: «حنطة»، فقال الله جل ثناؤه: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) إلى: (بما كانوا يفسقون) [البقرة: ٥٩].

فأما تحديد عدد بنى إسرائيل بستمائة ألف، فهو موجود في سفر العدد ٢١/١١ كما يلي:

«فقال موسى ستمائة ألف ماش هو الشعب الذي أنا وسطه».

وأما تحديد نوع الحجر بأنه حجر الطور وهو حجر أبيض، فهو على غرار ما جاء في التثنية ٨/١٥.

«... الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان».

والعبارة الواردة في الأثر: «فإن الله قد كفاهم عدوهم»، لها نفس المعنى الوارد في التثنية ٢٢/٣.

«لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم».

وهكذا فإن مثل هذا الأثر السابق، قد جمع بين سطور من الإسرائيليات ما تفرق في أسفار ومواضع متعددة من التوراة، مما يشير إلى إلمام صاحب الرواية الأصلية بتراث قومه، وانعكاس هذا التراث بصورة غير منتظمة أو مرتبة.

ونجد بعد الأثر السابق مباشرة مجموعة من الآثار التي تحمل بين سطورها من المبالغات والخرافات التي وإن لم تعثر لها على مصدر إسرائيلي فيما أتيج لنا من مصادر، فإنها تحمل خصائص الراوي والرواية، مما يجعلنا نرجح بأنها لا تصدر إلا عن بنى إسرائيل.

ومن أحداث التيه التي تقصها علينا بإسهاب آثار الطبري، نجد ما أورده ابن جرير في الأثر رقم ١٥١٦٧^(١) من اتهام موسى عليه السلام بقتل هارون رجل البر والخلق الحسن، حسداً منه لما عليه من خلق ولين، وهو ما وجدنا له مقابلاً مشابهاً بل مطابقاً في الأجادوت الإسرائيلية^(٢).

أما تسلسل الأحداث الواردة في الأثر رقم ١١٦٦٦^(٣) حول تفسير قوله تعالى: (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) المائدة: ٢٢، من تحسس أرض الجبابة، وتذمر بنى إسرائيل على موسى عليه السلام، فتجده موافقاً لما ورد في سفر العدد ١٢/١، ٢، ٢٣، العدد ١٤/١-٤.

ولعل من أكثر الإسرائيليات تمكناً من آثار ابن جرير الطبري، وما ورد في الأثر رقم ١١٧٠٠^(٤) والذي يحتل صفحتين كاملتين عنده.

فجمل هذا الأثر، بل كلماته، ناهيك عن أحداثه وتسلسلها، لا يمكن تفسيرها إلا أنها ترجمة أمينة للنص العبري الوارد في سفر العدد ١١/١٤-٤٥.

لو كان راوى الأثر حافظاً للنص الإسرائيلي لفاته شيء منه، ولكن أكبر الظن أنه كان ينقل بالحرف من نص عربي أو يترجم نصاً عبرياً أمامه، فجاء النقل، أو جاءت الترجمة مطابقة تماماً للأصل العبري، ومن ثم فإن هذا الأثر يعتبر نموذجاً بحق للإسرائيليات التي تغلغت في جامع الطبري من ناحية، كما يعكس لنا أحد المجالات التي تفتشت فيها هذه الإسرائيليات.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها في قصة موسى عليه السلام لتصل إلى موته، وموت هارون قبله، فيحدثنا الأثران رقم ١١٦٩٨ ورقم ١١٦٩٩^(٥) عن فترة التيه وأن من جاوز العشرين سنة مات في التيه، كذلك مات موسى ومن قبله هارون، وناهض يوشع بن نون بمن بقي معه مدينة الجبارين حتى افتتحها، فلم يدخل بيت المقدس إلا أبناء إسرائيل في التيه، وكالب بن يوفنا ويوشع بن نون.

هذه الأحداث قد استقاها الأثران من أكثر من سفر من أسفار العهد القديم التي بين أيدينا، إذ نجدها في سفر العدد ١١/٢٢، ١٢، وفي العدد أيضاً ٢٣/٢٨، وفي سفر يشوع ١٠/١-١١، وفي سفر التثنية ٣٢/٥٠، وهذا النقل عن عدة أسفار من كتاب بنى إسرائيل المقدس، يوحى بمدى إلمام صاحب الأثر بالتراث الذي يروى عنه.

١- الطبري ٧٢/٦.

٢- قارن الأثر السابق وما ورد في **ספר אגדה חסד** نقلًا عن **כל אגדות ישראל 2' 119.85**.

٣- الطبري ٥١٥/٤.

٤- الطبري ٥٢٤/٤-٥٢٥، وقد أورد هذا الأثر كاملاً والمقابل العبري وترجمته النصية، ولم أر ضرورة ذكره هنا خشية الإطالة.

٥- الطبري ٥٢٤/٤-٢٢٥.

إن آثاراً عديدة (١١٦٦٧ إلى ١١٦٧٦) أوردتها الطبري في جامعته لتؤكد على أن الرجلين اللذين دخلا الأرض المقدسة ولم يموتا في التيه كانا كلاب بن يافنا^(١) ويوشع بن نون وهو ما أخبرتنا به المصادر الإسرائيلية التي أشرنا إليها آنفاً.

ثم يقص علينا الأثر رقم ١١٦٨٢^(٢) قصة هذين الرجلين عندما عادا من رحلتهم التجسسية على أرض الجبابرة، ومثولهما أمام موسى وهارون وكيف مزقا ثيابهما. ولا ندري سبب ذلك لا في الأثر في المصدر الإسرائيلي - وقدمنا لموسى وهارون تقريراً أمنياً، عن مهمتهما، وكيف تفيض هذه الأرض لبنا وعسلاً، كما أنهما طلبا من بني إسرائيل أمرين، أولهما طاعة الرب، وثانيهما عدم الخوف من الجبابرة، الأمر الذي أغضب قومهما الجبناء، الذين كانوا لا يرغبون في القتال، ولذا تأمروا على هذين الرجلين وأرادوا أن يرجموهما بالحجارة.

هكذا يقص علينا الأثر السابق قصة الرجلين، وهي ذات القصة الواردة في سفر العدد ١٤/٥-١٠ دون اختلاف.

وكان نتيجة الأحداث السابقة، أن خلف يوشع بن نون النبي موسى عليه السلام بعد موته، وتحمل مهمة الدخول بقومه إلى الأرض المقدسة.

هذا الاستخلاف نجده وارداً في الآثار رقم ٦٧٦٦^(٣) ورقم ٥٦٣٤ ورقم ٥٦٢٥^(٤)، وهو ما جاء في سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣، وفي سفر يشوع ١/١.

ونأتى إلى نهاية قصة موسى عليه السلام حيث عودة الجواسيس من الأرض المقدسة، وبعض ما جاء في تقاريرهم عنها على نحو ما قدمت لنا الآثار رقم ١١٥٧٩، ١١٥٨٠، ١١٥٨٧^(٥)، وهو ما يتفق مع ما جاء في سفر العدد ١٣/٢٦.

أما النقباء الإثنا عشر، الذين أرسلوا إلى الأرض المقدسة ليتجسسوها، والذين ورد ذكر أسمائهم وأسماء الأسباط التي ينتمون إليها في الأثر رقم ١١٥٧٨^(٦) فليسوا سوى ما ورد في سفر العدد ١٣/٣-١٥، دون تغيير يذكر إلا في كتابة بعض الأسماء الأمر الذي يوضح لنا مجالاً هاماً من مجالات الإسرائيليات، ستفرد له الحديث فيما بعد.

سابعاً: قصة داود عليه السلام

كغيرها من قصص الأنبياء، اشتملت قصة داود عليه السلام على روايات إسرائيلية عديدة، كما سجلت على كثير من الخرافات والمبالغات التي لم نعثر لها على أصل عبري.

١ - الطبري هذا الاسم بصورة إملائية مختلفة، فهو عنه كالب بن يفنا وكالب بن يفنه، وكلاب بن يافنا، وكالب بن يوفنا، ومن

٢ - صغ أنها كلها لشخص واحد.

٣ - عبري ٥٢٠/٤.

٤ - عبري ٢١٣/٣.

٥ - عبري ٦١٠/٢.

٦ - الطبري ٥٢٠/٤ وما بعدها.

٧ - المصدر السابق، ص: ٤٩٠-٤٠١.

فالآثار رقم ٥٧٤٢، ورقم ٥٧٤٣ وما نقله الطبري عن ابن اسحاق في أعقاب هذا الأثر، وكذلك الأثر رقم ٥٧٤٤، ورقم ٥٧٤٥ إلى ٥٧٤٩^(١) كلها تروى لنا جوانب من قصة نبي الله داود، وما كان بين طالوت وجالوت من حوار، وما كان بين طالوت وداود، وكيف قتل داود جالوت بالحجر.

وعلى الرغم من اختلاف بعض الأسماء في الآثار عن المصادر الإسرائيلية، يمكننا أن نميز في هذه الآثار جانبين بارزين.

الأول : وهو ما ورد في الأسفار العبرية ونقل رواة الآثار عنه، وهو ما نجده في سفر صموئيل الأول، الإصحاح السادس عشر والسابع عشر.

الثاني : وهو خرافات ومبالغات زيدت، ليس لها سند من نص قرآني، ولا حديث نبوي صحيح، ولم نقف لها على مصدر عبري، وإن كانت تتفق تماماً والعقلية الإسرائيلية في نسج الخرافات والأساطير، ونجد مثالا لذلك حديث الأحجار مع داود، وقصة أبي داود مع طالوت.

كما نجد في الأثر رقم ٥٧٤٦ تطورا جديداً يتمثل في اقتباس قصة العنكبوت التي وردت في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عندما اختبأ في غار ثور، ولكن في هذا الأثر مع النبي داود عليه السلام.

أما الأثران رقم ٥٧٠٦ ورقم ٥٧٠٨^(٢) فيرويان في تفسير قوله تعالى: «إن أية ملكه أن يأتيتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة البقرة: ٢٤٨، أن بقرتين سارتا بالتابوت، يسوقونهما أربعة من الملائكة، والقصة لا تختلف كثيراً - وإن كانت موجزة للغاية - عما جاء في سفر صموئيل الأول ٦/٧-١٤.

كما نجد الحديث عن طالوت واختياره ملكاً، والوارد في الآثار رقم ٥٦٣٩ إلى رقم ٥٦٤٩^(٣) يحمل ملامح ماورد في مواطن متفرقة من سفر صموئيل الذي لا يمكن تفسيره إلا بأن رواة هذه الآثار كانوا على علم تام بما في هذه المصادر الإسرائيلية، وأخذوا عنها ما راق لهم، لمزيد من التفاصيل حول شخصية طالوت، والذي يقابله في هذه المصادر العبرية شاول.

ونأتي إلى فصل آخر من فصول قصة داود عليه السلام، نقل فيه الطبري آثارا فيها افتخات كبير على شخص داود النبي عليه السلام، دون أن يعلق بكلمة واحدة على عصمة النبي المرسل.

ففي تفسيره لقول الله تعالى : «هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وحتى قوله تعالى : «فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب» ص/٢٢-٢٤ ، أورد الطبري آثاراً طوالاً نقل فيها تلك الفرية

١- الطبري ٢/ ٦٣٩ وما بعدها، وقد وريعت معظم هذه الآثار بنصوصها والمقابل العبري وبرجسته العربية في الدراسة النصية.

٢- المصدر السابق، ص ٦٢٠.

٣- الطبري ١٠/ ٥٧٠.

الشائعة التي تتهم داود بتدبير مكيدة لأحد قادة جيشه كي يهلك ، ويحظى داود بزواج هذا القائد ، تلك المرأة الحسنة التي رآها داود وأعجب بها ، فسولت له نفسه التخلص من زوجها حتى تكون له .
ويكفيها في هذا المقام أن نورد سطوراً قليلة من بعض الآثار التي أوردها الطبري ، إذ فيها الدليل الدامغ على استقائها من المصدر الإسرائيلي الذي ستشير له أيضاً هنا .
جاء في الأثر رقم ٢٩٨٥٢ .

« فرأى امرأة تغتسل ، فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب ، فأرسل إليها فجاءته فسألها عن زوجها وعن شأنها ، فأخبرته أن زوجها غائب ، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ، ففعل... »
وجاء في الأثر رقم ٢٩٨٥٣ ^(١) رواية عن أسباط والسدي مايلي :

«...فأبصر (أي داود) امرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً ، فحانت منها التفاته فأبصرته ، فألقت شعرها فاستترت به ، قال : فزاده ذلك فيها رغبة ، قال : فسأل عنها ، فأخبر أن لها زوجاً ، وأن زوجها غائب بمسلة كذا وكذا : قال : فبعث إلى صاحب المسلة أن يبعث : أهريا (ولعله أوريا) إلى عدو كذا وكذا ، قال : فبعثه ففتح له قال : وكتب إليه بذلك ، قال : فكتب إليه أيضاً : أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، أشد منهم بأساً ، قال : فبعثه ففتح له أيضاً ، قال : فكتب إلى داود بذلك ، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه فقتل للمرة الثالثة ، قال : وتزوج (أي داود) امرأته ».

ونفس المعنى جاء في الآثار ٢٩٨٥٤ ، ورقم ٢٩٨٥٥ ، ورقم ٢٩٨٥٦ ورقم ٢٩٨٥٧ ورقم ٢٩٨٥٩ .^(٢)

هكذا كان تصرف داود عليه السلام تجاه امرأة أعجيبته وهو - على نحو ما جاء في الأثر ٢٩٨٥٣ - فيه سبق إصرار وترصد .
وجوهر هذه الآثار ، مع بعض الاختلافات اليسيرة قد ورد في سفر صموئيل الثاني ٢٦/٢/١١ ، ونصه كما يلي :

«وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جداً . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي . فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيتها . وحبلت المرأة وأخبرت داود وقالت إني حبلت ».

١- المصدر السابق/٥٧١ .

٢- المصدر السابق/ ٥٧٢-٥٧٤ .

فأرسل دود إلى يوأب يقول أرسل إلى أوريا الحثى . فأرسل يوأب أوريا إلى دود فأتى أوريا إليه فسأل دود عن سلامة يوأب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجلك . فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصاة من عند الملك ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته . فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك . فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدي يوأب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا أت لأكل وأشرب واضطجع مع امرأتى وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك فأقام أوريا فى اورشليم ذلك اليوم وغده . ودعاه داود فاكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.

وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوأب وأرسله بيد لأوريا وكتب فى المكتوب يقول . اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وكان فى محاصرة يوأب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوأب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضاً. فأرسل يوأب وأخبر داود بجميع أمور الحرب. وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب . فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال . أما علمتم أنهم يرمون من على السور من قتل أبيمالك بن بربوشث ، ألم ترمه امرأة بقطعة رعى من على السور فمات فى تاباص . لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا الحثى أيضاً.

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوأب . وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثى أيضاً . فقال داود للرسول هكذا تقول ليوأب. لا يسوء فى عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة وأخرجها وشدده.

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات، أوريا رجلها نذبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب.

ثامناً : قصة يونس عليه السلام:

ضمت قصة يونس عليه السلام ، على الرغم من قلة الآثار الواردة فيها تفاصيل عديدة كان مصدرها سفر يونا فى العهد القديم.

فالآثر رقم ٢٤٧٥٥ ^(١) يعرفنا بيونس على نحو ما ورد في سفر يونان ١/١ .

والآثار رقم ١٧٩١٢ إلى رقم ١٧٩١٨ ^(٢) تقص علينا ما كان من قوم يونس عليه السلام ، كيف تابوا إلى الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة ... وكان موطن الأحداث في نينوى .

ونفس الأحداث السابقة ، وربما نفس تسلسلها السابق تماماً ، نجدها في الإصحاح الثالث من سفر يونان (يونس) ٣/٣-١٠ فالأحداث وقعت في نينوى (٢/٢) ولبس أهل البلدة المسوح توبة إلى الله (٥/٣) ونصيب البهائم من توبة قوم يونس ورد كذلك في نفس السفر (٧/٢-٨) وقبول توبتهم ذكر أيضاً في (١٠/٢) .

وبين الآثار التي أوردها الطبري ، لا نجد دليلاً قرآنياً أو نبوياً على هذه التفاصيل ، التي يبدو فيها التأثير الإسرائيلي واضحاً وجلياً .

تاسعا: قصة يحيى عليه السلام:

على الرغم من الاختلاف البين في الشخصية المحورية للقصة ، حيث نجدها في النص القرآني ممثلة في يحيى بن زكريا عليهما السلام ، بينما هي في القصة الإسرائيلية زكريا نفسه .

يقص علينا الآثر رقم ٢٢٠٩٣ ^(٣) كيف ذبح أحد ملوك بني إسرائيل يحيى بن زكريا حين بعثه المسيح عليه السلام ليعلم الناس أوامر الله ونواهيه ، وكيف بدرت قطرة من دمه على الأرض وأخذت تفور وتغلي ، ولم تهدأ حتى ذبح «بختنصر» من بني إسرائيل سبعين ألفاً .

هذه التفاصيل نجدها في «مدرش ايخا» ^(٤) حيث الذبيح زكريا كاهن الرب ونبيه ، ذبحه قومه ، وكان دمه على الأرض يفور ويغلي ، ولم يهدأ هذا الدم حتى ذبح «نيو زردان» من بني إسرائيل ثمانين ألفاً .

والواضح من مقارنة الآثر السابق بالمصدر الإسرائيلي ، أن «سيناريو» الأحداث واحد ، وإن اختلفت أسماء الشخصيات ، فالغرض الرئيسي من رواية الإسرائيليات هو شرح القصص القرآني الموجز ، بغض النظر عن اتفاق أو اختلاف ، واقعيتها أو خرافيتها ، صدقه أو مبالغته ، وهكذا وجدنا نماذج كثيرة من الروايات الإسرائيلية ، تقدم لنا التفاصيل مع شيء من التمايز بين رواية الآثر ، ورواية المصدر الإسرائيلي ، ولعل تفسير ذلك يكمن في أن رواية الإسرائيليات كانوا من مسلمة بني إسرائيل .

١- الطبري ٧٣/٩ .

٢- الطبري ١٦٣/٦ - ٦١٤ .

٣- الطبري ٤٠/٨ .

٤ - מדרש איכה ירמיהו די מכל אנדוח ישראל ' כרך 3 ' עמ' 504 .

ونحن لا نشكك في إسلامهم، فالله أعلم بالنوايا، ولكننا - بعدما قدمنا من نماذج - لا يمكن أن تلقى بمسئولية دخول هذا الكم الهائل من الإسرائيليات إلى شروح وتفسير القرآن على غيرهم.

المجال الثالث: الأنساب

لا يهتم القصص القرآني ببيان الانتماء القبلي للأشخاص، وإنما ما يذكر الاسم مع اسم آخر على نحو ما ورد في «مريم ابنة عمران»، «عيسى ابن مريم» دون أن يذكر إلى رأى سبط أو قبيلة ينتمي هذا أو ذاك.

فالقرآن الكريم لا يؤرخ للأحداث والأشخاص، وإنما يقص القصص بهدف الاعتبار على نحو ما أسلفنا من قبل: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب» يوسف: ١١١، أولهدف خاص حدده النص القرآني فيما يتعلق بأمر النبي صلى الله عليه وسلم: « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » هود: ١٢٠.

فسواء كان الهدف الاعتبار والموعظة، أم تثبيت القلوب عند الشدائد، فالأمر ليس بحاجة لأن تذكر سلسلة نسب الشخصيات، ولا انتمائها العائلي أو القبلي.

أما المصادر الإسرائيلية، فلأنها أقرب لكتب السيرة والتأريخ، فقد ركزت على بيان «شجرة العائلة» أو على الأقل «اسم ولى الأمر» بهدف تمحور الأحداث كلها وتركيز الأضواء على التأريخ الإسرائيلي، ولعل ذلك يعود لأسباب نفسية لدى كاتبى هذه المصادر، وهى الإحساس بعدم العمق التاريخي، وبعدم الانتماء، ناهيك عن المعاشية الكاملة لدى هؤلاء لأسطورة الشعب المختار، وكلها عوامل تعمق وتضخم الإحساس بالذات، فهى أعراض مرضية أكثر منها موضوعية.

ويبدو أن من الأوائل من لم يدرك الفارق بين الهدف من القصص القرآني وبين غيره من النصوص التى عاصروها، فلم يكتفوا بأن يذكر القرآن الكريم اسم هذا أو ذاك مفرداً، أو حتى يتغاضى عن ذكر الاسم حيث أنه ليس غرضاً فى ذاته، فأخذوا من روايات بنى إسرائيل وضع ما أبهم من أسماء، واستكمال ما اختصر منها، ظناً منهم أن ذلك يؤكد ويقوى «الحبكة» تاريخياً، فوقعوا فى الزلل، وحملوا النصوص ما لم تقصده على الإطلاق .

من هذا المنطلق، وجدنا مجالاً خصباً لتسرب الروايات الإسرائيلية إلى جامع ابن جرير الطبرى، ومن ثم أقربت الحديث عنه، إذ به ما يلفت الانتباه، ويستحق أن نتناوله.

وأول ما يطالعنا فى هذا المقام ما قاله أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تفسير قوله تعالى: «وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» هود: ٧١ إذ يقول فى شرح هذه الآية الكريمة: «يقول تعالى نكره (وامراته)، سارة بن هاران بن ناحور بن ساروج بن راعوب بن فالغ، وهى ابنة عم إبراهيم»^(١).

١- الطبرى ٧/٧٢.

ولا ندري من أين جاء الطبرى بهذه السلسلة من الأسماء، وما أهميتها في تفسير الآية الكريمة، وإن كنا نجد خلطاً بين نسب «سارة» التي لم يرد اسمها كذلك في أي نص قرآني، وبين ملكة بنت هاران امرأة ناحور أخى إبراهيم عليه السلام والوارد في سفر التكوين ١١/٢٣-٣٠ .

وعلى نفس النمط وجدنا «خلطاً» في الأنساب التي ينقلها لنا الطبرى عبر آثاره، وعلى لسانه، يقول في تفسير قوله تعالى: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك» البقرة: ٢٥٨: «وقيل إن (الذي حاج إبراهيم في ربه) جبار كان ببابل يقال له: نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل إنه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح».

ثم ينقل لنا أحد عشر أثراً تحكى لنا نسب نمرود هذا.^(١)

وإذا تتبعنا نسب نمرود في العهد القديم وجدنا سفر التكوين يقول: «وينوحام كوش ومصرايم وفوط وكنعان وكوش ولد نمرود» ١٠/٦-٨

فحسب أنساب التكوين يكون نمرود بن كوش بن حام بن نوح.

وحسب أنساب الطبرى يكون نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، أو هو نمرود بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

فالاختلاف واضح وبين، ولكن هذه الأسماء بوجه عام هي من الإسرائيليات التي تنتمي إلى سفر التكوين وما قدمه لنا من قوائم الأنساب.

ويروى لنا الأثر رقم ٢٦٣٨٨^(٢) أن لوطاً هو ابن أخى إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليهما - وهذه القرابة تجدها صريحة في نص التكوين: «وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران. فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه» ١٢/٤-٥.

وفي الوقت الذي لا يورد فيه الطبرى ما يثبت لنا هذه القرابة من النصوص القرآنية والنبوية، نراه ينقل في نهاية الأثر عن ابن عباس قوله: «زعموا أن لوطاً ابن أخى إبراهيم صلوات الله عليهما».

فمن الذين زعموا؟! وهل هذا الزعم حق أم باطل؟! هذا ما سكت الطبرى عنه، وإن كنا نذكر الإجابة على السؤال الأول من نص سفر التكوين السابق.

أما الأثر رقم ٢١١٣^(٣) فيروى لنا أنساباً شتى تتعلق بيعقوب عليه السلام، وأسماء أزواجه، وأبناء كل زوجة، وجدناها متفرقة في الإصحاحات التاسع والعشرين والثلاثين والخامس والثلاثين من سفر التكوين، ويمكن مقارنتها بالأثر على النحو التالي:

١- انظر: الطبرى الآثار رقم ٥٨٦٢ إلى رقم ٥٨٧٢ في ٢/٢٥-٢٦.

٢- الطبرى ٩/٣٩٢.

٣- الطبرى ١/٦١٩-٦٢٠.

ليا ابنة خال يعقوب هي ليثة المذكور في سفر التكوين ٦/٢٩ .
 وليان بن توبيل خاله هو لبان المذكور في نفس السفر ١٠/٢٩ .
 وراحيل زوج يعقوب هي راحيل المذكورة في سفر التكوين ١١/٢٩ .
 ويوسف بن راحيل هو كذلك في سفر التكوين ٢٤/٣٠ .
 وبنيامين أخوه هو كذلك في سفر التكوين ٢٤/٣٥ .
 وزلفة زوج يعقوب هي نفسها المذكورة في سفر التكوين ٩/٣٠ .
 وكذلك بلهة مذكورة في سفر التكوين ٥/٣٠ .
 أما الأبناء دان ونفتالي وجاد وإشرب، فهم داني ونفتالي وجاد وأشير الواردة أسماؤهم في سفر التكوين ٦/٣٠ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ .
 وروبنل وشمعون ولاوى ويهوذا هم رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا كما في سفر التكوين ٣٢/٢٩ ، ٣٤/٣٣ ، ٣٥ .
 وريالون ويشجر ودينه هم زبولون ويساكر ودينه كما في سفر التكوين ٣٠/٢٠ ، ٢١/١٨ .
 وإذا نسبنا كل مولود لأمه على نحو ما جاء في الأثر عند الطبرى وجدنا أن :
 ليا أنجبت روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودينه .
 راحيل أنجبت يوسف وبنيامين .
 زلفة وبلهة أنجبتا دان ونفتالي وجاد واشرب .
 أما حسب روايات سفر التكوين فنجد أن :
 ليا أنجبت رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر ودينه وزبولون .
 راحيل أنجبت يوسف وبنيامين .
 زلفة أنجبت جاد وأشير .
 بلهة أنجبت دان ونفتالي .
 ومما سبق يتضح لنا أنه على الرغم من الاختلاف الوارد في كتابة أو نطق بعض الأسماء ،
 وعلى الرغم أيضاً من عدم الدقة في نسب كل من أبناء زلفة وبلهة إلى والدتيهما ، على الرغم من ذلك
 كله ، يمكننا أن نرجح أن الرواية الواردة في هذا الأثر والتي نقلها الطبرى في جامعته هي رواية
 إسرائيلية مائة في المائة .

ويذكر لنا الأثران رقم ٢٧٣٦٨ ، ورقم ٢٧٣٦٩ ^(١) أن «امرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين» وتحديد اسم زوج موسى عليه السلام واسم أبيها هو بعينه ماورد في سفر الخروج إذ جاء ما يلي: «فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفورا ابنته» ٢١/٢ ، «وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان» ١/٣ .

ولم يقتصر الأمر في الأثر على تحديد الأسماء فحسب ، بل أيضا حدد لنا «وظيفة» يثرون على أنه «كاهن مدين» وهي نفس الوظيفة التي أثبتتها له نص الخروج المذكور آنفاً .

أما الأثر رقم ١١٥٧٨ ^(٢) فيعترف صراحة بإسرائيلية الأنساب الواردة فيه إذ يقول : «وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام ، فيما يذكر أهل التوراة ، ليحوسوها لبني إسرائيل»

وإذ نشكر لابن إسحاق رده ما أخذه إلى أصله ، فإننا نأخذ عليه أن يقر بعثة هؤلاء من الله جل ثناؤه دون علم يقيني وخبر صادق من الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بيت القصيد في هذا الأثر فهو أسماء الرهط المشار إليهم ، فهم حسب رواية الأثر :

من سبط روبيل «شامون بن زكور»

ومن سبط شمعون «شافاط بن حرّى»

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يوفنا»

ومن سبط أس : «يجائل بن يوسف»

ومن سبط يوسف ، وهو سبط أفرايم : «يوشع بن نون»

ومن سبط بنيامين : «قلط بن رفون»

ومن سبط زبالون : «جدى بن سودى» .

ومن سبط منشا بن يوسف : «جدى بن سوسا» .

ومن سبط دان : «حملائل بن جمل» .

ومن سبط أشير «ساتور بن ملكيل» .

ومن سبط نفتالى : «نحى بن وفسى» .

ومن سبط جاد : «جولایل بن ميكى» .

١- الطبرى ١٠/٦٠-٦١ .

٢- الطبرى ٤/٤٩٠-٤٩١ .

وإذا قارنا الأنساب السابقة بمصدرها الإسرائيلي ، وجدنا رواية سفر العدد ١٢/٤-١٥ تورد لنا أسماء الرهط كما يلي :

من سبط رأوبين : «شموع بن زكور».

ومن سبط شمعون : «شافاط بن حوري».

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يفته».

ومن سبط يساكر : «يجال بن يوسف».

ومن سبط أفرايم : «هوشع بن نون».

ومن سبط بنيامين : «فلطي بن رافو».

ومن سبط زبولون : «جديئيل بن سودي».

ومن سبط يوسف من سبط منسى : «جدي بن سوسى».

ومن سبط دان : «عميئيل بن جملى».

ومن سبط أشير : «ستور بن ميخائيل».

ومن سبط نفتالى : «نحبي بن وفسى».

ومن سبط جاد : «جاوئيل بن ماكى».

والاختلافات الواردة في الأثر عن النص العبرى الإسرائيلي طفيفة ، ويمكن إيجاد مبررات صوتية لها ، وما دما هنا في صدد الاستشهاد على ماورد في مجال الأنساب من الإسرائيليات ، فيكفيها ما أشرت إليه آنفاً.

يقول الطبرى شارحاً لقوله تعالى : (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) البقرة : ٢٤٧ ، مايلي : ^(١).

«يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملا من بنى إسرائيل نبيهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ما سألتكم ، وبعث لكم طالوت ملكاً ، فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا ، وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ، ونحن أحق بالملك منه لأننا من سبط يهوذا بن يعقوب».

١- الطبرى ٢/٦١٥.

ونسب طالوت (وهو شاول في المصادر الإسرائيلية لسبط بنيامين بن يعقوب ، ذلك السبط المتواضع الذي لا ملك فيه ولا نبوة ، وهو ما قصه علينا سفر صموئيل الأول في مواضع متفرقة من إصحاحاته ، وهو أيضاً ما كان سبباً في احتقار بني إسرائيل للكهم عندما أخبرهم نبيهم شموئيل.^(١)

أما الأثر رقم ٢٤٧٥٥^(٢) ، فيروى لنا فيه وهب بن منبه قصة يونس بن متى ، ولا نعرف اسم أبي يونس عليه السلام إلا مما ورد في سفر يونان (يونس) ١/١ حيث جاء فيه «وصار قول الرب إلى يونس بن أميتاي» ولا أحسب إلا أن متى هو أميتاي بعينه.

وعلى شاكلة الأثر السابق ، نجد وهب من منبه أيضاً يعرفنا بأرميا بن حلفيا من سبط هارون ابن عمران وذلك في الأثر رقم ٢٢٠٨٧^(٣) ، وهو ما يتفق مع ما جاء في سفر أرميا ١/١ .

كما يعرفنا كذلك بالنبي حزقيال بن بوزي في الأثر ٥٦٠٩ وهو نفس الاسم الوارد في سفر حزقيال ٢/١^(٤).

وأخيراً ، يقص علينا الأثر رقم ٣٧١٢٠^(٥) عن ابن إسحاق في قوله تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم) الفجر : ٦-٧ : إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.

وعلى الرغم من عدم ورود اسم عاد في أنساب الإسرائيليات ، إلا أننا نجد بقية النسب مأخوذاً عن رواية سفر التكوين والتي جاء فيها : «وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون- بنو سام عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام وبنو أرام عوص وحول وجاثر وماش» ٢١/١-٢٣

فعوص بن أرام (إرم) بن سام بن نوح ، وهو ما يختلف عما ورد في الأثر عند الطبري حيث قدم إرم على عوص.

المجال الرابع : قضايا متفرقة:

أولاً : قصة النبي حزقيال :

أورد الطبري الأثر رقم ٥٦٠١^(٦) في تفسير قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم

١- انظر سفر صموئيل الأول ١/١-١٠ ، ٢١ ، ٢٧.

٢- الطبري ٧٢/٩.

٣- الطبري ٢٥/٨.

٤- الطبري ٦٠٢/٢.

٥- الطبري ٥٦٠/١٢.

٦- الطبري ٦٠١/٢.

وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) ، البقرة : ٢٤٣ ، وفيه قال وهب بن منبه قصة النبي حزقيال ، وكيف أمره الله بمناداة الموتى ، فقاموا بإذن الله .

ثم أكد على إحياء «حزقيال» للموتى فى الأثر رقم ٥٦٠٣^(١) وكذلك فى الأثر رقم ٥٦٠٥^(٢) ، ورقم ٥٦٠٩^(٣) والقصة تتفق بوجه عام مع ماورد فى سفر حزقيال ١/٢٧-١٠ ، إلا أنها تزيد عليها فى ذلك الكم الهائل من الخرافات والمبالغات الذى عهدناه دائماً فى القصص الوارد على السنة مسلمة بنى إسرائيل .

ثانياً : دخول بختنصر إلى بيت المقدس :

ويروى الأثر رقم ٢٢٠٥٧^(٤) قصة بختنصر وحصاره لبيت المقدس ، وسبى أهلها ، وسلب حلى بيت المقدس ، وكيف كان سليمان بن داود قد بنى البيت من ذهب وقضة .. وأن بختنصر قتل على دم زكريا سبعين ألفاً .

وتفاصيل الأثر السابق تتفق ورواية سفر الملوك الثانى بشأن بختنصر وما فعله بأورشليم وبيت الرب ، كما يذكروا بما سبق أن أشرنا إليه عند الحديث عن قصة يحيى عليه السلام . فالأثر السابق^(٥) فى قصة يحيى يروى لنا أن بختنصر قد ذبح سبعين ألفاً حتى هدأ دم يحيى ، أما هذا الأثر ، فيروى لنا أن بختنصر قد ذبح هذا العدد على دم زكريا ، والتناقض الوارد بين الأثر هو نتيجة حتمية لتخبط الرواة وتعمدهم «حشو» القصص بما هو صحيح وما هو باطل ، حتى أصبح من العسير أن نميز بين الصحيح والباطل .

ثالثاً : قصة إرميا :

فى تفسير قوله تعالى : (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) البقرة : ٢٥٩ ، أورد الطبرى أثراً طويلاً فى شخصية القائل لما فى الآية السابقة .

فالأثر رقم ٥٩١١^(٦) يروى لنا ما دار من حوار بين الرب وإرميا ، وقد وجدنا عبارات كثيرة فيه مأخوذة من إصحاحات مختلفة من سفر إرميا ، فبداية الأثر تتفق وبداية السفر ٨/٤-٥ ، ثم نجد بعد ذلك فقرات مما فى إرميا

١- المصدر السابق .

٢- المصدر السابق .

٣- المصدر السابق ، ص : ٦٠٢ .

٤- الطبرى ٢١/٨ .

٥- انظر الأثر رقم ٢٢٠٩٢ فى الطبرى ٨/٤٠ .

٦- الطبرى ٢٢/٢ وما بعدها .

١٤/٢٠ - ١٨، ثم نجد كذلك خلطاً في الأسماء والأنساب الواردة في الأثر، فنسب يختصر في الأثر يجمع بين يختصر ونسب نيوزردان رئيس الشرط والوارد في سفر إرميا أيضاً ١/٤٠.

رابعاً: قصة بلعام:

في تفسير قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ عنها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين} الأعراف: ١٧٥، يروي لنا ابن جرير عشرات الآثار التي تحمل العجائب.

فبداية، يسوق لنا من الأثر رقم ١٥٣٩٢ وحتى الأثر رقم ١٥٤١٢^(١)، ثم الآثار رقم ١٥٤٢٠، ١٥٤٢٢، ١٥٤٢٣، ١٥٤٢٥، ١٥٤٢٦، ١٥٤٢٧، ١٥٤٢٨^(٢) وكلها حول أن هذا الرجل هو بلعم أو بلعام بن ابر أو ابن باعر.

أما الآثار رقم ١٥٤٣١، ١٥٤٣٣، ١٥٤٣٤^(٣) فتحكي لنا قصة بلعام بن باعر وكيف طلب منه قومه أن يدعو- وكان مستجاب الدعوة - على موسى وقومه، فرفض في البداية ثم افتتن، فركب حماره وانطلق إلى أحد الجبال، وجعل يدعو على موسى وبني إسرائيل، فلا يدعو بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل، فأشار عليهم بإرسال النساء لمعسكر بني إسرائيل، فزنى رأس سبط شمعون بن يعقوب ويدعى «زمرى بن شلوم» بامرأة من الكنعانيين تدعى «كسبي ابنة صور» فأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل، فلما جاء فنحاس بن العيزار بن هرون، صاحب أمر موسى، وكان غائباً حين فعل زمرى فعلته، فأخذ حريته وقتله هو والمرأة، فرفع الله الطاعون بعد أن هلك به سبعون ألفاً من بني إسرائيل.

أما أحداث القصة السابقة فنجدها في سفر العدد، في الإصحاح الثاني والعشرين، حيث أتى القوم إلى بلعام يطلبون منه أن يدعو على بني إسرائيل، وبعد محاولات عدة معه، ركب أتانته وانطلق مع قومه، وفي النهاية بارك بني إسرائيل ولم يلعنهم. واحتال قوم بلعام بالنساء على بني إسرائيل فزنوا بهن، وقام فنحاس بن العيزار بن هرون وقتل الزاني والزانية وكانا زمرى بن سالو وكزبي بنت صور. وكان الله قد أَمَات بالوباء أربعة وعشرين ألفاً من بني إسرائيل نتيجة عمل زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين.

القصة في سفر العدد تستغرق ثلاثة إصحاحات كاملة، وتستغرق عند الطبري صفحات عدة. وجوه الاتفاق بينهما كثيرة، والعناصر الأساسية بل والشخصيات تتفق هنا وهناك، والاختلافات يسيرة، والمبالغات والخرافات قد شقت لها طريقاً.

(١) الطبري ١١٨/٦ - ١٢٠.

(٢) الطبري ١٢١/٦ - ١٢٢.

(٣) الطبري ١٢٤/٦ - ١٤٥.

ولا يمكن لنا بعد هذا كله إلا أن نجزم بأن آثار الطبرى السابقة ليست إلا وعاءاً للروايات الإسرائيلية على نحو ما أسلفنا.

خامساً: قصة النبي صموئيل وأسر التابوت

أورد ابن جرير فى تفسير قوله تعالى: {وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت} البقرة: ٢٤٨، العديد من الآثار التى تحكى قصة التابوت الواردة فى الآية.

فالآثر رقم ٥٦٦١^(١) والذي يرويهِ لنا وهب بن منبه يحدثنا عن «شمويل» نبي بني إسرائيل، وما سمعه من نداء إلهي في منامه بشأن ما أحدثه ولدا عيلي الذي ربي شمويل، ثم هجوم العدو على بني إسرائيل وأسرهم للتابوت، وقتلهم لولدي عيلي وهزيمتهم لبني إسرائيل، ثم ما كان من «بركات» التابوت عند الأعداء، وسقوط الأصنام مما أزعج العدو، ولما أرادوا التخلص من التابوت ورده إلى أصحابه، أتوا ببقرتين لهما أولاد ووضعوا التابوت على العجل، وحبسوا أولاد البقرتين كي تنطلقا إلى أولادهما.

ويستكمل الآثر رقم ٥٦٢٢^(٢) بعض جوانب القصة السابقة حيث يحدد لنا مسرح الأحداث في قرية من قرى فلسطين يقال لها (ازدود)، ويؤكد على قصة العجلة والبقرتين، وهما في هذا الآثر ثوران.

وكذلك نجد الآثر ٥٦٦٤^(٣) يستكمل بعض الأحداث، ويؤكد البعض الآخر مما ورد في الآثار السابقة.

أما المقابل الإسرائيلي للقصة السابقة فهو في سفر صموئيل الأول بدءاً من الإصحاح الأول وحتى الإصحاح السادس، حيث نجد النبي «شمويل» و«عالي» وولديه، وهجوم الفلسطينيين على بني إسرائيل وانتصارهم وأسر التابوت، ونفس «البركات» التي كانت للتابوت في الآثار السابقة نجدها كذلك في هذه الإصحاحات كما نجد أيضاً قصة العجلة والبقرتين، علماً بأن القصة تدور هنا في «أشدود» إحدى قرى فلسطين، وهي بعينها «ازدود» في الآثار.

وهكذا وجدنا الإسرائيليات في جامع الطبرى، لم نجدها في مجالات العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم نجدها في صلب الدين على الإطلاق، وإنما وجدناها في الجانب القصصى من تفسير القرآن الكريم، سواء في قصة الخلق أم قصص الأنبياء أم الأنساب، وبعض القضايا المتفرقة ذات الطابع القصصى كذلك، وهي مجالات لخشية منها على جوهر الدين، ولكن من الأفضل كثيراً أن ينقى تراثنا منها.

(١) الطبرى ٦٢١/٢ - ٦٢٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص: ٦٢٣.

فالمستشرقون يتخذون من مثل هذا القصص وما لحق به من مبالغات، نريفة للطعن في الإسلام وتصويره على أنه دين خرافات، أو وسيلة لإثبات تفوق اليهودية على الإسلام وتأثيرها البالغ في تكوينه، أو دعوة صريحة للمؤمنين بالقرآن الكريم، كي يولوا وجوههم شطر إسرائيل المعاصرة، ويخروا لها سجداً، ويعترفوا لشعبها بالاختيار الإلهي، وبملكية الأرض المقدسة وهؤلاء جميعاً تناسوا عن عمد وسبق إصرار أنهم يتعاملون مع روايات إخوانهم من بنى إسرائيل، أو مع روايات غيرهم من البشر، ممن يزيئون وينقصون في الرواية. لقد خلطوا، أو هكذا حاولوا أن يتعاملوا مع كلام البشر على أنه كلام الله، وشتان بين أقوال وهب بن منبه وكعب الأحبار وابن إسحاق وابن جرير الطبري وبين قول الله جل شأنه، أو حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، والله المستعان على ما يصفون.

الفصل الخامس

موقف الطبري من الإسرائيليات

من أبرز خصائص النص القرآني وبخاصة فيما يتعلق بالقصص أنه لا يُعرف بالشخصيات التي يدور حولها الكلام، كما أن النص يتجرد من الزمان والمكان، بالإضافة إلى أسلوب الإيجاز التام الذي لا نجد له نظيراً في كتب وأثار الأمم الأخرى التي بين أيدينا، ويتوج ذلك كله وحدة الغاية في كل ما ورد في القرآن الكريم من أخبار وأنباء^(١).

ويبرز الفارق بوضوح بين الأسلوب القرآني وبين غيره من أساليب الكتب الأخرى^(٢) إذا قارنا بين خبرين أو قصتين متشابهتين، على سبيل المثال، قصة موسى في القرآن الكريم، ونفس القصة في التوراة.

فما تقدمه لنا آيات سورة طه بإيجاز، ودون تمهيد أو إطالة، عن مولد موسى عليه السلام وما رافقه من أحداث (الآيات ٢٨ - ٤٠)، أفاضت التوراة في ذكره في فقرات مطولة (سفر الخروج ١٠ - ١٢).

وهذا الإعجاز القرآني، لم تتحمله بعض العقول، ولم تترك حكمته فكان المخل الذي ولجت منه الإضافات المأخوذة من الإسرائيليات، ويهدف استكمال ما تنقص إليه النفس البشرية من تفاصيل لا فائدة فيها سوى إشباع الرغبة في معرفة المزيد من الأخبار، على ما نجد عند الطفل حال سماعه قصة مثيرة.

من هذا المنطلق، نقل السلف ما نقلوا، وجمع الطبري في تفسيره ما جمع من روايات وأخبار، كان إثمها أكبر من نفعها.

ومن خلال دراستنا لتفسير ابن جرير الطبري، نؤكد على ما سبق وأن ذهب إليه العلماء^(٣) من مأخذ على منهجه فيما يتعلق، برواية الإسرائيليات والخرافات والمبالغات.

ففيما يتعلق بالجانب التفسيري، نرى أن ابن جرير الطبري قد حشد في كتابه أقوالاً لا نفع من وراء ذكرها، بل لا ترتبط على الإطلاق بمفهوم الآية، ناهيك عن رفض العقل والذوق لها، وذلك على

(١) فتحى رضوان، القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٣٣٢ أغسطس ١٩٧٨م، ص: ٨.

(٢) انظر نماذج لذلك في: محمد حسين الذهبي، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، نوافعها وبلغها، ص: ٢٣ وما بعدها.

(٣) انظر على سبيل المثال: محمد بن محمد أبو شهبة، المرجع السابق، ص: ٢٥٢ وما بعدها، محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص: ٥٢ وما بعدها، محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، المرجع السابق، ص: ١٠٠ وما بعدها.

نحو ما نجده في تفسيره لقوله تعالى: [وشروه بثمن بخس دراهم معدودة] يوسف/ ٢٠^(١)، وقوله تعالى «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» يوسف/ ٢٤^(٢)، وقوله جل شأنه: [واعتكت لهن منكناً] يوسف/ ٣١^(٣). ولقد اهتم ابن جرير الطبري بأن يكون مصدره في رواية الإسرائيليات من بين من لهم علم ومعرفة بها، فنراه - مثلاً - يشير إلى أن مصدره الذي ينسب إليه ما يروي، رجل من أهل الكتاب، أو رجل كان نصرانياً ثم أسلم، أما من هو هذا الرجل أو ذاك، فذلك ما يسكت عنه في الرواية الثانية له، وأما منزلة هذا الرجل في باب الرواية، فذلك ما يمسك عنه في الروایتين، جرياً وراء ابن إسحاق، وكلاهما مؤرخ لا يعنيه تحقيق الأخبار أو بيان وزنها وقيمتها.

إن مما يؤخذ على ابن جرير الطبري في هذا المقام ليس فقط ما جمعه من كم هائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية، وإنما كذلك موقفه منها في أغلب الأحيان، حيث تساهل في النقل، وسكت عن النقد.

فهل ترك هذه المهمة الشاقة لأهل العلم والخبرة بالرواية والتدريسة، وكأئنا قال في نفسه: على الجمع وعليهم التمحيص؟!

أو أنه يرى أن من أحال فقد أسند، ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه؟! أو تراه كان يحسن الظن بأهل عصره ومن يجيء بعدهم، بأنهم يعرفون من خلال أسانيدهم صحيح الحديث من ضعيفه؟!

أو أنه قد ترك مهمة النقد والتمحيص مخافة الإطالة؟!

إن هذه الأسباب جميعها لا تبرر تقصير ابن جرير الطبري في تركه الحكم على الحديث لأن بيان درجته يترتب عليها قبوله، والاحتجاج به والاعتماد عليه في التصحيح والترجيح. والأعذار السابقة مردود عليها. فالقول بترك «المهمة» الأولى العلم والخبرة مرفوض، إذ قد يقع كتابه في يد غير هؤلاء على نحو ما نجد في عصرنا هذا.

أما مقولة من أحال فقد أسند ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه، فهي مقولة فاسدة وبخاصة إذا كان يترتب على ذلك فهم آية من كتاب الله تعالى أو بيان حكم شرعي. واحتمال حسن ظن الطبري بأهل زمانه ومن بعدهم هو احتمال في غير محله ولا تؤمن عواقبه. وأما خشية الإطالة، فلا نعتقده، إذ ما كان يضيره لو زادت مجلداته بضع مئات من الصفحات، أو لو أنه استبدل كثيراً من الأباطيل التي نقلها، بقليل، من الحقائق أو التمحيص الذي سها عنه.

(١) الطبري ١٩٨/٧ - ٢٠٢.

(٢) الطبري ١٦٤/٧ - ١٧٢.

(٣) الطبري ١٨١/٧ - ١٨٩.

ولقد حاول أحد محققى تفسير الطبرى إيجاد تعليل لمنهج الطبرى فى الاعتماد على هذه الروايات الإسرائيلية والضعيفة فقال:

«تبين لى مما راجعته من كلام الطبرى، أن استدلال الطبرى بهذه الآثار التى يرويها بأسانيدھا لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ، أو بيان سياق عبارة، فهو قد ساق هنا الآثار التى رواھا بإسنادھا ليدل على معنى (الخليفة)، و(الخليفة)، وكيف اختلف المفسرون من الأولين فى معنى (الخليفة)، وجعل استدلاله بهذه الآثار، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ فى كتاب الله. وهذا بين الفقرة التالية للآثر ٦٠٥٠، إذ ذكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس، وما روى عن الحسن فى بيان معنى (الخليفة)، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم. ومن أجل هذا الاستدلال، لم يبال بما فى الإسناد من وهن لا يرتضيه، ودليل ذلك أن الطبرى نفسه قال فى إسناد الآثر ٤٦٥ عن ابن مسعود وابن عباس فيما مضى ص ٣٥٣ فإن كان ذلك صحيحاً ولست أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناد مرتاباً... فهو مغ ارتياحه فى هذا الإسناد، قد ساق الآثر للدلالة على معنى اللفظ وحده، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس - إن صح عنهما - أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه، وهذا مذهب لابأس به فى الاستدلال، ومثله أيضاً ما يسوقه من الأخبار والآثار التى لا يشك فى ضعفها أو فى كونها من الإسرائيليات، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير أى التنزيل الكريم، بل يسوق الطويل الطويل، لبيان معنى لفظ أو سياق حادثة، وإن كان الآثر نفسه مما لا تقوم به الحجة فى الدين، ولا فى التفسير التام لآى كتاب الله.

فاستدلال الطبرى بما ينكره المنكرون، لم يكن إلا استظهاراً للمعانى التى تدل عليها ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كما يستظهر بالشعر على معانيها، فهو إذن استدلال يكاد يكون لغوياً. ولما لم يكن مستنكراً أن يستدل بالشعر الذى كذب قائله، ما صحت لغته، فليس بمستنكر أن تساق الآثار التى لا يرتضيه أهل الحديث، والتى لا تقوم بها الحجة فى الدين للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن الكريم، كيف فهمه الأوائل - سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم^(١)..

وقد يصدق هذا العذر الذى أورده محقق تفسير الطبرى على بعض ما جاء فى هذا التفسير من إسرائيليّات وخرافات، ولكن لا يصدق فى معظم الأحيان على كثير من الآثار - التى أوردها الطبرى عن أهل الكتاب والتى لم يسقها كما ذهب المحقق - للاستدلال على معانى ألفاظ، بل ساقها لبيان معانى الآيات ذاتها^(٢).

(١) هامش الصفحة ٤٥٣ من الجزء الأول من تفسير الطبرى والذى قامت بطبعه دار المعارف المصرية، وحقق بعض أجزاءه الأستاذان أحمد ومحمود شاكر.

(٢) محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص ٥٩.

وشتان بين الاستدلال بالشعر الذي كذب قائله، وبين أقوال أهل الكتاب. فالأول لا خطر فيه، والثانية كل معاول الهدم والتدمير فيها. كما أن الأولين لم يقبلوا تلك الروايات بلا تحفظ أو ارتياب. ففي رواية ابن جرير الأولى في تفسير قوله تعالى: **[فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا]** البقرة: ٣٦، كما يدل على أن الذين رووا عن وهب بن منبه وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم فقد جاء في آخرها: «قال عمرو: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء». فهم قد استشكلوا عليه: كيف أن الملائكة تأكل وهو: لم يأت بجواب يعتد به.

ومما يثير الدهشة في موقف الطبري، أنه - على علمه وقدره - يحاول - أن يضعف في تفسيره مذهب الخلف الذين يتفون هذا الزور والبهتان، ويفسرون آيات الله تعالى على حسب ما تقتضيه اللغة وقواعد الشرع، وما جاء في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة، في الوقت الذي اعتبر فيه تلك الروايات الواهية هي: قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم (ج١٢/١١٠) (١).

ونود أن نشير في هذا المقام إلى حقيقة هامة، وهي أنه لا منافاة بين كون هذه الإسرائيليات والخرافات صحيحة السند أو حسنة السند، وبين كونها من تراث إسرائيل أو من ابتداعهم. فهي صحيحة السند إلى ابن عباس أو إلى مجاهد أو عكرمة... إلخ، ولكنها ليست متلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بالذات ولا بالواسطة، ولكنها متلقاة عن أهل الكتاب الذين أسلموا.

فثبتت هذه الروايات إلى راويها شيء وكونها مكذوبة في نفعها أو باطلة أو خرافة شيء آخر، ومثل ذلك الآراء والمذاهب الباطلة والفاسدة في عصرنا هذا. فهي ثابتة عن أصحابها ومن آرائهم، ولكنها في ذاتها باطلة فاسدة لا يجوز الاستدلال بها إلا لمحاربتها ودحضها.

وهكذا تأثر ابن جرير المفسر، بابن جرير المؤرخ، فتساهل ولم يكن دقيقاً في الاستدلال بالإسرائيليات التي لا شك أن كتاب الله تعالى في غنى عنها، رحمه الله، وغفر له.

بعد هذا التقديم المجل لموقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات في تفسيره، نرى أنه من تمام الفائدة أن نبين هذا الموقف بشيء من التفصيل، إذ يتباين موقف الطبري من هذه الروايات بين مقر ومؤيد مرة، ومستنكر ورافض مرة أخرى، ومتردد ومتنذب مرة ثالثة.

أولاً: ترديد الإسرائيليات والإقرار بها دون نقد أو تمحيص.

إن الاتجاه العام لموقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات وما شابهها من خرافات ومبالغات تمثل في ترددها والإقرار بها والتصديق عليها دون أدنى إشارة إلى رفضها أو بيان فسادها.

(١) محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع السابق، ص: ٣١٢.

فبعد أن أورد ابن جرير الطبري الآثار ٩٣٥ - ٩٤٦ في المجلد الأول، بما تحتويه من إسرائيليّات واضحة وبخاصة الأثر ٩٣٧ والذي يصنف لنا كيف قَتَلَ بنو إسرائيل بعضهم البعض، وأن عدد القتلى بلغ سبعين ألفاً وهو ما نجده في التلمود البابلي^(١)، يقر بما أوردته فيقول:

«فالذي ذكرنا - عمن روينا عنه الأخبار التي رويناها - كان توبة القوم من الذنب الذي أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل، مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك»^(٢) وفي موضع آخر يقول:

«ومعنى قوله {فرقتا بكم} فصلنا بكم البحر لأنهم كانوا اثني عشر سبطاً، ففرق البحر اثني عشر طريقاً، فسلك كل سبط منهم طريقاً منها، فذلك فرق الله بهم عز وجل البحر وقصّله بهم، بتفريقهم في طرقه الاثني عشر»^(٣).

فتحديد فصل البحر إلى اثني عشر طريقاً، لكل سبط طريق، هو ما ورد بعينه في الروايات الإسرائيلية العبرية^(٤).

وتعليقاً على الأثر ١٨٨٦١ في تفسير قوله تعالى: {وجاءوا على قميصه بدم كذب} يوسف: ١٨، يقول الطبري: «وسماه الله (كذباً) لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه، كذبوا فقالوا ليعقوب: (هو دم يوسف) ولم يكن دمه، وإنما دم سيخله»^(٥).

والسيخلة كما جاء في لسان العرب هو: ولد الشاة، ومن ثم فالمعنى يتفق بصورة ما مع ما ورد في سفر التكوين ٣١/٢٧ حيث جاء: «فأخذوا قميص يوسف وذهبوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم».

وما كان أغنانا لو سكّط الطبري عن بيان نوع الدم، بدلاً من أن يردد وينقل ما جاء في المصادر الإسرائيلية دون أدنى حاجة إليه.

ويقول الطبري أيضاً في تحديد اسم لوط تعليقاً على الآية الكريمة: {قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية} العنكبوت: ٣١.

B.Yom.66b.

(١)

(٢) الطبري ٢٢٧/١ في تفسير الآية ٥٤ من سورة البقرة.

(٣) الطبري ٢١٤/١ في تفسير الآية ٥٠ من سورة البقرة.

(٤)

Katsh, A., Judaism In Islam, New york 1954, P.45.

(٥) الطبري ١٦٠/٧.

«يقول تعالى ذكره: [ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى] من الله بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، (قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية) يقول: قالت رسل الله لإبراهيم: إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سدوم، وهى قرية لوط^(١)».

وتحديد اسم قرية لوط على أنها سدوم، ليس إلا ترديداً لما جاء فى سفر التكوين ١٩/٢٥، دون سند غيره.

وفى تفسيره لقوله تعالى فى آية اليد الخاصة بموسى عليه السلام مع فرعون والواردة فى سورة طه/٢٢ يقول الطبرى:

«وقوله: «تخرج بيضاء من غير سوء» ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده فى جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، ومن غير برص، مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه^(٢)».

فتفسيره للسوء بالبرص، وتشبيهه اليد بالثلج ثم ردها، وعودتها كما كانت، أى مثل جسد موسى، هو بعينه ما ورد فى سفر الخروج ٦/٤ - ٧ ونصه:

«ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك فى عبك. فأدخل يده فى عبه. ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ثم قال له رد يدك إلى عبك، فرد يده إلى عبه ثم أخرجها وإذا هى قد عادت مثل جسده».

وحول الآية السابقة من سورة القصص [وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه] يقول الطبرى فى تفسيره^(٣):

«واختلف أهل التأويل فى الحال التى أمرت أم موسى أن تلقى موسى فى اليم، فقال بعضهم: أمرت أن تلقيه فى اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبى بعد سقوطه من بطن أمه».

ولم يحدد النص القرآنى عمر موسى عند لقائه فى اليم، وإنما حدد سفر الخروج ٢/٢ وقوع الحدث وقت أن كان عمر موسى ثلاثة أشهر فالتحديد عند الطبرى، على غرار الرواية الإسرائيلية، وإن كان هناك اختلاف يسير فى المقدار.

والأنكى من ذلك أن يردد ابن جرير افتراء اليهود على نبي الله داود دون أن يعى خطورة ما يردد.

يقول فى تعليقه على قوله تعالى: (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني فى الخطاب) ص: ٢٢، وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود فى محرابه،

(١) الطبرى ١٠/١٢٧.

(٢) الطبرى ٨/٤٠٥.

(٣) الطبرى ١٠/٢٩.

وذلك أن داود كانت له فيما قبل تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي أغزاه حتى قتل امرأة واحدة، فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته، فقال له أحدهما: (إن هذا أخى) يقول: أخى على ديني^(١).

فهو هنا ينسب تلك الفرية التي ذكرها اليهود في كتابهم في حق داود عليه السلام، إذ يتهمون به بأنه قد أعجب بزواج أحد قاداته - وهو أوريا الحثي - فدير له غزوة جعله في مقدمتها حتى يقتل ويتزوج داود من امرأته، وكان له ما أراد^(٢).

فأين كان الطبري المسلم، المؤمن بنبوة داود عليه السلام وعصمته، وهو يردد هذه الترهات؟! ولقد اتساق ابن جرير وراء ترديد الإسرائيليات التي لو ردها في عصرنا للحقت به الاتهامات القاسية. ففي تعليقه على المقصود «بالأرض المقدسة» الواردة في الآية الحادية والعشرين من سورة المائدة يقول: «غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالإخبار على ذلك»^(٣).

فتحديد الطبري لموقع الأرض المقدسة بما بين الفرات وعريش مصر، لا يختلف كثيراً عما جاء في سفر التكوين ١٨/١٥، وهو ما يريده صهاينة العصر الحديث من مزاعم تمتد من النيل إلى الفرات:

«في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

كذلك نراه في شرحه لقوله تعالى {الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام} الوارد في الآية الثامنة والخمسين من سورة الفرقان يقول:

«وقوله (في ستة أيام) قيل كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة»^(٤).

وتحديد بدء الخليقة بيوم الأحد، وانتهائها بيوم الجمعة ليس سوى إيجاز لقصة الخليقة الواردة في سفر التكوين ١/١ - ٢١.

ويضيف ابن جرير قائلاً:

«ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه، وذلك يوم السبت فيما قيل»^(٥) وهذا الزعم بتحديد الاستواء في يوم السبت - كما قيل - أي كما قال أهل الكتاب، وهو المفهوم السائد في الفكر الإسرائيلي وفقاً لنصوص التوراة العديدة حيث جاء في سفر الخروج ١١/٢٠.

(١) الطبري ٢٩/١٠.

(٢) صموئيل الثاني ١/١٢ - ١١.

(٣) الطبري ٥١٢/٤.

(٤) الطبري ٤٠٣/٩.

(٥) المصدر السابق.

لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقيّسه».

مع الأخذ بعين الاعتبار أن «الاستواء» في المفهوم الإسلامي يقابله «الاستراحة» في المفهوم اليهودي، ولا نعلم مصدراً آخر غير المصدر الإسرائيلي قد حدد بداية الخلق بيوم الأحد، ونهايته بيوم الجمعة، وهو ما رده الطبري دون نقد أو تمحيص.

كما نجد الطبري في كثير من المواضع ينقل عن ابن إسحاق نصوصاً مطولة تضم بين سطورها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ولا يرتضى به ذوق، ونسوق هذا الشاهد^(١) لبيان ما نذهب إليه من منهج الطبري المتمثل في النقل عن الآخرين وبخاصة ابن إسحاق دون نقد أو تمحيص:

قال ابن إسحاق: عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب منه، ورد عليه ربه منه ما رد: أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، وبنا الله له في الغمام فكلمه، سبّحه وحمده وكبره وقيّسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء، من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً توقد لك، وجعلت سرادقاً من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة. فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك! وإذا أردت شيئاً تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الروح من عندك لا يراها شيء من خلقك إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئاً من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك. فقد أنعمت عليّ وأعظمت عليّ في الفضل، وأحسنتم إليّ كل الإحسان! عظمتني في أمم الأرض وعظمتني عند ملائكتك، واسمعنتي صوتك، وبذلت لي كلامك، وأتيتني حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أرد شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاى التي في يدي البحر فانقلب لي ولن معي! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوى. وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاى التي في يدي الحجر، فمته أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقى أمتي فأعطيتهم المن من مشرق لنفسي^{*}، وأتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكت الحر فناديتك، فظلت عليهم بالغمام، فما أطيق نعماك عليّ أن أعدها ولا أحصيها، وإن

(١) الطبري ٥١/٦ - ٥٢ وانظر أيضاً الطبري ٢٢٠/٨.

* كذا هذه الجملة في المخطوطة، وهي مضطربة غير ظاهر معناها.

أردت شكرها لا أستطيعه، فجئت اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً، لتعطيني ما منعت غيري، أطلب إليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فإنني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة: ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! [لا يراني أحد فيحيا، ليس في السموات معمرى، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمرى فإنها قد ضعفت أن تسع بجندى]** فلست في مكان واحد، فأتجلى لعين تنظر إليّ، قال موسى: يا رب أن أراك وأموت، أحب إليّ من أن لا أراك وأحيا. قال رب العزة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا! قال: رب تتم عليّ نعماك وتتم عليّ فضلك، وتتم عليّ إحسانك، بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيا! قال موسى: رب تتم عليّ نعماك وتتم عليّ فضلك وتتم عليّ إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت عليّ إثر ذلك، أحب إليّ من الحياة! فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت ياموسى [وحيب]، لأعطيك سؤالك^(١) إن استطعت أن تنظر إليّ، فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل فإن ما وراءه وما دونه مضيق لايسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فاني أهبط إليك وجنودى من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعى اكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره، ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذى يلي موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمرؤا بموسى، فاعترضوا عليه، فمرؤا به طيران الثغر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب، إني كنت عن هذا غنياً، ما ترى عيناى شيئاً، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصف على ملائكة ربى! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس، ففرع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتى إياك، فهل ينجيتنى من مكانى الذى أنا فيه شيء؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم: ياموسى، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه! فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار، ففرع موسى وأسيت نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن

** الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة، ولعلها محرفة.

١- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (٩٤/١٢): [هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هي في المخطوطة ولا ترى ماقرأتها وأما في المطبوعة فقد حذفها وغير ما بعدها وكتب: وأعطيتك مكان لأعطيتك].

عمران! فأقبلوا وهبطوا عليه، لايشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لايقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبته، وأرعد قلبه واشتد بكاؤه، فقال كبير الملائكة ورأسهم: ياابن عمران، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: ياابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران واعترضوا عليه! فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة - ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم: «سبحو قدوس، رب العزة أبداً لايموت، فى رأس كل منهم أوجه، قلما رآهم موسى رفع صوته يسبح حين سبحوا وهو يبكى ويقول:» رب اذكرنى ولا تنس عبدك، لا أدري أنفلك مما أنا فيه! ثم لا، إن خرجت أحرقت وإن مكثت مت! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت ياابن عمران أن يمتلىء جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر الذى جُلسبت تنظر إليه ياابن عمران! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مروا بى على عبدى ليرانى، فقليل من كثير ما رأى! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً، فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهية القبة، لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لايراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمُر السماء وما فيها فتطيعك، لاتستكف من ذلك، ولا يعدك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذى لاشرىك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين!.

ولم يكتف الطبرى بالنقل والتريد والإقرار بما عرضه من إسرائيليّات، وإنما يبدو أنه لكثرة علمه وإلمامه بها، خلط فى كثير من مضامينها وبخاصة عندما ينقل فى مجال الأنساب.

ففى تعليق له على قوله تعالى: «ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه..» بالبقرة ٢٥٨ يقول

الطبرى^(١).

وقيل إن (الذي حاج إبراهيم في ربه) رجل جبار كان ببابل يقال له: نمرود بن كنعان بن كوش ابن سام بن نوح، وقيل: أنه نمرود بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح». وكلام ابن جرير السابق هو خلط لما ورد في سفر التكوين ١٠/٦-٨ من نسب نمرود إذ جاء فيه:

وينو حام كوش ومصر ايم وفوط وكنعان... وكوش والد نمرود «فنمرود حسب رواية سفر التكوين ابن كوش بن حام بن نوح».

وهو حسب خلط الطبري ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح.

كذلك فعل الطبري في نسب سارة زوج إبراهيم عليه السلام فقال^(١):

«يقول تعالى ذكره (وامراته) سارة بنت هاران بن ناحور بن ماريش بن راعو بن فالغ، وهي ابنة عم ابراهيم: وفي رواية سفر التكوين نجد مايلي:

«اسم امرأة ابرام ساري واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران»، ١١/٢٩.

كما قد يضيف الطبري أحياناً أسماء إسرائيلية لاستكمال «أفراد الأسرة» على نحو ما وجدناه في تعقيب على قوله تعالى (قالت إحدهما ياأبت استأجره) القصص: ٢٦ حيث قال^(٢).

يقول تعالى ذكره: قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه موسى، وكان اسم إحدهما صفورة واسم الأخرى ليا، وقيل شرفا كذلك.

أما اسم الأولى، صفورة، فهو ما ورد في سفر الخروج ٢١/٢، وأما ليا، أو شرفا، فهي على ما يبدو من إضافات ابن جرير أو من نقل عنهم، ولم نجد هذين الاسمين في المصادر الإسرائيلية التي تتناول قصة موسى حينما ورد ماء مدين.

وفي موضع آخر من تفسيره، وتعليقاً على قوله تعالى «وقال لهم نبيهم إن آية ملكه.. البقرة ٢٤٧ يقول ابن جرير»^(٣).

يعنى تعالى ذكره بذلك: وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل: إن الله قد أعطاكم ما سألتم، ويعث لكم طالوت ملكاً، فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين لا ملك فيهم ولا نبوة، ونحن أحق بالملك منه لأننا من سبط يهوذا ابن يعقوب.

١- الطبري ٧/٧٠.

٢- الطبري ١٠/٦٠.

٣- الطبري ٢/٦١٥.

والاهتمام بالأسماء والأنساب هو سمة بارزة من سمات الكتب الإسرائيلية المقدسة، وقد نقل ابن جرير أنسابه وأعلامه عنها بلا حرج، والرواية السابقة تتفق وما ورد في سفر صموئيل الأول ١/٢١، ١٠/١١، ١١/١٢،.

وعلى نفس النهج السابق، يقول ابن جرير تعليقاً على الأثر ١١٦٩٣ في تحريم الأرض على بنى إسرائيل والوارد في سورة المائدة: ٢٦ مايلي^(١)

... قالوا: وإنما دخلها من أولئك القوم يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنا، اللذان قالاهم: (انخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون).

وسفر الخروج يروي لنا بإسهاب قصة موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل في صحراء مصر، ويؤكد لنا موت موسى دون أن يدخل الأرض المقدسة، أما بداية سفر يشوع فهي التي أخذ عنها الطبري معلومته^(٢).

وفي موضع آخر وبعد أن أورد الطبري الأثر رقم ٢٩٥٣١ والذي نصه:

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا ابن جريج، عن أبي نجيع، عن مجاهد (وفدنا به بنو عظيم) قال: الذي فدى به إسماعيل، ويعنى تعالى ذكره الكبش الذي فدى به إسحاق والعرب تقول لكل ما أعد للذبيح ذبيح، وأما الذبيح يفتح الذال فهو الفعل.

نراه يدلي برأيه مخالفاً لهذا الأثر ومردداً ومقرأً لما جاء في قصة الذبيح كما وردت في سفر التكوين ٢٢/٢ من أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، فيقول:

وأولى القولين بالصواب في المفدى من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال: هو إسحاق لأن الله قال: (وفدنا به بنو عظيم) فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأل أن يهب له ولداً صالحاً من الصالحين، فقال: (رب هب لي من الصالحين) فإذا كان المفدى بالذبيح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال جل ثناؤه: (فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) [هود: ٧١] وكان في كل موضع من القرآن الكريم ذكر تبشير إياه بولد، فإنما هو معنى به إسحاق، كان بيناً أن تبشير إياه بقوله: (فبشرناه بغلام حليم) في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن.

وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسأله إياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين لأنه

١- الطبري ٥٢٢/٤.

٢- انظر سفر يشوع ١/١.

لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له، فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضوع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه يشره به وذلك لاشك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وإنما الذي اعتل به من اعتل في أنه اسماعيل أن الله قد كان قد وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزاً أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي كان قد تقدم، فإن الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله اتبع قصة المفدى من ولد إبراهيم بقوله: (وبشرناه بإسحاق نبياً) ولو كان المفدى هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد، وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت فيه الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فدى تكربة من الله له على ضميره لأمر ربه فيما امتحنته من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عن قال ذلك: وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقاً في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة، وقد روى عن جماعة من أهل العلم أن إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه^(١).

كذلك نرى ابن جرير يروى الأثر رقم ١١٥٧٨ وفيه إقرار بما في هذه الرواية من إسرئيليات معترف بها دون أن يعلق بكلمة واحدة على ما نقله:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال... وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة ليحوسوها لبني إسرائيل... ثم يذكر لنا الأسماء على نحو ما وردت في سفر العدد ١٣/٢-١٦ ولا تعليق على ذلك.

ثانياً: رفض واستنكار مضمون بعض الإسرئيليات

مما لاشك فيه أن قضية الإسرئيليات وخطورتها على التراث الإسلامي لم تكن واضحة في ذهن الطبري ومعاصريه، ومن هنا كان ترديده لها وإقراره لمضمونها على نحو ما بينا آنفاً، وكان أيضاً رفضه لبعضها على نحو ما سنعرض من نماذج فيما يلي:

فمن بين العديد من الآثار التي نقل فيها ابن جرير الروايات الإسرئيلية، استنكر بعض هذه الروايات، وصوب ما فيها، وباليته قد اتخذ هذا الأسلوب له منهجاً في تفسيره.

فبعد أن أورد الطبري الأثر رقم ٦٠٧ وما فيه من عجائب وغرائب، استنكر قائلاً:

قال أبو جعفر: فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر في أوله أن الملائكة سألت ربها: ماذا الخليفة؟ حين قال لها: «إني جاعل في الأرض خليفة» فلجابها أنه تكون له ذرية

١- المصدر السابق ص ٥١٠-٥١٤.

يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فقالت الملائكة حينئذ: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض، فذلك معنى خلاف أوله معنى خير الضحاك الذي ذكرناه.

وأما موافقته إياه في آخره. فهو قولهم في تأويل قوله: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين): أن بنى آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك- تبرياً من علم الغيب- (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره ذور الفهم، علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء): فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم: إن كنتم صادقين فيما علمتم بخير الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه- بل ذلك خلف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما طننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إياكم أن بنى آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه كائن. وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقق الدماء ورفع منزلتهم، وكبرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك، فقالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) على ظن منهم- على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما- أن جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم- إذ علم آدم الأسماء كلها-: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بنى آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم- إنكاراً منه جل ثناؤه لقولهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاصة بذرية الخليفة. وهذا الذي ذكرنا هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذي نختاره في تأويل الآية^(١).

ومن المواضع التي تنبه لها ابن جرير ورفض الانسياق وراء ما جاء فيها، تعليقه على الآثار الواردة في تحديد عدد من رافق نوحاً عليه السلام في سفينته. فقد ذكر في أعقاب ما أورده في

١- الطبري ٢٤١/١-٢٤٢.

شرح قوله تعالى : (وما آمن معه إلا قليل) هود : ٤٠٠ ، الأثر رقم ١٨١٨٨ وفيه أن عدد هؤلاء ثمانية أنفس ، وكرر ذلك في الأثرين التاليين له . بينما نجد في الأثر ١٨١٩١ أن العدد ثمانية أو سبعة ، وهو سبعة أيضاً في الأثر رقم ١٨٢٩٢ أو عشرة على حد قول آخرين بالإضافة إلى النساء ، ويزداد العدد في الأثر رقم ١٨١٩٣ حتى يصل إلى ثمانين نفساً ، وكذلك فيما بعده من آثار .
ويعلق ابن جرير بعد ذلك كله قائلاً^(١) :

" والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله (وما آمن معه إلا قليل) يصفهم بأنهم كانوا قليلاً ، ولم يحدّ عددهم بمقدار ولاخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح . فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله ، إذ لم يكن لمبلغ عد ذلك حد من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ."

وكنا نتمنى ألا يذكر الطبري ما ذكر في الآثار من أمور، قد أدرك بنفسه أنه لأصل لها من كتاب أو سنة صحيحة.

كما كنا نتمنى أن يواصل - إن كان هناك ضرورة لذكر أمثال تلك الروايات - ويوضح لنا بطلانها .

ولكن من العجيب أن يعقب على مثل هذا الأمر الهين في عدد ركاب سفينة نوح عليه السلام، ثم يغض الطرف عن آلاف الروايات الإسرائيلية التي تتعارض مع الشرع، ومع العقل، ومع النوق.

وفي شرحه لقوله جل شأنه (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق....) المائدة : ٢٧، يذكر ابن جرير من الإسرائيليات ما يذكر، على مدى أكثر من عشرين أثراً، قال فيها ما ورد في التوراة، وما كان من المبالغات، نراه لا يعلق على ذلك كله، وإنما يؤكد في أكثر من موضوع على رفض أيسر ما نقله من إسرائيلييات، ويرد قول القائلين بأن ابني آدم وإنما من ذريته من بني إسرائيل.

يقول الطبري تعليقاً على الأثر رقم ١١٧٢٢ مايلي^(٢):

" وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب أن اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بني إسرائيل. وذلك أن الله عز وجل يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لايفيدهم به فائدة، والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين أن تقريب القربان لله لم يكن إلا في ولد آدم، دون الملائكة والشياطين وسائر الخلق غيرهم. فإذا كان معلوماً ذلك عندهم، فمعقول أنه لو لم يكن معنياً بـ (ابني آدم) اللذين ذكرهما الله في كتابه، ابنيه لصلبه، لم يفدهم بذكره جل جلاله إياهم فائدة لم تكن عندهم. وهذا كان غير جائز أن يخاطبهم خطاباً لايفيدهم به معنى، فمعلوم أنه عنى بـ (ابني آدم)

١- الطبري ٤٢/٧.

٢- الطبري ٥٢٠/٤.

ابنى آدم لصلبه، لابنى بنيه الذين يُعدُّ منه نسيهم، مع اجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل، على أنهما كانا ابني آدم لصلبه، وفي عهد آدم وزمانه، وكفى بذلك شاهداً. "

وتمضى الإسرائيليات واضحة جلية في الآثار التي ينقلها لنا الطبري بشأن قصة ابني آدم، ليعود ويؤكد في شرح قوله تعالى من سورة المائدة : (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ...) الآية ٣١، على أن ابني آدم من صلبه لامن ذريته من بعده فيقول ^(١):

" وهذا أيضاً أحد الأدلة على أن القول في أمر ابني آدم، بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن، لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهم في هذه الآية، لو كان من بني إسرائيل، لم يجهل القاتل دفن أخيه، ومواراة سواة أخيه ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه....."

ولم يفت الطبري أن يستنكر بين تعليقيه السابقين في موضع آخر أن يكون ابنا آدم من ذرية بني إسرائيل وليس من صلب آدم، وذلك في تعليقه على الأثر رقم ١١٧٤٤ ^(٢).

ومن المواقف الايجابية للطبري في رفضه للإسرائيليات والخرافات التي أوردها في آثاره، ما ذهب إليه بعد أن أفاض في ذكر أكثر من عشرين أثراً في بيان نوع الشجرة التي نهى الله تعالى آدم وزوجه عن الأكل منها في قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) البقرة: ٣٥، حيث عقب على ذلك كله بقوله ^(٣):

"والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها بأكلمها ماأكلا منها، بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله: (ولا تقربا هذه الشجرة)، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن، دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها، ينص عليها باسمها، ولا بدلالة عليها. ولو كان لله في العلم بأي من أي رضا، لم يخل عباده من نصب دلالة لهم يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بها، كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا.

فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفاً إلى مانهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة. فأتى يأتي ذلك؟..."

١- الطبري ٤/٥٣٧.

٢- الطبري ٤/٥٣٥.

٣- الطبري ١/٢٧٠-٢٧١.

وكان حرياً بابن جرير أن يقيس كل ما جمعه بمقياس كتاب الله والسنة الصحيحة، فما وافقهما ذكره، وما عارضهما أراحنا من عناء نقده أو انتقاده.

وعلى مدى خمسة عشر أثراً، تناول فيها ابن جرير ما قيل في تفسير قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة: ٣١، وما المقصود بهذه الأسماء، وذكر فيها من الإسرائيليات وغيرها ما ذكر، عقب على ذلك كله بقوله^(١):

«وأولى هذه الأقوال بالصواب، وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها)، أنها أسماء نريته وأسماء الملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق. وذلك أن الله جل ثناؤه قال: (ثم عرضهم على الملائكة)، يعني بذلك أعيان المسلمين بالأسماء التي علمها آدم. ولاتكاد العرب تكنى بالهاء والميم إلا عن أسماء بنى آدم والملائكة. وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفناهم^(٢)، فإنها تكنى عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون، فقالت: (عرضهن) أو (عرضها)، وكذلك تفعل إذا كُنْتُ عن أصناف من الخلق كالبهائم والطيور وسائر أصناف الأمم وفيها أسماء بنى آدم والملائكة، فإنها تكنى عنها بما وصفناه من الهاء والنون أو الهاء والألف وربما كُنْتُ عنها، إذا كان كذلك، بالهاء والميم. كما قال جل ثناؤه: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) النور: ٤٥، فكنى عنها بالهاء والميم، وهي أصناف مختلفة فيها الأسمى وغيره. وذلك، وإن كان جائزاً، فإن الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا، ومن إخراجهم كناية أسماء أجناس الأمم - إذا اختلطت - بالهاء والألف أو الهاء والنون. فلذلك قلت: أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بنى آدم وأسماء الملائكة.....»

وبعد أن أورد الطبري رواية مطولة عن موسى بن هرون وعمرو بن حماد وأسباط والسدي، مملوغة بما لا يقبله العقل السليم، نراه يعقب على ذلك قائلاً:

فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاک التي قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر في أوله أن الملائكة سألت ربها: ماذا الخليفة؟ حين قال لها: إني جاعل في الأرض خليفة، فاجابها أنه تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً فقالت الملائكة حينئذ: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض. فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاک الذي ذكرناه.

ويلاحظ على مواقف الطبري الراضية للروايات الإسرائيلية مايلي:

١- الطبري ٢٥٣/١، ٢٥٤.

٢- على نحو ما جاء في سفر التكوين ٢/٢٠، وذكر بعضه في الآثار التي أوردها الطبري في شرح الآية الكريمة.

أولاً: أن الرفض لم يكن بسبب محتواها الذي يتعارض مع الأسس الإسلامية.
ثانياً: السكوت على الأمور الهامة، والاعتراض على قضايا لا خشية من ورودها على العقيدة.
ثالثاً: من دوافع الطبري لرفض بعض الروايات عدم التطابق مع الاستخدامات اللغوية للألفاظ حسبما اعتادت عليه العرب.

ثالثاً: الموقف المتردد للطبري تجاه الإسرائيليات:

لقد كان بين موقف الطبري - وهو السمة العامة في كتابه - والمتمثل في ترديد رواية الإسرائيليات، وبين موقفه - وهو في حالات معدودة محدودة - الرفض لبعض هذه الروايات والمصوب لها كان بين هذين الموقفين موقف ثالث تأرجح فيه الطبري بين الرفض والموافقة في آن واحد، إذ نراه في بعض تطبيقاته يبدأ بضرورة أن يوافق الشرح كتاب الله وسنته الصحيحة، ثم لا يلبث بعد عدة سطور ويجيز ما لا يتفق مع ما وضعه من أسس للقبول والرفض.

فبعد أن استفاض ابن جرير في نقل آثار مليئة بالإسرائيليات والخرافات حول شرح قوله تعالى «فأزلهما الشيطان عنها» البقرة ٢٦، قال فيها وهب بن منبه وابن وهب وموسى بن هرون وغيرهم ما قالوا، يخرج الطبري عن صمته ويعلق قائلاً^(١):

وقد رويت هذه الأخبار - عن رويتنا عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم - في صفة استئزال إبليس عدو الله آدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة. وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقاً. وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجه ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما، وأنه قال لهما: (مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مكليين أو تكونا من الخالدين..) وأنه (قاسمهما إني لكما لمن الناصحين) الأعراف ٢٠، مدلياً لهما بغرور، ففي إخباره جل ثناؤه - عن عدو الله أنه قاسم آدم وزوجه بقوله لهما: إني لكما لمن الناصحين - الدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه. إما ظاهراً لأعينهما، وإما مستخفياً في غيره وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقال: قاسم فلان فلانا في كذا وكذا، إذا سبب له سبباً وصل به إليه دون أن يحلف له. والطف لا يكون بتسبب السبب. فكذا قوله (فوسوس إليه الشيطان)، لو كان ذلك منه إلى آدم - على نحو الذي منه إلى ذريته، من تزيين أكل مانهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير مباشرة خطابه إياه بما استئزله به من القول والحيل - لما قال جل ثناؤه: (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين). كما غير جائز أن يقول اليوم قائل ممن أتى معصية: قاسموني إبليس أنه لي ناصح فيما زين لي من المعصية التي أتيتها، فكذا الذي كان من آدم وزوجه، لو كان على النحو الذي يكون فيما بين إبليس اليوم وذرية آدم - لما قال جل ثناؤه: (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) ، ولكن ذلك كان - إن شاء الله - على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله.

١- الطبري ٢٧٥/١-٢٧٦.

فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها ، فليس فيما روى عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعتة، إذا كان ذلك قولاً لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة. فالقول في ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه، وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون، بل ذلك - إن شاء الله - كذلك، لتتابع أقوال أهل التؤول على تصحيح ذلك.

ثم يتابع ابن جرير ما سبق بآثر عن ابن اسحق رواية عن ابن عباس وأهل التوراة، ويعلق على ذلك بقوله^(١):

«وليس في يقين ابن اسحق - لو كان قد أيقن بنفسه - أن إبليس لم يخلص إلى آدم وزوجه بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به، ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ماورد من القول مستفيضاً من أهل العلم، مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم، فكيف يشك؟ والله نسأل التوفيق».

والقارئ لتعليق ابن جرير السابق ليستبشر خيراً عندما يطالع كلمات الأولى حيث يقول الطبري: «وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله تعالى موافقاً ، فهذا هو غاية المراد، لكنه سرعان ما يخالف ذلك، فيجيز كل الروايات الإسرائيلية ويرجع وقوعها، وعباراته في ذلك واضحة» إما وإما «وهو من الأمور الممكنة» وممكن أن يكون وصل بذلك بنحو الذي قاله المتأولون».

أما ما قاله المتأولون، وهو ما عقب عليه الطبري بما استشهدنا به منذ قليل ، فهو أن الشيطان «دخل في جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم كأنها بخفية من أحسن دابة خلقها الله - فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس»^(٢).

أو «أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم، فكان يرى أنه البعير، قال : فلعن، فسقطت قوائمه فصار حية»^(٣).

أو «إنَّ عدو الله إبليس عرض نفسه على ذواب الأرض أيها يحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجه، فكل الذواب أبين ذلك عليه، حتى كلم الحية فقال لها: أَمْنَعُكَ مِنْ ابْنِ آدَمَ ، فَأَنْتِ فِي ذِمَّتِي إِنْ أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ، فَجَعَلْتَهُ بَيْنَ نَابِيْنِ مِنْ أَنْيَابِهَا ، ثُمَّ دَخَلْتَ بِهِ، فَكَلَمَهَا مِنْ فِيْهَا، وَكَانَتْ كَاسِيَةً تَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمَ، فَأَعْرَاهَا اللَّهُ وَجَعَلَهَا تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا»^(٤).

أو «فقطعت حواء الشجرة قدميت الشجرة»^(٥).

١- المصدر السابق، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

٢- الطبري ٢٧٣/١، الأثر رقم ٧٤٢، ومثله في ٧٤٢.

٣- المصدر السابق، الأثر رقم ٧٤٤.

٤- المصدر السابق، الأثر رقم ٧٥٠.

٥- المصدر السابق الأثر رقم ٧٥٢.

فهل مثل هذه النماذج التي يجيزها ابن جرير هي مما يتفق وكتاب الله تعالى كما زعم في بداية تعليقه ؟!

إنه تناقض في التعليق الواحد، وتردد بين الاحتكام إلى الأصل النقي المتمثل في كتاب الله جل ثناؤه، وبين الوقوع في برائن الإسرائيليات وترديدتها.

ويبلغ التردد ذروته في تعليق ابن جرير، بعد أن ساق ما يقرب من ثمانية وخمسين أثراً حول قول الحق جل شأته: (لولا أن رأى برهان ربه) يوسف: ٢٤، حيث أورد في هذه الآثار العجب العجيب من الإسرائيليات والمبالغات، ماورد في المصادر العبرية وما لم يرد في شأن برهان الله ليوسف. فمن قائل بأن البرهان هو تمثال صورة وجه يعقوب عليه السلام، عاضاً على إصبعه^(١). إلى قائل بأنه تمثال الملك^(٢)، إلى قائل بأنه خيال إطفير سيده^(٣).

يقول الطبري بعد هذه الآثار^(٤): «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة».

وإلى هنا وموقف الطبري يحمد له، حيث لم يقع في ترديد ما سبقت روايته من الإسرائيليات في هذا المقام، ويأليته اكتفى بذلك، لكنه عاد لينقض تلك الإيجابية بإجازته الروايات السابقة فيقول: «وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن تكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأى ذلك كان من أو». ثم يعود مرة أخرى فيقبر الالتزام بما قال الحق سبحانه وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عاله».

فإذا كان الله تبارك وتعالى لم يقل بتمثال يعقوب أو صورته أو خيال إطفير أو تمثال الملك، فكيف يجيز ذلك ابن جرير الطبري؟!

ولقد كانت قصة يوسف عليه السلام من أكثر المواضع خضوعاً للإسرائيليات والمبالغات، وإن كنا في غنى عن كثير مما نقله الطبري.

١- انظر علي سبيل المثال، الطبري ١٨٣/٧ وما بعدها الآثار رقم ١٩٠٤٣، رقم ٢٩٠٤٦، رقم ١٩٠٥١، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٤ وغيرها.

٢- المصدر السابق، الأثر رقم ١٩٠٩٩.

٣- المصدر السابق الأثر رقم ١٩١٠٠.

٤- المصدر السابق، من: ١٨٩.

فبعد أن ساق لنا ابن جرير أكثر من خمسة عشر أثراً في تفسير قدر الدراهم في قوله تعالى: (وشره بثمن بخس دراهم معدودة)، وأنها كانت عشرين أو اثنين وعشرين أو أربعين، أو أنها لم تبلغ الأوقية^(١)، يعلق على ذلك - بقول أوله وآخره غير ماقيل بينهما، يقول^(٢).

«والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين - ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين - وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر. وأي ذلك فائدة تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضرر فيه. والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه».

فإذا كان الله تعالى لم يضع دلالة في كتابه، ولم يرد خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا لم يكن في العلم بذلك فائدة، ولا في الجهل به ضرر، وإذا كان الإيمان بظاهر التنزيل فرضاً، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه، فلماذا يجيز هذه الروايات كلها؟!

أليس في ذكر هذه الإسرائيليات والمبالغات تكلف، وهو أقل ما يمكن قوله في هذا المقام؟!

وفي قصة يوسف أيضاً، وتعليقاً على الآثار المروية في تفسير قوله تعالى: (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه...) يوسف: : ٩٩، والمقصود بأوى يوسف عليه السلام في الآية الكريمة، يقول ابن جرير^(٣):

«والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم، لأن ذلك في ظاهر التنزيل كذلك، فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة. وقيل: عنى بقوله: (آوى إليه أبويه)، أبوه وخالته، وقال الذين قالوا هذا القول: كانت أم يوسف قد ماتت قبل، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه، كان نكحها بعد أمه».

ثم أتبع ذلك بآثار أخرى.

وطالما ارتضى ابن جرير القول الأول ورأه صحيحاً، كان ينبغي عليه ألا يتبنى الرأي الثاني، وهو من الإسرائيليات المؤكدة، والتي وردت في سفر التكوين على النحو التالي:

«ثم رحلوا من بيت إيل، ولما كان مسافة من الأرض بعد حتى يأتوا إلى أفراتة ولدت راحيل (أم يوسف) وتعمسرت ولادتها، وحدث حين تعمسرت ولادتها أن القابلة قالت لها لاتخافي لأن هذا أيضاً

١- انظر: الطبري، ١٧٠/٧ - ١٧١، الآثار من رقم ١٨٩٢٩ إلى ١٨٩٤٦.

٢- المصدر السابق، ص: ١٧١.

٣- الطبري ٢٠٢/٧.

ابن لك، وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت أنها دعت اسمه ابن أوني. وأما أبوه فدعاه بنيامين. فماتت راحيل ودفنت في طريق أفرانة التي هي بيت لحم. فنصب يعقوب عمودا على قبرها، وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم» ١٦/٢٥ - ٢٠.

وفي تفسيره لقوله تعالى عن سليمان عليه السلام: (وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين) النمل: ٢٠، نراه يسوق لنا آراء عبدالله بن سلام وتابعيه، وهب بن منبه وأنصاره، حول سبب تفقد سليمان للهدد، وما كنا لنفتقد شيئا لو لم ينكر لنا ماذكر، ثم يعلق على ذلك بقوله: «والله أعلم بأي ذلك كان إذ لما يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم صحيح».

ولو اكتفى بذلك لكان خيرا له ولنا، فهذا هو الرأي الأفضل في مثل هذا الموقف، لكنه أضاف مريدا أقوال الفريقين السابقين: «فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عند بعد الماء^(١)». فهو هنا يجيز ما قيل من هذا وذاك، دون حسم أو فصل، كما فعل في مواقف عديدة ومواقع شتى من تفسيره.

ويسهب ابن جرير في ذكر الآثار التي تصف كيف قتل ابن آدم أخاه وذلك في شرح معنى قوله تعالى: (لئن بسطت إلى يدك لتقتلني....) المائدة: ٢٨ - ٣٠، ويعلق على ما جاء فيها من طرق متعددة للقتل برأى صائب فيقول^(٢):

«وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عز ذكره قد أخبر عن القاتل أنه قتل أخاه، ولا خبر عندنا يقطع العنر بصفة قتله إياه». ولكن سرعان ما يعود ابن جرير إلى عادته فيجيز ما لا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة، فيقول: «وجائز أن يكون على نحو ما قد ذكر السدي في خبره، وجائز أن يكون على ما ذكره مجاهد، والله أعلم أي ذلك كان».

ولكن، كيف يصف لنا مجاهد - على سبيل المثال - مقتل ابن آدم؟

«علقت إحدى رجلي القاتل بساقها إلى فخذه من يومئذ إلى يوم القيامة، ووجهه في الشمس حيثما دارت دار، عليه في الصيف حظيرة من نار، وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج^(٣)».

١- الطبري ٥٠٦/٩.

٢- الطبري ٥٢٧/٤.

٣- انظر المصدر السابق، ص: ٥٢٥.

هناك فارق واضح بين مابدأ الطبري به تعليقه، وما انتهى إليه، الأمر الذي يرسم لنا صورة مضطربة لبعض مواقف الطبري من الإسرائيليات.

وفى تفسيره لقوله تعالى: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ....) الأحزاب: ٣٧، يذكر من الآثار ما فيه قذف في نزاهة النبي وعفته وعصمته. فهو يقول قبل الآثار: «وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته وهي في حبال مولاه. فألقى في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ماوقع، فأراد فراقها....»^(١)

ثم يفصل كيف أعجب النبي - قاتل الله الخراصين - فيروى لنا الأثر رقم ٢٨٥١٨. ٢٨٥١٩، مبينا كيف كشف الستر عن زينب فرأها وهي حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي^(٢).

ونحن نندهش من موقف الطبري السلبي، والذي لايسجل فيه اعتراضه ولو بشطر كلمة - على مايقال في حق نبي شهد له الأعداء بالعفة والنزاهة، وشهد الله من قبل بالخلق العظيم، وظهر لسانه وعينه وقلبه عن كل إفك وهوى.

لو لم يكن في تفسير ابن جرير إلا هذه لكفته، كي يعاد النظر فيه - على الأقل - وليهبط من تلك المنزلة التي أنزلها له السابقون إلى مايستحق جزاء مانقل من افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد، فالنماذج على مواقف الطبري من الإسرائيليات الواردة في كتابه كثيرة للغاية، وقد اقتصرنا على بعضها هنا لغرض بيان هذه المواقف التي انحصرت في ترديده وإقراره لها، أو رفضه واستنكاره لما جاء بها، أو التراجع بين إحقاق الحق، وذكر الباطل.

واتضح لنا من معالجة مواقف ابن جرير من هذه الإسرائيليات أن هذه المواقف لم تكن نابعة من إدراكه لخطورة هذه الظاهرة التي لم تكن قد تبلورت في عصره كمصدر من المصادر التي إثمها - في التفاسير - أكبر من نفعها، ومن ثم جاءت مواقفه الراضية أو المستنكرة لبواعث أخرى - لغوية أو غيرها - لايمكن بأي حال من الأحوال أن نرى فيها محاولة من الطبري لتنقية التراث منها، أو التحذير من ذكرها.

١- الطبري ٢٠٢/١٠.

٢- المصدر السابق.

الباب الثانى

الدراسة النصية

الباب الثانى

الدراسة النصية

تقديم:

إن مطابقة النصوص التي اشتملت على روايات إسرائيلية عند الطبرى مع النصوص العبرية التي تتفق معها فى المضمون لتشير بوضوح لا لبس فيه إلى مدى تأثر الأولى بالأخيرة، ولتثير فى نفس الوقت دهشة الباحثة حينما تجد تطابقا يكاد يكون تاما فى اللفظ والمعنى، بل وفى تركيب الجمل وأوزان الأفعال.

ولم تكن الروايات الإسرائيلية عند الطبرى على وتيرة واحدة فى علاقتها بالنص العبرى، فهناك اتفاق تام فى بعضها، وإن وجد اختلاف يسير أحيانا، وهناك أيضا اتفاق فى المضمون واختلاف فى النص وترتيبه وهو ما يمثل الأغلبية فيما وقفت عليه من إسرائيلييات. كما نجد فى بعض الأحيان إجمالا فى الأثر عند الطبرى لما هو مفصل فى النص العبرى أو تفصيلا لما هو مجمل فى النص العبرى، ولا نعدم كذلك وجود إضافات فى آثار الطبرى لا أصل لها فى النصوص العبرية، كما أن هناك - نتيجة ذلك كله - مبالغات وخرافات روتها لنا الآثار عند الطبرى، نرجح أنها من بنات أفكار أصحاب الإسرائيليات حيث تتفق فى الرواة المشهورين برواية الإسرائيليات من جانب، كما تتسم بالملامح البارزة لأسلوب الإسرائيليات «المؤكدة» من جانب آخر.

وطبقا لهذه «النوعيات» من الإسرائيليات، سنقسم هذا الباب إلى عدة فصول، وسيكون منهجنا فى هذه الدراسة متمثلا فى إيراد نفس الأثر أولا - (مشارا إلى رقمه ومكانه من تفسير الطبرى) ثم النص العبرى وترجمته العربية (مشارا إلى موضعها فى المصادر العبرية) . بعدها نقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين النصوص، ثم الإشارة إلى أهم الملاحظات اللغوية نحو تركيب الجملة ونوعها ونسق ألفاظها وأزمنة وأوزان أفعالها، وإبراز التغيرات الصوتية - إن وجدت - فيما، فيها من أعلام تم تعريبها - وذلك كله بهدف تأكيد الانتماء الإسرائيلى العبرى للآثار المروية فى تفسير الطبرى.

الفصل الأول

النصوص المتطابقة

من العجيب حقاً أن نجد هذا النوع من الإسرائيليات عند الطبري، حيث تتطابق أو تكاد، الآثار – المروية كلها أو بعض أجزائها – في تفسير ابن جرير مع الأصول العبرية، وعلى الرغم من وجود اختلافات يسيرة في بعضها إلا أن الطابع العام للأثر والأصل يشير إلى اتفاق بينهما بصورة أو بآخرى.

ومن النماذج العديدة لهذا النوع من الإسرائيليات نسوق مايلي:

الأثر رقم ٥٩٠

«حدثني محمود بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: قال محمد بن اسحق: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهراً مضيئاً مبصراً.....»^(١).

النص العبري:

וַיַּבְדֵּל אֱלֹהִים בֵּין
הָאוֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ: וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לְאוֹר יוֹם וְלַחֹשֶׁךְ
לַיְלָה.^(٢)

الترجمة:

«وميز (وفصل، وفرق، وعزل) الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهراً، والظلمة دعاهها ليلاً»^(٣).

ملاحظات على النصين:

* الاتفاق في أول ما خلق الله كان الليل والنهار.

* الاتفاق في أن الله قد ميز بين النور والظلمة.

* الاتفاق في جعل الظلمة ليلاً والنور نهراً.

١- الطبري ١/٥٩٠.

٢- בראשית / א: ٥-٤٥.

٣- سفر التكوين ١/٤-٥.

* جاء الفعل مميّز في الأثر من الوزن فعل، وهو مزيد بالتضعيف، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة مثل: التكثير في نحو طوفت أي أكثرت الطواف كما يفيد معاني التعدية في نحو فهمته الدرس، ويفيد السلب في نحو: قدرت البعير وجلدته أي أزلت عنه القراء وأزلت عنه الجلد، ويفيد في بعض الأحيان المعنى المجرد نحو: مرّته وميزته، كما يفيد الصيرورة نحو: ورق أي صار ذا ورق^(١).

ويقاله في النص العبري صيغة **לָבַח** وهي من الوزن **לָבַח** المزيد، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة كالتعدية نحو **הִאכִיל** أطعم، **אֶצֵּא** أخرج، كما يفيد الإعلان نحو: **וְאֶעֱלֵן** أعلن عن إدانة شخص، ويفيد التقدير نحو: **הָקִיל** قلل، صغر، ويفيد أيضا الصيرورة في بعض الحالات نحو **הִפְרַח** شاخ (أي صار عجوزاً)، **הִפְרַח** حل (أي صار حلواً)^(٢).
هكذا نجد أن الوزنين يتفقان في بعض معانيهما في اللفتين.

* ويلاحظ كذلك أن جملة «ميز بينهما» في النص العربي هي جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل (مستتر) ثم الظرف والضمير العائد على النور والظلمة أما في الأثر العبري فنجد اتفاقاً كذلك في نوع الجملة فهي تتكون من فعل وفاعل ثم الظرف مع التصريح بذكر الاسم بعده.

* والفعل في النص العربي جاء في الزمن الماضي، وفي النص العبري جاء أيضاً في الزمن الماضي عن طريق استخدام واو القلب^(٣) مع صيغة المضارع. ميز = **לָבַח**
* أما معاني المفردات في النصين فهي متفقة تماماً.

الأثر رقم ٧٤٢:

«حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرازق، قال: أخبرنا عمر بن عبدالرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لما أسكن الله آدم وذريته - أو زوجه - الشك من أبي جعفر: وهو في أصل كتابه «وذريته» - ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخدمهم، وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجه. فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجه، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم، فبدت لهما سواتهما. فدخل آدم في جوف

١- محمد عبدالخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ط٢، القاهرة ١٩٦٢م ص: ٨٠ وما بعدها.

٢- Williams, R. Hebrew Syntax, An Outline, University of Toronto, 1967, p. 30

وحول المزيد عن معاني الأوزان في العبرية العبرية انظر: **חל-אביב ' 1971 ' סדר שני ' עמ' 476-492 .**

٣- تدخل واو القلب على الفعل في العبرية فتقلب زمنه في المعنى من ماضٍ إلى مضارع والعكس ولها وظائف أخرى، انظر: .

Kautzsch, E., (Ed) Gesenius Hebrew Grammar, Oxford, Oxford 1980, pp. 132 - 135.

الشجرة، فناداه ربه يا آدم أين أنت قال: أنا هنا يا رب. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكة قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: يا حواء، أنت التي غررت عبيدي، فإنك لاتحملين حملا إلا حملته كرهما، فإذا أردت أن تضعي مافي بطنك أشرفت على الموت مرارا. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبيدي، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولايكن لك رزق إلا للتراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك. حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شذخ رأسك. قال عمر: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تاكل؟ قال: يفعل الله مايشاء»^(١).

النص العبري :

ומפרי העץ אשר בתוך הגן אמר אלהים לא
תאכלו ממנו ולא תגעו בו פרחמתון: ויאמר הנחש
אלהאשה לאמית חמתון: פי ירע אלהים כי ביום
אכלכם ממנו ונפקחו עיניכם ודעתם באלהים ירעי טוב
ורע: ותרא האשה כי טוב העץ למאכל וכי תאוהדנא
לעינים ונתתו העץ להשכיל ותקח מפריו ותאכל ותתן
גם לאשה עמה ואכל: ותפקחה עיני שניהם וירעו כי
עירפם הם ויתפרו עליה תאנה ויעשו להם תעלות:
וישמעו את קול דנה אלהים מתהלך בגן לרוח היום
ויתחבא האדם ואשתו מפני דנה אלהים בתוך עץ הגן:
ויקרא דנה אלהים אל האדם ויאמר לו איכה: ויאמר
את קלקל שמעתי בגן ואירא כי ערפם אכלי ותחבא:
ויאמר מי הגיד לך כי ערפם אמה במדהעץ אשר צויתיו
לביתי אכל ממנו אכלת: ויאמר האדם האשה אשר
נתתה עמי היא נתתה לי במדהעץ ואכל: ויאמר דנה
אלהים לאשה מה זאת עשית ותאמר האשה הנחש
השיאני ואכל: ויאמר דנה אלהים אלההנחש כי עשית
זאת ארור אתה מכל בהמה ומכל חית השדה על
חונק תלך ועפר תאכל בלזמי הנה: ואיכה אשירת
בינה ובין האשה ובין ורעה ובין ורעה הוא ישופק ראש
ואתה תשופני עקב: ם אלהאשה אמר תרבה ארבה
עצבונך ותרגך בעצב תלכי בגים ואל אישך תשוקתך
והוא ימשל בך: (٢)

١- الطبري ٢٧٣/١.

٢- בראשית ٦ / 16-6.

الترجمة:

وأما الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منها ولا تمساها لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تآكلان منها تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر . فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية النظر ، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فاكل . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان . فخاطبا أوراق ثين وصنعا لأنفسهما مأزر وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختمياً آدم وأمرأته من وجه الرب الإله داخل الشجرة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنى عريان فاختمت ، فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها . فقال آدم المرأة التي جعلتها معى هى أعطتني من الشجرة فأكلت . فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت . فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت . فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جمع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين وتراًباً تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك . بالوضع تلدين أولاداً . وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك»^(١).

ملاحظات على النصين :

- * تتفق عبارة "قدخل آدم في جوف الشجرة" الواردة في الأثر مع عبارة "فاختمياً آدم ... في وسط شجرة الجنة" الواردة في نص سفر التكوين ، وإن كانت هناك بعض الزيادات في الأخير .
- * تتفق عبارة "فناده ربه يا آدم أين أنت" مع عبارة "فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت".
- * تتفق عبارة "فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً" ، فإذا أردت أن تضعي ما هي بطنك أشرفت على الموت مراراً في معناها مع ما ورد في النص العبري : "تكثيراً أكثر أتعاب حبلك" بالوضع تلدين أولاداً.
- * وعبرة "تتحول قوائمك في بطنك" تتفق مع عبارة النص العبري "على بطنك تسعين".
- * وتتفق كذلك عبارة "ولا يكن لك رزق إلا التراب" مع عبارة سفر التكوين "وتراًباً تأكلين كل أيام حياتك".
- * كما نجد عبارة "أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك" لا تختلف في معناها عن "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها" الواردة في النص العبري.

١- تكوين ٢/٦-١٦

- * كذلك عبارة "حيث لقيت أحداً منهم أخذت يعقبه" تقابل في النص العبري "وأنت تسحقين عقبه".
- * وعبارة "وحيث لقيك شدخ رأسك تتفق مع "هو يسحق رأسك" على نحو ماورد في النص العبري.
- * ويلاحظ كذلك أن الجملة الاسمية الواردة في الأثر "ملعونة أنت" قد تقدم فيها الخبر على المبتدأ ، وهي كذلك في النص العبري **אַתָּה רַעֲלוּנָה**
- * كما أن "ملعونة" في الأثر هي اسم مفعول مفرد مؤنث يعود على الحية ، وهي في النص العبري اسم مفعول أيضاً مفرد مذكر يعود على **הַנָּחַשׁ**
- * أما عبارة في جوف وهي تتكون من حرف الجر «في» وكلمة جوف ، فيقابلها في النص العبري **בְּחוּר** وهي تتكون من حرف النسب الباء بمعنى «في» وكلمة **חור** بمعنى جوف ، وسط ، قلب ، منتصف ، باطن.
- * وفيما يتعلق بمعاني المفردات نجد اتفاقاً بين بعض ألفاظ الأثر وبين ألفاظ النص العبري ، ومن ذلك :

الحيّة = **הַנָּחַשׁ**

الشجر = **הָעֵץ**

بطنك = **בְּחוּרְךָ**

تراب = **עָפָר**

الأثر رقم ١١٧٦٨ :

«حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق ، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول ، قال : لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه . وذلك أنه كان ، فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم وأول ميت ، قال ، (يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سيّئة أخى) الآية . إلى قوله : (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون) ، قال ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه: يا قابيل أين أخوك هابيل قال: ما أدري ، ما كنت عليه رقيباً : فقال الله عز وجل له : إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض ، الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاهها فبلعت دم أخيك من يدك . فإذا أنت عملت فى الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرزعا تائهاً فى الأرض . قال قابيل : عظمت خطيئتي من أن تغفرها . قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض وأتوارى من قدامك ، وأكون فرزعا تائهاً فى الأرض ، وكل من لقيني قتلنى! فقال الله عز وجل : ليس ذلك كذلك ، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجرى بواحد سبعة ، ولكن من قتل قابيل يجرى سبعة ، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة»^(١).

١- الطبري ٥٣٩/٤.

النص العبري :

וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל־הָבֵל אָחִיו וַיְהִי בְּהִזְחִיתָם בַּשָּׂדֶה וַיִּקֶּם
 קַיִן אֶל־הָבֵל אָחִיו וַיַּהַרְגֵהוּ: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־קַיִן אַיִן
 הָבֵל אָחִיךָ וַיֹּאמֶר לֹא יָדַעְתִּי הֲשֹׁמֵר אָדָם אָנֹכִי: וַיֹּאמֶר
 מַה עָשִׂיתָ קוֹל דְּמֵי אָחִיךָ צֹעֲקִים אֵלַי מִן־הָאֲדָמָה: וְעַתָּה
 אֲרֹד אֹתָהּ מִן־הָאֲדָמָה אֲשֶׁר בָּצַרְתָּ אֹתָּהּ לָקַחְתָּ אֹתִי
 דְּמֵי אָחִיךָ מִיָּדִי: כִּי תַעֲבֹד אֶת־הָאֲדָמָה לְאִתְּסָרָהּ תִּסְרֶהּ כִּכְחָהּ
 לָךְ נָע וְנָד תִּהְיֶה בָאָרֶץ: וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל־יְהוָה וְרָדָל עֹנֵי
 מִנְשׂוֹא: הֲגִירָשָׁה אֹתִי הַיּוֹם מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה וּמִפְּנֵי אֶסְתֵּר
 וְהָיִיתִי נָע וְנָד בָּאָרֶץ וְהָיָה כָּל־מֹצְאִי יַדִּי נָגִי: וַיֹּאמֶר לֹא יְהוָה
 לָכֵן כָּל־דֹּרֵג לָקַח שְׂכָרָתוֹ יִקָּם בְּשֵׁם יְהוָה לָקַח אֹתָהּ לְבִלְתִּי
 הַכּוֹת־אֹתוֹ כָּל־מֹצְאוֹ: וַיֵּצֵא קַיִן מִלְּפָנֵי יְהוָה וַיֵּשֶׁב בָּאָרֶץ־
 נֹד קַדְמַת־עֵדֶן: (١)

الترجمة :

كلم قايين هابيل أخاه . وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله . ، فقال
 الرب لقايين أين هابيل أخوك . فقال لا أعلم ، أحارس أنا لأخي . فقال ماذا فعلت . صوت دم أخيك
 صارخ إلي من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك . متى
 عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها . تائهاً وهارباً تكون في الأرض . فقال قايين للرب ذنبي أعظم من
 أن يحتمل . إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفي وأكون تائهاً وهارباً في الأرض
 . فيكون كل من وجدني يقتلني . فقال الرب لذلك كل من قتل قايين فسيبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل
 الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده . فخرج قايين من بين الرب وسكن في أرض نود شرقي
 عدن^(٢).

ملاحظات على النصين :

- * يتفق الأثر مع النص العبري في أن قابيل (قايين) قد قتل أخاه هابيل ، وهو ما جاء في عبارة "أن قايين حين قتل أخاه هابيل" والعبارة العبرية «أن قايين قام على هابيل أخيه فقتله».
- * كما يتفق قول الله عز وجل : "يا قابيل أين أخوك هابيل؟" مع "فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك؟".
- * كما جاء رد قابيل (قايين) في النصين متفقاً : "ما أدري ، ما كنت عليه رقيباً ، لا أعلم . أحارس أنا لأخي".

١- بראשית ٤ / ٨-١٦

٢- سفر التكوين ٤/٨-١٦

* ويستمر الحوار بين الرب وقاين ، ويستمر الاتفاق كذلك بين النصين فعبارة "إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض" الواردة من جانب الله عز وجل في الأثر ، هي ذاتها عبارة "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض" الواردة من قبل الرب في النص العبري .

* وقوله كذلك : "الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهاً فبلعت دم أخيك من يدك" يتفق مع ما جاء في النص العبري : "فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك" .

* كما جاء العقاب الإلهي واحداً في جوهره ، متشابهاً في عبارته في النصين ففي الأثر نجد "فإذا أنت عملت في الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعاً تائهاً في الأرض" وفي النص العبري نجد أيضاً : متى عملت الأرض لا تعود تعطى قوتها . تائهاً وهارباً تكون في الأرض" .

* أما رد قاين على ربه فهو متفق في الأثر والنص العبري يقول قابيل في الأثر : "عظمت خطيئتي من أن تغفرها قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض ، وأتوارى من قدامك ، وأكون فرعاً تائهاً في الأرض ، وكل من لقيني يقتلني !" وهي ذات عبارته الواردة في النص العبري حيث يقول : "نبي أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهارباً في الأرض . فيكون كل من وجدني يقتلني" .

* كما يتفق القضاء الإلهي الصابر في القضية ، كما تتفق النهاية في كل من الأثر والنص العبري على نحو ما يلي : من قتل قابيل يجرى سبعة ، وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة" ، "من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقاين علامة لكي لا يقتله كل من وجده ، فخرج قاين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن" .

* يتطابق الاستفهام الوارد في الأثر : أين أخوك هايل ؟ مع الاستفهام الوارد في النص العبري : **אֵי הָיָל אָחִיךָ** ؟ مع ملاحظة أنه قد حدث تأخير للعلم . هايل بعد لفظ "وهو في النص العربي أبلغ إذ ذكر "أخوك" فيه تأنيب من السائل على هذه الجريمة البشعة التي ارتكبها الأخ ضد أخيه .

* ويتطابق الرد كذلك ففي الأثر : ما أدري ، في النص العبري **לֹא יָדָעְתִּי** . فالفعل العربي درى هو المقابل للعبري **יָדַע** بمعنى درى ، عرف ، علم ، فهم ، ألم ب .

* والعبارة العربية : صوت دم أخيك ليناديني من الأرض ، تتفق إلى درجة كبيرة مع العبارة العبرية التالية :

קוֹל דַּם אָחִיךָ צוֹעֲקִים אֵלַי מִן הָאָרֶץ .

فترتيب الألفاظ في العبارتين واحد ، والإضافة الواقعة بين كلمتي صوت دم ، وكذلك الإضافة بين دم (في العبرية دماء) أخيك متفقة بين النصين .

كما أن استخدام زمن المضارع في الأثر (ليناديلى) يتفق مع صيغة اسم الفاعل في النص العبرى **שָׁמַע** التى تؤدى معنى المضارعة أيضاً.

وليس ثمة اختلاف كبير بين معنى يناديلى ومعنى **שָׁמַע** ، فالمعنى العام للعبارة في الأثر يفيد النداء مشتملاً على معانى الفعل العبرى **שָׁמַע** (صاح ، صرخ ، زعق ، شكا ، تظلم) ، فالنداء إذن هو نداء شكوى وتظلم لله من عمل الآخ.

* وعبرة أنت ملعون الواردة في الأثر نجد فيها اختلافاً عما في النص العبرى **אַתָּה מְלֻכָּן** (ملعون أنت) ، فقد انعكس النسق اللفظي في الأثر عما هو عليه في المصدر العبرى^(١)

* وعبرة "من الأرض التى فتحت فاهاً" في الأثر ، جاءت متفقة في نسق ألفاظها مع المقابل العبرى وهو :

פִּי הָאֲדָמָה אֲשֶׁר פָּתְחָה אֶת פִּיהָ .

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر : "أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض" تقابلها كذلك في النص العبرى جملة فعلية تتطابق معها في نسق الألفاظ وهى :

בְּיוֹמָא אֲחֵי הַיּוֹם מִעַל פְּנֵי הָאָדָמָה

والوزن المزد "أفعل" فى العربية هنا قابله فى العبرية الوزن المشدد (**פִּעֵל**) وبين دلالات هذين الوزنين صلة على نحو ما بينا من قبل.

* كذلك فإن الجملة الفعلية : "وأكون" فرعاً تائهاً فى الأرض" تقابلها جملة فعلية كذلك فى النص العبرى وهى .

וְהָיִיתִי נֶעַר וְנַר בְּאֶרֶץ .

وإذا كان الفعل العربى فى الزمن المضارع ، ومع ضمير المتكلم ، فإن المقابل العبرى جاء فى الزمن الماضى مع ضمير المتكلم ومسبوقةً بواو القلب التى حولت معناه من الماضى إلى المضارع.

* الجملة الفعلية التالية : "وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده تقابلها فى النص العبرى جملة فعلية مطابقة وهى . **וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים לְמַעַן אֵת לְבָלִיתִי הַכּוֹחַ אֲחִי כָל-מַצְאוֹ .**

مع ملاحظة أن "جعل" وهى فى الزمن الماضى فى الأثر ، يقابلها **וַיַּעַשׂ** ، وهى صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

١- حول النسق اللفظي فى الجملة الاسمية العبرية انظر : عبدالرحمن على عوف بناء الجملة العبرية ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٩ ، انظر أيضاً :

Albrecht G. The Arrangement of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol. 4 . London, New York 1887, pp. 95-98.

* وجملة "وخرج قابيل من قدام الله" الواردة في الأثر ، وهي جملة فعلية تتفق مع نظيرتها العبرية :
וַיֵּצֵא קַיִן מִלִּפְנֵי יְהוָה ، مع أن الفعل الماضي (خرج) قد يقابله المضارع العبري **קִיֵּן**
 مسبوقاً بواو القلب.

* وردت في الأثر العربي صيغتان لعلمين هما قابيل وهابيل وهابيل يقابله في النص العبري
הַבֵּל وقد حدثت بالعلم العبري التغيرات التالية :

تحولت السيجول **יָ** إلى فتحه **ה**.

أطيلت الفتحة بسبب النبر (ها) وكذلك الكسرة (بيل)

أما قابيل فيقابله في النص العبري **קַיִן** قاين.

ونرجع أن قابيل هو تصحيف للاسم العبري قياساً على وزن هابيل.

* تتفق معاني المفردات إلى حد كبير في الأثر العربي والنص العبري على نحو ما عرضنا ، وقلمنا
 نجد اختلافاً ، والملاحظات السابقة كافية لإبراز هذا الاتفاق .

الأثر رقم ١٨١٤٩:

"حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن طول السفينة
 ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، ويابها في عرضها .^(١)

النص العبري :

שֶׁלֹשׁ מֵאוֹת

אָמָה אָרְךָ הַתֵּבָה הַמַּשִּׁים אָמָה רָחְבָּהּ וּשְׁלֹשִׁים אָמָה

קוֹמָתָהּ: צִוְרוֹתֶיהָ לַתֵּבָה (וְאֵלֶּאֱמָר) תִּכְלָהּ מִלְּמַעְלָה

וּפֶתַח הַתֵּבָה בְּצִדָּהּ (٢)

١- الطبري ٧/٧٤.

٢- **בְּרֵאשִׁית** / **١** / 15-16

الترجمة :

"ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه . وتصنع كوة للفلك وتكملة إلى حد ذراع من فوق . وتصنع باب الفلك في جانبه" (١).

ملاحظات على النصين

* هناك اتفاق في مواصفات "سفينة نوح" فالأثر يحدد لنا "طول السفينة" ثلاثمائة ذراع "وفي النص العبري : "ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك" وفي الأثر : "وعرضها خمسون ذراعاً وفي النص العبري : " وخمسون ذراعاً عرضه" ، وفي الأثر : "وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً" كما في النص العبري : "وثلاثين ذراعاً ارتفاعه" . ويحدد الأثر مكان باب السفينة : "وبابها في عرضها" على نحو ما حدده النص العبري : "وتصنع باب الفلك في جانبه".

* ويلاحظ أن الجمل العربية في الأثر تبدأ بالمبتدأ ، ويأتى العدد تالياً ، بينما يتقدم العدد في النص العبري .

طول السفينة ثلاثمائة ذراع 'שְׁלֹשׁ מאות אמה אורך הספינה .

وعرضها خمسون ذراعاً 'חמשים אמה רחבה .

* أما الجملة الاسمية الواردة في الأثر : "وبابها في عرضها" ، فيقابلها كذلك جملة اسمية في

النص العبري 'פתח הספינה בצדה .

الأثر رقم ١٧٢٢٠ :

حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أراد الله أن يكف ذلك - يعني الطوفان - أرسل ريحاً على وجه الأرض ، فسكن الماء ، واستدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء ، يقول الله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي) إلى (بعداً للقوم الظالمين) ، فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر ، وكان استواء الفلك على الجودي ، فيما يزعم أهل التوراة ، في الشهر السابع عشرة ليلة مضت منه ، في أول يوم من الشهر العاشر ، رأى رؤوس الجبال . فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً ، فتح كوة الفلك التي صنع فيها ، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه ، فأرسل الحمامة فرجعت إليه ، ولم يجد لرجليها موضعاً ، فبسط يده للحمامة ، فأخذها ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها لقتظر له ، فرجعت حين أمسيت ، وفي فمها ورق زيتونة ، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض . ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع ، فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة .

١- سفر التكوين ١/١٥-١٦

ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين . برز وجه الأرض ، فظهر اليبس ، وكشف نوح غطاء الفلك ، ورأى وجه الأرض ، وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين ، وفي سبع وعشرين ليلة منه ، قيل لنوح : (اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) هود : ٤٨^(١).

النص العبري :

ותנח המבול

בתחדש השביעי בשבעה עשר זם לחודש על הרי אררט:
 והמים היו הקוד והמור עד החדש העשירי בעשירי
 באחד לחודש נראו ראשי ההרים: וזהו מקץ ארבעים
 זם ונסתת נח את חולון המבנה אשר עשה: וישלח אחד
 הערב ויצא יצא ושוב עד בקשת המים מעל הארץ:
 וישלח אחד ואחיה מאתו לדאול הקלו המים מעל פני
 האדמה: ולא מצאוהו היתה בטח לבקשנה ונפש
 אליו אליהם כי מים על פני כל הארץ וישלח יח
 בקנה ויבא אחיה אליו אליהם: ויחל עוד שבוע
 ימים אחרים ויסף שלח אחד ואחיה מן המבנה: ויבא
 אליו היתה לפי ערב והיה עלה ויהי בקנה ויבא
 נח בקלו המים מעל הארץ: ויחל עוד שבוע ימים
 אחרים וישלח אחד ואחיה ולא יספו שוב אליו עוד: וזהו
 באחד השבעה שנה בראשון באחד לחודש החדש
 המים מעל הארץ יסר נח את מבנה המבנה וירא והיה
 החדש פני האדמה: ובחודש השני בשבעה עשרים זם
 לחודש יבשה הארץ: (٢)

الترجمة :

واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراط . وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر . وفي العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال . وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة (كوة) الفلك التي كان قد عملها . وأرسل الغراب . فخرج متردداً حتى تشبقت المياه عن الأرض ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض . فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها ، فرجعت الحمامة إليه إلى الفلك لأن مياهاً كانت على وجه

١- الطبري ٤٨/٧-٤٩.

٢- בראשית ח / 4-14

كل الأرض . فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك . فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك ، فأنت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها ، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض ، فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً . وكان في السنة الواحدة والستمائة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض ، فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف . وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض .

ملاحظات على النصين :

يعكس هذا الأثر الوارد عند الطبري وجوهاً من التطابق والاتفاق مع المصدر العبري الذي وردت فيه أحداث الطوفان ، ويبدو هذا التطابق والاتفاق فيما يلي :

* جاء في الأثر : "وكان استواء الفلك في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه "وهو نفس ما ورد في النص العبري : "واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر".
* وجاء أيضاً : "فلما مضى بعد أربعين يوماً" وهو ما يتفق مع ما جاء في النص العبري : "وحدث من بعد أربعين يوماً".

* وفي الأثر أن نوحاً : "فتح كوة الفلك التي صنع فيها" وهو ما يتطابق مع النص العبري حيث جاء فيه : "أن نوحاً فتح طاقة (كوة) الفلك التي عملها".

* كما ورد في الأثر أن نوحاً : "أرسل الغراب" ، كما جاء في النص العبري أيضاً أن نوحاً : "أرسل الغراب" ، فالتطابق بين الجملتين واضح.

* وورد كذلك في الأثر أنه : "أرسل الحمامة" ، وجاء في النص العبري : "أرسل الحمامة".

* والأحداث التي صاحبت وجود الحمامة على الأرض واحدة في النصين ، فقد جاء في الأثر : "لم يجد لرجليها (أي الحمامة) موضعاً ، وجاء في النص العبري : "فلم تجد الحمامة مقراً لرجليها".

* فما كان من نوح عليه السلام – كما ورد في الأثر إلا أن : "بسط يده للحمامة فأخذها تماماً كما يروي النص العبري إذ : "مد يده وأخذها".

* أما عبارة : "فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض" الواردة في الأثر ، فهي ذاتها عبارة : "فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض" الواردة في النص العبري .

* من معاني كلمة **נִלְכָּד** الواردة في النص العبري شبك ، نافذه ، طاقة ، كوة ، انظر : دافيد سجييف ، المجلد الثاني ، مادة **נִלְכָּד** .
** من معاني كلمة **שָׁלַח** الواردة في النص العبري ، أرسل بسط ، بعث ، أوقد مد ، حول ، سلم ، انظر ، دافيد سجييف ، المجلد الرابع ، مادة **שָׁלַח** .

* كذلك نجد عبارة : "ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها - أي الحمامة - "في الأثر تتفق مع : "فلبت أيضاً سبعة أيام وعاد فأرسل الحمامة" في النص العبري .

* وجاء في الأثر : "فرجعت (أي الحمامة) حين أمست وفي فمها ورق زيتونة" ، والعبارة لا تختلف كثيراً عما جاء في النص العبري : "فأنت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها".

* ونتيجة ما سبق كما في الأثر هي : "فعلم نوح أن الأرض قد برزت" ، وهي نفس النتيجة الواردة النص العبري : "فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض".

* وكان رد فعل نوح - عليه السلام - واحداً في الأثر والنص العبري فهو في الأول : "مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع" وفي الثاني : "فلبت أيضاً سبعة أيام آخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً".

* كما أن تحديد تاريخ بروز الأرض نجده واحداً في النصين ففي الأثر : "يوم واحد من الشهر الأول" ، وفي النص العبري : "في الشهر الأول ، في أول الشهر".

* وتحديد تاريخ جفاف الأرض ، ومن ثم استعداد نوح عليه السلام للهبوط عليها ، متفق عليه بين النصين في الأثر : "وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين ، في سبعة وعشرين ليلة مئة" ، وفي النص العبري : "وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر" ، وإن كنا لا نعدم وجود اختلاف بين في السنة التي تمت فيها الحادثة ، ولا غرو في ذلك ، فهذا من ديدن الرواة والمؤرخين، فيما يتعلق بتواريخ الأحداث.

وهكذا نجد التطابق والاتفاق بين الرواية الإسرائيلية عند ابن جرير ، وبين المصدر الإسرائيلي الذي روى عنه ، - وهو على نحو ما بينا - لا يقتصر على التطابق أو الاتفاق في العبارات والألفاظ ، وإنما تعداه إلى التطابق التام في ترتيب الأحداث والوقائع.

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلي :

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر : "فتح كوة الفلك" تتكون من : فعل (الفاعل مستتر) مفعول (مضاف) ، مضاف إليه يقابلها في النص العبري : **וַיִּפְתַּח נֹחַ חַלּוֹן הַתֵּבָה .**

وتتكون من فعل فاعل مفعول (مضاف) مضاف إليه .

مع ملاحظة أن الفعل العربي في الزمن الماضي ، والفعل العبري في الزمن الماضي كذلك عن طريق استخدام واو القلب مع صيغة المضارع كما أن وزن الفعل في الجملة العربية هو نفس وزن الفعل في الجملة العبرية فعل = **וַיִּפְתַּח** الأمر الذي يشير إلى التطابق التام بين الجملتين من الناحية اللغوية.

* الجملة الفعلية في الأثر : "وأرسل الغراب" تتكون من فعل (الفاعل مستتر) مفعول به.

ويقابلها في النص العبري **וַיִּשְׁלַח אֶת הַיָּרֵב** وتتكون من فعل (الفاعل مستتر) مفعول به.

وزمن الفعل واحد في النصين: ماضٍ في العبري = ماضٍ في العبري (باستخدام واو القلب مع المضارع).

* وجملة «أرسل الحمامة» في الأثر، هي جملة فعلية تتكون من:

فعل (الفاعل المستتر) مفعول به

ويقابلها في النص العبري **וַיִּשְׁלַח אֶת הַיֹּנָה** وهي فعلية أيضا وتتكون من:

فعل (الفاعل المستتر) مفعول به

وزمن الفعل واحد كذلك في النصين: ماضٍ في العبري = ماضٍ في العبري (باستخدام واو القلب مع المضارع).

* والجملة المنفية الواردة في الأثر: ولم يجد لرجليها موضعا، تقابلها جملة منفية كذلك في النص العبري:

וְלֹא מָצָא הַיֹּנָה מָנוֹחַ לְרַגְלֶיהָ .

(ولم تجد الحمامة مقرا لرجلها)، مع ملاحظة أن الجملة العبرية قد صرحت بالفاعل، وجاء المفعول به بعده مباشرة، بينما استتر الفاعل في العربية، وتقدم الجار والمجرور (لرجليها) على المفعول به (موضعا).

* والجملة الفعلية الواردة في الأثر: «فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض»، يقابلها في النص العبري:

וַיֵּדַע נֹחַ כִּי قَلָה הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ .

والفعل الماضي (علم) يقابله (**וַיֵּדַע**) (مضارع مسبق بواو القلب = ماضٍ)، والفاعل فيهما واحد هو (نوح)، (**נֹחַ**)، والفعل الماضي (قل) يقابله (**קָלָה**) وهو ماضٍ أيضا إلا أنه جاء مع ضمير الغائبين لأنه يعود على كلمة (**הַמַּיִם**) التي تنتهي بنهاية المثني (**מַיִם**)، ومن ثم، فإن الفعل معها يأخذ ضمير الجمع.

أما الجار والمجرور والمضاف إليه (عن وجه الأرض)، ويقابله في النص العبري (**מֵעַל הָאָרֶץ**) التي تتكون من (**עַל**) مختصرة في (**ע**) وهي حرف من حروف النسب، (**עַל**) وهي ظرف، ثم كلمة (**הָאָרֶץ**).

ويلاحظ أن أوزان الأفعال الواردة في النصين واحدة (علم، **וַיֵּדַע**)، (قل، **קָלָה**)

* كما أن الجملة الفعلية: «كشف نوح غطاء الفلك»، والتي تتكون من:

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه

يقابلها **וְיָסַד זֶה אֶת מִכְסֵּה הַתֵּבָה *** وتتكون من:

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه

وزمن الفعل العبري ماضٍ، وكذلك زمن الفعل العبري (صيغة المضارع مع واو القلب) ووزن الفعل العبري هو (فَعَلَ)، ويقابله الأجوف العبري من وزن **פָּעַל**

* ويبرز في هذين النصين الاتفاق الكبير في معاني الألفاظ مما يؤكد العلاقة الوثيقة بينهما، ويظهر ذلك بوضوح من مقارنة النصين على نحو ما بينا آنفاً.

الأثر رقم ٢١١٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا محمد بن إسحق قال: نكح يعقوب بن إسحق - وهو إسرائيل - ابنة خاله «ليا» ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس»، فولدت له روبيل بن يعقوب، وكان أكبر ولده، و«شمعون بن يعقوب»، و«لاوى بن يعقوب» و«يهوذا بن يعقوب»، و«ريالون بن يعقوب»، و«يشجر بن يعقوب»، و«دينة بنت يعقوب»، ثم توفيت «ليا بنت ليان» فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «يوسف بن يعقوب»، و«بنيامين» - وهو بالعبرية أسد - وولد له من سريتين له: اسم إحداهما «زلفه» واسم الأخرى «بله»، أربعة نفر: «دان بن يعقوب» و«نفتالي ابن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب» فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً، نشر الله منهم اثني عشر سبطاً، لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، يقول الله تعالى: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) الأعراف: ١٦٠ (١).

النص العبري:

עֲדָה

מִרְכָּי עַמִּים וְרַחֵל וְלֵיאָה עַמְהָצָאן אִשָּׁר לְאִבְיָה בִּי רַעְיָה
הָיָה: וְהָיָה כְּאִשְׁרָיָה רַחֵל וְעֵקֶב אֶת־דָּחִל בַּת־לֵבָן אֶחָד
אֶבְיָ וְאֶחָצָאן לֵבָן אֶחָד אֶבְיָ מִנִּשׁ עֵקֶב הַגִּל אֶחָד־אֶבְיָ
מִעַל פִּי הַבָּאָר וְיִשָּׁק אֶחָצָאן לֵבָן אֶחָד אֶבְיָ: וְיִשָּׁק עֵקֶב
לְרַחֵל מִנִּשָּׁא אֶת־קִלָּו בְּכֶה: מִנִּשׁ עֵקֶב לְרַחֵל בִּי אֶחָד
אֶבְיָ הָיָה וְכִי בִּדְרֵבְקָה הָיָה וְהָרָץ וְהָעֵד לְאִבְיָה: וְהָיָה
כְּשִׁמְעָה לֵבָן אֶת־שִׁמְעָה וְעֵקֶב בֶּן־אֶחָד הָרָץ לְקִדְאֶחָד
וְהַבָּקִלָּה וְיִשָּׁקֶלָה וְיִבְאֶחָד אֶל־בִּיתוֹ מִסָּר לְלֵבָן אֶחָד

١- الطبري ٦١٩/١-٦٢٠

בְּלִי-דֹרְכֵי־יָם הָאֵלֶּה: וַיֹּאמֶר לוֹ לֵבָן אַךְ עֲצֹמִי וּבִשְׁוִי־
אַתָּה וְיָשֹׁב עִמִּי חֹדֶשׁ יָמִים: וַיֹּאמֶר לֵבָן לְיִצְחָק הִבֵּי־
אֹרֶךְ אַתָּה וַעֲבֹדְתִנִּי חָגִם וְהִצֵּדָה לִי מִה־מִּטְבַּחְךָ:
לֵלֵבָן שְׁתֵּי בָנִים שָׁם הָדָלָה לֵאמֹר וְשָׁם הַקִּמְנָה רְחֵל:
וַעֲנֵי לֵאמֹר רַפּוֹת וְרַחֵל הָיְתָה וַפְתִּיחָאֵר וַיִּפֹּת מִרְאָה:
וַיֹּאקֶב יִצְחָק אֶת־רַחֵל וַיֹּאמֶר אֶעֱבֹדְךָ שִׁבְעַת שָׁנִים בְּרַחֵל
בַּחֹדֶשׁ הַקִּמְנָה: וַיֹּאמֶר לֵבָן מִזֶּה חֹתֵן אַתָּה לִּי מִחֲתִי
אַתָּה לְאִישׁ אֲחֵר שָׁבָה עִמָּדִי: וַיַּעֲבֹד יִצְחָק בְּרַחֵל שִׁבְעַת
שָׁנִים וַיִּדְּוּ בְּעֵלָיו כִּי־יָמִים אַחֲרָיִם בְּאַהֲבָתוֹ אִתָּה: וַיֹּאמֶר
יִצְחָק אֶל־לֵבָן הִבָּה אֶת־אִשְׁתִּי כִּי מָלְאָה יָמִי וְאִבִּי־אֶה
אֵלֶיךָ: וַיֹּאסֶף לֵבָן אֶת־בְּלִי־אִנְשֵׁי הַמָּקוֹם וַיַּעַשׂ מִטְבָּחָה:
וַיְהִי בָעֶרֶב הִפָּח אֶת־לֵאָה בָּתּוֹ וַיָּבֵא אֹתָהּ אֵלָיו וַיָּבֵא
אֵלֶיהָ: וַיִּתֵּן לֵבָן לָהּ אֶת־וִלְפָּה טַפְּתָתוֹ לֵלֵאָה בָּתּוֹ שִׁפְתָּהּ:
וַיְהִי בַּבֹּקֶר וְהִנֵּה־הִוא לֵאמֹר וַיֹּאמֶר אֶל־לֵבָן מִה־זֹּאת
עָשִׂיתָ לִּי הִנֵּה בְרַחֵל עֲבָדְתִּי עָמָר וְלָמָּה רַמִּיתָנִי: וַיֹּאמֶר
לֵבָן לֹא־יָצְאָה בֵּן בְּמִקְוָמִנִי לִפְתֵּי הַצִּדְדָה לִפְתֵּי הַבִּבְיָה:
מִלֵּא שִׁבְעַת נָאִת וְהִתְנָה לָךְ גִּבְדֹּת־זֹאת בַּעֲבֹדָה אֲשֶׁר
תַּעֲבֹד עִמָּדִי עוֹד שִׁבְע־שָׁנִים אַחֲרָיו: וַיַּעַשׂ יִצְחָק כֵּן
וַיִּמָּלֵא שִׁבְעַת נָאִת וַיִּתֵּן לוֹ אֶת־רַחֵל בָּתּוֹ לוֹ לְאִשְׁתּוֹ: וַיִּתֵּן
לֵבָן לְרַחֵל בָּתּוֹ אֶת־בִּלְהָה שִׁפְתָתוֹ לָהּ לְשִׁפְתָּתָה: וַיָּבֵא
גַּם אֶל־רַחֵל וַיֹּאקֶב גַּם־אֶת־רַחֵל מִלֵּאָה וַיַּעֲבֹד עִמָּו עוֹד
שִׁבְע־שָׁנִים אַחֲרָיו: וַיֵּרָא יְהוָה כִּי־שָׁטָאָה לֵאמֹר וַיִּפְתַּח
אֶת־דַּחֲקָהּ וַיִּרְחַל עֲקָרָהּ: וַיִּתֵּר לָהּ וַתֵּלֶד בֶּן וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ רַאֲבֵן כִּי אִמְלָה כִּי־רָאָה יְדֹתָהּ בְּעַלְיָ כִּי עָתָה
יֵאָרְבֵּן אִשְׁרִי: וַיִּתֵּר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַיֹּאמֶר כִּי־שָׁמַע
יְדֹתָהּ כִּי־שָׁטָאָה אֲנִכִּי וַיִּתֵּן לָי וַגַּם־אֶת־זֶה וַתִּקְרָא שְׁמוֹ
שְׁמֻעֹן: וַיִּתֵּר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַיֹּאמֶר עָתָה הִפְעַם יִלְוֶה
אִישִׁי אֵלַי כִּי־יִלְדֹתִי לוֹ שְׁלֹשָׁה בָנִים עַל־כֵּן קָרָא־שְׁמוֹ
לִי: וַיִּתֵּר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַיֹּאמֶר הִפְעַם אִידָה אֶת־
יְדֹתָהּ עַל־כֵּן קָרָאָה שְׁמוֹ יְדֹדָה וַתִּמְנָשׁ מִלְּדָתָה: (י)

الترجمة:

وإذ هو بعد يتكلم معهم أنت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى، فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله، وقبّل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. «وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رقيقة. فركضت وأخبرت أباها» فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن أخته أنه ركض للقاءه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته، فحدث لابان بجميع هذه الأمور «فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب الآنك أخى تخدمنى مجاناً. أخبرنى ما أجرتك وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل، وكانت عينا ليئة ضعيفتين، وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر، وأحب يعقوب راحيل. فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى. فقال لابان إن أعطيتك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطني امرأتى لأن أيامى قد كملت فأدخل عليها فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة وكان فى المساء انه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية، وفى الصباح إذا هى ليئة، فقال للابان ما هذا الذى صنعت بى. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتنى. فقال لابان لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تُعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فتعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين آخر. ففعل يعقوب هكذا. فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته لها. فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين آخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها، وأما راحيل فكانت عاقراً. فحبلت ليئة. وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتى. إنه الآن يحبنى رجلى، وحبلت أيضاً وولدت ابناً، وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضاً. فدعت اسمه شمعون وحبلت وولدت ابناً وقالت الآن هذه المرة يقترن بى رجلى. لأنى له ثلاثة بنين. لذلك دعى اسمه لاوى، وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة^(١).

١- سفر التكوين ٢٩/٩-٢٥

וַתֵּרָא רְחֵל כִּי לֹא יָלְדָהּ לְיַעֲקֹב וַתִּקְרָא רְחֵל בְּאִחֶיהָ
וַתֹּאמֶר אֶל-יַעֲקֹב הִבֵּה-לִּי בָנִים וְאִם-אֵין מִתָּה אֵלָּכִי׃
וַיְהִי-כֵן יַעֲקֹב בָּרַחֵל וַיֹּאמֶר הִתְחַה אֱלֹהִים אֵנֹכִי אֲשֶׁר-
מָנַע מִמֶּנִּי פֶרִי-בֶטֶן׃ וַתֹּאמֶר הִנֵּה אֲמַתִּי בִלְהָה בָּךְ אֵלֶּיךָ
וְתִלְדִּי עַל-בִּרְכִּי וְאֶבְנָה גַם-אֲנֹכִי מִמֶּנָּה׃ וַתַּחֲזֶקֶל אֶת-
בִּלְהָה שִׁפְחָתָהּ לְאִשָּׁה וַיָּבֹא אֵלֶיהָ יַעֲקֹב׃ וַתֵּרֶר בִּלְהָה
וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֶּן׃ וַתֹּאמֶר רְחֵל הִנֵּנִי אֱלֹהִים וְגַם שָׁמַע
בְּכֻלִּי וַיִּתֵּן-לִי בֶן עַל-כֵּן קָרָאתָ שְׁמוֹ דָּן׃ וַתֵּרֶר עוֹד
וַתֵּלֶד בִּלְהָה שִׁפְחָתָהּ רְחֵל בֶּן שֵׁנִי לְיַעֲקֹב׃ וַתֹּאמֶר רְחֵל
נִפְתָּלִי אֱלֹהִים׃ נִפְתָּלִיתִי עִם-אֲחֹתִי גַם-זִכְלֹתִי וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ נִפְתָּלִי׃ וַתֵּרָא לָאָה כִּי עָמְדָה מַלְדָּת וַתִּקַּח אֶת-
זֶלְפָּה שִׁפְחָתָהּ וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְיַעֲקֹב לְאִשָּׁה׃ וַתֵּלֶד זֶלְפָּה
שִׁפְחָתָהּ לָאָה לְיַעֲקֹב בֶּן׃ וַתֹּאמֶר לָאָה בְּנִי וַתִּקְרָא אֶת-
שְׁמוֹ גָּד׃ וַתֵּלֶד זֶלְפָּה שִׁפְחָתָהּ לָאָה בֶּן שֵׁנִי לְיַעֲקֹב׃
וַתֹּאמֶר לָאָה בְּאֲשֶׁרִי כִּי אֲשֶׁרֹנִי בְטֹחַ וַתִּקְרָא אֶת-שְׁמוֹ
אָשֶׁר׃ וַיֵּלֶךְ רְאִיבֵן בִּימֵי קִצְר־חַיִּים וַיָּמָצָא דִּדְאִים
בַּשָּׂדֶה וַיָּבֹא אֹתָם אֶל-לָאָה אִמּוֹ וַתֹּאמֶר רְחֵל אֶל-לָאָה
הִנֵּנִי לִי מִדִּידָאִי בְנִי׃ וַתֹּאמֶר לָהּ הִמָּעַל קִרְחֶךָ אֶת-
אִשִּׁי וְלִקְחֹת גַּם אֶת-דִּידָאִי בְנִי וַתֹּאמֶר רְחֵל לָכֵן יִשְׁכַּב
עִמָּךְ הַלַּיְלָה תַּחַת דִּידָאִי בְנִי׃ וַיָּבֹא יַעֲקֹב׃ מִדִּדְשֻׁרָּהּ
בַּעֲרָב וַיִּצָּא לָאָה לִקְרָאָתוֹ וַתֹּאמֶר אֵלַי הִבּוֹא כִּי שָׁכַר
שִׁכְרָתִיךָ בְּדִידָאִי בְנִי וַיִּשְׁכַּב עִמָּה בַּלַּיְלָה הַזֶּה׃ וַיִּשְׁמַע
אֱלֹהִים אֶל-לָאָה וַתֵּרֶר וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֶּן חַמִּישִׁי׃ וַתֹּאמֶר
לָאָה נָתַן אֱלֹהִים שִׁכְרִי אֲשֶׁר-נָתַתִּי שִׁפְחָתִי לְאִשִּׁי וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ יִשְׁשָׁכָר׃ וַתֵּרֶר עוֹד לָאָה וַתֵּלֶד בֶּן-שֵׁשִׁי לְיַעֲקֹב׃
וַתֹּאמֶר לָאָה וּבְדֵנִי אֱלֹהִים׃ אֲתִי וְכֹד טוֹב הַפַּעַם יִפְלְגִי
אִשִּׁי בִּי-זִלְחָתִי לוֹ שֵׁשָׁה בָנִים וַתִּקְרָא אֶת-שְׁמוֹ וּבְלָזֶן׃
וְאַחֵר יָלְדָה בֵּת וַתִּקְרָא אֶת-שְׁמָהּ דִּינָה׃ וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים
אֶת-רְחֵל וַיִּשְׁמַע אֵלֶיהָ אֱלֹהִים וַיַּפְתֹּחַ אֶת-דַּחְקָהּ׃
וַתֵּרֶר וַתֵּלֶד בֶּן וַתֹּאמֶר אִמָּה אֱלֹהִים אֶת-דִּידְרָפְתִּי׃ וַתִּקְרָא
אֶת-שְׁמוֹ יוֹסֵף לֵאמֹר יִסָּה דִּעָה לִּי בֶן אֶתֶר׃ (1)

الترجمة:

فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لي بنين، وإلا فأتنا أموت فحلمي غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن. فقالت هوذا جاريتي بلهة. أدخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضاً منها بنين. فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لي الله وسمع أيضاً لصوتي وأعطاني ابناً لذلك دعت اسمه دانا، وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبت. فدعت اسمه نفتالي.

ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة. فولدت زلفة جارية ليئة ليعقوب ابناً. فقالت ليئة بسعد. فدعت اسمه جادا، وولدت زلفة جارية ليئة ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت ليئة بغيظتي لأنه تغبطني بنات. فدعت اسمه أشير.

ومضى رأوبين في أيام حصار الحنطة فوجد لفأحاً في الحقل وجاء به إلى ليئة أمه. فقالت راحيل لليئة أعطني من لفاح ابنك فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني أيضاً فقالت راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل في المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إلى تجيء لأنني قد استأجرتك بلفاح ابني فاضطجع معها تلك الليلة، وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً. فقالت ليئة أعطاني الله أجرتي لأنني أعطيت جاريتي لرجلي. فدعت اسمه يساكر، وحبلت أيضاً ليئة وولدت ابناً سادساً ليعقوب. فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة. الآن يساكنني رجلي لأنني ولدت له ست بنين. فدعت اسمه زبولون. ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

ونكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحبلت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عاري، ودعت اسمه يوسف قائلة يزيديني الرب ابناً آخر^(١).

١- سفر التكوين ٢٠/١-٢٤.

النص العبري:

וַיְהִי בֶן-יַעֲקֹב שְׁנַיִם עָשָׂר: בְּנֵי לֵאָה בְּכוֹר יַעֲקֹב
רָחֵל וְשִׁמְעוֹן וְלֵצִי וְיִדְדָּה וְיִשָּׁשְׁכָר וְזְבֻלוֹן: בְּנֵי רָחֵל
יִסָּךְ וְבִנְיָמִן: וּבְנֵי בִלְהָה שְׁפָחַת רָחֵל הָן וְנַפְתָּלִי: וּבְנֵי
אִלְפָה שְׁפָחַת לֵאָה נָדָב וְנַחֲשָׁן אֵלֶּה בְנֵי יַעֲקֹב אֲשֶׁר יָלְדָה-
לָהּ בְּבֶרֶךְ אָרָם: (١)

الترجمة:

وكان بنو يعقوب اثني عشر. بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون، وابنا راحيل يوسف وبنيامين، وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالي، وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان آرام^(١).

ملاحظات على النصوص: . .

ضم الأثر السابق في مضمونه أحداثاً تتعلق بزواج يعقوب عليه السلام من ابنتي خاله وجاريتيهما وما أنجبه منهن من أبناء، وهذه الأحداث وردت متفرقة في أكثر من موضع من سفر التكوين.

والأحداث واحدة، سواء في الأثر أم في النصوص العبرية، ولعل أكثر ما يلفت الانتباه في مقارنة هذه النصوص هو ذلك العدد الكبير من الأعلام الواردة فيها، وكلها أسماء أشخاص.

وإذا نظرنا إلى هذه الأعلام أمكننا أن نميز فيها ما يلي:

أولاً : أعلام وردت في الأثر دون اختلاف يذكر بينها وبين الأصل العبري أي أنه قد تم تعريب هذه الأسماء دون تغيير^(٢).

راحيل = רָחֵל .

يوسف = יוֹסֵף .

يعقوب = יַעֲקֹב .

بنيامين = בִּנְיָמִין .

١- בראשית לה / 22-24
٢- سفر التكوين ٢٥/٢٢-٢٦.

٣- عن تعريب الأعلام انظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت، ص ٢٦٨-٢٧٧، وانظر أيضاً: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق ف- عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م، ص ١٢-١٤، حيث يذكر الجواليقي ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وهو ما نجد له مثالا في الروايات الإسرائيلية نحو إسرائيل ويوسف وإسحق وغيرها.

זלף	= زلفه
בלה	= بلهه
דן	= دان
נפתלי	= نفتالي
גד	= جاد
שמעון	= شمعون
יהודה	= يهوذا
דינה	= دينه

ثانيا : أعلام حدث بها تصحيف.

זבולون	= زيولون
אשר	= إشرِبْ
לבן	= ليان

ثالثا : أعلام خضعت لبعض التغييرات الصوتية مثل.

ליא	= ليَا (ليئا)
-----	---------------

فقد حذفت الهمزة من العلم العبرى، فالتقت الكسرة الممالة والفتحة الطويلة، فنشأ صوت انتقالى هو الياء.

לאوى	= لاوى (ليفى)
------	---------------

تحولت الإمالة فى العلم العبرى إلى فتحة طويلة.

רובן	= روبيل (رثوبين)
------	------------------

حذفت الهمزة من العلم العبرى وتغير التركيب المقطعى للكلمة:

R'uben —————> Ruben

تتبادل الأصوات المتوسطة وهى (م، ن، ل، ر) فيما بينها، لذا تحولت النون إلى لام من باب المخالفة.

ישכר	= يشجر (يساكر)
------	----------------

حذفت إحدى السينين كراهة لتكرار الصامتين المتئين^(١).

تحولت السين العبرية إلى الشين العربية .

١- حول ظاهرة الحذف ننظر: صلاح الدين صالح حستين، القوانين الفنولوجية فى اللغات السامية «دراسة توليدية»، مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد الرابع عشر، يناير ١٩٧٥م ص٧٥.

حرك حرف المضارعة بالفتحة.

تحولت الكاف المهموسة إلى نظيرها المجهور في العربية وهو الجيم.

الأثر رقم ١٩٤٧١ :

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي قال. أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما أمركم، فإني أنكر شأنتكم! قالوا: نحن قوم من أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاماً. قال: كذبتُم، أنتم عيون. كم أنتم؟ قالوا: عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف، فأخبروني خبركم قالوا: إنا إخوة بنو رجل صديق، وإنا كنا اثني عشر، وكان أبونا يحب أخاً لنا، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه. قال: فكيف تخبروني أن أباكم صديق، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير؟

إئتوني بأخيكم حتى أنظر إليه، (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون. قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون^(١).

النص العبري :

ובל־הָאָרֶץ בָּא מִצְרַיִם

לְשֹׁכֵי אֶלְיָסָף בִּידְחָק הָרֶעִב בְּכַל־הָאָרֶץ:

וַיֵּרָא יַעֲקֹב בִּי יִשְׁשַׁכָּר בְּמִצְרַיִם וַיֹּאמֶר יַעֲקֹב לְבָנָיו
לָמָּה חֲתָמְתֶּם וַיֹּאמֶר דָּנָה שְׂמִיעָתִי בִּי יִשְׁשַׁכָּר בְּמִצְרַיִם
דָּד־שָׁמָּה וְשִׁכְרִי לָנוּ מִשָּׁם וְנִחְיֶה וְלֹא נָמוּת: וַיֵּרְדוּ
אֲחֵי־יִסָּף עִשְׂרִי לְשֹׁכֵי כָר מִצְרַיִם: וְאֶת־בְּנֵי־מִן אֶחָי
יִסָּף לֹא־שָׁלַח יַעֲקֹב אֶת־אֶחָיו בִּי אֶמֶר פְּדִי־נַפְשִׁי אִסּוּן:
וּבָא בְנֵי יִשְׂרָאֵל לְשֹׁכֵי בְתוּר הַבָּאִים בִּידְחָה הָרֶעִב
בָּאָרֶץ כְּנָעַן: וַיִּסָּף דָּנָה הַשְׁלִיט עַל־הָאָרֶץ וְהָאֲשֶׁר
לְכָל־עַם הָאָרֶץ וּבָא אֶת־יִסָּף וַיִּשְׁתַּחֲוֶה לּוֹ אֲפִים
אֲרָצָה: וַיֵּרָא יִסָּף אֶת־אֶחָיו וַיִּכְרַם וַיִּתְּנֵם אֲלֵיהֶם
וַיִּדְפֹּר אֲתָם קִשּׁוֹת וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם מֵאֵן בָּאתֶם וַיֹּאמְרוּ
מֵאָרֶץ כְּנָעַן לְשֹׁכֵי־אֶבֶל: וַיִּכֹּר יִסָּף אֶת־אֶחָיו וְהֵם
לֹא הִפְרִדּוּ: וַיִּכֹּר יִסָּף אֶת הַחַלְמוֹת אֲשֶׁר חָלַם לָהֶם
וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם מִדְּגָלִים אַתֶּם לִרְאוֹת אֶת־עֲדֹת הָאָרֶץ
בְּאֲתָם: וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו לֹא אֲדֹנֵי תַעֲבֹדֶךָ כֹּה לְשֹׁכֵי־אֶבֶל:

١- الطبری ٢٤٢/٧.

בָּלַע בְּנֵי אִישׁ־אֶחָד נֹדַע בָּנִים אֲנֹכִי לֹא־הָיוּ עֲבָדֶיךָ
 מִדָּגְלִים וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם לֹא בִּיעַרְנוֹת דְּאָרֶץ בְּאֶתֶם
 לְרֹאשׁוֹת וַיֹּאמְרוּ שָׁנִים עָשׂוּ עֲבָדֶיךָ אֲחִים וְאֶנְחֵנוּ בְּנֵי
 אִישׁ־אֶחָד בְּאֶרֶץ כְּנָעַן וְהִנֵּה דִקְלָן אֶת־אֲבִינוּ הַיּוֹם
 וְהַיָּאָחֵד אֵינֵנוּ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם יִסָּף הוּא אֲשֶׁר דִּבַּרְתִּי
 אֲלֵכֶם לֵאמֹר מִדָּגְלִים אַתֶּם בְּזֹאת חֲבַדְתֶּנוּ חַי פְּרֻעָה אִם־
 תֵּצֵאוּ מִזֶּה כִּי אִם־בָּבוֹא אַחֲיֵכֶם דִּקְלָן דִּקְלָן הִנֵּה שְׁלֹחַ
 מִכֶּם אֶחָד וַיִּקַּח אֶת־אֲחֵיכֶם וְאִתָּם וַיֹּאמְרוּ וַיִּפְתְּנוּ דְּבָרֵיכֶם
 הָאֵלֶּה אַתֶּם וְאִם־לֹא חַי פְּרֻעָה כִּי מִדָּגְלִים אַתֶּם:
 וַיֵּאָסֶף אַתֶּם אֶל־מִשְׁכַּן שְׁלֹשַׁת יָמִים וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם
 יִסָּף בַּיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי זֹאת עָשׂוּ וְהָיוּ אֶת־דֹּאֲלֵהִים אֲנִי
 יָדָא אִם־בָּנִים אַתֶּם אֲחֵיכֶם אֶחָד יֹאמֶר בְּבֵית מִשְׁמָרְכֶם
 וְאַתֶּם לָכֵן דְּבִיאוּ שָׁבֵר רַעֲבֹן בְּחֵיכֶם וְאֶת־אֲחֵיכֶם
 דִּקְלָן תִּבְיֹאוּ אֵלַי וַיֹּאמְרוּ דְּבָרֵיכֶם וְלֹא תִמְצוּ חֲשׂוֹד־כֹּן:
 וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָחִיו אָבֵל אֲשֶׁמִּים וְאֶנְחֵנוּ עַל־אֲחֵינוּ
 אֲשֶׁר רָאִינוּ עֲרִחַ נִפְשׁוֹ בְּדַחְתָּנוּ אֲלֵינוּ וְלֹא שָׁמַעְנוּ עַל־
 כֵּן בָּאוּ אֲלֵינוּ הַצָּרָה הַזֹּאת: חַיֵּן רְאוּכֵן אַתֶּם לֹא־בִי
 הִלֹּא אֶמְדַּתִּי אֲלֵיכֶם וְלֹא־אֶמְדַּר אֶל־תַּחֲשָׁא בִּילָד וְלֹא
 שָׁמַעְתֶּם וְנִסְיֹנִי דִּבְרָה נִדְרָשׁ: וְהֵם לֹא יָדְעוּ כִּי שָׁמַעַ
 יִסָּף כִּי דִבְרֵיכֶם בֵּינֵיכֶם: וַיִּסָּב מִעֲלֵהֶם נִבְךְ וַיֵּשֶׁב
 אֲלֵהֶם וַיְדַבֵּר אֲלֵהֶם וַיִּקַּח בְּאֶתֶם אֶת־שְׂמֹנֶת נַאֲסָר אֲחִיו
 לְעֵינֵיהֶם: (1)

الترجمة :

وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض.
 فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح في مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنتظرون بعضكم إلى بعض،
 وقال إني قد سمعت أنه يوجد قمح في مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت.
 فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر، وأدا بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع
 إخوته لأنه قال لعله تصيبه أذية. فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا. لأن الجوع كان في أرض
 كنعان، وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض. فأتى إخوة يوسف
 وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض، ولما نظر يوسف إلى إخوته عرفهم فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء
 وقال لهم من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لتشتري طعاماً وعرف يوسف إخوته وأما هم فلم
 يعرفوه.

فتذكر يوسف الأحلام التي حلم عنهم وقال لهم جواسيس أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا لا يا سيدى. بل عبيدك جاعوا ليشتروا طعاماً. نحن جميعنا بنو رجل واحد. نحن أمناء. ليس عبيدك جواسيس. فقال لهم كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا عبيدك اثنا عشر أخاً. نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان. وهذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود. فقال لهم يوسف ذلك ما كلمتكم به قائلًا جواسيس أنتم . بهذا تمتحنون. وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجئ أخيكم الصغير إلى هنا. أرسلوا منكم واحداً ليجئ بأخيكم وأنتم تحبسون فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق. وإلا فوحياة فرعون إنكم لجواسيس. فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام.

ثم قال لهم يوسف فى اليوم الثالث افعلوا هذا واحيوا. أنا خائف الله. إن كنتم أمناء فليحبس أخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لـجاعة بيوتكم. وأحضروا أخاكم الصغير إلى فيتحقق كلامكم ولا تموتوا ففعلوا هكذا. وقالوا بعضهم لبعض حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة. فأجابهم رأوبين قائلًا ألم آكلكم قائلًا لا تأتوا بالولد وأنتم لم تسمعوا فهوذا دمه يطلب. وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم. لأن الترجمان كان بينهم. فتحول عنهم ويكى. ثم رجع إليهم وكلمهم. وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم^(١).

ملاحظات على النصين:

* تتفق بداية الأثر مع بداية الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين والفقرة السابقة مباشرة، والواردة فى ختام الإصحاح الحادى والأربعين.

ففى الأثر: «أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك أخا يوسف بنيامين» بينما نجد فى النص العبرى «... لأن الجوع كان شديداً فى كل الأرض. فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إنى سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. أنزلوا إلى هناك... فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر. وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته».

فبسبب الجوع فى بلاد يعقوب، أرسل يعقوب عشرة من أبنائه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف فلم يرسله. وهذا ما ورد - وإن اختلف الأسلوب - فى النصين.

* كما أن استفهام يوسف الوارد فى الأثر: «فما جاء بكم؟» ورد إخوة يوسف: «جئنا نمتار طعاماً»، يتفق مع ما جاء فى النص العبرى: «من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لنشتري طعاماً». فعلى الرغم من أن السؤال فى الأثر على السبب، والسؤال فى النص العبرى عن المكان، إلا أن شقاً من الإجابة متفق عليه بين النصين وهو شراء الطعام.

(١) سفر التكوين ٤١/٥٧: ١/٤٢ - ٢٤.

* وجاء في الأثر على لسان إخوة يوسف: «إنا إخوة بنو رجل صديق»، يفيد ما في النص العبري: «نحن جميعاً بنو رجل واحد».

* وقول يوسف لإخوته في الأثر: «أنتم عيون» يتفق مع ما جاء في النص العبري: «جواسيس أنتم».

* ونهاية الأثر، حيث قال يوسف لإخوته: «فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون» نجده يتفق في خطوطه العريضة مع ما جاء في النص العبري: «ارسلوا منكم واحداً ليحبيء بأخيكم وأنتم تحبسونه»، أما تحديد الرهينة بـ«شمعون» في الأثر، فهو ما جاء في النص العبري: «وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم».

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلي:

* الجملة الأسمية الواردة في الأثر: «أنتم عيون، تتكون من مبتدأ (أنتم) وخبر (عيون) ويقابلها في النص العبري מַרְגְּלַיִם אַתֶּם وهي جملة أسمية كذلك، تقدم فيها الخبر (מַרְגְּלַיִם) (على المبتدأ) (אַתֶּם)

* ويلاحظ أنه قد ورد في هذا الأثر بعض الأعلام وهي : يعقوب، يوسف، بنيامين، شمعون.

وهذه الأعلام تتفق تماماً مع ما جاء في النص العبري: יַעֲקֹב ، יוֹסֵף ، בְּנִימִין ، שִׁמְעוֹן

الأثر رقم ٢٧٣٦٨:

« حدثنا القاسم.... قال: وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين»^(١).

الأثر ٢٧٣٦٩:

«حدثنا ابن حميد.... قال: إحداهما صفورا ابنة يثرون»^(٢).

النص العبري (١)

וַיֵּאָבֵד

מִיָּדָהּ לַיְיָבֵת אֶת־דָּאִיִּת נִמְנָן אֶת־דַּעְיָה בְּתָהּ לַמִּנְיָה: (٣)

النص العبري (٢)

וּמִשָּׁה הָיָה רְעָה אֶת־צֹאן יִתְרוֹ חֹתְנוֹ כֹּהֵן מִדִּין וַיָּנַחַךְ

אֶת־הַצֹּאן אַחֲרַיִם הַמְדַּבֵּר וַיָּבֹא אֶל־הָרַ הָאֱלֹהִים הַרְבֵּה: (٤)

(٢) المصدر السابق.

(١) الطبري ٦/١٠.

(٢) שמות ١- 1/ 1.

(٣) שמות 1/ 21.

الترجمة :

١ - فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفوره^(١).

٢ - وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان^(٢).

والنصوص السابقة تقدم لنا بيانات متفقة فيها جميعا. فامرأة موسى هو صفورا (מִסְפָּרָה)
وهي ابنة يثرون (יִתְרוֹן) كاهن مدين (מִדְיָן)

ونلاحظ أن الأعلام الثلاثة الواردة في الأثرين تتفق مع ما جاء في النصين العبريين، دون تغيير
ما يفيد بتعري هذه الأعلام وإبقائها على صورتها في عصر الاستشهاد، على نحو ما ذكر
الجواليقي^(٣).

الأثر رقم ١٧٠٠:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال حدثني بعض أهل العلم بالكتاب الأول
قال: لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت، من معصيتهم نبيهم وهمهم بكالب ويوشع، إن أمرهم بدخول
مدينة الجبارين، وقالوا لهم ما قالوا، ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قبة الزمر على كل بنى
إسرائيل، فقال جل ثناؤه لموسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها
التي وضعت بينهم؟ أضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم. فقال موسى: يسمع
أهل مصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين سمعوا
باسمك: «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التي خلق لهم. فقتلهم
في البرية» ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك يارب، كما كنت تكلمت وقلت لهم. فإنه طويل صبرك،
كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق. وإنك تحفظ ذنب الأبناء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة
أحقاب وأربعة. فاغفر، أي رب، أثام هذا الشعب بكثرة نعمك، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من
أرض مصر إلى الآن. فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه: قد غفرت لهم بكلمتك، ولكن حتى أنا،
وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التي فعلت في أرض
مصر وفي القفار، وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، ولا يرون الأرض التي حلفت لأبائهم، ولا يراها
من أغضبني، فأما عبدى كالب الذى كان روحه معى واتبع هواي، فإنى مدخله الأرض التي دخلها
ويراها خلفه.

(١) سفر الخروج ٢١/٢.

(٢) سفر الخروج ١/٢.

(٣) المغرب، ص ١٣ - ١٤.

وكان العمالق والكنعانيون جلوساً في الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار في طريق بحر سوف، وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما: إلى متى تسوس على هذه الجماعة جماعة السوء؟ قد سمعت وسوسة بني إسرائيل. وقال: لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم في هذه القفار، وكحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم على، فلا تدخلوا الأرض التي رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التي أردت لهم، وتسقط جيفكم في هذه القفار وتتيهون في هذه القفار على حساب الأيام التي حسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامي. إني أنا الله فاعل بهذه الجماعة جماعة بني إسرائيل الذين وعدوا قدامي بأن يتيهوا في القفار، فيها يموتون.

فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرشوا الجماعة فأشوا فيهم خير الشر فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض. فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني إسرائيل، حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقى الأرض التي قال جل ثناؤه، من أجل أنا قد أخطأنا، فقال لهم موسى: «لم تعتدون في كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالة والكنعانيين أمامكم، فلا تقموا في الحرب من أجل أنكم أنقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم». فآخذوا يرقون في الجبل، ولم يبرح التابوت الذي فيه موثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعنى من الخيمة حتى هبط العمالق والكنعانيون في ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم، فتيههم الله عز ذكره في التيه أربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله في ذلك.

قال: فلما ثبت النواشيء من نرايهم وهلك آبائهم وانقضت الأربعون سنة تيهوا فيها، وسار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهرون، وكان لهما صهراً، قدم يوشع بن نون إلى أريحا، في بني إسرائيل، فدخلها بهم، وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها، ثم دخلها موسى ببني إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم قبضه الله إليه، ولا يعلم قبره أحد من الخلائق^(١).

(١) الطبري ٥٢٤/٤ - ٥٢٥.

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה עַד־אֵנָה יִנְאָצֵנִי הָעָם הַזֶּה וְעַד־
אֵנָה לֹא־יֵאמְנוּ כִּי כָּל־הָאֱהֹוֹת אֲשֶׁר עָשִׂיתִי בְּקֶרְבִּי:
אֲבִנִי כְּדָבָר וְאֹדִשְׁנִי וְאֶעֱשֶׂה אֶתְךָ לְנוֹי־גִדּוֹל וְעֶצוֹם
מִמֶּנּוּ: וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־יְהוָה וְשָׁמְעוּ מִצְרַיִם כִּי־הִעֲלִיתָ
בְּכַחֲךָ אֶת־הָעָם הַזֶּה מִקֶּרְבִּי: וְאָמְרוּ אֶל־יֹשֵׁב הָאָרֶץ
הַזֹּאת שָׁמְעוּ כִּי־אָתָּה יְהוָה בְּקֶרֶב הָעָם הַזֶּה אֲשֶׁר־עִין
כָּעֵין נִרְאָה: אָתָּה יְהוָה וְעַנְיָךָ עֲמֹד עֲלֵהֶם וּבַעֲבֹד עֵין
אָתָּה הַלֵּךְ לִפְנֵיהֶם יוֹכֵם וּבַעֲמֹד אֵשׁ לִילָה: וְהִמָּתָה
אֶת־הָעָם הַזֶּה בְּאֵשׁ אֶחָד וְאָמְרוּ הַגּוֹיִם אֲשֶׁר־שָׁמְעוּ אֶת־
שְׁמֶךָ לֵאמֹר: מִבְּלֹתֵי יְכָלֹת יְהוָה לְהָבִיא אֶת־הָעָם
הַזֶּה אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־נִשְׁבַּע לָהֶם וַיִּשְׁתַּחֲוּ בַּמִּדְבָּר: וְעָתָה
יִנְדְּלֵנָא בָּח אֲדֹנָי כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ לֵאמֹר: יְהוָה אֲרֹךְ
אֲפִימָל וְרַב־חֶסֶד נִשְׂא עֵין וּפָשַׁע וְנִקְהָ לֹא יִנְקָה פֶלֶךְ עֵין
אֲבוֹת עַל־בָּנִים עַל־שְׁלִשִׁים וְעַל־דְּבָעִים: סֶלֶח־נָא לַעֵין
הָעָם הַזֶּה כִּגְדֹל חַסְדְּךָ וּכְאֲשֶׁר נִשְׁאַתָּה לָעָם הַזֶּה מִמִּצְרַיִם
וְעַד־הַנֶּה: וַיֹּאמֶר יְהוָה סֶלַח־תִּי כִּדְבָרְךָ: וְאוֹלָם חַי־אֲנִי
וַיִּמָּלֵא כְבוֹד־יְהוָה אֶת־כָּל־הָאָרֶץ: כִּי כָל־הָאֲנָשִׁים
הָרָאוּ אֶת־כְּבֹדִי וְאֶת־אֲתֹתִי אֲשֶׁר־עָשִׂיתִי בְּמִצְרַיִם
וּבַמִּדְבָּר וַיִּנָּסוּ אֹתִי וְהָ עָשָׂה פַעַמִּים וְלֹא שָׁמְעוּ בְּקוֹלִי:
אִם־יֵרָאוּ אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לְאֲבוֹתָם וְכָל־מִנְאָצֵי
לֹא יִרְאוּהָ: וְעַבְדִּי כָּלֵב עֲקֵב הָיְתָה רִיחַ אֱתֶרֶת עִמּוֹ
וַיִּמָּלֵא אַחֲרָי וַיְחַבֵּאֵתִי אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־בָּא שְׁמוֹה וַיִּדְרֹשׁ
יִירֶשֶׁנָּה: וְהַעֲמִלְקִי וְהַכְּנַעֲנִי יֹשֵׁב בְּעֵמֶק מִזְרַח פְּנֵי וְסָעוּ
לָכֶם מִדְּבַר הַדָּד יַם־סוּף:

פ

וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה וְאֶל־אַהֲרֹן לֵאמֹר: עַד־מָתַי לַעֲנָה
הַדָּשָׁה הַזֹּאת אֲשֶׁר הִנֵּה מַלְיָנִים עָלַי אֶת־הַלְלוֹת בְּנֵי
יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר הִנֵּה מַלְיָנִים עָלַי שְׁמַעְתִּי: אָמַר אֲלֵהֶם חַי־
אֲנִי נֹאֵם־יְהוָה אִם־לֹא כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתָּם בְּאָזְנִי בֵּן אֶעֱשֶׂה
לָכֶם: בַּמִּדְבָּר הַזֶּה יִפְּלוּ פָנֵיכֶם וְכָל־פְּקָדֵיכֶם לְכָל־
מִסְפָּרְכֶם מִבֶּן עֶשְׂרִים שָׁנָה וְמַעְלָה אֲשֶׁר הִלִּיעְתֶּם עָלַי:
אִם־אַתֶּם תָּבֹאוּ אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁאַתִּי אֶת־יְדֵי לְשֹׁכְנֵי
אֲחֵכֶם בָּהּ כִּי אִם־כָּלֵב בֶּן־יִפְנָה וִיהוֹשֻׁעַ בֶּן־נֹון: וְשִׁפְכֶם
אֲשֶׁר אִמַּרְתֶּם לֵבֹי יְהוָה וַיְחַבֵּאֵתִי אֹתָם וַיִּדְרֹשׁ אֶת־הָאָרֶץ
אֲשֶׁר מֵאַסְתֶּם בָּהּ: וּפָנֵיכֶם אֹתָם יִפְּלוּ בַּמִּדְבָּר הַזֶּה:
וּבְנֵיכֶם יִדְּוּ רַעִים בַּמִּדְבָּר אַרְבָּעִים שָׁנָה וְנִשְׁאַוּ אֶת־
וְנִתְּיָכֶם עַד־תָּלֶם פָּנֵיכֶם בַּמִּדְבָּר: בְּמִסְפָּר הַיָּמִים אֲשֶׁר־

תָּרַחֵם אֶת־הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם לַשָּׁנָה יוֹם לַשָּׁנָה
 תִּשְׂאֵ אֶת־שִׁטְתֵיכֶם אַרְבָּעִים שָׁנָה וַיִּדְעֻתָּם אֶת־הַנּוֹאֲחִי:
 אֲנִי יְהוָה דִּבַּרְתִּי אִם־לֹא וְנָתַתִּי אֶת־הָעֲוֹנוֹת הַזֵּה
 הַזֶּה וְהָיָה כְּמִדְבַּר הָהָה יִחַד וְשָׁם יִבְחָו:
 וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לַחֲזֹר אֶת־הָאָרֶץ וַיָּשׁוּבוּ
 וַיִּלְחֹטוּ עָלָיו אֶת־כָּל־הָעֲוֹנוֹת הַזֵּה לְהוֹצִיא דָבָר עַל־הָאָרֶץ:
 כִּי־חָזְרוּ הָאֲנָשִׁים מִצֹּאֵר דִּבַּרְתִּי אֶת־הָאָרֶץ רָעָה כַּמִּצְפָּה לִפְנֵי
 יְהוָה: וַיִּדְשַׁע בְּיָתֵן וּבְלֵב בְּיָדָם הָיוּ מִן־הָאֲנָשִׁים הָלֵם
 הַזֵּה לַחֲזֹר אֶת־הָאָרֶץ: וַיִּדְבֹּר מֹשֶׁה אֶת־הַכֹּהֲנִים
 הָאֵלֶּה אֶל־כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיַּחֲאֲבֵלוּ הָעָם מְאֹד: וַיִּשְׁכַּח
 בְּכֹכָר וַיַּעֲלוּ אֶל־דָּאֵשׁ־הַחַד לֵאמֹר הֲנִי וְעַלִּיט אֶל־הַפִּקֹּחַם
 אֲשֶׁר־אָמַר יְהוָה כִּי הִטָּאֵנוּ: וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה לָּמָּה זֶה אַתֶּם
 עֹבְרִים אַחֲרֵי יְהוָה וְהוּא לֹא תִצְלָח: אֲלִי־תַעֲלוּ כִּי אֲנִי
 יְהוָה בְּקִרְבְּכֶם וְלֹא תִנָּפּוּ לִפְנֵי אֵיבֵיכֶם: כִּי הָעַמְלֹקִי
 וְהַבְּנֵנִי שָׁם לִפְנֵיכֶם וְנִסְלַחְתֶּם בְּחֹרֵב כִּי־עַל־כֵּן שִׁבְתֶּם
 מֵאֲחֶרֶי יְהוָה וְלֹא־יִהְיֶה יְהוָה עִמָּכֶם: וַיַּעֲפִלוּ לַעֲלֹת אֶל־
 רֹאשׁ הַחֵר וַאֲנִי בְּרִית־יְהוָה וּמֹשֶׁה לֹא־מָשָׁה מִקֶּרֶב
 הַבְּנֵי־הָעָם: וַיֵּרֶד הָעַמְלֹקִי וְהַבְּנֵנִי וַיִּשָּׁב בְּיַד הַזֶּה וַיָּפֹס
 וַיִּפְתּוּם עַד־הַחֲרָמָה: (1)

الترجمة:

وقال الرب لموسى حتى متى يهيننى هذا الشعب. وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الايات التى
 عملت فى وسطهم، انى اضربهم بالوباء وايبيدهم واصيرك شعباً اكبر واعظم منهم، فقال موسى للرب
 فيسمع المصريون الذين اصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه الارض الذين
 قد سمعوا أنك يارب فى وسط هذا الشعب الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة
 عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهراً ويعمود نار ليلاً فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد
 يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الارض التى
 حلف لهم قتلهم فى القفر فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلنا الرب طويل الروح كثير الإحسان
 يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرىء بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع، أصفح
 عن ذنب هذا الشعب كعظمتك نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. فقال الرب قد
 صفحت حسب قواك. ولكن حى أنا قتملاً الارض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى
 وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى لن يروا

(1) במדבר יד 11-45

الأرض التي حلفت لأبائهم وجميع الذين أهانوني لا يرونها. وأما عبيد كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعني تماماً أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها. وإذا العمالقة والكنعانيون ساكنون في الوادي فانصرفوا غدا وارتحلوا في طريق بحر سوف.

وكلم الرب موسى وهرون قائلاً حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة على. قد سمعت تذر بني إسرائيل الذي يتذمرونه على. قل لهم حي أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذرهم على. لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا كالب بن يفته ويوشع بن نون. أما أطفالكم الذين قلتهم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر. كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة على. في هذا القفر يقنون وفيه يموتون.

أما الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. فمات الرجل الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوفا أمام الرب. وأما يشوع بن نون وكالب بن يفته من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا.

ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل بكى الشعب جداً. ثم بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هوذا نحن. نصعد إلى الموضع الذي قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى لماذا تجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. لكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمة^(١).

ملاحظات على النصين:

تكاد فقرات النصين تتطابق بعد أن تطابق مضمونها، ومن ثم، يمكننا أن نشير في هذا المقام إلى بعض وجوه هذا الاتفاق على النحو التالي:

* جاء في الأثر: «فقال جل ثناؤه لموسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم؟ أضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم». وهذا يتفق تماماً مع ما جاء في النص العبري: «وقال الرب لموسى: حتى متى يهينني هذا الشعب.

(١) سفر العدد: ١١/١٤ - ٤٥.

وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى علمت فى وسطهم. إني أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم».

هذا هو قول الرب لموسى، الكلمات والألفاظ متطابقة فى معانيها، وترتيب العبارات واحد فى النصين.

* أما رد موسى على الله فهو لا يختلف فى النصين، وفى الأثر: «فقال موسى: ليسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا أنك أنت الله فى هذا الشعب... فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد، لقاتل الأمم الذين سمعوا باسمك: «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التى خلق لهم، فقتلهم فى البرية». وفى النص العبرى: «فقال موسى للرب: فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم، ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنكم يارب فى وسط هذا الشعب.... فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين: لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التى حلف لهم قتلهم فى هذا القفر».

* ثم يتجه موسى إلى الله مستعطفاً، راجياً رحمته، ومستغفراً لذنوب شعبه، وهو ما اتفق عليه النصارى. جاء فى الأثر: «ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك، يارب، كما كنت تكلمت وقلت لهم، فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق، وأنت تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة فأغفر، أى رب، أثام هذا الشعب بكثرة نعمك وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن». وجاء فى النص العبرى: «فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلاً. الرب طويل الروح، كثير الإحسان، يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرىء، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع. اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى هنا».

* وكانت استجابة الله لموسى واحدة فى النصين. وفى الأثر نجد: «فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه: قد غفرت لهم بكلمتك. ولكنى حى أنا، وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التى فعلت فى أرض مصر وفى القفار وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، لا يرون الأرض التى حلفت لأبائهم، ولا يراها من أغضبنى، فأما عبيدى كالب الذى كان روحه معى واتبع هواى، فإنى مدخله الأرض التى دخلها ويرأها خلفه».

أما النص العبرى فهو: «فقال الرب: قد صفحت حسب قولك. لكنى حى أنا، فتملأ كل الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى. لن يروا الأرض التى حلفت لأبائهم وجميع الذين أهانونى لا يرونها. وأما عبيدى كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعنى تماماً أدخله إلى الأرض التى ذهب إليها وزرعه يرثها».

* بعد الحوار السابق بين الله وبين موسى، نجد انقطاعاً في السياق، حيث يتفق الأثر والنص العبري في الحدث الفاصل بين الحوار السابق والحوار التالي. ففي الأثر نجد: «وكان العماليق والكتعانويون جلوساً في الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار في طريق بحر سوف». وفي النص العبري نجد كذلك: «وإذ العمالقة والكتعانويون ساكنون في الوادي فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر في طريق بحر سوف».

* ثم يعاود الله عز وجل الحديث مع موسى متوعداً لبني إسرائيل ومنذراً لهم، فيقول في الأثر: «وكلم الله عز وجل موسى وهارون وقال لهما: إلى متى توسوس على هذه الجماعة، جماعة السوء؟ قد سمعت وسوسة بني إسرائيل. وقال: لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم في هذه القفار، وكحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم على، فلا تدخلوا الأرض التي رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بتوكم اليوم، الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنني بهم عارف، لهم الأرض التي أردت لهم، وتسقط جيفكم في هذه القفار، وتتيهون في هذه القفار على حسب الأيام التي جسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة، تقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامي. إني أنا الله فاعل بهذه الجماعة، جماعة بني إسرائيل الذين وعدوا قدامي بأن يتيهوا في القفار، فيها يموتون. فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتجسسوا الأرض، ثم حرشوا الجماعة فافشوا فيهم خبر الشر، فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتجسسون الأرض».

هذا الحديث الطويل، والوارد في الأثر، هو ذاته ما ورد في النص العبري دون تحريف أو تصحيف يغير من جوهره. فالأحداث فيها واحدة، والمعاني واحدة، والألفاظ متشابهة. جاء في النص العبري: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً. حتى متى اغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة على. قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه. قل لهم حي أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. في هذا القفر تسقط جثثكم. جميع المعدودين فيكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا على. لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها. ما عدا كالب بن يفنه ويوشع بن نون. وأما أطفالكم الذين قلتهم يكونون غنيمة فأني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر. وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركهم حتى تقنى جثثكم في القفر. كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة على. في هذا القفر يفنون وفيه يموتون. فمات الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا^(١) عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. وأما يوشع بن نون وكالب بن يفنه من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا».

(١) سَجَسُوا: أي كبروا وأفسدوا.

* كذلك نجد تطابق النصين في نتيجة هذا التهديد الصادر من الله لهذه الجماعة فقد ذكر الأثر ما يلي: «فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني إسرائيل حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا نرتقى الأرض التي قال جل ثناؤه، من أجل أنا قد أخطأنا. فقال لهم موسى: لم تعتدون في كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالة والكنعانيين أمامكم، فلا تقعوا في الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم. فأخذوا يرقون في الجبل، ولم يبرح التابوت الذي فيه موثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعنى من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون في ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم، فتيههم الله عن ذكره في التيه أربعين سنة بالمعصية، حتى هلك من كان استوجب من الله في ذلك».

أما النص العبرى فنجد فيه: «ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل بكر الشعب جداً. بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هو ذا نحن، نصعد إلى الموضع الذي قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى «لماذا تتجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا. لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. ولكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمه».

وهكذا ينتهى الأثر الوارد عند الطبرى متطابقاً إلى حد كبير مع نهاية النص العبرى، على نحو ما بينا آنفاً.

ومن ناحية أخرى يضم هذا الأثر العديد من الملاحظات اللغوية التى ينبغى أن نتوقف عندها ونقارنها بما فى النص العبرى، حتى يتم التأكيد على العلاقة القوية بين الأثر ومصدره الإسرائيلى العبرى:

فمن الجمل الفعلية العديدة المتطابقة نجد ما يلي:

* جاء فى الأثر:

«أجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم».

وفى النص العبرى: אֶפְשָׁה אֲהַיְךָ לְגֹי * וְגֹי מִגְדָּל וְגֹי מִמְּנִי .

فالجملة فى الأثر تبدأ بالفعل المضارع مع ضمير المتكلم، وهى كذلك فى النص العبرى، والفاعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ =) ()

* وجاء فى الأثر: «فقال موسى».

وفى النص العبرى: וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה

وكلاهما جملة فعلية تبدأ بفعل ماضٍ (لغائب) في الأثر، ومضارع مسبق بواو القلب (لغائب أيضاً) في النص العبري.

والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = فَعِلَ).

* جاء في الأثر: يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم.

وفي النص العبري:

וְשָׁמְעוּ-מִצְרַיִם כִּי הָעֲלִיתָ בְּכֹחְךָ אֶת-הָעָם הַזֶּה מִמִּצְרָיִם .

والجملة العربية تبدأ بفعل مضارع، والعبرية بفعل ماضٍ مسبق بواو القلب فتحول إلى مضارع، وإذا كان الفعل العربي مستنداً لضمير الغائب لأنه يعود على أهل المصر فإن الفعل العبري مستند لضمير الغائبين لأنه يعود على «المصريون» وكلاهما فاعل.

أما وزن الفعلين فهو واحد كذلك (فَعَلَ = فَعِلَ).

* جاء في الأثر: تحفظ ذنب الآباء على الأبناء.

وفي النص العبري: פֶּקֶד יָרוּ אָבוֹתָם עַל בְּנֵיהֶם .

والمضارع (تحفظ) تقابله صيغة اسم الفاعل العبرية، وهي تؤدي معنى المضارعة أيضاً (١).

أما وزن الفعلين فهو واحد (حَفَظَ = فَعَلَ = פֶּקֶד = פָּעַל).

* جاء في الأثر: ابتلوني عشر مرات.

وفي النص العبري: וְיִצְטָוּ אוֹתִי יְהוָה עֶשְׂרֵי פְעָמִים .

الفعل العربي جاء في الزمن الماضي من وزن (افتعل) مستنداً لضمير الغائبين (في محل الفاعل) وضمير المتكلم (في محل المفعول) أما الفعل العبري فقد جاء في الزمن الماضي الذي عبرت عنه هنا صيغة المضارع مسبقة بواو القلب، من وزن פָּעַל المضعف، مستنداً لضمير الغائبين (في محل الفاعل)، بينما جاء ضمير المفعولية منفصلاً אוֹתִי

* جاء في الأثر: سمعت وسوسة بني إسرائيل.

وفي النص العبري: תְּלַצְוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל.....שָׁמָעְתִּי .

١- انظر: א.בן אור'ל'שון וסגנון'ספר ראשון'חל-אביב'1964'עמ'114 .

تقدم المفعول به في النص العبري (**הָלַכְנוּ**) إلى صدر الجملة، بينما تأخر الفعل الماضي المسند لضمير المتكلم **הָלַכְנוּ** ^(١).

لكن نسق الجملة في الأثر العربي جاء كالمعتاد : فعل + فعل + مفعول به.

ويلاحظ أن الفعلين في النصين من وزن واحد هو فَعَلَ = **פָּעַל**

* جاء في الأثر : فارتفعوا إلى رأس الجبل.

وفي النص العبري: **וַיַּעֲלֵנוּ אֶל-رֹאשׁ הַجֵּב** .

الفعل العربي مسند لضمير الغائبين وفي الزمن الماضي، وكذلك نجد الفعل العبري حيث جاء في صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب ليؤدي معنى الماضي، كما جاء مسنداً لضمير الغائبين.

ووزن الفعل العربي افتعل، بينما وزن الفعل العبري **פָּעַל** (يقابله في العربية فعل)، وقد يؤدي وزن افتعل في العربية معنى المجرد ^(٢)، فعل مثلاً جاء في قوله تعالى: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم، اختان بمعنى خان، كافتتر بمعنى قدر، ومن ثم فإن وزن الفعلين ليس فيه كبير اختلاف.

واشتمل الأثر على أكثر من جملة استفهامية جاءت متفقة مع نظيرتها في النص العبري:

* جاء في الأثر: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم؟

وجاء في النص العبري: **עַד אַנְהוּ יַעֲבֹדוּן הָעַם הַזֶּה? וְעַד אַנְהוּ לֹא-יֵאֱמְרוּ: פִּי**

כָּל הָאֱמֻנָה אֲשֶׁר עָשִׂיתִי בְּיָדֶי? ١

فأداة الاستفهام (إلى متى) يقابلها في النص العبري **עַד** **אַנְהוּ** في الشطر الأول من العبارة. جاء بعدها في النص العربي الفعل المضارع المسند لضمير الغائب (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية (يعصيني).

ويقابله في النص العبري الفعل المضارع المسند لضمير الغائبين (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية كذلك (**יַעֲבֹדוּן**) .

أما الشطر الثاني من العبارة ويشتمل على استفهام كذلك بنفس الأداة، فقد جاء بعده في الأثر أداة النفي لا ، والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين يصدقون، وفي النص العبري جاءت أيضاً

١- عن نواحي التقديم والتأخير في الجملة العبرية انظر:

Davidson, A., An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh, 1962, pp. 40-14.

٢- محمد عبد الخالق عضيمة، المرجع السابق ص: ١٢٨.

أداة النفي **לֹא** والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين **יִשְׁמְעוּ**.

واسم الموصول في الأثر (التي) يقابله في النص العبري (**אֲשֶׁר**) وما جاء بعده من جملة صلة الموصول، في العربية (وضعت) وتتكون من فعل ماضٍ مسند لضمير المتكلم، وفي العبرية (**שָׁמַעְתִּי**) وتتكون أيضاً من فعل ماضٍ مسند لضمير المتكلم، وكلاهما من وزن واحد هو فعل = **פָּעַל**

* والجملة الاستفهامية الواردة في الأثر: إلى متى توسوس على هذه الجماعة السوء؟ يقابلها في النص العبري:

עַד מָתַי לַעֲרֹה וְדַעַה הַזֹּאת אֲשֶׁר מְלַיִנִים עָלַי ?

وإذا كانت أداة الاستفهام في الأثر قد تليها الفعل المضارع توسوس، فإن أداة الاستفهام في النص العبري قد جاء بعدها الاسم **עַד** الذي دخلت عليه اللام، بينما جاء اسم الفاعل **מְלַיִנִים** في آخر الجملة ليؤدي معنى المضارع.
* كذلك نجد الاستفهام: لم تعتدون في كلام الله الوارد في الأثر.

يقابله في النص العبري:

לֹמַה זֶה אַחַם לְעִבְרִים אִם פִּי-דְהוּה ?

فأداة الاستفهام (لم) لها نفس معنى (**לֹמַה**) .

ويؤدي معنى المضارع في (تعتدون) في الأثر، صيغة اسم الفاعل (**לְעִבְרִים**) في النص العبري .

أما الجملة الشرطية الواردة في الأثر: فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقاتل الأمم الذين سمعوا باسمك.....

فيقابلها في النص العبري:

וְהַשְׁמַח אֶחָדָם הַזֶּה פְּאִישׁ אֶחָד וְאַסְדוּ הַגּוֹיִם אֲשֶׁר שָׁמְעוּ אֹז- שְׁמֶךָ.....

وأداة الشرط (لو) هي إحدى أدوات الشرط الامتناعي، وهي لاتجزم، وإنما تقتصر على ربط أمر بآخر. وتعليق الثاني على الأول. فجواب الجملة السابقة في المثال هو: «لقاتل الأمم..» فما ستقوله الأمم معلق على قتل الشعب كرجل واحد، وتقيد (لو) امتناع المعنى الشرطي في الزمن الماضي، كما تقيد أن تعليق الجواب عليه كان في الزمن الماضي كذلك، وترتب امتناع الشرط وعدم وقوعه امتناع جوابه تبعاً له^(١).

١- عباس حسن، النحو الوافي ج٤، دار المعارف، ط٧، ص٤٢١:٤٩١ وما بعدها.

أما في الجملة العبرية، فإن الواو (ו) قد تأتي في جواب الشرط، بالإضافة إلى معانيها ووظائفها الأخرى^(١) فمن ذلك مثلاً:

וְאִם-לֹא חָאֲבָה הָאִשָּׁה לָלֶכֶת אַחֲרַיְכֶּיךָ וְנִקִּיתָ מִשְׁבַּעְחִי זֹאת . אִם - בְּנִי
לֹא חָשַׁב שָׁמָּה .

وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك، تبرأت من حلفي هذا أما ابني فلا ترجع به إلى هناك «التكوين ٢٤/٨».

وينفس المعنى - أى في بداية جملة جواب الشرط - نجدها في المثال الآتي:

אִם אַתָּה-הָדָבָר הַזֶּה תַּעֲשֶׂה וְצִוְּתָה אֱלֹהִים וְיִכְלֹת עִמָּךְ

إن فعلت هذا الأمر وأوصاك الله تستطع القيام.. (الخروج ١٨/٢٣).

فالواو الواردة في المثال الأول في (וְיִכְלֹת) وفي المثال الثاني في (וְיִכְלֹת) ليست يواو عطف أو قلب، بل لا محل لها في الترجمة، وإنما ما جاء بعدها هو جواب للجملة الشرطية التي بدأت في المثالين بأداة الشرط אם.

ومن الأعلام الواردة في الأثر نجد بحر «سوف» ، يوشع، كالب بن يوفنا، وهي نفس الأعلام الواردة في النص العبري סוֹף ، יְהִשֵּׁעַ ، כָּלֵב בֶּן יִפְנָה .
والعلم الأول لم يحدث به أى تغيير.

أما الثاني يوشع فقد حذفت الهاء في النص العبري وأما الثالث فلم يحدث به تغيير ملحوظ سوى تصحيف طفيف في نطق يوفنا، فالنطق العبري لهذا العلم هو يفونه.
أما فيما يتعلق بمعاني المفردات، فيتضح من خلال النماذج التي سقناها للجمل، تطابق معظم هذه المعاني في النصين العربي والعبري.

^١- יַעֲקֹב בִּנְעָנִי ، אֲזָרָה הַלְשׁוֹן הָעִבְרִית ، הוצאה * מסדה * בע"מ ، ירושלים -
רמח-11 ، חלק 7 ، עמ" 2097 .

الأثر رقم ١١٦٦٦:

حدثنا ابن حميد، قال، عن ابن إسحق، أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة! وأما الذين كانوا معه فقالوا: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب، من أجل أنهم أجراً منا! ثم إن أولئك الجواسيس خبروا بني إسرائيل الخير وقالوا: إنا مررنا في أرض وحسناها، فإذا هي تأكل ساكنها، ورأينا رجالها جساماً، ورأينا الجبابرة بني الجبابرة، وكنا في أعينهم مثل الجراد! فأرجفت الجماعة من بني إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: ياليتنا متنا في أرض مصر! وليتنا نموت في هذه البرية، ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع في الحرب، فتكون نساؤنا وأبنائنا وأثقالنا غنيمة! ولو كنا قعوداً في أرض مصر، كان خيراً لنا! وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر^(١).

النص العبري:

הָיָה

בְּלִבְּךָ אֱלֹהִים אֱלֹהֵינוּ וְאַתָּה עִלָּה נִסְלָה וְנִשְׁעַן אֱלֹהֵינוּ
כִּי־כָל טָכַל לָהֶם: וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־עָלוּ עִם אֱמֹרֵינוּ לֹא
טָכַל לַעֲלֹת אֱלֹהִים כִּי־תֵקַן הוּא מִכֵּן: וַיֵּצְאוּ דַבָּר
הָאָרֶץ אֲשֶׁר חָרַץ אֱלֹהֵינוּ אֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ
אֲשֶׁר עָבַרְתָּ בָּהּ לָעֵד אֱלֹהֵינוּ אֶרֶץ אֲכִלָּה וְשָׂבִיבָה הִוא
אֶל־הָעָם אֲשֶׁר־דָּאִיעַ בְּחֻכָּהּ אֲנֹכִי מִיָּחוּת: וְשָׁם רָאִינוּ
אֶת־הַנְּסִי־לִים בְּנֵי עֲנָק מִן־הַנְּפִלִים וְנָהָר בְּעֵינֵינוּ כְּנָחָשׁ
וְכֵן הָיָה פְּשִׁינָהֶם: (٢)

الترجمة:

لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إنا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها، وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لانقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا، فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل ساكنها. وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم^(٣).

١- الطبری ٥١٦/٤.

٢- במדבר ١٩ / 30-33

٣- سفر العدد ١٢/٢٢-٢٣.

النص العبري:

וַתִּשָּׂא כָּל-הַעֲמָה וַיִּחֲזְקוּ אֶת-קוֹלָם וַיִּבְכּוּ הָעָם בְּלֵילָה
הַהוּא: וַיִּלְלֻּהוּ עַל-מַעֲשֵׂהוּ וְעַל-אֲהֲרֹן כָּל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמְרוּ
אֲלֵהֶם כָּל-הָעֲמָה לֹד-מִתְחַנֵּנוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם אוֹ בְּמִדְבַּר
הַזֶּה לֹד-מִתְחַנֵּנוּ: וְלָמָּה זֶה: מֵבִיא אֱלֹהֵינוּ אֶל-הָאָרֶץ הַזֹּאת
לְנַפְל כְּתֹרֵב נַשְׂיֵנוּ וְנַסְפֵנוּ יָדֵינוּ לְכַף הַלֹּא מִשּׁוֹב לָנוּ שׁוֹב
מִצְרַיִמָּה: וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל-אָחִיו נִהְיֶה רֹאשׁ וְנִסְוֶה
מִצְרַיִמָּה: (١)

الترجمة:

فرفعت كل الجماعة صوتهَا وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر، فقال بعضهم نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر^(٢).

ملاحظات على النصين:

من الملاحظات الجديدة فى هذا الأثر، أنه لم يأت- كغيره من الآثار السابقة- من إصحاح واحد، إذ وجدنا أصل هذا الأثر ينقسم بين الإصحاح الثالث عشر (٢٢٠-٢٢٣) من سفر العدد ثم يليه مجاه فى الفقرات الأولى من الإصحاح الرابع عشر (١-٤) من نفس السفر، وفيما يلي أوجه التطابق والاتفاق بين الأثر والنص العبري:

* جاء فى الأثر: أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة، وهو مانجده فى سفر العدد ١٣/٣٠: لكن كالب أثنت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها (أى الأرض) لأننا قادرون عليها.

* وموقف أصحاب كالب متطابق فى الأثر وفى النص العبري فى الأول قالوا: لانستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب من أجل أنهم أجراً منا، ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بنى إسرائيل الخير وقالوا: إنا مررنا فى أرض وحسبناها فإذا هى تأكل ساكنها، ورأينا رجالاً جساماً، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة، وكنا فى أعينهم مثل الجراد، أما فى الثانى فقد قالوا: لانقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا، فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض

١- במדבר ١٤ / ١-٤

٢- سفر العدد ١٣/١-٤.

التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم.

* ولقد كان تأثير هؤلاء الجواسيس على قومهم عظيماً، إذ يسجل لنا الأثر الوارد عند الطيرى- وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء في الأصل العبرى- رد فعل جماعة بنى إسرائيل على النحو التالي: «فأرجفت الجماعة من بنى إسرائيل، فوقعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: ياليتنا متنا في أرض مصر، كان خيراً لنا! وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر.

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالي: «فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمه. ليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم: نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر.

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالي: فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لتسقط بالسيف، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمه أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم: نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر.

ومن الملاحظات اللغوية على نص الأثر وما يقابله في المصدر العبرى، ذلك التطابق الواقع بين الجمل ومعاني الألفاظ.

ففيما يتعلق بالجمل، يمكننا أن نجد مايلي:

* الجملة الواردة في الأثر: أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب يقابلها في النص العبرى:

וַיִּסְכַּח כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל

ولقد حدث تقديم للفاعل في الجملة العربية، بينما بقي الفاعل محله في الجملة العبرية، كما أن الفعل في الأثر جاء في الزمن الماضي، وفي النص العبرى جاء في نفس الزمن باستخدام صيغة المضارع مسبقة بواو القلب.

* وجملة سنعلو الأرض ونرثها الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبرى:

וְנִשְׁעָלָה אֶרֶץ מִצְרַיִם

والجملة العربية على نحو ما نرى تبدأ بالمضارع المسبوق بالسين التي تفيد الاستقبال، والفعل من وزن فعل كما أن بالجملة فعلاً آخر، مضارعاً للمتكلمين ومسنداً أيضاً إلى ضمير الغائبة للمفعولية (نرثها). أما الجملة العبرية فنجد فيها الاستخدام التوراتي المؤلف، والذي يأتي بالمصدر ثم صيغة المضارع بعده، **פָּלַח יַעֲקֹב** بهدف التأكيد على وقوع الفعل.

والفعل هنا من الوزن البسيط **פָּלַח** .

وفي الجملة العبرية فعل آخر كذلك، جاء في صيغة الماضي المسند إلى ضمير المتكلمين مسبقاً بواو القلب، ليؤدى معنى المضارع، وهو ما وجدناه في الفعل العبري. أما ضمير المفعولية العائد على (الأرض) فقد جاء منفصلاً في الجملة العبرية (**אֶרֶץ**) على خلاف ما وجدناه في الجملة العربية حيث جاء متصلاً (نرثها).

* وجملة: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب الواردة في الأثر، والتي تبدأ بأداة النفي (لا) يقابلها في النص العبري **לֹא נוֹכַח לַעֲלֹחַ אֶל הָעָם** . وهي تبدأ بأداة النفي (**לֹא**) أيضاً، ويعقب أداة النفي في الجملتين الفعل المضارع نستطيع **נוֹכַח** .

أما المصدر المؤول في الأثر (أن نصل) فهو يعبر عنه بما يسمى بالمصدر اللامي في العبرية (اللام + المصدر المضاف).

* والجملة الإسمية الواردة في الأثر: هي تأكل ساكنها حيث الخبر فيها الجملة الفعلية (تأكل ساكنها) يقابلها في النص العبري **אָכַל אֲנִי סֹאכֵנָה** والخبر فيها **אֲנִי** **סֹאכֵנָה** وإن كان يبدأ بصيغة اسم الفاعل **אֲנִי** إلا أن هذه الصيغة تؤدي معنى الزمن المضارع أيضاً، فهي أرض آكلة ساكنها أو تأكل ساكنها.

والفعل (أكل) في العربية من وزن فعل ويقابله **אָכַל** في العبرية من وزن **פָּ** فالوزنان متفقان.

* وجملة رأينا الجبابرة في الأثر تتكون من:

فعل (رأى)، فاعل (نا) مفعول به (الجبابرة).

ويقابلها في النص العبري: **רָאִינוּ גִבּוֹרִים**

وتتكون من فعل (**רָא**) فاعل (**נו**) مفعول به (**גִּבּוֹרִים**) فنسق

الجملة واحد، ووزن الفعل واحد (فعل = **פָּ**) .

* والجملة الفعلية: فبكى الشعب تلك الليلة الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري **בָּכְּהוּ הָעָם לַלַּיְלָה** **וְכָלֵהֶם** . وكلتاها جملة فعلية، تبدأ في النص العربي الماضي (بكى) وفي النص العبري بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب (**בָּכְהוּ**) مع ملاحظة أن صيغة الفعل العبرية مسندة إلى ضمير الغائبين العائد على «أفراد الشعب» بينما الفعل العربي في حالة المفرد الغائب العائد على «الشعب».

* كذلك نجد جملة **وَوَسَّوْهُ** على موسى وهارون في الأثر تتفق تماماً مع جملة **וַיְלַזְזֵהוּ** **עַל-** **מֹשֶׁה וְעַל-אַהֲרֹן** فكلتاها جملة فعلية تبدأ بالماضي في العربية (**وَوَسَّوْهُ**) وهو مسند إلى ضمير الغائبين، وتبدأ بالمضارع المسبوق بواو القلب في العبرية (**וַיְלַזְזֵהוּ**) وهو مسند أيضاً إلى ضمير الغائبين.

* ومن الجمل الإنشائية التي وردت في هذه النصوص نجد جملتين تفيدان التمني والرجاء.

فقد جاء في الأثر:

ليتنا متنا في ارض مصر.

ويقابلها في النص العبري:

לֹא שָׁחֲנוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם .

والفعل في الجملتين واحد: في معناه، وفي زمنه، وفي وزنه وفي الضمير المتصل به (نا)، (ج).

وجاء كذلك في الأثر:

ليتنا نموت في هذه البرية.

ويقابلها في النص العبري.

בְּמִדְבַּר הַזֶּה לֹא שָׁחֲנוּ .

وقد تقدم في النص العبري- على نحو ما نلاحظ- عبارة **בְּמִדְבַּר הַזֶּה** إلى

صدر الجملة، بينما جاء نسق الألفاظ في الجملة العربية على غرار الجملة السابقة لها.

كما جاء الفعل في الجملة العربية مضارعاً للمتكلمين (نموت) وفي الجملة العبرية ماضياً

للمتكلمين (**שָׁחֲנוּ**) وكلاهما من وزن واحد، هو الأجوف من (فَعَلَ، **פָּעַל**) .

الأثر رقم ١١٦٨٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، خر موسى وهارون على وجوههما سجوداً قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما، وكان من جواسيس الأرض وقالوا لجماعة بنى إسرائيل إن الأرض مررنا بها وحسبناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها... تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة: لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون في أيدينا، إن كبرياهم ذهبت منهم، وإن الله معنا فلا تخشوهم. فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرموهما بالحجارة^(١).

النص العبري:

ויפל משה ואהרן על פניהם לכלי כל־קהל
 . עדת בני ישראל: וידושע בן־נון וכלל בן־יפנה מן
 החרים את־הארץ קרשו בניהם: ויאמרו אל־כל־עדת
 בני־ישראל לאמר הארץ אשר עברנו בה לתור אותה
 מוכה הארץ מאד מאד: אם־חסך לנו ידוה ונהביא
 אתנו אל־הארץ הזאת ונתנה לנו ארץ אשר הוא ובת־חלב
 ודבש: אך בידוה אל־תמרדו ואתם אל־תיראו את־עם
 הארץ כי לחמנו הם סר אלם משליהם וידוה אתנו אל־
 תיראם: ויאמרו כל־העדה לרנזם אתם באבנים וכבוד
 ידוה נראה באהל מועד אל־כל־בני ישראל: (٢)

الترجمة:

فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل ويوشع بن نون وكالب بن يفته من الذين تجسسوا الأرض مزقاً ثيابهما وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين، الأرض التي مررنا فيها لتجسسها الأرض جيدة جداً جداً، إن سر بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً، إنما لاتتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا، قد زال عنهم ظلمهم والرب معنا، لا تخافوهم.

ولكن قال كل الجماعة أن يرموا بالحجارة ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل^(٣).

١- الطبري ٤/ ٥٢٠.

٢- במדבר ٣١ 5/10.

٣- سفر العدد ١٤/ ٥-١٠.

ملاحظات على النصين:

* يصور لنا الأثر الوارد عند الطبري مشهداً أبطله موسى وهارون عليهما السلام، ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، إلا أن عناصر هذا المشهد، وأحداثه ليست سوى "إعادة" لنفس اللقطات التي سجلها لنا النص العبري الوارد في سفر العدد ١٤/٥-١٠.

ففي الأثر: "خر موسى وهارون على وجهيهما سجوداً قدام جماعة بني إسرائيل، وخرق يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما".

وفي النص العبري: "فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بني إسرائيل.. ويوشع بن نون وكالب بن يفنة... مزقاً ثيابهما".

*ثم ننتقل إلى "السيناريو" الذي سجله الأثر والنص العبري لنجد تطابقاً تاماً فيه كذلك.

جاء في الأثر: "وقالاً لجماعة بني إسرائيل: إن الأرض مررنا بها وحسبناها صالحة، رضىها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها... تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة: لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون في أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا، فلا تخشوهم".

وجاء في النص العبري: "وَكَلَّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ. الْأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا الْأَرْضَ جَيِّدَةً جِدًّا. إِنْ سَرُّ الرَّبُّ يَدْخُلُنَا إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا أَرْضًا تَفِيضُ لَبْنًا وَعَسَلًا. إِنَّمَا لَا تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ وَلَا تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الْأَرْضِ لِأَنَّهُمْ خَبْزُنَا. قَدْ زَالَ عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ وَالرَّبُّ مَعَنَا. لَا تَخَافُوهُمْ".

* وكان حكم جماعة بني إسرائيل على هذين الناصحين قاسياً. الرجم بالحجارة. يروي الأثر: "فأراد الجماعة من بني إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة".

ويذكر النص العبري: "ولكن قال كل الجماعة أن يرجمهما بالحجارة".

وهكذا اتفق الأثر مع النص العبري في الأحداث، وفي السيناريو "وفي النهاية، ليسجل لنا دليلاً على تغلغل، بل وتمكن، الإسرائيليات من مثل هذه الآثار الواردة في تفسير ابن جرير الطبري. وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فإن هذا الأثر على قصره، تكاد كلماته وجملته وعباراته تكون ترجمة أمينة للنص العبري.

فالجمل، سواء اسمية أم فعلية، واحدة ومتطابقة، وذلك مثل:

* جملة "خر موسى وهارون على وجهيهما" الواردة في الأثر، وهي جملة فعلية تبدأ بفعل ماضٍ هو (خر) ثم الفاعل وهو (موسى وهارون)، وتكملة الجملة ممثلة في الجار والمجرور (على وجهيهما).

ويقابلها في النص العبري: **וַיִּפֹּל מִשָּׁה דֹּאֲהָרָיו עַל פְּנֵיהֶם**

وهي جملة فعلية تبدأ بفعل ماضٍ في معناه (مضارع مسبوق بواو القلب) **וַיִּפֹּל** ، ثم الفاعل وهو ذات الفاعل في الجملة العربية (**מִשָּׁה דֹּאֲהָרָיו**) ، ثم تكملة الجملة ممثلة في الحرف (**עַל**) وكلمة (**פְּנֵיהֶם**) بمعنى وجوههما ووزن الفعل في الجملتين واحد. خر = **פָּעַל** = **פָּעַל** * أما جملة " وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما وكانا....."

فيقابلها في العبري:

וַיַּהֲרֹשֶׁעַ בֶּן נֹחַן וְכָלִיב בֶּן יוֹפְנָה קָרְעוּ בְּגָדֵיהֶם .

والجملة العربية كما نرى تبدأ بالفعل، بينما تقدم الفاعل في الجملة العربية إلى صدر الجملة، والمفعول به واحد في الجملتين: ثيابهما، **בְּגָדֵיהֶם** .

والفعل العبري **חָרַقَ** في الزمن الماضي من وزن **فَعَلَ**، ويقابله الفعل العبري **קָרַע** في الزمن الماضي كذلك، من وزن **פָּעַל** .

* وجملة "قالا لجماعة بني إسرائيل" في الأثر يقابلها في النص العبري جملة:

וַיֹּאמְרוּ אֵל כָּל עַדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל .

وهي جملة فعلية، تبدأ في الأثر بالفعل الماضي قال، وفي النص العبري بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب.

و(قال) من وزن **فَعَلَ**، **אָמַר** من وزن **פָּעַל** فالوزن هنا متطابق أيضاً.

وجملة "إن الأرض مررنا بها وحسبناها صالحة" الواردة في الأثر يقابلها:

הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבַרְנָה בָּהּ לְחַדֵּר אוֹתָהּ סוֹבָה .

وكتاهما جملة إسمية، المبتدأ فيها هو الأرض (**הָאָרֶץ**) والخبر هو صالحة (**סוֹבָה**) .
ونسق الكلمات فيها واحد، ونرجح سقوط الاسم الموصول (التي) بعد كلمة (الأرض) في الجملة العربية، ليستقيم المعنى، فيتفق تماماً مع الجملة العبرية.

أما الفعل (مررنا) فيقابلها (**עָבַרְנָה**) ، وكلاهما فعل ماضٍ مسند إلى ضمير المتكلمين، ومن وزن واحد هو **فَعَلَ**، **פָּעַל** .

* وجملة "تفيض لبناً وعسلاً"، جملة فعلية يقابلها في النص العبري **וַיִּזְבַּח חֶלֶב וְדִבְשׁ .**

والفعل العبري (تفيض)، هو المضارع من الأجوف فاض وزن **فَعَلَ** أما **זָבַח** فهي صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث (وتؤدي معنى الزمن المضارع) في حالة إضافة لما بعدها بمعنى (فائضة لبناً)، من الفعل العبري الأجوف (**זָבַח** = **זָבַח**) وزن (**פָּעַל**) .

ونلاحظ في هذه العبارة العبرية أنه قد جاء قبلها الضمير **הוא** الذي يعود على الأرض، والمفروض أن يكون **היא** ، ويؤكد ذلك ما قبلها **הארץ הזאת** هذه الأرض، وما بعدها وهو صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث **זאת** ، ومن ثم نرجح أنها من أخطاء النساخ.

* وفي الأثر العربي عبارتان تبدآن بأداة النهي (لا) وهما لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب. ويقابلها في النص العبري عبارتتان شبيهتان هما:

בִּיהוָה אֵל חֲסִידוֹ ' וְאַתֶּם אֵל חֲסִידָיו אַח עִם הָאָרֶץ

والعبارة الأولى حدث فيها تقديم في الأثر لما تأخر في النص العبري لاتعصوا الله **בִּיהוָה אֵל חֲסִידוֹ** أما العبارة الثانية فجاءت مطابقة.

لاتخشوا الشعب אֵל חֲסִידָיו אַח עִם הָאָרֶץ

والفعلان العرييان في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والفعلان العبريان كذلك في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والأفعال الأربعة كلها من وزن فَعَلَ في العربية، ومقابلها **פָּעַל** في العبرية.

ونجد جملة أخرى في نهاية الأثر تبدأ أيضا بأداة النهي (لا) وهي لاتخشوهم.

ويقابلها في النص العبري: **אֵל חֲסִידָיו** .

والفعل في الجملة العربية مضارع مسند إلى ضمير المخاطبين (في محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (في محل المفعول به).

وكذلك في الجملة العبرية حيث جاء الفعل في الزمن المضارع مسندا إلى ضمير المخاطبين (في محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (محل المفعول به).

* والجملة الاسمية الواردة في الأثر: فانهم خبرتنا يقابلها في النص العبري **לַחֲסִידָיו הֵם** .

وقد حدث تقديم في العربية للضمير المؤخر في الجملة العبرية.

بينما جاءت الجملة الاسمية التالية: " الله معنا" متفقة تماما مع المقابل العبري المتمثل في: **יְהוָה אִתָּנוּ**

* وجملة: "إن كبرياءهم ذهبت عنهم" يقابلها في العبري: **סֵר צֶלֶם מַעֲלֵיהֶם** .

وقد تقدم الاسم في الجملة العربية ليصبح مبتدأ، بينما النص العبري في الأساس جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل. أما الألفاظ والمفردات الواردة في الأثر العربي والنص العبري، فقد اتضح من العرض السابق مدى تطابقها واتفاقها.

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق قال:

فبعث الله جل وعز من بركة فاران بكلام الله، وهم رؤوس بني إسرائيل، وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة، ليجوسوها لبني إسرائيل: من سبط روبييل "شامون بن زكور" ومن سبط شمعون: "شافاط بن حري"، ومن سبط يهوذا: "كالب بن يوفنا" ومن سبط أس: "يجائل بن يوسف" ومن سبط يوسف، وهو سبط أفرايم: "يوشع بن نون" ومن سبط بنيامين: "قلط بن رفقون"، ومن سبط زبولون: "جدي بن سودي"، ومن سبط منشا بن يوسف: "جدي بن سوسا" ومن سبط دان: "حمائل بن جمل" ومن سبط أشر: "ساتور بن ملكيل" ومن سبط نفتالي: "نحي بن وفسى" ومن سبط جاد: "جولليل بن ميكي"^(٢).

النص العبري:

וישלח

אֶת־מֹשֶׁה מִמִּדְבַּר פָּאָרָן עַל־פִּי יְהוָה פְּלִים אַנְשִׁים
רֹאשֵׁי בְנֵי־יִשְׂרָאֵל הֵמָּה: וְאֵלֶּה שְׁמוֹתָם לְמִטָּה רֹאשֵׁי
שִׁמּוֹן בְּרֹדְקֹד: לְמִטָּה שִׁמְעוֹן שָׁפָט בְּרֹחֲדִי: לְמִטָּה
יְהוּדָה קָלֵב בְּרִימֹה: לְמִטָּה יִשָּׂשכָר יִגָּאֵל בְּרִימֹה:
לְמִטָּה אֶפְרַיִם הוֹשֶׁע בְּרִנֹּחַן: לְמִטָּה בִּנְיָמִן פִּלְטִי בְרִ
רָפוּ: לְמִטָּה זְבוּלֹן נַחֲמָל בְּרִיסוּחִי: לְמִטָּה יוֹסֵף
לְמִטָּה מְנַשֶּׁה נָחִי בְרִיסִי: לְמִטָּה דָן חֲמַל בְּרִימֹה:
לְמִטָּה אֲשֶׁר סָדֹר בְּרִמְקָאֵל: לְמִטָּה נֵפְתָלִי נַחֲכִי
בְרִימֹה: לְמִטָּה גָד יִגָּאֵל בְּרִמִּי: וְאֵלֶּה שְׁמוֹת
הָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לְהֵאָר אֶת־הָאָרֶץ וַיִּקְרָא
מֹשֶׁה לְהוֹשֶׁע בְּרִנֹּחַן הוֹשֶׁע: (١)

الترجمة:

"فأرسلهم موسى من بركة فاران حسب قول الرب، كلهم رجال هم رؤساء بني إسرائيل. وهذه أسماءهم. من سبط رأوبين شموع بن زكور. من سبط شمعون شافاط بن حوري. من سبط يهوذا كالب بن يفته. من سبط يساكر يجال بن يوسف.. من سبط أفرايم هوشع بن نون. من سبط بنيامين قلطي بن رافو. من سبط زبولون جديئيل بن سودي. من سبط يوسف من سبط منشي جدي بن

١- الطبري ٤/٤٩٠-٤٩١

سوسى. من سبط دان عميئيل بن جملى. من سبط أشيرستور بن ميخائيل، من سبط نفتالى نحي بن وفسى. من سبط جاد جاوئيل بن ماكى. هذه أسماء الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض.^(١)

ملاحظات على النصين:

هناك تطابق فى النصين فيما يتعلق بالأسباط وممثليها، ولنا وقفة هنا فيما يتعلق بالأعلام الواردة فيهما.

أولاً: أعلام متطابقة بين النصين.

פָּאָרָן	=	فاران
זְכוּר	=	زكور
שִׁמְעוֹן	=	شمعون
שָׁאֲפָט בֶּן חֲרִי	=	شأقاط بن حرى
יוֹסֵף	=	يوسف
יְהוּדָה	=	يهوذا
כָּלֵב בֶּן יוֹفְנָה	=	كالب بن يوفنا
בְּנִיָּמִין	=	بنيامين
סוּדִי	=	سودى
גַּדִּי	=	جدى
דָּן	=	دان
אֲשֵׁר	=	أشر
נִפְתָּלִי	=	نفتالى
וּפְסִי	=	وفسى
גַּדִּי	=	جاد

ثانياً: أعلام حدث بها تصحيف:

فلط وهى فى النص العبرى פִּלְטִי (فلطى)، وقد سقطت الياء فى العلم العربى.
نحي وهى فى النص العبرى נַחֲבִי (نحبي) وقد سقطت الباء فى العلم العربى.

١- سفر العدد ١٣/٢-١٦.

شامون وهي في النص العبري **שָׁמוֹן** (شاموع)، فقد سقطت العين وحلت محلها النون في العلم العربي.

جمل وهي في النص العبري **גִּמְלָה** (جملى) وقد سقطت الياء من العلم العبري.
ثالثاً: أعلام حدثت بها تغيرات صوتية:

جولایل، ويقابلها في النص العبري **גְּיֹאֵל** (جنوئل). وقد حذفت الهمزة من العلم العبري، وأعيد التقسيم المقطعي للكلمة، ثم اقحمت اللام وتحولت الإمالة - إلى فتحة طويلة.

حمائل، ويقابلها في النص العبري **חַמַּיִל** (عميئل). وقد تحولت العين العبرية إلى نظيرها المهموس في العربية وهو الحاء، واقحمت اللام بين الميم والهمزة.

رويل، ويقابلها في النص العبري **רֹוּיֵל** وقد سبقت الإشارة إليها في التعليق على الأثر رقم ٢١١٢ الوارد في هذا الفصل.

أم العلم «أس» الوارد في الأثر والذي يقابله في النص العبري **אֶסָא** (يساكر)، فقد علق عليه الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف بمصر (١١٥/١٠) قائلاً: (في كتاب القوم: "ومن سبط يساكر: يجال بن يوسف"، وكان في المطبوعة هنا (ومن سبط كاذ: ميخائيل بن يوسف" ولا أدري من أين جاء به ناشر المطبوعة. وفي ابن كثير: "ومن سبط آتين: ميخائيل بن يوسف"، ولم أجد في الأسباط "آتين" ولكن هكذا كتب في مخطوطة التفسير كما كتبت غير منقوطة، وفيها أيضاً "مجايل" غير منقوطة، والذي أثبتته هو صواب قراءاتها. أما في المحبر فهو: "ومن سبط إساخر": يوغول بن يوسف، "وفي القرطبي" ومن سبط الساحر: يوغول بن يوسف، وهذا السبط، ذكره الطبري عن محمد بن إسحاق فيما سلف رقم: ٢١١٢: "يشجر" وهو "يساكر"، فالذي لاشك فيه أن "أس" التي في مخطوطة التفسير، هي "يشجر" أو أشحر ولكني تركتها كما هي في المخطوطة".

ونتفق مع الرأي السابق، في أن "أس" هو "يساكر" ولكننا لانجد مبرراً لغوياً لتحويل الصيغة العبرية "يساكر" إلى "أس"، وأكبر الظن أنها تصحيف.

افرائيم = **אֶפְרַיִם** 'Afraiym

ظن العرب عند تعريب هذا العلم أن الياء متقلبة عن الهمزة لأنها مسبوقة بالكسر، فأعادوا الياء إلى أصلها وهو الهمزة، وهذا من باب زيادة التفصح.

رفون = **רֶפּוֹן**

ينتهي هذا العلم في الأصل في العبرية بهمزة ساكنة (رافوء) حيث أصبحت (رافو)، فطالت حركة الضمة الأخيرة، بينما لا تقبل العربية انتهاء كلماتها بالضم، ومن ثم أضيف صوت من الأصوات المتوسطة للمحافظة على الواو وهو هنا النون.

زبالون = זְבָלוֹן

تحولت الضمة العبرية إلى فتحة عربية من باب المعاقبة (أى تبادل الحركات).

جدى = יָדִי

العلم العبرى يتكون من مضاف יָדִי ومضاف إليه יָד، وقد حذف المضاف إليه عند تعريب العلم.

منشا = מְנַשָּׁא

تحولت الإمالة فى اللغة العبرية وهى الأقدم، إلى فتحة عند تعريب العلم.

سوسا = סוּסָא

حدثت معاقبة بين الكسر (فى نهاية العلم العبرى) والفتح (فى نهاية العلم العربى)، فالعبرية تميل إلى الكسر والعربية تميل إلى الفتح.

ساتور = סַטוֹר

تحولت الإمالة فى العلم العبرى، إلى فتحة فى العلم العربى.

ميكى = מִיכִי

تحولت الفتحة العبرية إلى كسرة فى العربية نتيجة قانون المائلة أو الاتباع.

الأثر رقم ٥٤٧٢:

حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا بكار بن عبد الله قال، سمعت وهب بن منبه يحدث قال: لما خرج - أو قال: لما برز - طالوت لجالوت، قال جالوت: أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلکم ملكى، وإن قتلته فلى ملککم! فأتى داود إلى طالوت فقاضاها: إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فى ماله. فألْبسه طالوت سلاحا، فكره داود أن يقاتله بسلاح، وقال: إن الله لم ينصرنى عليه، لم يغن السلاح! فخرج إليه بالمقلاع، وبمخللة فيها أحجار، ثم برز له. قال له جالوت: أنت تقاتلنى!! قال داود: نعم! قال: ويلك! ماخرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة! لأبدن لحمك، ولأطعمته اليوم الطير والسياع! فقال له داود: بل أنت عدو الله شر من الكلب! فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع، فأصاب بين عينيه حتى نفذ فى دماغه، فصرع جالوت وانهزم من معه، واحتز داود رأسه. فلما رجعا إلى طالوت، ادعى الناس قتل جالوت، فمنهم من يأتى بالسيف، وبالشئ من سلاحه أو جسده، وخبأ داود رأسه. فقال طالوت: من جاء برأسه فهو الذى قتله! فجاء به داود، ثم قال لطالوت: اعطنى ما وعدتني! فقدم طالوت على ماكان شرط له، وقال: إن

بنات الملوك لا بد لهن من صدق، وأنت رجل جرىء وشجاع، فاحتمل صداقها ثلاثمائة غلفة من أعدائنا. وكان يرجو بذلك أن يقتل داود، فغزا داود وأسر منهم ثلاثمائة وقطع غلفهم، وجاء بها. فلم يجد طالوت بدا من أن يزوجه، ثم أدركته الندامة، فأراد قتل داود حتى هرب منه إلى الجبل، فنهض إليه طالوت فحاصره. فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه، فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضأ، وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هذب ثيابه، ثم رجع داود إلى مكانه فناداه: أن (قد نمت ونام) حرسك فإنني لو شئت أقتلك البارحة فعلت، فإنته هذا إبريقك، وشيء من شعر لحيتك وهذب ثيابك! وبعث (به) إليه فعلم طالوت أنه لو شاء قتله، فعطفه ذلك عليه فأمنه، وعاهده بالله لا يرى منه بأسا، ثم انصرف. ثم كان في آخر أمر طالوت أنه كان يدس لقتله، وكان طالوت لا يقاتل عدوا إلا هزم حتى مات. قال بكار: وسئل وهب وأنا أسمع: أنبيا كان طالوت يوحى إليه؟ فقال: لم يأت وحى، ولكن كان معه نبي يقال له أشمويل يوحى إليه، وهو الذي ملك طالوت.^(١)

الأثر رقم: ٥٧٤٢

"حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كان داود النبي وإخوة له أربعة، معهم أبوه شيخ كبير، فتخلف أبوه، وتخلف معه داود من بنى إخوته في غنم أبيه يرعاها له، وكان من أصغرهم. وخرج إخوته الأربعة مع طالوت، فدعاه أبوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض. قال ابن إسحاق: وكان داود، فيما ذكر لي بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: رجلا قصيرا أزرق، قليل شعر الرأس، وكان ظاهر القلب نقيه، فقال له أبوه: يا بني، إنا قد صنعنا لإخوتك زادا يتقوون به على عدوهم، فأخرج به إليهم، فإذا دفعته إليهم فأقبل إلى سريعا، فقال: أفعل، فخرج وأخذ معه ما حمل لإخوته، ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة، ومقلعه الذي كان يرمى به عن غنمه. حتى إذا فصل من عند أبيه، فمر بحجر فقال: يا داود! خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإنني حجر يعقوب! فأخذه فجعله في مخلاته، ومشى. فبينما هو يمشى إذ مر بحجر آخر فقال: يا داود! خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإنني حجر إسحاق فأخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينما هو يمشى إذ مر بحجر فقال: يا داود! خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإنني حجر إبراهيم! فأخذه فجعله في مخلاته، ثم مضى بما معه حتى انتهى إلى القوم فأعطى إخوته ما بعث إليهم معه. وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شأنه فيهم، وبهيبة الناس إياه، وبما يعظمون من أمره فقال لهم: والله إنكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئا ما أدرى ما هو!! والله لو أراه لقتلته! فأدخلوني على الملك. فأدخل على الملك طالوت، فقال: أيها الملك، إني أراكم تعظمون

١- الطبري ٢/٦٣٩-٦٤٠.

شأن هذا العدو! والله إنى لو أراه لقتلته! فقال: يا بني! ما عندك من القوة على ذلك؟ وما جربت من نفسك؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه، فأخذ برأسه، فأفك لحية عنها، فأخذها من فيه. فادع لى بدرع حتى ألقها على فأتى بدرع فقفزها فى عنقه، ومثل فيها ملء عين طالوت ونفسه ومن حضره من بنى إسرائيل، فقال طالوت: والله لعسى الله أن يهلكه به! فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت. فلما التقى الناس قال داود: أرونى جالوت! فأروه أياه على فرس عليه لأمته، فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة تواتب من مخلاته، فيقول هذا: خذنى! ويقول هذا: خذنى! ويقول هذا: خذنى! فأخذ أحدهما فجعله فى مقذافه، ثم قتله به، ثم أرسله، فصك به بين عيني جالوت قدمغه، وتكس عن دابته، فقتله، ثم انهزم جنده، وقال الناس: قتل داود جالوت! وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه، حتى لم يسمع لطالوت يذكر إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بنى إسرائيل عنه إلى داود، هم بأن يفتال داود وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود، وعرف خطيئته، والتمس التوبة منها إلى الله^(١).

الأثر رقم ٥٢٤٤:

حدثنى به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثنى عبد الصمد ابن معقل: أنه سمع وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، أوحى الله إلى بنى إسرائيل: أن قل لطالوت فليغز أهل مدين، فلا يترك فيها حيا إلا قتله، فإنى سأظهره عليهم. فخرج بالناس حتى أتى مدين، فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره، وساق مواشيهم. فأوحى الله إلى أشمويل: ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فاختر فيه، فجاء بملكهم أسيرا، وساق مواشيهم! فألقه، فقل له: لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة، فإنى إنما أكرم من أطاعنى، وأهين من هان عليه أمرى! فلقية فقال له: ما صنعت!! لم جئت بملكهم أسيرا، ولم سقت مواشيهم؟ قال: إنما سقت المواشى لأقربها. قال له أشمويل: إن الله قد نزع من بيتك الملك، ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة! فأوحى الله إلى أشمويل: أن انطلق إلى إيشى، فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى أملك بدهن القدس، يكن مليكا على بنى إسرائيل. فانطلق حتى أتى إيشى فقال: اعرض على بنيك. فدعا إيشى أكبر ولده، فأقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه فقال: الحمد لله، إن الله لبصير بالعباد! فأوحى الله إليه: إن عينيك يبصران مظهر، وإنى أطلع على ما فى القلوب، ليس بهذا! فقال: ليس بهذا، أعرض على غيره. فعرض عليه ستة فى كل ذلك يقول: ليس بهذا. فقال: هل لك من ولد غيرهم؟ فقال: بلى! لى غلام أمغر وهو راع فى الغنم فقال: أرسل إليه. فلما أن جاء داود، جاء غلام أمغر، فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه: اكتم هذا، فإن طالوت لو يطلع عليه قتله. فسار جالوت فى قومه إلى بنى إسرائيل، فعسكر، وسار طالوت ببني إسرائيل وعسكر، وتهايا للقتال. فأرسل جالوت إلى طالوت: لم يقتل قومى وقومك؟ أبرز لى، أو أبرز لى من شئت، فإن قتلتك كان الملك لى، وإن قتلتنى كان الملك لك. فأرسل طالوت فى عسكره صائحا: من يبرز لجالوت، فإن قتله فإن الملك يتكحه ابنته، ويشركه فى ملكه. فأرسل إيشى داود إلى إخوته، قال الطبرى: هو إيشى، ولكن قال المحدث: إشى-

١- الطبرى ٢/٦٤٠-٦٤٢.

وكانوا في العسكر فقال: اذهب فزود إخوتك، وأخبرني خبر الناس ماذا صنعوا! فجاء إلى إخوته وسمع صوتاً: إن الملك يقول: من يبرز لجالوت، فإن قتله أنكحه الملك ابنته. فقال داود لإخوته: مامنكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك؟ فقالوا: إنك غلام أحمق! ومن يطيق جالوت، وهو من بقية الجبارين!! فلما لم يرههم رغبوا في ذلك قال: فأننا أذهب فأقتله! فانتهزوه وغضبوا عليه، فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال: أنا أبرز لجالوت! فذهب به إلى الملك، فقال له لم يجيني أحد إلا غلام من بني إسرائيل، هو هذا! قال: يا بني، أنت تبرز لجالوت فتقاتله! قال: نعم. قال: وهل أنست من نفسك شيئاً؟ قال: نعم، كنت راعياً في الغنم فأغار على الأسد فأخذت بلحييه ففككتهما، فدعا له بقوس وأداة كاملة، فلبسهما وركب الفرس، ثم سار منهم قريباً، ثم صرف فرسه، فرجع إلى الملك، فقال الملك ومن حوله: جبن الغلام! فجاء فوقف على الملك، فقال: ماشأئك؟ قال داود: إن لم يقتله الله لي، لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح! فدعني فأقاتل كما أريد. فقال: نعم يا بني. فأخذ داود مخلاته فتقلدها، وألقى فيها أحجاراً، وأخذ مقلعه الذي كان يرمى به، ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال: أين جالوت يبرز لي؟ فبرز له على فرس عليه السلاح كله، فلما رآه جالوت قال: إليك أبرز؟ قال: فأتيتني بالمقلع والحجر كما يوتي إلى الكلب! قال: وهو ذاك، قال: لا جرم أني سوف أقسم لحمك بين طير السماء وسباع الأرض! قال داود: أو يقسم الله لحكم! فوضع داود حجراً في مقلعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت، فأصاب أنف البيضة التي على جالوت حتى خالط دماغه، فوقع من فرسه فمضى داود إليه فقطع رأسه بسيفه، فأقبل به في مخلاته، ويسلبه يجره، حتى ألقاه بين يدي طالوت، ففرحوا فرحاً شديداً وانصرف طالوت، فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود، فوجد في نفسه. فجاء داود فقال: أعطني امرأتى! فقال: أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود: ما اشترطت علي صداقا، ومالي من شيء!! قال: لا أكلفك إلا ماتطيق، أنت رجل جريء وفي جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم مائتي رجل فأنتي بغلفهم، فجعل كلما قتل منهم رجلاً نظم غلفته في خيط، حتى نظم مائتي غلفة، ثم جاء بها إلى طالوت فألقى بها إليه، فقال: ادفع إلى امرأتى، قد جئت بما اشترطت، فزوجه ابنته، وأكثر الناس ذكر داود، وزاده عند الناس عجباً. فقال طالوت لابنه: لتقتلن داود! قال: سبحان الله، ليس بأهل ذلك منك! قال: إنك غلام أحمق! ما أراه إلا سوف يخرجك وأهل بيتك من الملك! فلما سمع ذلك من أبيه انطلق إلى أخته فقال لها! إني قد خفت أباك أن يقتل زوجك داود، فمريه أن يأخذ حذره ويتغيب منه. فقالت له امرأته ذلك، فتغيب. فلما أصبح أرسل طالوت من يدعو له داود، وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة النائم ولحقت. فلما جاء رسول طالوت قال: أين داود؟ ليجب الملك! فقالت له: بات شاكياً ونام الآن، ترويه على الفراش. فرجعوا إلى طالوت فأخبروه ذلك، فمكث ساعة ثم أرسل إليه، فقالت: هو نائم لم يستيقظ بعد. فرجعوا إلى الملك فقال: إئتوني به وإن كان نائماً. فجاءوا إلى الفراش فلم يجدوا عليه أحداً، فجاءوا الملك فأخبروه، فأرسل إلى ابنته فقال: ما حملك على أن تكئبين؟ قالت: هو أمرني بذلك، وخفت إن لم أفعل أمره أن يقتلني! وكان داود فاراً في الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده^(١).

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׂמֹאל עַד־מָתִי אֲחֹה מִתְּאֵבֶל אֶל־
שְׂאֵל וְאֵנִי מֵאֲסִיזוּ מִמֶּלֶךְ עַל־יִשְׂרָאֵל מִלֹּא קִרְיָה שָׁמַן
וְלֶךְ אֲשַׁלְּחֶךָ אֶל־יֵשַׁע בֶּן־הֶלְחִי בֶן־אִתִּי בְּבָנֶי לִי
מֶלֶךְ: וַיֹּאמֶר שְׂמֹאל אֵיךְ אֵלֶיךָ וְשָׁמַע שְׂאֵל וְהִרְגֵנִי
וַיֹּאמֶר יְהוָה עֲנֵה כִּכְלִי תִקַּח בְּיָדְךָ וְאָמַרְתָּ
לְנֶפֶח לַיהוָה כֹּאֲתִי: וְקָרָאתָ לְיֵשַׁע בֶּן־בָּזַח וְאֶנְכִּי־יֵצֵא
אִתְּךָ אֲשֶׁר־תַּעֲשֶׂה וּמִשְׁחַת לִי אֵת אֲשֶׁר־אָמַר אֵלֶיךָ: וַיַּעַשׂ
שְׂמֹאל אֵת אֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה וַיָּבֵא בֵּית לָחֶם וַיַּחֲדִיז
וְכָע הָעִיר לִקְרָאָהּ וַיֹּאמֶר שָׁלֵם בְּדֹאֵךְ: וַיֹּאמֶר שָׁלֹם
לְנֶפֶח לַיהוָה כֹּאֲתִי הִתְקַדְּשׁוּ וּבָאתֶם אִתִּי בֶּזֶכַח וַיִּקְדָּשׁ
אֶחָדֵשִׁי וְאֶחָד־בָּנָיו וַיִּקְרָא לָהֶם לְנֶפֶח: וְהֵן בְּבוֹאֵם
זֶה אֶחָד־אֵלֶיכֶם וַיֹּאמֶר אֵלֶיךָ עַד יְהוָה מִשִּׁיזִּי:
וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׂמֹאל אֶל־חֶבֶט אֶל־מִרְעָזוֹ וְאֶל־נֶבֶה
קָמְטוּ כִּי מֵאֲסִיזוֹ כִּי לֹא אֲשֶׁר יֵרָאֵה הָאָדָם כִּי הָאָדָם
יֵרָאֵה לְעֵינָיִם וַיְהִי יְהוָה יֵרָאֵה לְלֵבָב: וַיִּקְרָא יֵשִׁי אֶל־
אֶבְיָתָר הַכֹּהֵן לִפְנֵי שְׂמֹאל וַיֹּאמֶר נִסְכָּה לְאֶבְיָתָר
יְהוָה: וַיַּעֲבֹר יֵשִׁי שָׁמָּה וַיֹּאמֶר נִסְכָּה לְאֶבְיָתָר יְהוָה:
וַיִּסֶּב יֵשִׁי שִׁבְעָה בָנָיו לִפְנֵי שְׂמֹאל וַיֹּאמֶר שְׂמֹאל אֶל־
יֵשִׁי לְאֶבְיָתָר יְהוָה כֹּאֲלָהּ: וַיֹּאמֶר שְׂמֹאל אֶל־יֵשִׁי הִתְמַס
הַגִּידִים וַיֹּאמֶר צֹד שְׂעָר הַקָּטָן וְהַגָּד רֵעָה כִּצְאָן וַיֹּאמֶר
שְׂמֹאל אֶל־יֵשִׁי שְׁלַח וְקִלְעֻנִּי כִּי־לֹא נָסַב עַד־כָּאֵן כֹּה:
וַיִּשְׁלַח וַיְבִיאֵהוּ וְהוּא אֶדְמוּנִי עַם־יִפְתָּה עֵינָיִם וְטוֹב רָאִי
וַיֹּאמֶר יְהוָה קִים מִשְׁחָרוֹ כִּי־נָה הוּא: וַיִּקַּח
שְׂמֹאל אֶת־קֶרֶן הַשֶּׁמֶן וַיִּמְשַׁח אֹתוֹ בְּמִדְּבַר אָחִיו וַיַּחֲצֵלָה
וַיַּחֲדִיזָהּ אֶל־יָדָהּ מִדְּוִיִּם וְהוּא וּמַעֲלָה וַיָּקֶם שְׂמֹאל
בְּיָד הַרְמָתָה: וַיְהִי יְהוָה סָרָה מֵעַם שְׂאֵל וּבְעִתָּתוֹ
וַיַּחֲדָרְעָה מֵאֵת יְהוָה: וַיֹּאמְרוּ עַבְדֵי־שְׂאֵל אֵלָיו הֲגֵד
נָא רֹחַ־אֱלֹהִים רֵעָה מִבְּעִתָּה: וַיֹּאמְרוּ אֲדֹנָי עַבְדֶּיךָ
לִפְנֶיךָ יִבְקָשׁוּ אִישׁ יָדָע מִנֵּן בַּכֶּזֶר וְהָיָה בְּדִלּוֹת עֲלֶיךָ
וַיַּחֲדָלְהוּם רֵעָה וְנֵן בָּהֶן וְטוֹב לָךְ: וַיֹּאמֶר שְׂאֵל אֶל־
עַבְדָּיו וַיֹּאמְרוּ לִי אִישׁ מִי־יָבִיב לְנֵן וַיְבִיאֻתָם אֵלָיו: וַיַּעַן
אֶחָד מִהַגִּידִים וַיֹּאמֶר הִנֵּה רָאִיתִי כֵן לְיֵשִׁי בֵּית הַלְחִי
יָדָע לָנֶן וְנִבְזֹר חֵיל וְאִישׁ מִלְחָמָה וְנִבְזֹן דִּבֶּר וְאִישׁ הָאָדָם
וַיְהִי עִמּוֹ: וַיִּשְׁלַח שְׂאֵל מַלְאָכִים אֶל־יֵשִׁי וַיֹּאמֶר שְׁלַח

אֶל אֶחָדָם בְּנֵי אִשָּׁר בְּצֶאֱן: וַיִּקַּח יֵשׁוּעַ הַמָּוֶר לֶחֶם
וַיֹּאדָר בֵּן וּבְרֵי עֹדִים אֶחָד וַיִּשְׁלַח בְּיַדְּהוּ בֶטֶן אֶל־שָׂאוֹל;
וַיָּבֹא דָוִד אֶל־שָׂאוֹל וַיַּעֲמֵד לִפְנֵי וַיִּאֲהָבֵהוּ מְאֹד וַיְהִי
לוֹ נָשָׂא כָלִים: וַיִּשְׁלַח שָׂאוֹל אֶל־יֵשׁוּעַ לֵאמֹר יַעֲמֵד־נָא
דָּוִד לִפְנֵי כִי־תֵשָׂא הֵן בְּעֵינַי: וְהָיָה בְּרוּחוֹת רִחַד־אֱלֹהִים
אֶל־שָׂאוֹל וַיִּלְקַח דָּוִד אֶחָד־בָּטָר וַיִּנֶּן בְּיָדוֹ וַיִּדְּוַח לְשָׂאוֹל
וַיָּשׁוּב לוֹ וַיִּסְרָה מִעַלְיוֹ רִחַד הַרְעָה: (ו)

الترجمة:

فقال الرب لصموئيل حتى متى تتوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل. املاُ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسي البيت لحمي لأنني قد رأيت لي في بنيه ملكاً. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلني. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب. وأدع يسي إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لي الذي أقول لك عنه. ففعل صموئيل كما تكلم الرب. وجاء إلى بيت لحم. فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله وقالوا أسلام مجيئك. فقال سلام. قد جئت لأذبح للرب. تقديسوا وتعالوا معي إلى الذبيحة. وقديس يسي وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة. وكان لما جاعوا أنه رأى الباب فقال إن أمام الرب مسيحه. فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأنني قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب فدعا يسي أبيناداب وعبره أمام صموئيل. فقال وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبر يسي شمه. فقال وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبر يسي بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليس يسي الرب لم يختره هؤلاء وقال صموئيل ليس ي هل كملوا الغلمان. فقال بقي بعد الصغير وهذا يرعى الغنم. فقال صموئيل ليس يسي أرسل وأت به. لأننا لا نجلس حتى يأتني إلى هنا فأرسل وأتى به. وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً. ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة.

وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح رديء من قبل الرب. فقال عبيد شاول له هوذا روح رديء من قبل الله يبيغتك. فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الرديء من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب. فقال شاول لعبيده انظروا لي رجلاً يحسن الضرب وأتوا به إلى. فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابناً ليسي البيت لحمي يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه. فأرسل شاول رسلاً إلى يسي يقول أرسل إلى داود ابنك الذي مع الغنم، فأخذ يسي حماراً حاملاً خبزاً وزق خمر وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول. فجاء داود ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح. فأرسل شاول إلى يسي يقول ليقف داود أمامي لأنه وجد نعمة في عيني. وكان عندما جاء

الروح من قبل الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه
الروح الردي^(١).

النص العبري :

וַיֹּאסֹפוּ פִלְשְׁתִּים אֶת־מַחְנֵיהֶם לְמִלְחָמָה וַיֹּאסֹפוּ שָׂכָה
אֲשֶׁר לַיהוָה נִחְנֶה בְּדָשׁוּכָה וּבְדַעְזָקָה בְּאִפְסֵי דַמִּים!
וְשָׂאֵל וְאִישׁ־יִשְׂרָאֵל נֹאסֹפוּ בְּחַנּוֹ בְּעִמְקֵי הָאֲלֵה נִעְרְכוּ
מִלְחָמָה לִקְרַאת פִלְשְׁתִּים: וּפִלְשְׁתִּים עֹמְדִים אֶל־הָהָר
מִנָּה וַיִּשְׂרָאֵל עֹמְרִים אֶל־הָהָר מִנָּה וַתֵּצֵא בְּיָתָם: וַיֵּצֵא
אֱלֹהֵי־בְנֵי־מִצְרָיִם מִמִּצְרָיִם פִלְשְׁתִּים גִּלְיָת שָׂמוּ מִנֶּת נָבְרוֹ שֶׁשׁ
אֶבֶזֶת נִוְרֶת: וְכַבֵּעַ גִּחְשֶׁת עַל־דָּאשׁוֹ וְשִׁרְיָן קִשְׁקָשִׁים הָיָה
לְבִישׁ וּמִשְׁקַל הַשִּׁרְיָן חֲמִשָּׁת־אֲלָפִים שֶׁקֶלִים נְחֹשֶׁת:
וּמִצְרָת נְחֹשֶׁת עַל־דְּגָלָיו וּבִדְחָן נְחֹשֶׁת בֵּין כַּחֲסִיוֹ: וְחֵץ
הָיָהוּ בַּמִּגְדָּל אֲרָנִים וְלִהְבֶּת חֲנִיתוֹ שֶׁשׁ־מֵאוֹת שֶׁקֶלִים
בְּרֶגֶל וְנִשָּׂא הַצֶּנֶה הַלֵּךְ לִפְנָיו: וַיַּעֲבֹד חֲקָרָא אֶל־מַעֲרֻכַת
יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמֶר קָלָם לָמָּה תֵּצֵא לַעֲרֹךְ מִלְחָמָה הַלֵּא
אֲנֹכִי הַפִּלְשְׁתִּי וְאַתֶּם עֹבְדִים לְשָׂאֵל בְּרִיד־לָכֶם אִישׁ בְּרִיד
אֵלַי: אִם־יִכָּל לְהִלָּחֵם אִתִּי וְהִבֵּנִי וְהָיִיתָ לָכֶם לְעֹבְדִים
וְאִם־אֵנִי אוֹכֵל־לוֹ וְהִבִּיתִיו וְהָיִיתֶם לֵנוּ לְעֹבְדִים וַעֲבַדְתֶּם
אִתָּנוּ: וַיֹּאמֶר הַפִּלְשְׁתִּי אֲנִי חֲרַפְתִּי אֶת־מַעֲרֻכֹת יִשְׂרָאֵל
הַיּוֹם הַזֶּה תִּטֵּל־לִי אִישׁ וְנִלְחָמָה יָדֹד: וַיִּשְׁמַע שָׂאֵל וְכָל־
יִשְׂרָאֵל אֶת־דִּבְרֵי הַפִּלְשְׁתִּי הָאֵלֶּה בָּתָּהוּ וַיִּדְּאֵי בָּאֵד:
וַיִּדְּ בְּדָאִישׁ אֶפְרָתִי הָיָה מִבֵּית לָחֶם יִדְדָה וְשָׂמוּ
יָשׁוּ וְלוֹ שְׂנֵנָה בָנִים וְדָאִישׁ בִּימֵי שָׂאֵל וְקָן כָּא בְּאֲנָשִׁים:
וַיִּלְכוּ שְׁלֹשָׁת בְּנֵי־יָשׁוּ הַגִּדְלִים הָלָכּוּ אַחֲרֵי־שָׂאֵל
לְמִלְחָמָה וְשָׁם שְׁלֹשָׁת וּבְנֵי אֲשֶׁר הָלָכוּ בְּמִלְחָמָה
אֲלִיָּאֵב הַבְּכוֹר וּמִשְׁנֵהוּ אֲבִיעֶרֶב וְהַשְׁלִישׁ שָׁמָּה: וַיִּדְּ
הָיָה הַקָּטָן וְשְׁלֹשָׁה הַגִּדְלִים הָלָכוּ אַחֲרֵי שָׂאֵל: וַיִּדְּ
יִגְדָּה וְשָׁב מֵעַל שָׂאֵל לְרַעוּת אֶת־צֹאן אָבִיו בֵּית־לָחֶם:

- صموئيل الأول ١٦ / ١ - ٢٣.

וַיֵּשֶׁב הַפְּלִשְׁתִּי הַשָּׂבִים וְהַעֲרָב וַיִּתְנַצֵּב אַרְבָּעִים יָמִים׃
וַיֹּאמֶר יְשׁוּ לְדָוִד בְּנוֹ בְּחֵזֶק אֱלֹהֶיךָ אִיפֹת הַקְּלִיאַ הַזֶּה
וַעֲשֶׂה לָּהֶם לֶחֶם וְהָרֶץ הַמְּדֻמָּה לְאַחֶיךָ׃ וְאַתָּה עֲשֶׂה לְחֵץ
חֲרִיצֵי הַחֶלֶב הָאֵלֶּה תָּבִיא לְעֹד הָאֵלֶּף וְאַתָּה אֲחִיךָ
תַּפְקֵד לְשָׁלוֹם וְאַתָּה עֲשֶׂה לָּהֶם חֶסֶד׃ וַשָּׂאֵל וְהָמָה וְכָל־
אִישׁ יִשְׂרָאֵל בְּעֶמֶק הָאֵלֶּה גִלְחָמִים עִם־פְּלִשְׁתִּים׃
וַיִּשְׁכְּם דָּוִד בַּבֶּקֶר וַיֵּשֶׁב אֶת־הַצֹּאֵן עַל־שֹׁמֵר וַיֵּשֶׁב יִלְךָ
בְּאֶשֶׁר צִוָּה יְשׁוּ וַיָּבֹא הַמַּעֲקֹלָה וְהַזֵּיז הֵצִיא אֶל־הַמַּעֲרָכָה
וְהָרַע בַּמִּלְחָמָה׃ וַתַּעֲרֹךְ יִשְׂרָאֵל וּפְלִשְׁתִּים מַעֲרָכָה
לִקְרֹאת מַעֲרָכָה׃ וַיִּפֹּשׁ דָּוִד אֶת־הַבָּלִים מִעֲלֹז עַל־יָדֵי
שׁוֹמֵר הַבָּלִים וַיִּרְץ הַמַּעֲרָכָה וַיָּבֹא וַיִּשְׂאֵל לְאַחֲזִי לְשָׁלוֹם׃
וְהוּא מְדַבֵּר עִפּוֹם וְהָיָה אִישׁ הַבָּנִים עוֹלָה וְלִית הַפְּלִשְׁתִּי
שְׁמוֹ מִנָּת מַמְשִׁיחַ פְּלִשְׁתִּים וַיְדַבֵּר בְּדִבְרֵים הָאֵלֶּה
וַיִּשְׁמַע דָּוִד׃ וְכָל־אִישׁ יִשְׂרָאֵל בְּרֹאֵתָם אֶת־דָּאִישׁ וַיִּנְסוּ
מִפָּנָיו וַיִּירָאוּ מְאֹד׃ וַיֹּאמֶר אִישׁ יִשְׂרָאֵל הִנֵּה אִישׁ
הָעֵלָה הַזֶּה כִּי לִזְרָקָה אֶת־יִשְׂרָאֵל עָלָה וְהִנֵּה הָאִישׁ
אֲשֶׁר־יָבֹנוּ יַעֲשֶׂה־נוּ׃ הַבֶּלֶךְ׃ עֹשֶׂר נָזַל וְאַתָּה בָּתוֹ וְיָתֵךְ
לֹא וְאַתָּה בֵּית אָבִיךָ יַעֲשֶׂה הַפֶּשֶׁעַ בְּיִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר
דָּוִד אֶל־הָאֲנָשִׁים הַעֲמִידוּ עִמָּי לֵאמֹר מַה־יַּעֲשֶׂה לָּאִישׁ
אֲשֶׁר יָבֹה אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי הַלֹּז וְהַסִּיד חֲרָפָה מֵעַל יִשְׂרָאֵל
כִּי כִי הַפְּלִשְׁתִּי הָעֵרֵל הַזֶּה כִּי חֲלָף מַעֲרָכֹת אֱלֹהִים
׃ הַיּוֹם׃ וַיֹּאמֶר לֹא הָעֵם בְּדִבְרֵי הַזֶּה לֵאמֹר כֹּה יַעֲשֶׂה
לָאִישׁ אֲשֶׁר יָבֹנוּ׃ וַיִּשְׁמַע אֱלִיָּאֵב אֲחִיו הַגָּזַל בְּדַבְּרוֹ
אֶל־הָאֲנָשִׁים וַיִּזְרָאֵף אֱלִיָּאֵב בְּדָוִד וַיֹּאמֶר׃ לָמָּה־נָּה
יָרִידָה וְעַל־מִי נִשְׁלַח מִעַם הַצֹּאֵן הַזֶּה בַּפֶּסֶד־בְּדֹ אֲנִי יִדְעָתִי
אֶת־זִנְתְּךָ וְאַתָּה רָע לְבָבְךָ כִּי לִמְעַן רָאוֹת הַמִּלְחָמָה
יָרִידָה׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד כִּי עֲשִׂיתִי עֲמָה הַלֹּז דִּבְרֵי הַזֶּה׃
וַיִּסַּב מֵאֲצִלֹ אֶל־מֵלֵךְ אֲחֵר וַיֹּאמֶר בְּדִבְרֵי הַזֶּה וַיִּשְׁבְּחוּ
הָעָם דִּבְרֵי בְּדִבְרֵי הָרֹאשֹׁן׃ וַיִּשְׁמַע הַדִּבְרִים אֲשֶׁר
דִּבֶּר דָּוִד וַיַּעֲזֵב לִפְנֵי־שָׂאֵל וַיִּקְרָא׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־
שָׂאֵל אֶל־יִפְסֵל לִב־אָדָם עָלָיו עֲבָרָה יִלְךָ וְלָהֶם עִם־
הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה׃ וַיֹּאמֶר שָׂאֵל אֶל־דָּוִד לֹא תֻכַּל לָלֶכֶת
אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה לְהִלָּחֵם עִמּוֹ בִּירְעָר אֲמָה וְהוּא אִישׁ
מִלְחָמָה מְעֻרָּז׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שָׂאֵל רַעְיָה הִנֵּה עֲבָרָה

לאביו בצאן ובא הארץ ואת-הרוב ונשא שיה מדעך:
 ויצאתי אחריו והבתי והצלתי מפני ויגם עלי והולכתי
 בוקני והבתי והבתי: גם את-הארץ גם-הרוב והנה
 עבדך והנה הפלשתי העכל הנה באחד מלם כי הנה
 מערכת אלזם חיים: ויאמר הנה הנה אשר הצלתי
 מיד הארץ ומיד הרוב הוא הצלתי מיד הפלשתי הנה
 ויאמר שאל אל-הנה לך וידע הנה עמך:
 וילבש שאל את-הנה מדי ונתן קובע נחשת על-ראשו
 וילבש אתו שריון: והנה הנה את-הרוב מעל למדי
 ואל ללכת כי לא-נפח ויאמר הנה אל-שאל לא-אובל
 ללכת באלה בילא נפתי ויטרם הנה מעליו: ויפח
 מקל בידו ובחר-לו חמשה חלקי אבנים מן-החל
 השם אתם בכלי הרעים אשר-לו ובילקח וקלעו בידו
 ויש אל-הפלשתי: מלך הפלשתי והנה וקרב אל-הנה
 והאיש נשא הצנה לפניו: ויבט הפלשתי וידעה את-
 הנה ויבנהו כי-הנה נער ואדמני עם-יפה מדאד:
 ויאמר הפלשתי אל-הנה הכלב אנכי פראתה בא-אלי
 במקלות ויכלל הפלשתי את-הנה באלה: ויאמר
 הפלשתי אל-הנה לכה אלי ואחנה את-בשרך לעוף
 השמים ולבדמת השדה: ויאמר הנה אל-הפלשתי
 אפה בא אלי בחרב ובחנית ובכידון ואנכי בא-אליך
 בשם הנה צבאות אלו מערכות ישראל אשר תלפת:
 היום הנה יסורך הנה בדי והבתי והסרתי את-
 ראשך מעליך ותחתי פטר מנה פלשתי היום הנה
 לבנה השמים ולחית הארץ וידע כל-הארץ כי יש
 אלהים לישראל: וידע כל-הנהל הנה בילא בחרב
 ובחנית וישע הנה כי לידע המקלמה ונתן אתכם
 בידו: והנה בידם הפלשתי מלך ויקרב לקראת הנה
 וימיר הנה וידע המערכה לקראת הפלשתי: וישלח
 הנה את-הנה אל-הכלי ויפח משם אבן ויכלע הנה את-
 הפלשתי אל-מצחו ויטבע האבן במצחו ויפל על-פניו

אָרְצָה: וַיְחַזֵּק דָּוִד מִן־הַפְּלִשְׁתִּים בְּקָלֶע וּבֶאֱכָן בַּיָּד אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּים וַיִּמָּתְדוּ וַיָּרֹב אֵין בְּיַד־דָּוִד: וַיִּרְץ דָּוִד וַיַּעֲמֵד
אֶל הַפְּלִשְׁתִּים וַיִּקְנָח אֶת־דָּוִד וַיִּשְׁלֹפֶה מִתַּעֲרָה וַיַּמְחִלְהוּ
וַיִּכְרַח־בָּהּ אֶת־דָּאָשׁ וַיִּרְאוּ הַפְּלִשְׁתִּים כִּרְמַת נְבוֹרָם
וַיָּנָסוּ: וַיָּקֶם אִישׁ יִשְׂרָאֵל יְהוּדָה וַיָּרֶעוּ וַיִּרְדְּפוּ אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּים עַד־בּוֹאֶקֶן נָא וְעַד שַׁעַר עֵקְרוֹן וַיִּפְּלוּ חֲלָל־
פְּלִשְׁתִּים בְּרֶדֶךְ שַׁעֲרִים וְעַד־נֶת וְעַד־עֵקְרוֹן: וַיָּשׁוּבוּ
בְּנֵי יִשְׂרָאֵל מִחֵלֶקן אַחֲרֵי פְלִשְׁתִּים וַיִּשְׁפּוּ אֶת־מַחֲנֵיהֶם:
וַיִּקְנָח דָּוִד אֶת־רֹאשׁ הַפְּלִשְׁתִּים וַיִּבְאֵהוּ יְרוּשָׁלַם וְאֶת־
כָּלֹי שָׁם בָּאֵהָלוֹ: וַיִּכְרֹאת שְׂאֹל אֶת־דָּוִד יָצָא
לִקְרֹאת הַפְּלִשְׁתִּים אָמֵר אֶל־אַבְנֵר שֶׁר הַצָּבָא בֶּן־
מִרְיָה הַגֵּעֵר אַבְנֵר וַיֹּאמֶר אַבְנֵר תִּירַנְפֶּשֶׁךְ הַמֶּלֶךְ אֲבוֹ:
יִדְעָתִי: וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ שְׂאֹל אַתָּה בֶּן־מִרְיָה הַעֲלֵם:
וּבָשׁוּב דָּוִד מִדַּבְּרוֹת אֶת־הַפְּלִשְׁתִּים וַיִּקְנָח אֹתוֹ אַבְנֵר
וַיִּבְאֵהוּ לִפְנֵי שְׂאֹל וְרֹאשׁ הַפְּלִשְׁתִּים בִּידוֹ: וַיֹּאמֶר אֵלָיו
שְׂאֹל בֶּן־מִי אַתָּה הַגֵּעֵר וַיֹּאמֶר דָּוִד בֶּן־עֲבִדֶּךָ יֵשׁ׃
בֵּית הַלְחָמִי: (י)

الترجمة:

وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكونه التي ليهودا ونزلوا بين سوكونه
وعزيقه في أمس دميم. واجتمع شاول ورجال إسرائيل ونزلوا في وادي البطم واصطفوا للحرب للقاء
الفلسطينيين وكان الفلسطينيون وقوفاً على جبل من هنا وإسرائيل وقوفاً على جبل من هناك والوادي
بينهم. فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت طوله ست أذرع وشبر. وعلى
رأسه خوذة من نحاس وكان لابساً درعاً حرسيفياً ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس. وجرموقاً

نحاسياً على رجليه ومزراقاً نحاسياً بين كتفيه. وقناة رمحه كتول النساجين وسانان رمحه ستمائة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشى قدامه. فوقف وتنادى صفوف إسرائيل وقال لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب. أما أنا الفلسطينى وأنتم عبيد لشاول. اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إلى فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا. وقال الفلسطينى أنا عيرت صفوف إسرائيل هذا اليوم. أعطونى رجلاً فنتحارب معاً. ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطينى هذا ارتاعوا وخافوا جداً.

وداود هو ابن ذلك الرجل الأقرانى من بيت لحم يهوذا الذى اسمه يسى وله ثمانية بنين. وكان الرجل فى أيام شاول قد شاخ وكبر بين الناس. وذهب بنو يسى الثلاثة الكبار وتبعوا شاول إلى الحرب. وأسماء بنيه الثلاثة الذين ذهبوا إلى الحرب ألياب البكر وأبيناداب ثانيهما وشمة ثالثهما. وداود هو الصغير والثلاثة الكبار ذهبوا وراء شاول وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه فى بيت لحم.

وكان الفلسطينى يتقدم ويقف صباحاً ومساءً أربعين يوماً. فقال يسى لداود ابنه خذ لإخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات وإركض إلى المحلة إلى اخوتك. وهذه العشر القطعات من الجبن قدمها لرئيس الألف واقتد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً. وكان شاول وهو وجميع رجال إسرائيل فى وادى البطم يحاربون الفلسطينيين.

فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس وحمل وذهب كما أمره يسى وأتى إلى المتراس والجيش خارج إلى الاصطاف وهتفوا للحرب. واصطف إسرائيل والفلسطينيون صفاً مقابل صف. فترك داود الأمتعة التى معه بيد حافظ الأمتعة وركض إلى الصف وأتى وسأل عن سلامة إخوته. وفيما هو يكلمهم إذ برجل مبارز اسمه جليات الفلسطينى من جت صاعد من صفوف الفلسطينيين وتكلم بمثل هذا الكلام فسمع داود. وجمع رجال إسرائيل لما رأوا الرجل هربوا منه وخافوا جداً، فقال رجال إسرائيل، أرايتم هذا الرجل الصاعد، ليعبر إسرائيل هو صاعد. فيكون أن الرجل الذى يقتله يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حراً فى إسرائيل. فكلم داود الرجال الواقفين معه قائلاً ماذا يفعل للرجل الذى يقتل ذلك الفلسطينى ويزيل العار عن إسرائيل. لأنه من هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يعير صفوف الله الحى. فكلمه الشعب بمثل هذا الكلام قائلين كذا يفعل للرجل الذى يقتله. وسمع أخوه الأكبر ألياب كلامه مع الرجال فحمى غضب ألياب على داود وقال لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة فى البرية. أنا علمت كبرياك وشر قلبك لأنك إنما نزلت لكى ترى الحرب. فقال داود ماذا عملت الآن. أما هو كلام. وتحول من عنده نحو آخر وتكلم بمثل هذا الكلام فرد له الشعب جواباً كالجواب الأول. وسمع الكلام الذى تكلم به داود وأخبروا به أمام شاول فاستحضره. فقال داود لشاول لا يسقط قلب لأحد بسببه. عندك يذهب ويحارب هذا

الفلسطيني. فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه. فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام على أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً. وهذا الفلسطيني الأغلف يكون كواحد منهما لأنه قد غير صفوف الله الحي. وقال داود الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني. فقال شاول لداود اذهب وليكن الرب معك. وألبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعاً. فتقلد داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشى لأنه لم يكن قد جرب فقال داود لشاول لا أقدر أن أمشى بهذه لأنى لم أجربها ونزعها داود عنه. وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى وجعلها في كنف الرعاة الذى له أى فى الجراب ومقلعه بيده وتقدم نحو الفلسطيني وذهب الفلسطيني ذاهباً واقترب إلى داود والرجل حامل الترس أمامه ولما نظر الفلسطيني ورأى داود استحققه لأنه كان غلاماً وأشقر جميل المنظر. فقال الفلسطيني لداود ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتي إلى بعصى ولعن الفلسطيني داود يأكهته. وقال الفلسطيني لداود تعال إلى فأعطيني لحمك لطيور السماء ووحوش البرية. فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إلى بسيف وبرمح ویترس. وأنا أتى إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين غيرتهم. هذا اليوم يحبسك الرب فى يدي فأقتلك وأقطع رأسك. وأعطى جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السماء وحيوانات الأرض فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا. وكان لما قام الفلسطيني وذهب وتقدم للقاء داود وأسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني. ومد يده إلى الكتف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني فى جبهته فارتز الحجر فى جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله. ولم يكن سيف بيد داود. فركض داود ووقف على الفلسطيني وأخذ بسيفه واختارطه من غمده وقتله وقطع به رأسه. فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا. فقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك إلى الوادى وحتى أبواب عقرون فسقطت قتلى الفلسطينيين فى طريق شعرايم إلى جت وإلى عقرون.

ثم رجع بنو إسرائيل من الاحتماء وراء الفلسطينيين ونهبوا محلتهم وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى اورشليم ووضع أدواته فى خيمته.

ولما رأى شاول داود خارجاً للقاء الفلسطيني قال لأبنير رئيس الجيش ابن من هذا الغلام يا أبنير. فقال أبنير وحياتك أيها الملك لست أعلم فقال الملك أسأل ابن من هذا الغلام. ولما رجع داود من قتل الفلسطيني أخذه أبنير وأحضره أمام شاول ورأس الفلسطيني بيده. فقال له شاول ابن من أنت يا غلام. فقال داود ابن عبدك يسى البيت لحمى^(١).

١ - صموئيل الأول ١٧ / ١ - ٥٨.

النص العبري :

וַיֹּאמֶר שָׁאֵל כַּהֲנֵי הַמִּזְבֵּחַ לַיהוָה אֵין חֶסֶד לְמִלְכָּךְ בְּמִדְרֹךְ
כִּי בִמְאֹה עָרְלֹת פְּלִשְׁתִּים לְהִקָּם בְּאִבִּי הַמֶּלֶךְ וְשָׁאֵל
חָשַׁב לְהַפִּיל אֶת־יְהוָה בְּיַד־פְּלִשְׁתִּים: וַיְהִי עֲבָדֵי יְהוָה
אֶת־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיֵּשֶׁר הַדָּבָר בְּעֵינֵי יְהוָה לְהַחֲמִיטָן
בַּמֶּלֶךְ וּלְאַמְלֹא חַמְסִים: וַיָּקָם יְהוָה מֶלֶךְ: וְהוּא וְאַנְשֵׁי
נִיָּךְ בַּפְּלִשְׁתִּים מֵאֲנָשִׁים אִישׁ תָּבֵא יְהוָה אֶת־עַרְלֹתֵיהֶם
וַיַּמְלִאֵם לְמֶלֶךְ לְהַחֲמִיטָן בַּמֶּלֶךְ וַחֲמֹלָה שָׁאֵל אֶת־מִכָּל
בְּתוּ לְאִשָּׁה: (ו)

الترجمة :

فقال شاول هكذا تقولون ليست مسرة الملك بالمهر بل بمائة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من
أعداء الملك، وكان شاول يتفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين فأخبر عبيده داود بهذا الكلام فحسن
الكلام في عيني داود أن يصاهر الملك. ولم تكمل الأيام حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من
الفلسطينيين مائتي رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهر الملك فأعطاه شاول ميكال ابنته
امرأة^(١).

النص العبري :

וַיִּדְבֹּר שָׁאֵל אֶל־זִמְעָן בֶּן־נָאִי לְפָלֶשֶׁתִּי לְהָמִית אֶת־
יְהוָה וַיְהִי־זִמְעָן בֶּן־שָׁאֵל חָסֵד בְּדָוִד מְאֹד: וַיַּעַר זִמְעָן
לְיְהוָה לֹא־מִדְּבַר שָׁאֵל אָבִי לְהַמְיִתָּךְ וַעֲמָהּ הַשָּׁמַיִם
נָא בְּבִקְרֹךְ יִשְׁכַּבְתָּ בַּסָּתֵר וְתַחֲבֹאתָ: וְאֲנִי אֵצֶא וְעֲמִדְתִּי
לְיָד־אָבִי בַּעֲרֹה אֲשׁוּר־אֲמָה לָשֵׁם וְאֲנִי אֲדַבֵּר בָּךְ אֶל־אָבִי
וְדֹאֲתִי מִה וְהַצַּדִּיקִי לָךְ: וַיִּדְבֹּר זִמְעָן בְּדָוִד שֹׁב
אֶל־שָׁאֵל אָבִי וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֶל־יְהוָה הַמֶּלֶךְ בַּעֲבָדֶיךָ
בְּדָוִד כִּי לֹא חָסָא לָךְ וְכִי מַעֲשִׂי שׁוֹב־לָךְ מְאֹד: וַיִּשָּׂם
אֶת־נַפְשׁוֹ בְּכַף נִיָּךְ אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי וַיַּעַשׂ יְהוָה תְּשׁוּעָה
נִדְחָה לְבְנֵי־יִשְׂרָאֵל רְאִיתָ וַתִּשְׁמָחַ וְלָקַח תַּחֲטָא בְּרָם
נָכְן לְהָמִית אֶת־יְהוָה חָסֵם: וַיִּשְׁמַע שָׁאֵל בְּקוֹל זִמְעָן
וַיִּשְׁבַּע שָׁאֵל חַי־יְהוָה אִם־יָמֹות: וַיִּכְבֹּא זִמְעָן לַיהוָה
וַיַּגְדֵּל זִמְעָן אֶת־פְּלִי־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה תָּבֵא זִמְעָן אֶת־
יְהוָה אֶל־שָׁאֵל וַהֲדִי לְפָנָי בְּאַתְמוֹל שְׁלֹשָׁם: (ח)

١ - שמראל... ٢٥. ٢٦. 25 - 27

٢ - صموئيل الأول ٨ / ٢٥ - ٢٧.

٢ - שמראל... ٢٥. ٢٦. 1-71

الترجمة :

وكلم شاول يوناتان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود. وأما يوناتان بن شاول فسرّ بداود جداً. فأخبر يوناتان داود قائلاً شاول أبى ملتصقاً قتلِكَ والآن فأحتفظ على نفسك إلى الصباح وأقم في خفية واختبئ. وأنا أخرج وأقف بجانب أبي في الحقل الذي أنت فيه وأكلم أبي عنك وأرى ماذا يصير وأخبرك، وتكلم يوناتان عن داود حسناً مع شاول أبيه وقال له لا يخطئ الملك إلى عبده داود لأنه لم يخطئ إليك والآن أعماله حسنة جداً. فإنه وضع نفسه بيده وقتل الفلسطينيين فصنع الرب خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل. أنت رأيت وفرحت. فلماذا تخطئ إلى دم برى يقتل داود بلا سبب. فسمع شاول لصوت يوناتان وحلف شاول حي هو الرب لا يقتل فدعا يوناتان داود وأخبره يوناتان بجميع هذا الكلام ثم جاء يوناتان بداود إلى شاول فكان أمامه كأمس وما قبله^(١).

ملاحظات على النصوص :

كان من الضروري أن نسوق النصوص كاملة - على الرغم من طولها - وذلك للوقوف على ما تشابه بينها. فالأخذ عن الإسرائيليات لم يكن محددًا في ألفاظ أو تعبيرات أو جمل كان يمكن الاكتفاء بها، وإنما هو ترجمة صادقة لمضمون النصوص العبرية.

كما يرجع السبب في إيراد هذه النصوص كاملة أيضاً تكرار الآثار من ناحية، وانقسام الأصل الإسرائيلى على عدة إصحاحات من ناحية أخرى. علاوة على ذلك، تعالج الآثار والنصوص على حد سواء مجالاً قصصياً تكثر فيه الأحداث والأوصاف ويطول فيه السرد.

ومن ثم كان لابد لنا أن نسوق الآثار على طولها، وأن نبحت بين صفحات الإصحاحات العبرية نستخرج منها ما يتفق لفظاً أو معنى مع هذه الآثار.

فجالوت والوارد في الآثار هو جليات في صموئيل الأول ١٧/٤.

وقول جالوت في الآثار: «أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلکم ملكى وإن قتلته فلى ملککم» هو قول جليات في النص العبرى: «أختاروا لأنفسکم رجلاً ولينزل إلى فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لکم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا». صموئيل الأول: ١٧/٩.

وقول إيشى لولده في الآثار: «يا بنى إنا قد صنعنا لأخوتك زاداً يتقوون به على عدوهم، فأخرج به لهم، فإذا دفعته إياهم فأقبل إلى مسرعاً، لا يختلف كثيراً عما جاء في صموئيل الأول: ١٧/١٧-١٨، ونصه: «فقال يسى لداود ابنه: خذ لأخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشرة الخبزات واركض إلى

١ - صموئيل الأول ١٩ / ١ - ٧.

المحلة إلى إخوتك، وهذه العشرة القطعات من الجبن. قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً.

وجاء في الأثر رقم ٥٧٤٣ ما يلي: «فخرج (داود) وأخذ معه ما حمل لأخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلعه الذي كان يرمى به عن غنمه»، وهو يفيد نفس المعنى الوارد في سفر صموئيل الأول ٢٠/١٧، ٤٠ حيث جاء فيه: «فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس، وحمل وذهب كما أمره يسي»، «وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادي وجعلها في كنف الرعاة الذي له في الجراب ومقلعه بيده».

وقول داود لقومه في شأن جالوت: «إني أراكم عظمون شأن هذا العدو» والوارد في الأثر رقم ٥٧٤٣ يفيد الاستهانة والاستخفاف بالعدو، وهو نفس المعنى الذي يؤديه النص العبري الوارد في سفر صموئيل الأول: ٢٦/١٧ «لأنه من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحي».

وتحذير طالوت لداود في نفس الأثر: «يا بني ما عندك من القوة على ذلك؟ وما جربت من نفسك؟» يفيد حداثة داود وخبرة عدوه في مجال الحرب والنزال، وهو مضمون النص العبري في صموئيل الأول: ٢٢/١٧ «فقال شاول لداود: لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه».

ورد داود على تحذير طالوت كما ورد في الأثر رقم ٥٧٤٣: «قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأتركه، فأخذ برأسه، فأفك لحبيه عنها، فأخذها من فيه» وما يشبهه في الأثر التالي له (٥٧٤٤)، يتفق مع النص العبري وإن وجد اختلاف يسير: «فقال داود لشاول: كان عبدك يرعى لأبيه غنماً، فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه، ولما قام على أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً صموئيل الأول: ٣٦٣٤/١٧».

ومحاولة قتل داود من قبل طالوت كما في الأثر رقم ٥٧٤٣، تتفق ومضمونها مع نفس المحاولة الواردة في سفر صموئيل الأول: ١١/١٨.

«واشمويل»: ، نبي بني إسرائيل في عهد طالوت على نحو ما جاء في الأثر رقم ٥٧٤٤، هو «شموئيل» الوارد في سفر صموئيل الأول: ١/١٦.

وجاء في نفس الأثر أيضاً: فأوحى الله إلى اشمويل، أن انطلق إلى ايشي فيعرض عليك بنيه فادهن الذي أمرك يدهن القدس، يكن ملكاً على بني إسرائيل، وهو ما نجد له أصلاً في النص العبري: «فقال الرب لشموئيل... أملاً قرنتك دهناً وتعال أرسلك إلى يسي البيت لحمي لأنني قد رأيت لي في بيته ملكاً» صموئيل الأول: ١/١٦.

وفي وصف داود عليه السلام يذكر الأثر رقم ٥٧٤٤ أنه: «غلام أمغر»، والأمغر هو نحو من الأشقر، الأحمر الشعر والجلد، الذي في وجهه حمرة وبياض صاف^(١). وهو يتفق ووصفه في النص العبري بأنه: «وكان أشقر» صموئيل الأول: ١٦/١٢.

وفي نفس الأثر نجد قول العدو لداود: «إليك أبرز؟» فيه استفهام يفيد الاستحقار والاستخفاف، وهو ما ينطبق عليه مضمون اللفظ الوارد في النص العبري: استحقره» صموئيل الأول ١٧/٤٢.

ثم يرد جالوت على داود، على ما جاء في الأثر السابق: «أتيتني بالمقلع والحجر كما يؤتى إلى الكلب وهو ما يتفق ومضمون قول الفلسطيني لداود في صموئيل الأول: ١٧/٤٢: «ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتي إلى بعصا».

كما أن تهديد طالوت لداود في الأثر: «لا جرم أنى سوف أقسم لحكم بين طير السماء وسباع الأرض» يوافق تماماً تهديد الفلسطيني لداود في صموئيل الأول: ١٧/٤٥: «تعال إلى فأعطى لحكم لطيور السماء ووحوش البرية».

فما كان من داود عليه السلام - كما يروى الأثر - إلا أن: «وضع داود حجراً في مقلعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت فأصاب أنف البليضة التي على جالوت وهو ما يقدمه لنا النص العبري بشيء من الإسهاب: ومد داود يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلع إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله صموئيل الأول ١٧/١٥.

أما الصداق الذي اشترطه الملك على داود كي يزوجه ابنته فقد كان في الأثر رقم ٥٧٤٤ ما يلي «فجاءه داود قال: اعطني امرأتى! فقال: أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود: ما اشترطت على صداقاً، ومالى من شيء!! قال: لا أكلفك إلا ما تطيق، أنت رجل جرىء، وفي جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غف، فإذا قتلت منهم مائتي رجل فأتني بغلفهم.

وهو نفس الصداق الذي قدمه داود للملك في النص العبري: «فقال شاول هكذا تقولون لداود، ليست مسرة الملك بالمهر بل بمائة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك... وقتل من الفلسطينيين مائتي رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك...» سفر صموئيل الأول: ٢٧-٢٥/١٨.

وأخيراً، فإن خاتمة الأثر رقم ٥٧٤٤ وما فيها من تأمر طالوت على داود بعد زواجه من ابنته، وتعاطف ابن طالوت مع داود تتفق في إطارها العام مع الفقرات السبعة الأولى من الإصحاح التاسع عشر من سفر صموئيل الأول.

١ - لسان العرب ، المجلد السادس ، مادة - مغر.

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فعلى الرغم من هذا الاتفاق الكبير في المضمون، لم يكن هناك ما يقابله من اتفاق في تراكيب الجمل، واختلفت العبارات رغم اتفاق المعنى، ومع ذلك يمكن ملاحظة ذلك الاتفاق الواضح في معاني المفردات والألفاظ.

- ومن الجمل القليلة المتفقة في تركيبها نجد:

في الأثر «فمضى داود» ويقابلها في النص العبري ٢٦٦ ٢٦٦ ، وكلاهما جملة فعلية وتبدأ بالماضي «مضى» في الأثر وبالمضارع المسبوق بواو القلب ٢٦٦ في النص العبري، وكلا الفعلين للمفرد الغائب ومن الوزن فعل ٢٦٦

كما نجد جملة «قطع رأسه» في الأثر يقابلها في النص العبري ٢٦٦ ٢٦٦ ، وكلاهما جملة فعلية وتبدأ بالماضي «مضى» في الأثر وبالمضارع المسبوق بواو القلب ٢٦٦ في النص العبري، وكلا الفعلين للمفرد الغائب ومن الوزن فعل ٢٦٦

ونجد العلم «إيشى» الوارد في الأثر السابق، ويقابله في العبرية ٢٦٦ (يشاي)، ويلاحظ على هذا العلم ما يلي:

تحولت النهاية ٢٦٦ نتيجة الوقف الى ٢٦٦
تحولت الحركة المزدوجة ٢٦٦ إلى الإمالة ٢٦٦
تتحول الإمالة إلى فتحة طويلة.

تنطق الفتحة الطويلة في آخر الكلمة كما لو كانت قصيرة إلى حد ما، وتكتب بالياء إشارة إلى أصلها.

أما الياء المكسورة في أول الكلمة فتتطق في العبرية كما لو كانت كسرة، والكسرة في بداية الكلمة تنطق محققة أي مسبوقة بالهمزة.

الأثر رقم ١٧٩١٢:

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)، يقول: لم يكن هذا في الأمم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت إلا قوم يونس لما فقدوا بينهم ظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة، فلما عرف الله الصدق في قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى في أرض الموصل^(١).

١ - الطبري ٦ / ١١٣ .

النص العبري:

וַיְהִי דְבַר־יְהוָה אֶל־יִצְחָק שְׁנֵית לַאֲמִר: כָּזֶם לְךָ אֶל־עֵינֶיךָ
הָעֵיד הַגְּדוֹלָה וְקָרָא אֵלָיָה אֶת־הַקְּרִיאָה אֲשֶׁר אָנֹכִי
דֹּבֵר אֵלֶיךָ: וַיָּקָם יִצְחָק וַיֵּלֶךְ אֶל־עֵינֶיךָ כְּדָבַר יְהוָה
וַיִּנְקֹזָה הַיְחָה עֵיד־גְּדוֹלָה לְאֱלֹהִים מִהַלָּךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים:
וַיַּחַל יִצְחָק לָבוֹא בְּעֵיד מִהַלָּךְ יוֹם אֶחָד וַיִּקְרָא וַיֹּאמֶר
עֹד אֲרַבְעִים יוֹם וַיָּנֻחַ נְדַפְכָּת: וַיֵּאמְרֻהוּ אֲנָשֵׁי נִינְוָה

בְּאֱלֹהִים וַיִּקְרָא־צוֹם וַיִּלְבְּשׁוּ שָׂפָתָם מִגְּדוֹלָתָם וְעֵיד־קָטָנָם:
וַיָּנֻעַ הַדְּבָר אֶל־מֶלֶךְ נִינְוָה וַיָּקָם מִסֵּבֵאוֹ וַיַּעֲבֹר אֶת־הַמָּוֶה
מִעֵלְיוֹ וַיָּבֵס שֹׁק וַיָּשָׁב עַל־הָאָפֶר: וַיִּזְעַק וַיֹּאמֶר בְּנִינְוָה
מִמַּעַם הַמֶּלֶךְ וַיַּדְלִיז לְאָמָר הָאֱלֹהִים וְהַקְּדָמָה. הַבִּקְרָה
וְהַצֵּאן אֶל־יִשְׁעֵנוּ מֵאֹמָה אֶל־יָדֵינוּ וַיָּמִים אֶל־יִשְׁוֹנוֹ:
וַיִּתְקַשְׁ שָׂפָתָם הָאָדָם וְהַקְּדָמָה וַיִּקְרָאוּ אֶל־אֱלֹהִים
בְּחֻזְקָה וַיֵּשְׁבוּ אִישׁ מִדְּרָכָם הִרְעָה וּמִן־הַחֲמָם אֲשֶׁר
בְּכַפִּיָּהֶם: מִי־חֲרָע יָשׁוּב וַיָּקָם הָאֱלֹהִים וַיָּשָׁב מִחֲרוֹן אָפָּן
וְלֹא נֹאכַד: וַיִּרְא הָאֱלֹהִים אֶת־מַעֲשֵׂיהֶם כִּי־שָׁבוּ מִדְּרָכָם
הִרְעָה וַיָּנַחֵם הָאֱלֹהִים עַל־הַרְעָה אֲשֶׁר־דָּבַר לַעֲשׂוֹת־
לָהֶם וְלֹא עָשָׂה: (١)

الترجمة:

ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلاً، قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلّمك بها.

فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب. أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام، فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى.

فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم، وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسیه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد وتودى وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظماؤه قائلاً لاتذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً. لاترع ولا تشرب ماء. وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في أيديهم لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك^(١).

١ - ٢٦٦ 2 1-10

٢ - سفر يونان ١/٣ - ١٠ .

فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة تدم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه.

ملاحظات على النصين:

مسرح أحداث قصة يونس عليه السلام واحد في الأثر وفي النص العبرى وهو نينوى، والوقائع بعد ذلك متشابهة:

فقد قذف الله في قلوب قوم يونس التوبة، هكذا جاء في الأثر، ولبسوا المسوح ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. وهو ما خبرنا به النص العبرى الوارد في سفر يونا: ٨. ٦. ٤/١.

ولما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على مامضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. هذا ما ورد في الأثر، وهو يتفق مع مضمون النص العبرى إذ جاء فيه: "فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة تدم الله على الشر الذي تكلم، أن يصنعه لهم فلم يصنعه.

وهكذا نجد تطابقاً بيناً وجلياً بين مضمون الأثر الوارد في تفسير ابن جرير الطبرى وبين ما جاء في الفقرات الأولى من الإصحاح الأول من سفر يونا.

ومن الناحية اللغوية، يطالعنا في الأثر علمان هما: يونس، نينوى، ويقابلهما في النص العبرى.

יֹנָתָן ' יֹנָתָן

أما العلم الأول فهو يختلف في الحرف الأخير اختلافاً يصعب تفسيره لغوياً، إذ تحولت الهاء العبرية إلى سين في الصيغة العربية، وقد ورد هذا العلم في القرآن بهذه الصيغة (يونس)، ومن ثم لم يكن هناك مجال لتفسيره على أيدي الرواة. وربما عرف العرب قبل الإسلام هذه الصيغة (يونس) بتأثير لغات أخرى كاليونانية مثلاً.

والعلم الثانى ليس فيه اختلاف بين.

وجدير بالذكر أنه قد ورد في الأثر رقم ٢٤٧٥٥ (الطبرى ٧٣/٩) أن يونس عليه السلام هو يونس بن متى، وقد ورد في سفر يونا ١/١ أنه יֹנָתָן בֶּן מֵתִי (يونا بن امتى).

وقد أشرت أنفاً إلى العلم يونس، أما (متى) وكيف أصبحت كذلك، فإنها نتيجة التغييرات التالية:

حذفت الهمزة من العلم العبرى.

تحول الصوت المركب יֹנָתָן إلى فتحة طويلة יֹנָתָן

أما التشديد الواقع في نهاية العلم (متى) فهو بسبب النبر، ويسمى نبر التوتر.

وفيما يتعلق بالجمل، نجد ما يلي:

جاء في الأثر: لبسوا المسوح ويقابلها في النص العبري: **וְלָבְשׁוּ. שְׂמֵרָם**

وتتكون الجملة العبرية من فعل ماضٍ + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وتتكون الجملة العبرية من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماضٍ) + فاعل (واو الجماعة) +

مفعول به.

وجاء في الأثر «عجوا إلى الله» ويقابلها في النص العبري **וַיִּפְתְּחוּ אֶל אֱלֹהִים**

والجملة العربية تتكون من: فعل ماضٍ + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور (حرف الجر إلى

+ لفظ الجلالة).

والجملة العبرية تتكون من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماضٍ) + فاعل (واو الجماعة) +

حرف النسب إلى + لفظ الجلالة.

الفصل الثانى

النصوص المتفقة فى المضمون

فى هذا الجانب نعالج تلك الآثار التى رواها ابن جرير الطبرى وتتفق فى مضمونها مع المصادر الإسرائيلية إلا أن هناك اختلافات فى النص ذاته، سواء فى ألفاظه وعباراته أو فى ترتيب أحداثه، وربما مثلت هذه الآثار الجانب الأكبر من الإسرائيليات التى وقفنا عليها فى تفسير ابن جرير، وسنكتفى فى هذا المقام بذكر بعض النماذج على النحو التالى *:

الأثر رقم ١١٣٩:

حدثنا أبوكريب.. عن ابن عباس.. والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام، وسبت له كل شئ مطيعاً يوم السبت، وكان آخر الستة....^(١).

النص العبرى:

וְכָרַת אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת לְבְרִיתִי: שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ
כָּל-מְלַאכְתְּךָ: וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת. לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא-
תַעֲשֶׂה כָּל-מְלָאכָה אֹתָהּ. וּבְיֹרֵד לְבָבְךָ עֲבָדְךָ וְאִמְתְּךָ
וּבְהִמָּתֶךָ וְגֵרְךָ אֲשֶׁר בְּשַׁעְרֶיךָ: כִּי שֵׁשֶׁת-יָמִים עָשָׂה
יְהוָה אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ אֶת-הַנָּהָם וְאֶת-כָּל-אֲשֶׁר-בָּם
יָנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי עַל-כֵּן בָּרַךְ יְהוָה אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת
תְּקַדְּשֶׁנּוּ: (٢)

الترجمة:

أذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما فى اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبيدك وأمتك وبهيمنتك ونزلك الذى داخل أبوابك. لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع. لذلك يبارك الرب يوم السبت وقدسه^(٣).

* لجأت هنا إلى ذكر بعض عبارات الآثار لا النص الكامل لها على خلاف ما سبق وذلك لأن للمقارنة أو المطابقة هنا لاتشمل نص الأثر كله وإنما بعض عباراته التى تتعلق بمضمونه الرئيسي. هذا من ناحية، كما أن ذكر الآثار التالية بنصوصها كاملة قد يؤدى إلى الإطالة فى غير محلها.

١- الطبرى ١/ ٢٧٠-٢٧١.

٢- שמות ٢٠ / ٨-١١.

٣- سفر الخروج ٢٠/ ١-١١.

ملاحظات على النصين:

ذكر في الأثر أن السبت أفضل الأيام والسبب في ذلك أن الله خلق الكون في ستة أيام، ثم سبت له كل شيء في اليوم السابع وهو يوم السبت.

والنص العبري يأمر بتقديس السبت لفضله، إذ أن الله خلق الكون في ستة أيام ثم استراح في السابع فبين النصين إذاً اتفاق في خلق الكون في ستة أيام. وفي السبوت في اليوم السابع- وهو يوم السبت- وفي أفضلية هذا اليوم.

وجاء في لسان العرب عن السبت، هو برهة من الدهر، وسبت يسبت سبتاً، استراح وسكن^(١)، ومن ثم نجد اتفاقاً في مضمون الكلمة بين الأثر والنص:

وعبارة: لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام، الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري:

וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים אֶת-הַיָּמִים שֵׁשֶׁת וַיְבָרֶךְ אֶת-הַיּוֹם הַשְּ�בִיעִי כָּל-אֶשֶׁר בָּם .

וַיְבָרֶךְ וַיְבָרֶךְ הַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי .

وقد قدم الأثر لفظ الجلالة (الله) إلى صدر الجملة، وآخر عدد الأيام إلى آخرها، بينما جاء عدد الأيام في بداية العبارة العبرية.

الأثر رقم ٥٨٦:

حدثني ابن يونس.. وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيرى فخلق منه حواء^(٢).

الأثر رقم ٧١١:

حدثني ابن حميد.. ثم ألقى السنة على آدم.. ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحماً، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها فلما كشف عنه السنة، وهب من نومته، رآها إلى جنبه فقال- فيما يزعمون والله أعلم لحمي ودمي وزوجتي، فسكن إليها^(٣).

الأثر رقم ٨٤٠٦:

حدثني موسى بن هارون.. قال أسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن

١- المجلد الثالث مادة سبت.

٢- الطبري ١/٢٢٤.

٣- المصدر السابق ص ٥١٤.

إليها، فنام نومة، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ تسكن إلي^(١). -

الأثر رقم ٨٤٠٧،

حدثنا ابن حميد... ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر، ولأم مكانه، وأدم نائم لم يهب من نومه، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومه، رآها إلى جنبه، فقال- فيما يزعمون - والله أعلم: لحمي ودمي وزوجتي فسكن إليها^(٢).

النص العبري:

וַיִּסָּלֵחַ יְהוָה
אֶלֶּהִים וַתִּדְמָה עַל־הָאָדָם וַיִּשָּׂן וַיִּקַּח אֶחָד מִצַּלְעָתוֹ
וַיִּסְפֹּר בֶּשֶׂר מִחֲתָמָהּ: וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים אֶת־הַצִּלָּע אֲשֶׁר־
לָקַח מִן־הָאָדָם לְאִשָּׁה וַיְבֵאָהּ אֶל־הָאָדָם: וַיֹּאמֶר הָאָדָם
זֹאת הִפְעַם עָצָם מֵעַצְמִי וּבֶשֶׂר מִבֶּשְׁרִי לָזֹאת יִקְרָא אִשָּׁה
כִּי מֵאִישׁ לִקְרָחָהּ זֹאת: (٣)

الترجمة:

فأوقع الرب سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه ولأم مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت^(٤).

ملاحظات على النصوص:

تفيد الآثار الواردة في تفسير الطبري مايلي:

ألقى الله النوم على آدم.

١- الطبري ٥٦٦/٣.

٢- المصدر السابق.

٣- **בראשית** ב' / 21-23.

٤- سفر التكوين ٢/٢١-٢٣.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الله مكان هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال: لحمى ودمى وزوجتى وسكن إليها.

ومراحل خلق حواء السابقة نجدها في النص العبرى كما يلي.

ألقى الرب الإله النوم على آدم.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الرب مكان الضلع لحماً.

خلق الرب حواء من هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال: "هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى.

وهكذا يبدو الاتفاق واضحاً بين الآثار وبين النص العبرى وإن اختلفت بعض الأحداث والتفاصيل وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية على هذه النصوص، فيمكن أن تلاحظ مايلي:

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر رقم ٧١١ والتي نصها ثم ألقى السنة على آدم تتفق مع الجملة العبرية .

וַיִּקַּח יְהוָה אֶלֶּהִים מִצִּדְּמָהּ זָל הָאָדָם *

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والجملة العبرية تتكون من فعل، فاعل، مفعول به، حرف النسب وما يليه.

والفعل العربى ألقى جاء فى الزمن الماضى ومن الوزن المزيد أفعل.

والفعل العبرى וַיִּקַּח جاء فى الزمن الماضى الذى عبر عنه هذا المضارع مسبقاً بواو

القلب، ومن الوزن المزيد וַיִּקַּח (١) الذى يقابل «أفعل» العربى كما أن كلا الفعلين مصرف مع ضمير المفرد الغائب ومعناهما واحد: ألقى، أسقط، أوقع....

* والجملة الفعلية أخذ ضلعاً من أضلاعه والواردة فى الأثرين رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ تقابلها فى النص العبرى: וַיִּקַּח אֶחָד מֵאֲזָלָיו (أخذ واحدة من أضلاعه).

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والعبرية تتكون من فعل وفاعل مستتر، ومفعول به، حرف النسب וַיִּ (فى صورته المختصرة (وما بعده.

والفعل العربى فى الزمن الماضى ومع المفرد الغائب ومن وزن فَعَلَ.

والفعل العبري في الماضي (صيغة المضارع مع واو القلب) مع المقرد الغائب ومن وزن **קָנָה** .

* وجملة لأم مكانه لحماً في الأثر رقم ٧١١ يقابلها في النص العبري:

וַיִּסְגֵּר אִמּוֹ חֶמֶץ מִחֶמֶת

والجملة العربية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) ظرف مضاف إلى ضمير، مفعول به.

والجملة العبرية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) مفعول به، وقد تقدم لفظ مكانه على لفظ لحماً

في الجملة العربية، بينما تقع كلمة **חֶמֶץ** في الجملة العبرية قبل كلمة **מִחֶמֶת** .

ويلاحظ كذلك أن الفعل في كلتا الجملتين للمفرد الغائب، هو في الجملة العربية في الزمن

الماضي، وفي العبرية في الزمن الماضي أيضاً باستخدام صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

ولفظ لأم، وهو المستخدم في سد ما يكون في اللحم من قطع أو فتحة، يقابله في العبرية **קָנָה**

ومن معاني هذا الفعل العبري السد والقفل والإطباق، وهي معان تشابه اللفظ العربي هذا.

* أما العلم الوارد في الأثر العربي رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ وهو حواء فهو وإن لم يكن قد ورد في

النص العبري المقابل، فإنه مأخوذ أيضاً من نص عبري آخر، إذ ورد هذا العلم في سفر التكوين

٢٠/٣ وصيغته **חַוָּה** ويمكن تفسير التغيرات الصوتية التي لحقت بهذا العلم حتى جاء

بصورته هذه في الأثر كما يلي:

الأصل هو حوى.

هناك جماعة من العرب تضع النبر على المقطع الأخير (نبر توتر) فيزداد طول الفتحة الطويلة

وهذا يؤدي إلى وجود الهمز، إذ أن عدم وجود الهمز يؤدي إلى تقصير الفتحة الطويلة، ومن ثم

أصبحت الصيغة العربية: حواء .

الأثر رقم ١٧٤٢

حدثني موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره عن

أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم: لما قال الله عز وجل لآدم: [اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث

شئتما، ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين]، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته

الخزنة، فأتى الحية- وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب- فكلما أن تدخله

في قمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في قمها- قال أبو جعفر: والفقم جانب الشدق- فمرت

الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر، فكلمه من قمها فلم يبال كلامه، فخرج

إليه فقال: (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) [طه: ١٢٠] يقول: هل أدلك على شجرة

إن أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عزوجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوءة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك. وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كل، فإنى قد أكلت فلم يضرنى، فلما أكل آدم بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة^(١).

الأثر ١٤٤١٤ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس (وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)، لم أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال: يارب، أطعمتني حواء! قال لحواء: لم أطعمته؟ قالت: أمرتني الحية! قال للحية، لم أمرتها؟ قالت: أمرنى إبليس! قال: ملعون مبهور! أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر، وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشذخ رأسك من لقيك، اهبطوا بعضكم لبعض عدو^(٢).

الأثر رقم ١٤٤١٥ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن علي ابن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أكل آدم من الشجرة قيل له: لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: حواء أمرتني! قال: فإنى قد أعقبتها ألا تحمل إلا كرهاً، ولا تضع إلا كرهاً، قال: فرئت حواء عند ذلك، قيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك^(٣).

الأثر رقم ١٤٤١٨ :

حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ، عن السدى : (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ، قال : قلعن الحية ، وقطع قوائمها ، وتركها تمشى على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، واهبطوا الى الأرض : آدم ، وحواء ، وإبليس ، والحية^(٤) .

١- الطبري ٢٧٤/١.

٢- الطبري ٥ / ٣٥٣.

٣- المصدر السابق ، ص : ٣٥٣.

٤- المصدر السابق ، ص ٣٥٤.

וַתִּקַּח הָאִשָּׁה מִכָּל חַיַּת הַשָּׂדֶה אֲשֶׁר עָשָׂה יְהוָה
 אֱלֹהִים וַיֹּאכֶל אֶל־הָאִשָּׁה אֶת־כֵּץ אֱלֹהִים לֹא־תֹאכְלוּ
 מִכָּל עֵץ הָעֵץ: וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה אֶל־דָּגָוּשׁ מִסֵּר עֵץ־דָּגָוּ
 נֹאכֵל: וּמִסֵּר הָעֵץ אֲשֶׁר בְּתוֹךְ־דָּגָוּ אָמַר אֱלֹהִים לֹא
 תֹאכְלוּ מִכֵּץ וְלֹא תִגְשׁוּ בּוֹ פֶּן־תָּמָתוּן: וַיֹּאמֶר הָדָגָוּשׁ
 אֶל־הָאִשָּׁה לֹא־מָוֶת תָּמָתוּן: כִּי יָדַע אֱלֹהִים כִּי בַיּוֹם
 אֲכָלְכֶם מִכֵּץ וְתִפְקְדוּן עֲיִנְכֶם וְהִייתֶם כְּאֱלֹהִים יָדַעַי שֶׁכֵּן
 וְרַע: וַתֵּרָא הָאִשָּׁה כִּי טוֹב הָעֵץ לְמֹאכֵל וְכִי טָאוּ־הָיָא
 לְעֵינֶיהָ וְנָחַמְדָּהּ הָעֵץ לְהַשְׁכִּיל וַתִּקַּח מִסֵּרָהּ וַתֹּאכֶל וַתִּטֶּן
 גַּם־לְאִישָׁהּ עִמָּהּ וַיֹּאכֶל: וַתִּפְקְדְהֶנָּה עֵינֶי שֶׁעִנְתָּם וַיִּדְעוּ כִּי

עֵרְפָם הֵם וַתִּפְרֹץ עָלֶיהָ חַמָּה וַעֲשׂוּ לָהֶם תַּנְחִי:
 וַיִּשְׁמְעוּ אֶת־קוֹל יְהוָה אֱלֹהִים מִתְהַלֵּךְ בָּנָן לְרִחַת הַחֵם
 וַתִּחַבֵּא הָאִשָּׁה וַאֲשֶׁר־מִכֵּץ יְהוָה אֱלֹהִים בְּתוֹךְ עֵץ הָעֵץ:
 וַתֵּרָא יְהוָה אֱלֹהִים אֶל־דָּגָוּשׁ וַיֹּאמֶר לוֹ אֵיבָה: וַיֹּאמֶר
 אֶת־קִלְקֵל שְׂמִמְתִּי בָנָן וַיֵּרָא כִּי־עִירָם אָנֹכִי וַתִּחַבֵּא:
 וַיֹּאמֶר מִי הַיֵּיד לָךְ כִּי עִירָם אָתָּה הַמְדַּהֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִךָ
 לִבְלֹתִי אֲכָל־מִכֵּץ אֲכָלְתָּ: וַיֹּאמֶר הָאִשָּׁה הָאִשָּׁה אֲשֶׁר
 נְתַתָּה עִמָּדִי הִיא נְתַנְהִילִי מִדָּהֵץ וַאֲכֹל: וַיֹּאמֶר יְהוָה
 אֱלֹהִים לְאִשָּׁה מַה־זֹּאת עָשִׂית וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה הִנֵּה
 הִשְׁיֵאֲנִי וַאֲכֹל: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶל־דָּגָוּשׁ כִּי עָשִׂית
 זֹאת אֲרוּר אַתָּה מִכָּל־הַבְּרִיָּה וּמִכָּל חַיַּת הַשָּׂדֶה עַל־
 מַחֲקֶךָ תֵּלֵךְ וְעָסַר תֹּאכֵל כָּל־יִמִּי חַיָּה: וַאֲיָבָה וְאִשִּׁית
 בִּינָה וּבִין הָאִשָּׁה וּבִין וְדָעָה וּבִין וְרָעָה הִיא יִשְׁוֹפֵן וְאִשִּׁית
 וְאִתָּה תִּשְׁוֹפֵן עֲקָב: ׀ אֶל־הָאִשָּׁה אָמַר הַרְבֵּה אֲרִבָּה
 עֲצָבוֹךָ וְהִרְנָה בְּעֵצֶב תֵּלְדִי בָנִים וְאֶל־אִשְׁחִי תִשְׁוֹקְתֶךָ
 וְהִיא יִשְׁעִלֶכָּה: ׀ וּלְאָדָם אָמַר כִּי שְׂמִמְתָּ לְקוֹל
 אִשְׁתְּךָ וַתֹּאכֶל מִדָּהֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִךָ לֵאמֹר לֹא תֹאכֶל
 מִכֵּץ אֲרוּרָה הָאֲדָמָה בְּעֲבוּרֶךָ בְּעֵצָבוֹן תֹּאכֶלֶנָּה כָּל־יְמֵי
 חַיָּה: וְקִץ חַדְרָה תִּצְמַח לָךְ וַאֲכָלְתָּ אֶת־עֵשֶׂב הַשָּׂדֶה:
 בּוֹעֵת אִפְּךָ תֹּאכֵל לֶחֶם עֹד שֹׁכֶךָ אֶל־הָאֲדָמָה
 כִּי מִכֵּץ לָקַחְתָּ כִּי־עָסַר אָתָּה וְאֶל־עָסַר תִּשְׁוֹב: (1)

الترجمة:

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسأه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فأخبتاً آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنى عريان اختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها. فقال آدم المرأة التي جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت. فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون استيائك وهو يسود عليك.. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. يعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود^(١).

ملاحظات على النصوص:

يخبرنا الأثر رقم ٧٤٣ بما كان من إغراء إبليس لحواء عن طريق الحية، وكيف أن حواء أعطت زوجها آدم من الشجرة فأكل، وهو ما نجده في النص العبرى.

وعقاب حواء الوارد في الأثر رقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ والمتمثل في أتعاب الحمل والولادة. نجده في النص العبرى، الذى جاء فيه «وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً».

وأما عقاب الحية الوارد في الأثر رقم ١٤٤١٤: «وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك والوارد كذلك في الأثر رقم ١٤٤١٨، لا يختلف عن عقاب النص العبرى: «على بطنك تسعين وتراباً تأكلين... وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه».

١ - سفر التكوين ٢ / ١ - ١٩.

وجاء في الأثر رقم ١٤٤٠٤ «^(١) وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة، ورق التين، وهو ما جاء كذلك في الأثر رقم ١٤٤٠٩، ١٤٤١٠، ١٤٤١١^(٢)، وهو نفس الورد في النص العبري فخطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وليست هناك جمل متطابقة تماماً على نحو ما وجدنا في النصوص الأخرى، كما لا تسير الأحداث بنفس الترتيب الوارد في النصوص العبرية، وإن كانت بعض الألفاظ الواردة في الأثر تتفق مع مثيلاتها في النصوص العبرية مثل:

חיה	= حواء
הגחש	= الحية
ישדך	= يشدخ
ראש	= رأس
עקב	= عقب

الأثر رقم ١١٧٠٧:

حدثني المثنى بن ابراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن هشام بن سعد، عن اسماعيل بن رافع قال: بلغني أن ابني آدم لما أمرا بالقربان، كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه، فلما أمر بالقربان قرب له فقبله الله منه، فمزال يرتع في الجنة حتى قدى به ابن ابراهيم صلى الله عليهما^(٣).

الأثر رقم ١١٧٠٨:

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عوف، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال: إن ابني آدم اللذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، كان أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم. وأنها أمرا أن يقربا قرباناً، وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها، طيبة بها نفسه، وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه، الكوزن والزوان، غير طيبة بها نفسه، وأن الله تقبل قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث. وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه. وقال: أيم الله، وإن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التخرج أن ييسط إلى أخيه.^(٤)

١ - الطبري ٥ / ٤٥١ .

٢ - المصدر السابق، ٤٥٢.

٣ - الطبري ٤ / ٥٢٨ .

٤ - المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧٠٩:

حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان من شأنهما أنه لم يكن مسكيناً يتصدق عليه، وإنما كان القريان يقربه الرجل. فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالا: «لو قربنا قرباناً»، وكان الرجل إذ قرب قرباناً فرضيه الله جل وعز، أرسل إليه ناراً فأكلته. وإن لم يكن رضيه الله، خبت النار. فقربا قرباناً، وكان أحدهما راعياً، وكان الآخر حراثاً، وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنها، وقرب الآخر بعض زرع. فجاءت النار فنزلت بينهما فأكلت الشاة وتركت الزرع، وإن ابن آدم قال لأخيه: أتمشي في الناس وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقبل منك، ورد علي؟ فلا والله لا تنظر الناس إلى وإليك وأنت خير مني!! فقال: لأقتلك! فقال له أخوه: ما نبي؟ إنما يتقبل الله من المتقين^(١).

الأثر رقم ١١٧١٠:

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله (إذ قربا قرباناً)، قال: ابنا آدم، هابيل وقايل، لصلب آدم. فقرب أحدهما شاة، وقرب الآخر بقلأ، فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه^(٢).

الأثر رقم ١١٧١٢:

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً)، قال: هابيل وقايل، فقرب هابيل عناقاً من أحسن غنمه، وقرب قايل زرعاً من زرع. فقال: فأكلت النار العناق ولم تأكل الزرع، فقال: لأقتلك! قال: إنما يتقبل الله من المتقين^(٣).

الأثر رقم ١١٧١٢:

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا رجل سمع مجاهداً في قوله: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً)، قال: هو هابيل وقايل لصلب آدم، قربا قرباناً، قرب أحدهما شاة من غنمه، وقرب الآخر بقلأ فتقبل من صاحب الشاة، فقال لصاحبه، لأقتلك فقتله. فعقل الله إحدى رجليه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة، وجعل وجهه إلى الشمس حيثما دارت، عليها حظيرة من تلج في الشتاء، وعليه في الصيف حظيرة من نار، ومعه سبعة أملاك، كلما ذهب ملك جاء الآخر^(٤).

١ - المصدر السابق.

٢ - المصدر السابق.

٣ - المصدر السابق.

٤ - المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧١٤:

حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن سفيان، وحدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عباس: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر)، قال: قرب هذا كبشاً، وقرب هذا صبراً من طعام، فتقبل من أحدهما قال تقبل من صاحب الشاة، ولم يتقبل من الآخر^(١).

الأثر رقم ١١٧١٦:

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) قال: كان أحدهما اسمه قابيل، والآخر هابيل، أحدهما صاحب غنم، والآخر صاحب زرع، فقرب هذا من أمثل غنمه حملاً، وقرب هذا من أرذل زرع، قال: فنزلت النار فأكلت الحمل، فقال لأخيه: لأقتلك!^(٢).

الأثر رقم ١١٧١٧:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول: أن آدم أمر ابنه قابيل أن ينكح أخته توأمة هابيل وأمر قابيل أن ينكح أخته توأمة هابيل، فسلم لذلك هابيل ورضي، وأبى قابيل ذلك وكره، تكرباً عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل، وقال: نحن ولادة الجنة، وهما ولادة الأرض، وأنا أحق بأختي! ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول: كانت أخت قابيل من أحسن الناس، فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه. فإله أعلم أي ذلك كان. فقال له أبوه: يا بني إنها لا تحل لك! فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه، فقال له أبوه: يا بني، فقرب قرباناً، ويقرب أخوك هابيل قرباناً، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها. وكان قابيل على بذر الأرض، وكان هابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحاً، وقرب هابيل أبقاراً من أبقار غنمه - وبعضهم يقول: قرب بقرة - فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله^(٣).

الأثر رقم ١١٧١٨:

حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي فيما ذكر، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يولد لآدم مولود إلا ومعه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن، جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن، غلام هذا البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما، وكان

١ - المصدر السابق.

٢ - المصدر السابق / ٥٢٩.

٣ - المصدر السابق.

له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي، ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها! فأمره أبوه أن يزوجه هابيل، فأبى. وإنهما قربا قرباناً إلى الله أيهما أحق بالجارية، كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، قال الله عز ذكره لآدم: يا آدم، هل تعلم أن لي بيتاً في الأرض؟ قال: اللهم لا! قال: فإن لي بيتاً بمكة فأتته. فقال آدم للسماء: (احفظي ولدي بالأمانة)، فأبى. وقال للأرض، فأبى. وقال للجبال فأبى. وقال لقابيل، فقال نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم، قربا قرباناً، وكان قابيل يفخر عليه فقال: أنا أحق بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي! فلما قربا، قرب هابيل جذعة سميئة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبله عظيمة، ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلك حتى لا تنكح أختي! فقال هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين^(١).

النص العبري:

וַהֲבִילִים יָדַע אֶת-חַוָּה אִשְׁתּוֹ וַסֵּבֶר וַיִּקַּח אֶת-לֶבֶן וַיֹּאמֶר
קָנִיתִי אִישׁ אֶת-יְהוָה: וַחֲסִם לְלֶחֶם אֶת-אָחִיו אֶת-הָאֵל
וַיִּזְכֹּק לַעֲשֵׂה לֶחֶם לֹאן וְלֶחֶם הָאֵדָה עֲבַד אֲדָמָה: וַהֲוֵי מִקֶּץ
יָמִים יָבֹא לָן מִפֶּרִי הָאֲדָמָה מַעֲנָה לַיהוָה: וְהָאֵל הָבִיא
גַּם-חַוָּה מִפִּכְרֹת צֹאן וּמִחֲלָבֵהֶן וַיִּשַׁע יְהוָה אֶל-הָאֵל
וְאֶל-מַעֲרֹתָיו: וְאֶל-לֶבֶן וְאֶל-מַעֲרֹתָיו לֹא שָׁעָה וַיִּזְדַּר לְלֶבֶן
מְאֹד וַיִּפְּלוּ פָנָיו: (٢)

الترجمة:

وعرف آدم حواء امرأته فحببت وولدت قايين. وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً في الأرض. وحدث من بعد أيام أن قايين قدم أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه^(٣).

١ - المصدر السابق ، انظر كذلك الاثر ١١٧١٩ ، ١١٧٢٠ .

٢ - בראשית ٦ / 1-15

٣ - سفر التكوين : ٤ / ١ - ٥ .

ملاحظات على النصين:

يستخلص من الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري في تفسيره المعلومات التالية:

* أبنا آدم هما هابيل وقابيل.

* كان أحدهما راعي غنم والثاني صاحب زرع وأرض.

* إن صاحب الزرع (قابيل) قتل أخاه صاحب الغنم (هابيل)، بعد أن تقبل الله قربان الثاني ورفض قربان الأول.

ونفس النتائج السابقة نجدها في النص العبري:

* قابنا آدم هما هابيل وقايين (قابيل) كما ورد في الفقرتين الأولى والثانية.

* كان هابيل راعياً للغنم وقايين عاملاً في الأرض على نحو ما جاء في الفقرة الثانية.

* قتل قايين أخاه هابيل لأن الرب نظر إلى قربان الثاني ولم ينظر إلى قربان الأول كما ورد في الفقرة الثانية.

وهكذا نجد اتفاقاً في مضمون آثار الطبري ما جاء في النص العبري مع اختلافات يسيرة في الألفاظ والعبارات.

ومن ملاحظتنا اللغوية على هذه النصوص نجد ما يلي:

* اسما ولدى آدم في الآثار: قابيل وهابيل، وفي النص العبري **קַיִן** ، **הָאֵל** وقد تم الحديث عنها في الفصل السابق.

* في الأثر رقم ١١٧١٧ نجد عبارة: «وقرب هابيل أبقاراً من أبقار غنمه» ويقابلها في النص العبري:

וְהָאֵל . הָאֵל-הַזֶּה מִבְּכֹרֹת צֹאנוֹ

فالجمله العربية تبدأ بالفعل الماضي قَرَّبَ من الوزن المشدد فَعَّلَ، والجمله العبرية يتقدم فيها **וְהָאֵל** الاسم إلى صدر الجمله، والفعل فيها في الزمن الماضي.

* وعبارة: «فغضب» في نهاية الأثر رقم ١١٧١٨ يقابلها في النص العبري: **וַיִּזְעַק** ، وهو في الأثر فعل ماض للغائب، ويقابله في النص العبري صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب للتعبير عن الزمن الماضي، كما أن الفعل العبري هنا أيضاً للمفرد الغائب.

* وعبارة «صاحب غنم» الواردة في الأثر رقم ١١٧٠٧، ورقم ١١٧٠٨، ورقم ١١٧١٦، يقابلها في النص العبري **רֹעֵה** راعي غنم، وورد في الأثر رقم ١٧٠٩ وكان أحدهما راعياً. (فصاحب) في الآثار الأولى تعني (راعياً) في الأثر الأخير، وقد جاءت العبارة العربية الأولى مكونة من مضاف ومضاف إليه، وهكذا جاء نسق العبارة في النص العبري.

كما أن صاحب، أوراخ هي صيغة اسم الفاعل المفرد المذكر، وكذلك الكلمة العبرية **אִירָא** فهي اسم فاعل مفرد منكر.

ولقد وردت في قصة نوح عليه السلام، ويصفة خاصة فيما يتعلق بعدد ركاب السفينة وهوياتهم آثار عديدة ^(١) تتفق في مضمونها مع الأصل الإسرائيلي الذي أخذت عنه، وذلك على النحو التالي:

الأثر رقم ١٨١٨٩:

«..... قال: ذكر لنا أنه لم ينم في السفينة إلا نوح وامراته، وثلاثة بنيه ونساؤهم، فجميعهم ثمانية»

الأثر رقم ١٨١٩٠:

«..... قال : نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كَنائته».

الأثر رقم ١٨١٩١:

«..... أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وامرأة نوح، فهم ثمانية بأزواجهم. وأسماء بنيه: يافت وسام وحام.....».

الأثر رقم ٢٢٠٣٨:

«..... وذكر لنا أنه من نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له وامراته وثلاث نسوة، وبنيه سام وحام ويافت.....» ^(٢).

الأثر رقم ٢٢٠٣٩:

«..... قال: بنوه ثلاثة ونساؤهم ونوح وامراته» ^(٣).

النص العبري:

בְּלֵצֶם הַיָּם הָיָה כֹּה נָח וְשִׁמְדָּתָם נָחַת בְּגִיָּתָם וְאִשָּׁת
נָח וְשְׁלִשֶׁת נָשִׁיכָיו אִתָּם אֶל־דִּמְכָה: ^(٤)

١ - الطبري ٤٢/٧.

٢ - الطبري ١٨/٨.

٢ - المصدر السابق.

13/

٤ - בראשית

الترجمة:

«فى ذلك اليوم عينه، ودخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح امرأة نوح وثلاث نساء لبنيه معهم إلى الفلك»^(١).

ملاحظات على النصين:

النص العبرى يوضح لنا أن الناجين فى الفلك كانوا ثمانية على النحو التالى:
نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة حام وسام ويافت ونساؤهم.

فالمجموع إذن ثمانية.

والآثار السابقة قد أخذت العدد والتصنيف والأسماء. فهي تورد لنا أن الناجين فى الفلك هم:
نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة: حام وسام، يافت ونساؤهم.

والمجموع ثمانية كذلك.

أما الأعلام الواردة فى الآثار فهي ذات الأعلام الواردة فى النص العبرى.

ويلاحظ أن سام فى الأثر يقابله فى الأصل العبرى **שם** (شيم)، ويمكن تفسير ذلك التغيير بما يلى:

١ - تحتفظ العبرية بالشين الواردة فى الأعلام السامية القديمة، بينما نجدها تتحول إلى سين فى العربية، على نحو ما نجده فى هذا العلم.

٢ - تحولت الإمالة الواردة تحت الشين العبرية إلى فتحة طويلة أعقبت السين العربية.

الأثر رقم ٢٦٦٦١:

«حدثنى محمد بن عمرو.... وقوله (أى إبراهيم) لسارة إنها أختى حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها»^(٢).

١ - سفر التكوين: ١٢/٧

٢ - الطبرى ٤٥٢/٩.

الأثر رقم ٢٦٦٦٢:

"حدثنا القاسم.. وقوله ١٠ أي إبراهيم) لسارة: إنها أختي" (١).

النص العبري:

וַתֵּדַע פִּיִּיזָא אֶחָד דִּמְצָרִים וְאָמְרוּ אִשְׁתּוֹ זֹאת וַתֵּדַע
אֵתִי וְאֶחָד יָדוּ: אֶמְרִינָא אֶחָדִי זֶה לְמַעַן יִשְׁבְּלִי
בְּעִבְרִית וְתִיחַד נַפְשִׁי בְּגִלְגָּל: (٢)

الترجمة

"فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون لي خيراً بسببك وتحيا نفسي من أجلك" (٣).

ملاحظات على النصين:

يفيد الأثران المذكوران أن إبراهيم عليه السلام قد قال للمصريين عن سارة أنها أخته، وهي ذات الواقعة التي ذكرها النص العبري، بيد أن الأثرين لم يذكر السبب، لكن النص العبري فصل ذلك.

ونجد كلمة أختي في الأثر قابلاً **אֶחָד** وكلتا الكلمتين مضافة إلى ياء المتكلم وبنفس المعنى. أما العلم "سارة" الوارد في الأثر، فهو مأخوذ من النص العبري الوارد في سفر التكوين ٢٩/١١، والمقابل العبري هو **סָרָה** ساراي ويمكن تحليل ماورد من تغييرات على النحو التالي:

- ١- تحولت **סָרָה** إلى فتحة طويلة، فأصبحت سارا
- ٢- تسبب الحمل على المؤنث في العربية في تغيير الفتحة الطويلة وإضافة تاء التأنيث: ساراي — ◆ سارة.

الأثر رقم ٢٩٥٠٣:

"حدثني يونس... أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحق بن إبراهيم النبي؟ قال أبو هريرة: بلى، قال كعب: لما رأى إبراهيم ذبح إسحق، قال الشيطان: والله لئن لم افتن عند هذا آل

١- المصدر السابق، ص ٥٤٢.

٢- **בְּרֵאשִׁית** ١٢/12-13.

٣- سفر التكوين: ١٢/١٢-١٣.

إبراهيم لا أقتن أحدا منهم أبدا، فتمثل الشيطان رجلا يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحق ليذبحه...^(١).

الأثر رقم ٢٩٥٠٤:

”حدثنا ابن حميد،.... عن أبي هريرة عن كعب الأحبار أن الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنه إسحق....“^(٢).

النص العبري

וַיֹּאמֶר קְדָלָא אֶחָד
בְּנֵי אֲדִי־יִצְחָק אֲשֶׁר־אַתְּבֶנָּה אֶת־יִצְחָק וְלֹךְ־לָךְ אֶל־אֶרֶץ
הַמִּדְבָּר וְהַעֲלֵה שָׁם לְעֹלָה עַל אֶחָד הַהָרִים אֲשֶׁר אָמַר
אֱלֹהִים: (٣)

וַיָּבֹאוּ
אֶל־הַמָּקוֹם אֲשֶׁר אָמַרָה הָאֱלֹהִים וַיִּבְנוּ שָׁם אֲבִרָהָם
אֶת־הַמִּזְבֵּחַ וַיַּעֲרֹךְ אֶת־הָעֵצִים וַיַּעֲקֹל אֶת־יִצְחָק בְּנוֹ וַיִּשֶׂם
אֹתוֹ עַל־הַמִּזְבֵּחַ מִן־עַל לְעֹזֶם: וַיִּשְׁלַח אֲבִרָהָם אֶת־
יָדוֹ וַיִּקַּח אֶת־הַמִּזְבֵּחַ לְשֹׂטֵט אֶת־קֵטֹו: (٤)

الترجمة:

”وقال تعالى خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك“^(٥).

”فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه“^(٦).

ويلاحظ أن العلم العبري **מצא** (يتسحق) قد تحول إلى إسحق في الأثر العبري.

فالياء المكسورة في أول الكلمة تنطق كسرة، والكسرة تنطق محققة، أي على همزة، وستجد هذه الظاهرة في كثير من الأعلام العبرية التي دخلت الروايات الإسرائيلية مثل إرميا وغيره.

١- العبري ٥١١/١٠.

٢- المصدر السابق، وانظر كذلك الأثر رقم ٢٩٤٩١ إلى ٢٩٥٠٢.

٣- **בראשית** **כב** ٢/.

٤- **בראשית** **כ** ٩-١٥.

٥- سفر التكوين: ٢٢/٢.

٦- سفر التكوين: ٢٢/٩-١٠.

ملاحظات على النصوص:

يشير الأثران الواردان في تفسير الطبري إلى أن الذبيح هو إسحق بن إبراهيم عليهما السلام، وهو ما يتفق مع ما جاء في النصين العبريين.

الأثر رقم ٢٩٤٨٠:

”حدثنا ابن حميد..... قال: أسلمنا جميعاً لأمر الله ورضى الغلام بالذبيح، ورضى الأب بأن يذبحه، فقال: يا أبت أقدفني للوجه كيلا تنظر إلي فترحمني، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن ادخل الشفرة من تحتي، وامض لأمر الله... فلما فعل ذلك...”^(١).

النص العبري:

וַיֹּאמֶר יִצְחָק: הוֹשֵׁל נָא,
אָבִי. (שְׂמַחְתִּי בְּבִנִי, כִּן יִשָּׁל עָלַי סֶחֶר
סָמָאִם פְּרָאִתִּי אֵת הַמִּשְׁכֶּלֶת וְהַנְּעוּדִיתִי
נָדָה וְסָדָה, וְיִקְשֶׁה מִפִּי לְשׁוֹנִי וְיַעֲלֶה
מִבְּרַחֵם בְּרַחֲמֵי יִצְחָק)^(٢)

الترجمة:

”وقال إسحق: فلتريطني بقوة كيلا ينتابني الهلع وفجأة عند رؤية السكين وأتحرك هنا وهناك، ويصعب عليك ذبحي، وفعل إبراهيم حسب كلام إسحق...”^(٣).

ملاحظات على النصين:

يشير الأثر إلى وقائع عملية الذبح، أب يؤمر من قبل الله تعالى بذبح ابنه، وابن يستجيب لأمر الله تعالى ويستسلم لقضائه. ومن أجل إغلاق السبل أمام الشيطان، وخشية جزع الابن تحت وطأة إشهار السكين، وتراجع الأب أمام هلع الابن وخوفه، تحاول النفوس المؤمنة بقضاء الله، المستجيبة لأمره مهما كان، أن ترسم من الخطط ما يهون هذا الخطب على الأب والابن، على الذابح والذبيح.

وتأتي المبادرة من الغلام، فيطلب من أبيه أن تتم عملية الذبح بما لا يثير أحد الطرفين، وحتى لا يكون هناك عائق يحول دون الاستجابة لأمر الله.

وبنفس الروح التي أظهرها الأثر السابق، نجد النص العبري المذكور والوارد في «الأجادة» يسير على نفس النهج، وفيه يطلب الذبيح من أبيه «إخراجاً» معيناً لعملية الذبح حتى يثبت الطرفان، فلا يجزع الذبيح، ولا يرق قلب الذابح، استجابة لأمر الرب.

١- الطبري ٥٠٨/١٠.

٢- כל אגדות ישראל. כרך 1 ' עמ' 99.

٣- كل أساطير إسرائيل، ج1، ص99.

الأثر رقم ٢٩٥٣٨

"حدثنا ابن حميد... قال: كان الكيش الذي لبعه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة، وكان كيشاً أملح، صوفه مثل العهن الأحمر" ^(١)

النص العبري:

וְהָיָה קִישׁוֹ שֶׁיֵּשׁ בַּגֶּן עֲשֵׂרִים שָׁנָה
שְׁלֹשִׁים קִישֵׁי בְּרִדְוָה בְּגַן עֵדֶן וְהָיָה צִי
סְמוּיִם נִשְׁתָּה שְׁלֹשִׁים שָׁנָה לִפְנֵי יְיָ
כִלְיָ לֵאמֹר הֵן מְעֻלָּה. (٢)

الترجمة:

"هو الكيش الذي خلق في اليوم السادس مساءً، ورمى في الجنة تحت شجرة الحياة، وشرب من مياه الجنة، وكانت ريحه تملأ كل العالم" ^(٢).

ملاحظات على النصين:

يشير الأثر إلى صفات الكيش الذي كان لعداء للذبيح ومنها أنه قد رعى في الجنة، وهذه الصفة نجدُها في النص العبري الوارد في «الأجاده» ضمن مجموعة من الصفات الأخرى الخاصة بهذا الكيش.

ونجد في الأثر السابق جملة رعى في الجنة، ويقابلها في النص العبري **וְהָיָה קִישׁוֹ** ، وكلاهما جملة فعلية، بدأت في الأثر بالفعل الماضي (رُعى) من وزن فَعَلَ، وفي النص العبري بدأت بصيغة المضارع المسبوقة بواو القلب لتؤدي معنى الماضي، والفعل أيضاً من وزن **וְהָיָה**

الأثر رقم ٢٧٧٣٢

"حدثنا القاسم، ... عن ابن جريج في قوله (فَأَمَّنْ لَهُ لَوْطُ) وقال إنني مهاجر إلى ربي) قال: إلى حران ثم أمر بعد بالشام الذي هاجر إليه إبراهيم...". ^(١)

١- الطبري ١٠/٥١٥.

٢- **כָּל מַצְדֵּי יִשְׂרָאֵל** ' כִּדְר' ١. ' עמ"ס 100.

٣- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص ١٠٠.

٤- الطبري ١٠/١٣٤.

النص العبري:

וַיִּשְׁמַע אַבְרָהָם לְקוֹל הָרֶחַח אֲבִיו וַיֵּצֵא
הוּא וְאַלְדֵי אִשְׁתּוֹ וְאֲבִיו וְלוֹט בֶּן הָרֶחַח וְכָל
נַפְשֹׁת בֵּיתָם וַיָּבֹאוּ כְנָעַנָה . (١)

וַיִּשְׁמַע אַבְרָהָם לְקוֹל יְיָ וַיֵּלֶךְ הוּא וְאַלְדֵי אִשְׁתּוֹ
(לֹאם בֶּן אֲמִיזוֹ וְכָל - אֲשֶׁר לוֹ נִצָּא לְלֶכְתָּ
אֶרֶץ כְּנָעַן . (٢)

الترجمة:

"وسمع إبراهيم لقول تارح أبيه، وخرج مع سارة زوجته وأبيه ولوط بن هاران وكل أهل بيوتهم وجاءوا إلى حران" (٣).

"وسمع إبراهيم لقول الرب وذهب هو وسارة زوجته ولوط ابن أخيه وكل ماله، واتجهوا إلى أرض كنعان" (٤).

ملاحظات على النص:

يحدد الأثر مراحل وأماكن انتقال إبراهيم عليه السلام حيث اتجه إلى حران أولاً ثم إلى الشام وهو مانجده في النصين العبريين حيث اتجه أولاً إلى حران ثم إلى أرض كنعان، وهي التسمية التي تطلق في المصادر اليهودية على الشام.

في هذا الأثر نجد علمين، أحدهما ورد في الآية الكريمة وهو "لوط" عليه السلام، والثاني اسم مكان وهو حران.

والعلمان قد وردا في النص العبري ولم تتغير صورتها في الأثر عما هما عليه في هذا النص. أما الهاء الواردة في نهاية العلم العبري **וְהָאֵל** فهي تفيد الاتجاه وليست من أصل العلم.

الأثر رقم ١٨٢٥٧:

"حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يجادلنا في قوم لوط)، ذكر لنا أن مجادلتهم إياهم أنه قال لهم: أرايتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبونهم أنتم؟...." (٥).

١- **כל אנדות ישראל** ، סדר 1 ' ע"פ 59

٢- **כל אנדות ישראל** ، סדר 1 ' ע"פ 60

٣- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص ٥٩.

٤- المصدر السابق، ص ٦٠.

٥- الطبري ٧٧/٧.

الأثر رقم ١٨٢٥٨:

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال... بلغنا أنه قال لهم يومئذ: أرايتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟..."^(١).

النص العبري:

אוֹלֵי יְשׁ חֲמִשִּׁים צַדִּיקִים
בְּתוֹךְ הָעִיר הָאֵלֶּה חֲסִידָהּ וְלֹא חָשָׂא לְמַלְכָּם לְמַעַן חֲמִשִּׁים
הַצַּדִּיקִים אֲשֶׁר בְּכַרְפָּה: (٢)

الترجمة:

"عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه؟"^(٢).

ملاحظات على النصوص:

يحدد الأثران في عملية الجدل التي تمت بين لوط ورسول الله عليهم السلام، عدد الخمسين مسلماً أو مؤمناً كسبب في رفع العقوبة عن المدينة بأسرها، وهو نفس العدد "خمسین باراً" الذي ورد في النص العبري.

يلاحظ أن الجملة العربية في الأثر "إن كان فيها خمسون من المسلمين"، يقابلها في العبرية **אוֹלֵי יְשׁ חֲמִשִּׁים צַדִּיקִים** وهي تتشابه إلى حد كبير في نسق الألفاظ بها، فالفعل (كان) يفيد هنا "الوجود"، وهو المعنى الذي تؤديه كلمة **יש** العبرية، أما العدد "خمسون" فيقابل **חמשים**، وكلمة "المسلمين"، يقابلها **צדיקים** بمعنى الأبرار أو الصديقين.

الأثر رقم ٣٢٢١٠:

كما حدثني سعد... فأخرجنا من كان في قرية سدوم، قرية قوم لوط من أهل الإيمان بالله وهم لوط وابنتاه...^(٤).

النص العبري:

כִּים לָךְ אֶת־אִשְׁתְּךָ וְאֶת־שְׁנֵי בְנֹתֶיךָ
הַנִּשְׁמָאֹת שְׂדֵמָה בְּעֵין הָעִיר: וְהַמַּלְכָּה וַחֲוִיכָה:
הָאִשָּׁים בָּרָזוּ וּבְרָד־אִשָּׁהּ וּבֶרֶךְ שְׁנֵי בְנֹתָיו בְּהַמְלִיחַ
יְהוָה עֲלֵיו הַצָּאָדוּ וַיַּנְחִיזוּ כְדָעַץ לָעִיר: (٥)

١- المصدر السابق.

٢- **בראשית** יח / 24.

٣- سفر التكوين: ٢٤/١٨.

٤- الطبری ٤٦٦/١١، انظر أيضا الأثر رقم ٣٢٢١٣، الطبری ٤٦٧/١١.

٥- **בראשית** יט 15-16.

الترجمة:

.. قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودين لئلا تهلك بإثم المدينة، ولما توانى أمسك الرجلان بيده ويهد امرأته ويهد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة" (١).

ملاحظات على النصين،

يفيدنا الأثر الوارد في تفسير ابن جرير الطبري أن الخارجين من سدوم كانوا: لوط وابنتيه، وهو ما نجده في النص العبري وإن وجدنا في الأخير زيادة على ما جاء في الأثر.

وليس ثمة ملاحظات لغوية على هذين النصين.

الأثر رقم ٢٦٣٨٨،

"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) قال: حجارة، وهي قرية قوم لوط، واسمها سدوم. قال ابن عباس: خمس قرى، فأهلك الله أربعة، وبقيت الخامسة، واسمها صعور، لم تهلك صعور، كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها، وهي التي نزل بها لوط، ومنها بحث، وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم ينادي نصيحة لهم: يا سدوم، يوم لكم من الله، أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله، وزعموا أن لوطاً ابن أخى إبراهيم صلوات الله عليهما" (٢).

النصوص العبرية

וַיֹּאמֶר לוֹט וְבָנָיו וְבָנֹתָיו וְנָשָׁאֵם
וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ
וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ
וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ

וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ
וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ
וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ

וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ
וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ
וַיֵּצְאוּ מִן הַעִיר וַיֵּלְכוּ

١- سفر التكوين ١٩/١٥ - ١٦

٢- الطبري ٢٩١/١٩.

٨/	٦٩	٢	٢
١٢/	٢٩	٢	٢

הוֹעִיד אֱשֶׁר יִלְבְּדוּ: מִנְּךָ הַמֶּלֶךְ שְׂמֵחַ כִּי לֹא אִיבְלָה
 לַעֲשׂוֹת יִלְבֵּד עַד-בְּאֵלָּה שְׂמֵחַ עַל-כֵּן הָרַם עַם-הָעוֹד
 צוֹעֵר: הַשֶּׁמֶשׁ יָצָא עַל-הָעָרַךְ וְלֹא בָּא לְעֶרְבָה: (1)

וַיֵּצֵא עֲבָדָם מִתְּשֻׁלִּי אֲשָׁחַז
 וְאֶת-לֹד וְאֶת-עֵלְוִי וְאֶת-בֶּל-רְבֹשֶׁם אֲשֶׁר רָכָשׁוּ וְאֶת-
 הַעֲבָדִים אֲשֶׁר-עָשׂוּ בְּתֵיבָן וַיָּבִיאוּ לְלֶבֶת עֲרֵבָה בְּעֵזֶן וַיָּבִיאוּ
 עֲרֵבָה בְּעֵזֶן: (2)

الترجمة:

"فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبوييم وملك بالح التي هي صوعر ونظموها
 حرباً معهم في عمق السديم"⁽¹⁾.

"أبرام سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم"⁽²⁾.
 "هذه المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة أهرب إلى هناك. أليست هي صغيرة فتحيها
 نفسي. فقال أه إنني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التي تكلمت عنها. أسرع
 أهرب إلى هناك، لأنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى تجيء إلى هناك، لذلك دُعي اسم المدينة صوعر.
 وإذا أشرقت الشمس على الأرض نخل لوط إلى صوعر"⁽³⁾.
 "فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه.." (4)

ملاحظات على النص:

يذكر الأثر الوارد عند الطبري الحقائق التالية:

هناك خمس قريات، أهلك الله منها أربعة.

أبقى الله على القرية الخامسة وهي صعوة.

إن لوطاً هو ابن أخى إبراهيم عليه السلام.

١- برאשית 14/20-23

٢- برאשית 14/5

٣- سفر التكوين: 14/8.

٤- سفر التكوين: 14/12.

٥- سفر التكوين: 19/20-23.

٦- سفر التكوين: 12/5.

أما بالنسبة للحقيقة الأولى فنحن نجد في النص العبري (تك: ١٤: ٨) أسماء أربع قرى - أو مدن - إحداها لها اسمان: بالع أو صوعر، ومن هنا يمكن أن نرجح أن الخمس المقصودة في الأثر هي الأربع الواردة في النص العبري الذي يقدم لنا خمسة أسماء بالفعل هي: سدوم وعموره وأدمه وبالع وصوعر.

والحقيقة الثانية وهي أن الله قد أبقى على إحدى القرى واسمها صعوه فهو ما يقره النص العبري (تك: ١٩/٢٠-٢٣).

أما أن لوطا قد سكن سدوم، فهو ما ورد بالفعل في العبري (تك: ١٢/١٢).

وأخيرا، نجد الأثر يقر بأن لوطا هو ابن أخي إبراهيم صلوات الله عليهما، وهذا مانجده كذلك في النص العبري الأخير (تك: ١٢/٥).

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية فإننا نجد في الأثر اسم قرية لوط "سدوم" وهو نفس الاسم الوارد في النص العبري **סְדוֹם** دون تغيير.

أما القرية التي نجت في الأثر فهي "صعوة"، ولعلها **צִיָּה** (صوعر) الواردة في النص العبري، إلا أننا لم نجد تبريرا مقبولا للتغيرات التي طرأت على الصيغة العبرية لتصبح صعوة.

الأثر رقم ١٩٤٩٣:

"حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا يزيد الواسطي، عن جويبر، عن الضحاك: (لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)، قال: خاف عليهم العين"^(١).

الأثر رقم ١٩٤٩٤:

"حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يا بني لا تدخلوا من باب واحد) خشى نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه، كانوا ذوى صورة وجمال"^(٢).

النص العبري:

וַיֹּאמֶר יִשְׂרָאֵל לְבָנָיו לֵאמֹר הִנֵּה אֲנִי מֵת וְאַתֶּם זָמְרִין אִתָּם
נָאִים אֵל הַכְּסִי בְּעֵצֵי אֶחָד וְאֵל מַעֲסָדוֹ בְּמָקוֹם אֶחָד שְׁלֹם בְּכֶם
עֵין רַע. (ד) :

١- الطبري ٢٤٩/٧.

٢- المصدر السابق، وانظر فيه الآثار رقم ١٩٤٩٦، ١٩٤٩٧، ١٩٤٩٨، ١٩٤٩٩، ١٩٥٠٠.

٣- מִזְרַח תְּחִינָה ' פֶּרֶשׁת סֵפֶר ' ח' .

الترجمة :

«وقال يعقوب لأبنائه لماذا تظهرون. قال يعقوب لأبنائه: أقيم أشداء ووسماء، لا تدخلوا من باب واحد، ولا تقفوا في مكان واحد حتى لا تصيبكم عين الحسود»^(١).

ملاحظات على النصوص:

يحدد لنا النص العبري سبب أمر يعقوب لأبنائه بأن يدخلوا من أبواب متفرقة وهو خوفه من أن يخسدهم الناس هذا السبب، ذكرته بوضوح الآثار العديدة التي رواها الطبري في شرح الآية.

الأثر رقم ١٩٠٢٣ :

حدثنا ابن وكيع قال، فهدت به وهم بها، فدخل البيت، وغلقت الأبواب وذهب ليحل سراويله، فإذا بصورة يعقوب قائماً في البيت، قد عض على إصبعه...^(٢).

الأثر رقم ١٩٠٤٣ :

..... عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: لم يُعطِ على النداء، حتى رأى برهان ربه، قال: تمثال صورة وجه أبيه...^(٣).

النص العبري :

וַתִּשְׁעוּהוּ בְּכַנְדוֹ, וְעָלָה עִמָּהּ לַמִּטָּה וּבָקָשׁ עֲצָמוֹ וְלֹא מָצָא, שָׁרָעָה דְּמִוּת דִּין קִנּוּ
שָׁל אָבִיו, וְהַפִּיל עֲצָמוֹ בְּשַׁרְקָע וְנָצַץ עֶשֶׂר אַצְבָּעוֹתָיו בְּשַׁרְקָע.^(٤)

الترجمة :

«وأمسكت بملابسه، وصعد معها على السرير، إلا أنه لم يجد في نفسه شهوة، إذ رأى صورة وجه أبيه، فأسقط نفسه على الأرض، وغرس أصابعه العشرة في الأرض»^(٥).

ملاحظات على النصوص :

تفسير برهان الله ليوسف كي يرجع عن ارتكاب المعصية، يتجلى وجه يعقوب أو تمثاله أو صورته له، هو ما جاء في النص العبري الوارد في مدرّاش على نحو ما سقنا آنفاً.

١- مدرّاش تنحوما، برهان ميقيش، ٨.

٢- الطبري ١٨١/٧.

٣- المصدر السابق، ص ١٨٢.

٤- פִּדְוֶשׁ חֲנוּמָה * וַיִּשַׁע * ٦.

٥- المصدر السابق، ص ١٨٤، وانظر أيضاً الآثار رقم: ١٩٠٥٢، ١٩٠٥٤، ١٩٠٥٥، ١٩٠٥٦، ١٩٠٥٧، ١٩٠٥٨، ١٩٠٥٩، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦١، ١٩٠٦٢، ١٩٠٦٣، ١٩٠٦٤ وحتى الأثر رقم ١٩٠٧٦.

في هذا الأثر القصير نجد عبارة واحدة تتفق مع مثيلتها في النص العبري، وهي صورة وجه أبيه.

וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם בְּצַל-בְּרָאיוֹ

وهذه العبارة التي تتكون في العربية من: مضاف، مضاف إليه (مضاف)، مضاف إليه، تتفق في نفس تكوين الجملة العبرية، وإن اختلفت صورة الإضافة العبرية في عجز العبارة عن صورة الإضافة العربية المقابلة وجه أبيه וַיִּבְרָא אֱלֹהִים בְּצַל-בְּרָאיוֹ .

الأشروم ١٩٩٥١ .

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحق. فلما مات دفن فيه المر وحمل إلى الشام. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان، أقبل عيصا أخو يعقوب، فقال: غلبني على الدعوة: فوالله لا يقلبني على القبر: فأبى أن يتركهم أن يدفنوه فلما احتبسوا، قال هشام بن دان بن يعقوب - وكان هشام أصم - لبعض إخوته ما لجدى لا يدفننا قالوا هذا عمك يمنع! قال: أرونيه أين هو؟ فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على فخذ يعقوب فدفننا في قبر واحد»^(١).

النص العبري :

וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם בְּצַל-בְּרָאיוֹ
אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם בְּצַל-בְּרָאיוֹ
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם
בְּצַל-בְּרָאיוֹ אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם

١- الطبري ٣١٠/٧ .
٢- براسيخ / 29-31

الترجمة :

«واوصاهم (أي يعقوب) وقال لهم أنا انضم إلى قومي. ادفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثي. في المغارة التي في حقل المكفيلة التي أمام ممرا في أرض كنعان التي اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثي ملك قبر. هناك دفنوا إبراهيم وساره امراته. هناك دفنوا إسحق ورفقة امراته. وهناك دفنت ليثة»^(١).

النص العبري :

וַיְהִי כִּלְמָה עָשָׂה וַאֲנָשִׁיו עַל יֶסֶד
וַעֲסִיו לְמִלְחָמָה. וַיִּלְחֲמֵם לֵל בְּנֵי יַעֲקֹב וַעֲבָדָם עִם עָשָׂה וַאֲנָשִׁיו.
וַיִּקְרָא בְנֵי עָשָׂה וַאֲנָשִׁיו לְבָנֵי בְנֵי יַעֲקֹב. וַיִּסְרְחוּ בְנֵי יַעֲקֹב מֵאֲנָשִׁיו.
עָשָׂה אֲרַבְעִים אִישׁ. וְחַוְשִׁים בֶּן דָּן בֶּן יַעֲקֹב הָיָה עֶשֶׂה חֲמִישָׁה אֶת
בְּנֵי יַעֲקֹב. אִי הָיָה רְחוֹק מִמָּקוֹם הַמִּלְחָמָה כְּמֵאֶה אַשָּׁה. בֵּי יָשָׁב
עִם יִלְדֵי בְנֵי יַעֲקֹב עַל מִשְׁתַּי יַעֲקֹב לְשִׁמְרָתָם. וְחַוְשִׁים הָיָה אֶלֶם
מִדְּבַר חֲרָשׁ מִשְׁמַע. אִי הָיָה אֶת קוֹל הָאָדָם הַזֶּה. וַיִּשְׁאַל
לֵאמֹר. מַדּוּעַ לֹא קָבַרְתֶּם מָוֶת וּמָח הִיא הַמַּהֲרָמָה הַגְּדוֹלָה הַזֹּאת.
וַיַּעֲנֶהוּ וַיֹּאמֶר לוֹ אֶת יִבְרִי עָשָׂה וּבְנָיו. אֲשֶׁר מְנַעַם מִלְּקַבֵּל אֶת
יַעֲקֹב בְּמַעֲרָתָה. וְהִי כְּחֻבֵּי הַיְּבֵרִים אֲשֶׁר עָשָׂה עָשָׂה וּבְנָיו. וַיִּסְרְ
חֻבֵּי מִדְּבַר עֲלִיָּתָם. וַיִּסְרְחוּ וַיִּשָּׁח חֲרָב וַיִּרָץ אֶל עָשָׂה אֶל. חוֹד
הַמִּלְחָמָה. וַיֵּץ אֶת עָשָׂה כְּחֻבֵּי וַיִּכְרֹת אֶת רֹאשׁוֹ מִקְּדוּ וַיִּלָּךְ
לְכַרְחוֹק. וַיַּחַל עָשָׂה כְּתוֹךְ אֲנָשִׁי הַמִּלְחָמָה. וְהִי כְּעֶשֶׂה חַוְשִׁים
אֶת הַיְּבֵרִי הָזֶה. וַיִּגְבְּרוּ בְנֵי יַעֲקֹב עַל בְּנֵי עָשָׂה. וַיִּקְבְּרוּ בְנֵי יַעֲקֹב
אֶת יַעֲקֹב אֲבִיהֶם בְּמַעֲרָתָה. וְבְנֵי עָשָׂה וְאִים. וַיִּקְבְּרוּ יַעֲקֹב
בְּמַעֲרֹן בְּמַעֲרַת הַמַּכְפִּילָה אֲשֶׁר נָתַן אֲבִיהֶם מָוֶת בְּנֵי חַת לְאִשְׁתּוֹ
זָכָר. וַיִּקְבְּרוּ בְּבָנִים יְקָרִים מֵאֲדָמָה^(٢).

الترجمة :

وقام الجميع. عيساو ورجاله على يوسف واخوته، وتقاتل كل أبناء يعقوب مع عيساو ورجاله،
واندحر أبناء عيساو ورجاله أمام أبناء يعقوب، وقتل أبناء يعقوب من رجال عيساو أربعين رجلاً.
وكان حوشيم بن دان بن يعقوب في ذلك الوقت مع أبناء يعقوب، ولكن كان بعيداً عن مكان القتال
بنحو مائة ذراع، حيث كان جالساً مع أولاد أبناء يعقوب، على سرير يعقوب لحراسته، وكان حوشيم
أبكم وأصم، ولكن فهم لفظ الرجل، فسأل: لماذا لم تقبروا المتوفى، وما هذا الصخب الشديد، فأجابوه

١- سفر التكوين ٤٩/٢٩-٣١.

وأخبروه بأمر عيساو وأبنائه الذين منعوهم من دفن يعقوب في المغارة، ولما فهم الأمور التي فعلها عيساو وأبنائه، غضب عليهم غضباً شديداً، وأسرع واستل حربة وجرى إلى عيساو وفي وسط القتال، وضرب عيساو بالحربة وفصل رأسه عنه، وحدث بعد صنيع حوشيم هذا أن تغلب أبناء يعقوب على أبناء عيساو، ودفن أبناء يعقوب أباهم بالقوة في المغارة على مرأى من أبناء عيساو، ودفن يعقوب في حفرهم في مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم من أبناء حث.....^(١).

النص العبري:

וַיֵּלֶךְ יִצְחָק
אֶת-עֶבְדוֹ אֶת-הָרָפָאִים לְחַנֹּט אֶת-אֲבֹיו וְהַחֲטוּ הָרָפָאִים
אֶת-יִשְׂרָאֵל: (٣)

الترجمة:

«وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل»^(٢).

ملاحظات على النصوص:

يروى لنا الأثر الوارد في تفسير الطبري الملاحظات الخاصة بوفاة يعقوب عليه السلام في مصر. ما كان قبيلها أو ما صار بعدها.

فيعقوب عليه السلام يترك أن منيته قد حانت على أرض مصر، فيوصي أبنائه بأن يدفن مع أبيه وجده. وتنفيذ هذه الوصية يحتاج إلى وقت بالطبع فالمسافة من مصر إلى الشام يمكن أن تؤدي إلى فساد جثمان أي ميت، ومن ثم لاغزو أن يستفيد يوسف عليه السلام مما وصل إليه المصريون من تقدم أنذاك في علم التحنيط وإن اختلف الهدف بالطبع - فيأمر بتفخ المر في جسد أبيه حتى يحمل إلى الشام.

وهناك يحدث نزاع بين ورثة إبراهيم وإسحق وعلى المدفن، يقف «عيس» وأتباعه في جانب، وأبناء يعقوب في جانب آخر الفريق الأول يريد منع الفريق الثاني من استخدام المقبرة، وهنا، يبرز أحد أحفاد يعقوب وهو «هشام بن دان بن يعقوب» وكان أصم ويشن هجمة على عمه فيقتله، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وإذا قرأنا الوقائع السابق ذكرها في الأثر مع مضامين النصوص العبرية وجدنا اتفاقاً كبيراً.

١- سيفر هيشار، برشات ويحي، ص: ٢٢٣.

٢- בראשית ٣٥: ٢٧

٣- سفر التكوين ٥٠/٢.

فالنص العبري الوارد في سفر التكوين (٢٩/٤٩ - ٣١) يتحدث عن وصية يعقوب لأبنائه بدفنه في نفس المكان الذي دفن فيه إبراهيم وإسحق، والنص الثاني في التكوين أيضا (٢/٥٠) يقر صراحة بأمر يوسف لعبيده كي يحنطوا أباه.

أما النص الثالث الوارد في « سيفر هايشار » فيروي لنا بقية الأحداث، وما كان من تصرف عيساو تجاه جثمان أخيه، ثم ما حدث من « حوشيم بن دان بن يعقوب » الحفيد الأصم، الذي قتل عمه، لينهي بذلك الصراع، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وهكذا يتفق مضمون الأثر، ومضامين النصوص العبرية، ومع اختلافات يسيرة، لاتؤثر على المشاهد الأساسية في القصة.

* ولعل أبرز ما في هذه النصوص هو تلك الأعلام الواردة فيها، إذ نجد في الأثر بالإضافة إلى يوسف وإبراهيم وإسحق، هشام، دان، عيسا، والأعلام الثلاث الأخيرة يقابلها في النص العبري:

חֲשִׁים • דָּן • יִצְחָק •

وملاحظتنا عليها كما يلي :

هشام — חֲשִׁים (حوشيم).

١- تحولت الحاء في العلم العبري إلى نظيرها الاحتكاكي وهو الهاء.

٢- تحولت الضمة إلى كسرة فيم يعرف بالمعاقبة. חֲשִׁים •

٣- تحولت الكسرة إلى فتحة فيما يعرف بالمعاقبة חֲשִׁים — هشام.

دان — דָּן (دان).

لم يحدث بهذا العلم أية تغييرات في انتقاله من النص العبري إلى الرواية الواردة عند الطبري.

عيسا — יִצְחָק (عيساو).

١- فخمت السين، فنشأت الصاد في العلم العربي^(١).

٢- تحولت الحركة — יִצְחָק إلى فتحة طويلة.

الأثر رقم ٢٤١٠٨:

حدثني محمد بن عمرو، ثنا الحسن ، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير،

١- حول التفخيم والترقيق انظر: د. عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦م من: ٣٠٢.

في قوله (عقدة من لسانى) قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن امرأ فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقالت له: إنه لا يعقل^(١).

الأثر رقم ٢٤١٠٩

حدثني الحارث، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، (واحل عقد من لسانى) لجمرة نار أدخلها في فيه عن امرأ فرعون، ترداً به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عذر لى، فقالت له: إنه لا يعقل، هذا قول سعيد بن جبير^(٢).

الأثر رقم ٢٤١١٠

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن جريح، عن مجاهد، قوله (واحل عقد من لسانى) قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه، عن امرأ فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته^(٣).

الأثر رقم ٢٤١١١

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدى، قال: لما تحرك الغلام، يعلى موسى أورته أمه أسية صبياً، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: على بالذباحين، قالت أسية: (لا تقتلوه حسى أن ينفعنا أو نتخذة ولداً) [القصص: ٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى منى أنا أضع حلياً من الياقوت، وأضع له جمرأ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فأذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستاً من جمر، فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذى يقول الله عز وجل (واحل عقد من لسانى ينفعها قولى) فزالت عن موسى من أجل ذلك^(٤).

١- الطبري ٤١٠/٨.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

النفس الغيبية :

[illegible]

וְהַלְכִיתָהּ אִתָּךְ כָּל כְּדָרְךָ | לְמַעַן יִשְׁמַח בָּךְ
וְיִשְׂמַח בְּכֶדְךָ לְהַשְׂכִּיחַ אֶת הַכֹּל | וְלֹא יִשְׁמַח
לֹא לְשִׂמְחָתוֹ | וְלֹא יִשְׂמַח | אֵל אֵל
יִשְׁמַח אֶת דָּם הַכֹּל בְּכֶדְךָ לֹא | וְיִשְׂמַח
כִּי בְּרִיּוֹן אֵשׁ אֵשׁ מְדַבֵּר בְּכֶדְךָ | וְיִשְׂמַח
אִם בְּכֶדְךָ כֵּן בְּכֶדְךָ יִשְׁמַח | וְיִשְׂמַח
כֹּחַ בְּכֶדְךָ אֵשׁ בְּכֶדְךָ | וְיִשְׂמַח
יִשְׁמַח בְּכֶדְךָ אֵשׁ וְיִשְׂמַח | וְיִשְׂמַח
אִם כֹּחַ בְּכֶדְךָ וְיִשְׂמַח | וְיִשְׂמַח
בְּכֶדְךָ | וְיִשְׂמַח כִּי יִשְׁמַח אֶת הַכֹּל
וְיִשְׂמַח בְּכֶדְךָ | וְיִשְׂמַח כִּי יִשְׂמַח
בְּכֶדְךָ אֵשׁ - וְיִשְׂמַח כִּי יִשְׂמַח
בְּכֶדְךָ אֵשׁ - וְיִשְׂמַח כִּי יִשְׂמַח
וְיִשְׂמַח כִּי יִשְׂמַח אֵשׁ - וְיִשְׂמַח
לְמַעַן יִשְׂמַח בְּכֶדְךָ | (ו)

التعليق:

وحدث في هذا اليوم، أن كان فرعون جالساً يأكل، وإلى يمينه الفرعوننة الملكة، وإلى يساره
تجلس ابنته وفي أحضانها موسى، وبلغام بن باعور وكل أبنائه ووزراء الملكة. يجلسون إلى المنضدة
أمام الملك، فأرسل موسى يده وخلع تاج فرعون من على رأسه ليضعها على رأسه هو، ورأى وزراء
الملك ذلك وهجروا، وقال فرعون لسحرته: ألا تخبروني ما تفسر ذلك الأمر الذي فعله هذا الطفل
الصغير؟ وأجاب بلعام بن باعور الملك قائلاً: هل يذكر سيدي الملك الحلم الذي حلمه والتأويل الذي
أخبر به. أيعلم سيدي الملك أن هذا الوليد سينزع منه الملك نزهاً، ويملك محله، ويهلك كل البلاد، والآن
فليأمر سيدي الملك بموت الطفل ولا يكون عقبه أمامه بعد، وقال يثرو: لا يسفك دم الطفل قبل أن
يختبره ويعرف ما إذا كان قد فعل ذلك عن عمد، والآن، إذا كنت قد وجدت استحساناً لدى الملك، وإذا
أخذ الملك بذنبي، فليحضروا قمعة مملوءة بجمرات من النار والأحجار الكريمة، ولنضعها أمام
الطفل ولنقل له خذ ما يروق لك، فإذا مد يده وأخذ الأحجار الكريمة علمنا أنه قد فعل ما فعل لحكمة،
وليفعل الملك به كما قال بلعام. وأما إذا أخذ الجمرات فليبرأ، لأنه ابن ثلاث سنوات وقد أخطأ في
حاضرة الملك دون وعي.

(1) מרחש שמונת רבב / א' ליא 'כל אבדוה ישראל' 'בדך שני' 'עמי' 6-7, 8-9.

وحسنت فكرة يثرو لدى الملك، وأمر بذلك، ولما وضعوا القصعة أمام موسى قائلين له تخير ما تريد، أسرع ومد يده إلى الأحجار الكريمة، وجاء في نفس اللحظة الملك جبريل وأخذ بيد موسى ومدها إلى جمرات، وأخذها موسى وقربها من شفتيه، وكان منذ ذلك اليوم غير طليق اللسان^(١).

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة الأثر الوارد في تيريز ما يقال عن عجمة في لسان موسى عليه السلام، بالنص العبري الوارد في «المدراشيم» نجد اتفاقاً تاماً في الخطوط العريضة للواقعة. فالطفل موسى يقوم بحركة يفسرها فرعون ومن معه «تفسيراً سياسياً» إن جاز لنا أن نستخدم مثل هذا التعبير، ويهم فرعون بقتل الطفل، ثم يستجيب لنصيحة الناصحين (زوجه في الأثر ويثرو في النص العبري)، ويحضر للطفل جمرأ وياقوتاً، وكلاهما متشابه في اللون، وهم الطفل يأخذ الياقوت، وهنا يتدخل جبريل عليه السلام، ليضع في يد موسى جمرة، أحرقت لسانه، ونجا من بطش فرعون.

أما فرعون الاختلافات بين النصين فهي ليست بذات قيمة في تغيير الحدث أو تحريفه، وإنما هي تتعلق بالجوانب التي صاحب وقوع الحدث، ولما كان من سمات «المدراشيم» الإسهاب في وصف الوقائع والأحداث، فكان لا بد لنا أن نجد مديحاً للقصة تمثل في الجلوس في حضرة فرعون، فلان عن يمينه وفلان عن يساره مستشار سوء، وناصر أمين ولكن الحدث واحد: أسبابه ومحتواه ونهايته. يلاحظ أن هناك العديد من الألفاظ التي تتفق في معانيها في الآثار وفي النص العبري. من ذلك على سبيل المثال.

صبى	=	טָבַע
جمرة	=	גִּבְרִי
جمرات نار	=	גִּבְרִי
وجاء	=	וָיָא
طست	=	טָבַע

كما أن جملة «فجاء جبريل» الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري: וָיָא גִּבְרִי وكلاهما جملة فعلية بدأت في الأثر بالفعل الماضي جاء من وزن فَعَلَ، وبدأت في النص العبري بالماضي (صيغة المضارع المسبوق بواو القلب) من الفعل קָם وزن קָם قالوزن واحد للفعلين.

١- مدراش شيموت ربا، ٣١/١ نقلًا عن كل أجابوت إسرائيل، ج٢، ص ٦-٧.

الأثر رقم ٢٤٢٦٥ :

حدثنا بشر.... إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلّى الذي كان معكم فهايموا وكانت حلّى تعيروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم فقذفوها إليه....^(١).

الأثر رقم ٢٤٢٦٦ :

حدثنا الحسن.. إنما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحلّى، وكانوا استعاروا حلّى من آل فرعون..^(٢).

الأثر رقم ٢٦٦٢٣ :

حدثنا القاسم.... وإنهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعوارى التى كانوا استعاروها منهم من الحل....^(٣).

الأثر رقم ١٥٠٨١ :

قال القاسم... فقال: ياتى الله، إنا استعنا يوم خرجنا من القبط حلّى كثيراً من زيتهم....^(٤).

النص العبرى :

וַיִּגְדְּלוּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל
וַיִּשְׂאוּ בְּדָבָר מִשְׁחָה וַיִּשְׂאֻהָ מִמִּצְרַיִם כְּלִיכֶסֶף וְכֵלֵי זָהָב
וַיִּשְׂמְלוּהָ: וַיִּדְּוָה נָחֵן אֶחָד מֵעַמּוֹת מִצְרַיִם וַיִּשְׂאֻהָם
וַיִּנְצֻלּוּ אֶחָד מֵעַמּוֹת: ^(٥)

الترجمة :

وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً، وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين ^(٦).

ملاحظات على النصوص :

تتفق الآثار المذكورة مع النص العبرى فى أن بنى إسرائيل قد استعاروا من المصريين حلّى، وهى تشمل الذهب والفضة وغيرها، على نحو ما جاء فى النص العبرى الوارد فى سفر الخروج.

١- الطبرى ٤٤٦/٨.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبرى ٤٤٥/٩.

٤- الطبرى ٤٩/٦.

٥- 35-36/ 39 350

٦- سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦.

الأثر رقم ١٤٧٥ :

حدثنا موسى بن هارون.... قال: إن آله أخذ على بني إسرائيل في التوراة ألا يقتل بعضهم بعضاً وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه، فاعتقوه...^(١).

الأثر رقم ٢٢٧٤٧ :

محمد بن المثنى قال... لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحرُوا، ولا تأكلوا الربا.... وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت.....^(٢).

النص العبري :

לֹא-יִהְיֶה כָּל אֱלֹהִים
אַחֲרָיו עַל-סָגְרָיו: לֹא-תַעֲשֶׂה-לָּךְ פֶּסֶל, כִּלְכִּילֹת אֱשֶׁר
בַּשָּׁמַיִם, כִּמְצֹל נֶאֱשֶׂר בָּאָרֶץ מִתְּחַת נֶאֱשֶׁר בַּמַּיִם,
מִתְּחַת לָאָרֶץ: לֹא-תִשְׁתַּחֲוֶה לְחָתָם (٣)

الترجمة :

لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض ولا تسجد لهم، ولا تعبدن....^(٤).

النص العبري :

שָׁמַר אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת לְקֹדֶשׁ: כִּאֲשֶׁר צֻוֶּה
יְהוָה אֱלֹהֶיךָ: עָשִׂיתָ יָמִים תְּעַבְדִּי וְעָשִׂיתָ כִּלְכִּילֹתִי:
יָזַם הַשָּׁבִיעִי שַׁבָּת. לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא תַעֲשֶׂה כִלְכִּילֹת
מִלֵּאכֶיךָ (٥)

١- الطبري ١/٤٤٢.

٢- الطبري ٨/١٥٦-١٥٧.

٣- دברים ٨ 7-9/

٤- سفر التثنية ٥/٩-٧.

٥- دברים ٥ 12-14/

الترجمة :

"احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك ، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ،
وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك ، لا تعمل فيه عملاً ما....." (١)

النص العبري :

לֹא-יִהְיֶה לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים עֲלֵי-פָנַי: לֹא-תַעֲשֶׂה לְךָ
פֶסֶל , וְקִלְחָמִינָה אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם , מִמַּעַל וְאֲשֶׁר בָּאָרֶץ
מִמַּיִנֹת וְאֲשֶׁר בַּבְּצֻרִים , מִתַּחַת לָאָרֶץ: לֹא-תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם
וְלֹא תַעֲבֹדֵם (٢)

الترجمة :

"لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق
وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدن" (٣)

النص العبري :

וְכָל-אֲתֵיָדָם הַשֹּׁפֶת לְקִדְשׁוֹ: שָׁשׁוּ: יָמִים תַּעֲבֹד וְעִשִּׂיתָ
כָּל-מְלָאכָתָה: וְיָדָם הַשְׁבִּיעַ שָׁפֹת , לְיָדָהּ אֱלֹהֶיךָ לֹא-
תַעֲשֶׂה כְלִמְלָאכָה (٤)

الترجمة :

اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت
للرب إلهك . لا تصنع عملاً فيه .." (٥)

النص العبري :

לֹא' תִרְצַח: ׀ לֹא תִנָּאֵף: ׀ לֹא תִגְנוֹב: ׀ ׀

الترجمة :

"لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق" (٦)

النص العبري :

כִּי תִקְנֶה עֶבֶד *
עֲבָדִי שֵׁשׁ שָׁנִים יַעֲבֹד וּבִשְׁבֹעַת יָצָא לְחֵפְשׁ חָפְזִים: (٧)

١- سفر التثنية ٥/١٢-١٤

٢- שמות כ 3-5

٣- سفر الخروج ٢٠/٢-٥

٤- שמות כ 8-11

٥- سفر الخروج ٢٠/٨-١١

٦- שמות כ 13-15

٧- سفر الخروج ٢٠/١٢-١٥

٨- שמות כא 2/

الترجمة :

"إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم ، وفي السابعة يخرج حراً مجاناً" (١).

ملاحظات على النصين :

يعرض الأثران الواردان في تفسير ابن جرير الطبري بعضاً من الأحكام الواردة في الأسفار العبرية ، وبخاصة في الوصايا العشر .

فتحريم القتل وتحرير العبد الإسرائيلي وتحريم الزنا وحفظ يوم السبت ، كلها من الوصايا التي وردت في النصوص العبرية التي سقناها آنفاً ، فمضمون الأثرين يتفق مع مضمون هذه النصوص وإن اختلفت العبارات والألفاظ.

أما الملاحظات اللغوية فأبرزها تلك الجمل الثلاث التي تبدأ في الأثر العربي بأداة النهي لا وهي "لا تسرقوا" ، "لا تزنوا" ، "لا تقتلوا" والأفعال الثلاثة الواردة ، في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطبين ، ويقابلها في النص العبري مايلي :

• לֹא תִגְדֹּב

• לֹא תִזְנֶה

• לֹא תִרְצַח

فأداة النهي (لا) يقابلها في النص العبري • לֹא

أما الأفعال الواردة في النص العبري فهي في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطب ، لا المخاطبين كما صارت في الأثر الوارد عند الطبري.

وفيما يتعلق بالمفردات ، فهناك ألفاظ تتفق في معانيها وذلك مثل :

• עֶבֶד עִבְרִי = عبد عبرى

• שָׁבַת = السبت

• תִּגְדֹּב (גִּדֵּב) = تسرقوا (سرق)

• תִּזְנֶה (זָנָה) = تزنوا (زنى)

• תִּרְצַח (רָצַח) = تقتلوا (قتل)

كما يلاحظ أن أوزان الأفعال السابقة هما من وزن فعل في العبري ويقابله الوزن العبري • עָלַ ،

١- سفر الخروج ٢١/٢.

الفصل الثالث

النصوص المجملة في الآثار

المفصلة في الأصول العبرية

يمثل هذا النوع من الآثار نمطاً مختلفاً عما سبق ، حيث يضم الروايات الإسرائيلية مجملة ، على الرغم من وجودها مفصلة في المصادر العبرية ، وقد نصل بعد عرض بعض نماذجها إلى أسباب هذا الإجمال وبنوافعه.

الأثر رقم ١٧٩٨٧ :

"حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير عن الأعمش ، عن أبي صالح عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة ، قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة ^(١).

الأثر رقم ١٧٩٨٨ :

وحدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاک : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) ، قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة ، ابتداء في الخلق يوم الأحد ، وختم الخلق يوم الجمعة ، فسميت "الجمعة" ، وسبت يوم السبت ، فلم يخلق شيئاً ^(٢).

النص العبري :

בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֶת הַשָּׁמַיִם וְאֶת הָאָרֶץ: וְהָאָרֶץ
הָיְתָה תוֹהוּ וָבֹהוּ וְהַשֶּׁשֶׁי עַל־פִּנֵּי תְהוֹם וְרוּחַ אֱלֹהִים
מְרַחֶמֶת עַל־פְּנֵי הַמַּיִם: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי אוֹר וַיְהִי
אוֹר: בָּרָא אֱלֹהִים אֶת־הָאֹרֶךְ בַּיּוֹם הַהוּא וַיִּבְרָא אֱלֹהִים בֵּין
הָאֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ: וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לְאוֹר יוֹם וְלַחֹשֶׁךְ
בָּרָא לַיְלָה וַיַּחֲצֵרֵם בְּיַד־בְּרָכָה יוֹם אֶחָד: וַיִּבְרָא אֱלֹהִים יְהִי רִקְעַת שָׁמַיִם וַיְהִי כַּמְבֹּהֶל בֵּין
מַיִם לַמַּיִם: וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־הַרְקִיעַ וַיִּבְרָא בֵּין הַמַּיִם
אֲשֶׁר מִתַּחַת לַרְקִיעַ וּבֵין הַמַּיִם אֲשֶׁר מֵעַל לַרְקִיעַ וַיְהִי
כֵן: וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לַרְקִיעַ שָׁמַיִם וַיַּחֲצֵרֵם בְּיַד־בְּרָכָה
יוֹם שְׁנִי: ٥

١- الطبري ٥/٧.

٢- المصدر السابق.

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יִקְוּ הַמַּיִם מִתַּחַת הַשָּׁמַיִם אֶל־מָקוֹם אֶחָד
וַתֵּרָאָה הַיַּבֵּשָׁה וַיַּדְרִכּוּ וַיִּבְרָא אֱלֹהִים לִבְשָׁה אֶרֶץ
וּלְמִקְנֵה הַמַּיִם כָּרָא יָמִים וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב וַיֹּאמֶר
אֱלֹהִים תְּדַשֵּׁא הָאָרֶץ דִּשְׁא עֲשֹׂב מִקְרִיעַ וְרַע עֵץ פְּרִי
עֲשֶׂה פְרִי לְמִינוֹ אֲשֶׁר וָרַעֲבוּ עַל־הָאָרֶץ וַיַּדְרִכּוּ
וַתֵּצֵא הָאָרֶץ דִּשְׁא עֲשֹׂב מִקְרִיעַ וְרַע לְמִינָהּ וְעֵץ עֲשֶׂה
פְּרִי אֲשֶׁר וָרַעֲבוּ לְמִינָהּ וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב וַיַּדְרִ
עָרַב וַיַּדְרִכְקָר יוֹם שְׁלִישִׁי׃

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי מֵאֲרֶת בְּרִקְיעַ הַשָּׁמַיִם לְהַבְרִיל בֵּין
הַיָּם וּבֵין הַלֵּילָה וְהָיוּ לְאֶתֶר וּלְמִצְעָדִים וּלְיָמִים וְשָׁנִים׃
וְהָיוּ לְמֵאֲרֶת בְּרִקְיעַ הַשָּׁמַיִם לְהָאֵר עַל־הָאָרֶץ וַיַּדְרִ
כֵּן׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־שֶׁנֶּה הַמֵּאֲרֶת הַגָּדֹלִים אֶת־הַמֵּאֲרֶת
הַגָּדֹל לְמִמְשָׁלֶת הַיּוֹם וְאֶת־הַמֵּאֲרֶת הַקָּטָן לְמִמְשָׁלֶת
הַלַּיְלָה וְאֶת הַבּוֹכָבִים׃ וַיִּתֵּן אֹתָם אֱלֹהִים בְּרִקְיעַ
הַשָּׁמַיִם לְהָאֵר עַל־הָאָרֶץ׃ וּלְמִשְׁלַל בָּזָם וּבְלִילָה
וּלְהַבְרִיל בֵּין הָאֵר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃
וַיַּדְרִעָרַב וַיַּדְרִכְקָר יוֹם רְבִיעִי׃

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יִשְׁרְצוּ הַמַּיִם שָׂרָץ נֶפֶשׁ חַיָּה וְעוֹף יְעוֹפֵף
עַל־הָאָרֶץ עַל־פְּנֵי רִקְיעַ הַשָּׁמַיִם׃ וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת־
הַתַּנִּינִים הַגָּדֹלִים וְאֶת כָּל־נֶפֶשׁ הַחַיָּה וְהַרְמִשָּׁה אֲשֶׁר
שָׂרָצוּ הַמַּיִם לְמִינָהּם וְאֶת כָּל־עוֹף כָּנָף לְמִינָהּ וַיֵּרָא
אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיִּבְרָךְ אֹתָם אֱלֹהִים לֵאמֹר פְּרוּ וּרְבוּ
וּמִלְאוּ אֶת־הַמַּיִם בַּחַיָּים וְהָעוֹף יִרְבַּ בָּאָרֶץ׃ וַיַּדְרִעָרַב
וַיַּדְרִכְקָר יוֹם חַמִּישִׁי׃

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים תֵּצֵא הָאָרֶץ נֶפֶשׁ חַיָּה לְמִינָהּ בְּהֵמָה
וּבְרֶמֶשׂ וְחַיֵּית־אָרֶץ לְמִינָהּ וַיַּדְרִכּוּ׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־
חַיַּת הָאָרֶץ לְמִינָהּ וְאֶת־הַבְּהֵמָה לְמִינָהּ וְאֶת כָּל־רֶמֶשׂ
הָאֲדָמָה לְמִינָהּ וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים
נַעֲשֶׂה אָדָם בְּצַלְמֵנוּ בְּדְמוּתֵנוּ וְיִרְדּוּ בְּדִנְתֵנוּ וְיִבְעוּ
הַשָּׁמַיִם וּבַבְּהֵמָה וּבְכָל־הָאָרֶץ וּבְכָל־רֶמֶשׂ הָרֶמֶשׂ עַל־
הָאָרֶץ וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת־הָאָדָם בְּצַלְמוֹ בְּצֶלֶם אֱלֹהִים

وقال الله لتفرض المياه زحافات ذات نفس حية وليطير طير فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً أثمرى وأكثرى واملأى المياه فى البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك. فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. قال الله نعمل الإنسان على صورتنا وكشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وجميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر يبذر بذراً. لكم يكون طعاماً. ولكل حيوان الأرض وكل طير فى السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً^(١).

ملاحظات على النص:

وهكذا نرى بوضوح أن الأثرين قد قدما لنا عملية الخلق موجزة. فى كلمات معدودات، بينما نلاحظ أن النص العبرى قد فصل لنا ماتم خلقه فى كل يوم من الأيام الستة، وموقف الخالق من خلقه، بدءاً من خلق النور والظلمة فى اليوم الأول، وانتهاءً بخلق الإنسان فى اليوم السادس، وكيف سخر الخالق الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

الأثر رقم ٢٧٩٣١:

" كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) خلقها لكم من ضلع من أضلاعه"^(٢).

الأثر رقم ٢٠٠٥٨:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم، ثم خلق منها زوجها حواء من ضلع من أضلاعه"^(٣).

١- سفر التكوين: ١/١-٣١.

٢- الطبري ١٠/ ١٧٦.

٣- المصدر السابق: ص ٦١٢.

والمقابل العبري لهذين الأثرين (والذي سبق ذكره في التعليق على الآثار رقم ٥٨٦، ٧١١، ٨٤٠٦، ٨٤٠٧ في الفصل الثاني) يفصل لنا كيفية خلق حواء، حيث أوضع الله سبباً على آدم، وانتزع أحد أضلاعه، وملاً مكانه لحماً، وكيف تصرف آدم حين استيقظ من نومه، وقد أشرنا إلى ما في هذه النصوص كذلك من ملاحظات لغوية.

الآثار رقم ١٣٤٦٨:

حدثني به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثني محمد بن إسحق - فيما ذكر لنا، والله أعلم - أن أزر كان رجلاً من أهل كوثي، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم، عليه السلام، خليل الرحمن، حجة على قومه، ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فلما تقارب زمن إبراهيم الذي أراد الله ما أراد، أتى أصحاب النجوم نمرود قالوا له: نَعْلَمُ، أُنَا نجد في علمنا أن غلاماً يولد في قرينك هذه يقال له «إبراهيم» يفارق دينكم، ويكسر أوثانكم، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقرينته فحبسها عنده، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة أزر، فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت امرأة حذقة، فيما يذكر، لم تعرف الحبل في بطنها، ولما أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة، حذراً على ملكه. فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة، إلا أمر به فذبح. فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سلت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة فتتظر ما فعل، فتجده حياً يمص إبهامه، يزعمون، والله أعلم، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصه. وكان أزر، فيما يزعمون، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، قالت: ولدت غلاماً فمات فصدقها فسكت عنها. وكان اليوم، فيما يذكرون، على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه: أخرجيني أنظر! فأخرجته عشاء فنظر، وتفكر في خلق السموات والأرض^(١).

يروى لنا الأثر السابق قصة مولد إبراهيم عليه السلام في زمن الملك نمرود، وكيف أن المنجمين قد أخبروا نمرود بما سيكون من شأن إبراهيم، الأمر الذي جعل الملك يأمر بقتل كل غلام يولد - على غرار قصة موسى وفرعون - ثم ينجو إبراهيم من الذبح، وتخفيه أمه في مغارة ليحيا على الرضاعة من إصبغه.

وهكذا فإن الأثر لا يروي لنا ما الذي دفع المنجمين لأن يقولوا للملك ما قالوا، ولا يبين لنا جوانب كثيرة متممة لحبكة القصة، لكننا نجد عوض ذلك في النص العبري الوارد في الأجاده على النحو التالي:

١- الطبري ٢٤٥/٥.

כֵּן שֹׁכְעִים שָׁנָה הֵנָּה תִּכְחַץ בְּהַגְלִי
 לוֹ אֲבָרָם בָּנוּ . וַיַּעַשׂ הַכֹּחַ מִשְׁתַּח בְּרוֹל
 נִיקְרָא לְכָל עֲבָרָיו וְלָכָל מְרַשְׁמֵי קִקּוֹם
 נִיאָבְלוֹ נִישְׁתָּהוּ עָמּוֹ . נִיהִי בְלִילָה נִילְכוּ
 לְשֹׁב אִישׁ אִישׁ לְבֵיתוֹ . נִירָא בְּדָקָה וְהֵנָּה
 מִכָּב בְּרוֹל קֹאדַּר הָאִיד אֵת הַשְׂמִימִם .
 נִיחֲקִישׁוּ אִישׁ אֶל אֶחָיו וְיִחְבּוּנֵנוּ אֶל הַפְּרָאָה
 הַגְּדוֹל מִזֶּה וְהִי הֵם . מְבִישִׁים הַשְׂמִימִם
 וְהִנֵּה עֹף הַמִּכָּב מְבַרַח שְׂקִישׁ לְאַתָּה הַשְׂמִימִם
 נִיבָלַע אֶרְבֶּעָה כְּבָבִים וְלֹא נִדְרַע קִקּוֹם .
 אֲנִי נִרְקִישׁ הַמְרַשְׁמֵים אִישׁ אֶל כַּעֲזָה לְאִמִּי :
 אֲיִן אֵת בְּלִישׁ אִם בֵּן סִכַּח הַגְּדוֹל לוֹ
 אֶפְסָה . וְהָאִי יִבְלֵל קֹאדַּר וְהִנֵּה נִיִּים כָּבִים
 וְגִדּוּלִים וְנָרְעוּ יִירֵשׁ אֵת כָּל הָאָרֶץ . נִיהִי
 כְּבִקֵּר בִּילְכוּ הַמְרַשְׁמֵים בִּינִידוּ לְנִקְרֹד סִלְקִים
 אֵת הַמִּכָּב אֲשֶׁר נָאָה בְלִילָה וְאֵת מְחִירוֹ
 בִּיחְמִלְמֵל נִקְרֹד קֹאדַּר נִיאָמַר : מַה תִּיאָקֹד
 לִי אֶעֱשֶׂה ? וַיַּעֲזֹר הַמְרַשְׁמֵים לְאִמִּי : קָבָה
 אֵת הַקִּלְיִ סִיר הַכֹּחַ אֲבִיו וְנִתְּסָה אֹתוֹ
 בְּיָדָהּ וְהַסְתַּגְּרוּ . נִיאָמַר נִקְרֹד : מַכָּה
 הַעֲזָה אֲשֶׁר וַעֲזַתָּם ! וַעֲזָה יִלָּה נָא אֲמַר
 מְעַבְרִי וְקֹרָא לְהַכֹּחַ . וְיָבֹא הַכֹּחַ וְיִתְּנֵצֵב
 לְשִׁנֵּי הַקִּלְיִ . נִיאָמַר הַקִּלְיִ : הִגִּיד הַגִּיד לִי
 בִי בָּהּ אֲשֶׁר הוֹלְדָהּ , יִשְׁחַדֵּת עֲשִׂים רַבִּים
 וְיִרֵשׁ אֵת כָּל הָאָרֶץ ... עַל כֵּן קָח לָהּ
 זָהָב וְכֶסֶף מְחִירוֹ כָּבֵל אֲשֶׁר הָאֵנָה נִקְשָׁה
 וְנִתְּסָה אֹתוֹ בְּיָדִי וְהִרְגֵּמְיוֹ ! נִיאָמַר הַכֹּחַ :
 יִדְּגֵר נָא עֲבָדָה דָּבָר בְּאֵזִי אֲדִירִי הַקִּלְיִ !
 נִיאָמַר נִקְרֹד : דְּבִיר בִּי . שׁוּמַעַ אֲבִי . נִיאָמַר
 הַכֹּחַ : אֲתִמְכֵּל בָּא אֵלַי אֲמַר מְעַבְרִיהּ נִיאָמַר
 לִי : מַכָּה נָא לִי אֵת מִסְקָה הַפּוֹכ אֲשֶׁר

נתן לה הפלג ונהתי לה סחירי חבן וספא
 מלא הארץ ואמר: לא אעשה את הדבר
 הזה עד אם שאלתי את פיה, ארזני הפלג.
 ועתה יואל גא ארזני הפלג והניד לעבדו:
 דעשה כדבר אשר אמר לו האיש אם לא?
 וישמע נמרד את דברי סרח ויקצף עליו
 סאר ויאמר: הוי, כסילו מה בצע סרח
 וקספא - וסוס אין לה? ויאמר סרח:
 אהה, ארזני הפלג: מה בצע בקספ וקנהב
 שכן יורש זהבי וקספי אין לי? .. ויהי
 כראות סרח פי הקציפו הדברים האלה את
 הפלג ויאמר: לה אני וכל אשר לי. יעשה
 הפלג פסב בעיניו .. והנה בני בנדיה:
 גנדה בלא כסף וכלא סחיר ויאמר נמרד:
 לא, פי גנדה אקנה אותו בסחיר כאשר
 אמרתי ויוסף סרח לדבר אל הפלג
 ויאמר: הנה לי שלשת ימים ונחמתי את
 אסתלאי אשתי השכמה על בנה שסמה
 גרולה, ואחר השלח את עבדיו ולקחו את
 בני ויאמר הפלג: שאלתה נהגה לה. פי
 סצאם סן בעיני. ויצא סרח סאת פני
 הפלג השב לביתו ויגר לאשתו את כל
 הדברים האלה. וסבה אסתלאי הרבה בכה
 ולא אכלה לחם ולא שתתה מים וסקרא:
 מי יפן, בני, מימי סחתי? ויהי כיום
 השלישי וישלח הפלג את עבדיו אל סרח
 לאמר: סנה את בנה כאשר אמרת ואם
 אין סאת סמית אסה וכל אשר לה.
 מימי פי סאינו העברים בסרח סאר, ויבט
 את סרד סילדי עבדו אשר נולד כיום

הָלַרְח אֶת אֲבָרָם וַיִּפֶּן לְהַעֲבִירָם בְּלִכְוֹ:
 וַיִּסְפֹּר פָּרַח אֶת אֲבָרָם בָּנוּ וַיִּזְכְּרוּ
 בְּמַעֲשֵׂהוּ. וַיִּרְעֹב. אֲבָרָם וַיִּקַּח וַיִּשְׁלַח יְיָ אֶת
 נְבִיאָאֵל הַשְּׁלֵאָה לַחֲיוֹתוֹ. וַיִּזְכְּרָא הַשְּׁלֵאָה
 חֶלֶב מֵאֲצִבֵּעַ יְדֵי הַיִּסְתִּיחַ וַיִּנְקֹדוּ. וַיְחִי
 אֲבָרָם בָּנוּ שְׁלֹשׁ שָׁנִים וַיַּעַל מִדְּבָרָא
 בְּלִילָה וַיָּרָא אֶת הַכְּבָדִים (א)

الترجمة:

"كان تارح ابن سبعين سنة حين ولد له أبرام. وقد دعا تارح كل عبيده وسحرة بلده إلى وليمة، حيث أكلوا وشربوا معاً. وعندما أخذ كل منهم طريقه إلى بيته ليلاً، إذا بكوكب كبير جداً ينير السماء، واندهشوا جميعاً، ونظروا إلى هذا المشهد العظيم، وبينما هم يتطلعون إلى السماء، إذا بالكوكب يطير من الشرق بطول السماء ويبتلع أربعة كواكب اختفت آثارها تماماً، وعندئذ قال السحرة لأنفسهم: هذا لا يعنى إلا أن ابن تارح المولود الآن سيعظم شأنه للغاية، ويقتل أناساً كثيرين وعظماء، ويرث نسله كل الأرض. وفي الصباح ذهب السحرة إلى نمروذ ملكهم، وأخبروه بما رأوه في المساء وتفسيره، وفزع نمروذ جداً، وقال: ماذا ترون أن أفعل؟ وأجابه السحرة قائلين: اشتر الطفل من أبيه تارح، واعطه لنا نقتله. وقال نمروذ: حسناً ما أشرتكم به. والآن فليذهب أحد عبيدي ويدعو «تارح. وجاء تارح ومثل أمام الملك. وقال الملك: أخبرت أن ابنتك الذي أنجبته سيدمر شعوباً كثيرة ويرث الأرض...، ولذلك خذ ما شئت من الذهب والفضة واعطه كي نقتله. فقال تارح: هل يمكن لعبدك أن يقول شيئاً ما في أذني سيدي الملك؟ قال نمروذ؟ تكلم، فإني سامع لك. قال تارح بالأمس جاء إلى أحد عبيدك وقال لي: يع لي جوادك الحسن الذي أعطاه لك الملك، وأعطيك ثمناً له تبناً وعلفاً يملأ الحظيرة. قلت له: لن أفعل ذلك حتى أسألك يا سيدي الملك، والآن فليسمع لي سيدي الملك ويخبر عبده: هل أفعل ما طلبه مني الرجل بالأمس؟

وسمع نمروذ كلام تارح، وغضب عليه غضباً شديداً وقال: أيها الأحمق! ما فائدة التبن والعلف بلا حصان. قال تارح: أه... ياسيدي الملك. ما جدوى الذهب والفضة وليس لي ابن يرثها؟ ولما رأى تارح أن كلامه هذا قد أغضب الملك قال: أنا وكل ما عندي ملكك، فليفعل الملك ما يظيب له... ها هو ابني بين يديك، خذه بلا مال وثن. وقال نمروذ: كلا... بل اشتريه بالثمن كما قلت. وواصل تارح حديثه مع الملك وقال: فلتسمح لي بثلاثة أيام حتى أواسي زوجتي امتلاي التي سعدت بابنها سعادة غامرة، وبعدها أرسل عبيدك ليأخذوا ابني.

وقال الملك. لك ما طلبت لأنك أعجبتني. وخرج تارح من حضرة الملك، وعاد إلى بيته، وأخبر زوجته بكل ما حدث. فبكت امتلأى كثيراً ولم تاكل خبزاً أو تشرب ماءً وصاحت: من يميّتى بدلاً منك يا ولدي.

وحدث في اليوم الثالث أن أرسل الملك عبيده إلى تارح قائلين: أعطنا ولدك كما قلت وإلا تموت أنت ومن معك.

ولما أخذ العبيد يحثون «تارح»، أخذ أحد أبناء عبيده الذين ولدوا في يوم ولادة أبرام وأعطاه للعبيد وانصرفوا.

وأخفى تارح أبرام ابنه، وخبأه في المغارة. ونجا ع أبرام ويكي، فأرسل الرب جبريل الملك لإحيائه. فأخرج الملك ابناً من إصبع يده اليمنى وأرضعه. ولما بلغ أبرام الثالثة خرج من المغارة ليلاً ورأى الكواكب.....^(١)

الأثر رقم ١٨٤٢٠:

"حدثنا القاسم قال، عن قتادة، عن حذيفة... قال: فانتهدت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة...."^(٢).

يتناول الأثر السابق قصة لوط مع الملائكة، ويشير في ثناياه إلى أن لوطاً عليه السلام قد دعا الملائكة للضيافة، لكن النص العبري يفصل لنا بعض مراسم هذه الضيافة على النحو التالي:

וַאֲמַר נְהַדְנָה אֲדָנִי כִסֵּוּ נָא אֶלְפִית עַבְדְּכֶם וְלִילָה
וְהִחַצְוּ נַגְלֵיכֶם וְהִשְׁכַּמְתֶּם וְהִלַּכְתֶּם גְּדוּדְכֶם וַאֲמַר
לֹא כִי בְּהַדּוּב נָלִין، וְהַסָּעָרָה כִּם מֵאֹד נִסְרַח אֵלָיו וַיָּבֹא
אֶל־בֵּיתוֹ וַיֵּשֶׁב לְדָם מִשְׁתָּה וּמִשְׁכּוֹת אָסַף וַיֹּאכְלוּ: (٣)

الترجمة:

"وقال ياسيدي ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا وأغسلا أرجلكما، ثم تبركان وتذهبان في طريقكما. فقالا: لا، بل في الساحة نبيت. فألح عليهما جداً. فمالا إليه وبخلا بيته. فصنع لهما ضيافة وخبزاً فطيراً فأكلوا.

وهكذا نرى في النص العبري ما لم يذكره الأثر من "وصف" للضيافة شمل المبيت والاعتسال والفطير والاكل...."^(٤)

الأثر رقم ١٢٣٧:

"حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق قال: بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى:

١- كل اساطير اسرائيل، ج١، ص ٥٠-٥٢

٢- الطبري ٩٠/٧.

٣- בראשית ١٩: ٢-٣

٤- سفر التكوين: ١٩/٢-٣.

يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل ، فاسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال: نعم.

فمرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم، ويصوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام {أن يسجدوا} فوقعوا سجوداً، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه يأمرهم وبينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا . ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل. فلما جاءوهم حرقف قريب منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك القريب الذين ذكرهم الله : إنما قال كذا وكذا - خلافاً لما قال الله عز وجل لهم.....^(١).

التص العبرى :

ואל־משה אמר עלה אל־יהוה אלהי ואהרן נדב ואבדוא
ושבעים מוקגי ישראל והשתחיתם מרחק: ועל משה
לכו אל־יהוה והם לא יגשו והלם לא יעלו עמי: ויבא
משה ויספר לעם את כל־דברי יהוה ואת כל־המטפנות
ויען כל־הלם קול אחד ויאמרו כל־העברים אשר־דבר
יהוה נעשה: וכתב משה את כל־דברי יהוה וישכם
בבקר ויבן מזבח תחת ההר ושמים עשרה מצבה
לשנים עשר שבטי ישראל: ושלח את־נערי בני ישראל
מעלו עלת חקפו ובהים שלמים ליהוה פרים: ויקח
משה חצי הים וישם באגנת חצי והים ורק על
המזבח: ויקח ספר הפרים ויקרא באזני העם ויאמרו
כל אשר־דבר יהוה נעשה ונשמע: ויקח משה את־הים
וירק על־העם ויאמר הנה וסהפריה אשר פרת יהוה
עמכם על כל־העברים האלה: בעל משה ואהרן נדב
ואבדוא ושבעים מוקגי ישראל: וירא את אלהי ישראל
ותחת רגליו במעשה לבנת הספיר ובעצם השמים
לשחר: ואל־אציל בני ישראל לא שלח ידו ויהיו אחד
האלהים ויאכלו וישתו: ם . ויאמר יהוה אל־משה
עלה אלי ההרה ונדהשם ואמנה לך את־לחתי ואבן
תחורה ודממה אשר כתבתי להורחם: וקם משה
וידשע משחרתו בעל משה אלהי האלהים: ואל
תקנים אמר שברלנו בזה עד אשר־נשוב אליכם והנה

אֶתֶּן יְהוָה עִמָּכֶם מִבְּעַל יְדָבָרִים יִשָּׁא אֱלֹהִים: וַיַּעַל
 מֹשֶׁה אֶל־הָרֹדֶף וַיִּכַּסּ הָעֲנָן אֶת־הָרֹדֶף: וַיִּשְׁפֹּן כְּבוֹד־יְהוָה
 עַל־יְדֵי סִינֵי וַיִּכְסְּהוּ הָעֲנָן עֲשֹׂת יָמִים וַיִּקְרָא אֶל־מֹשֶׁה
 בְּזֶם הַשְּׂבִיעִי מִתּוֹךְ הָעֲנָן: וַיַּרְאֵה כְּבוֹד יְהוָה בְּאֵשׁ
 אֲבִלָּח בְּרֹאשׁ הָרֹדֶף לַעֲיֹץ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיָּבֹא מִטָּה
 בְּתוֹךְ הָעֲנָן וַיַּעַל אֶל־הָרֹדֶף וַיְהִי מֹשֶׁה בְּלֹד אַרְבָּעִים אֹם
 וְאַרְבָּעִים לֵילָה: (1)

الترجمة:

وقال لموسى اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل
 واسجدوا من بعيد، ويقرب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون. وأما الشعب فلا يصعد معه.

فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأنجاب جميع الشعب بصوت
 واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. ويكر في الصباح
 ويبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثنى عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثنى عشر. وأرسل فتیان بنی
 إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضع
 في الطسوس ونصف الدم رشه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب، فقالوا كل ما
 تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه
 الرب معكم على جميع هذه الأقوال.

ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل وتحت
 رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى
 أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا، وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك
 فأعطيك لوحى الحجارة والشریعة والوصیة التي كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه، وصعد
 موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا هرون وحمور
 معكم. فمن كان صاحب دعوى فليقدم إليهما، فصعد موسى إلى الجبل فغطى السحاب الجبل. ورحل
 مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط
 السحاب وكان منظر مجد الرب كتنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل، ودخل موسى في
 وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة⁽²⁾.

1- שמות כד 1/18.

2- الخروج: 1/24-18.

ملاحظات على النصين:

يروى لنا الأثر قصة موسى عليه السلام مع بعض شيوخ قومه، وهم الذين سألوه رؤية الله جهرة من قبل، وهم في هذه المرة يسألونه سماع كلام الرب، فيأمرهم موسى بالتطهر والصوم، ثم صعدوا جميعاً إلى الطور حتى غشيهم الغمام، فسجدوا استجابة لأمر موسى، وسمعوا كلام الله معه، ثم كان بعد ذلك منهم ما كان من تحريف لما سمعوه.

والحادثة تتفق في إطارها العام مع رواية النص العبري الذي استغرق أصحاباً كاملاً من سفر الخروج، إلا أن هذا النص يقدم - كعادة أسلوب العهد القديم - تفاصيل الحادثة، ويزيد من وقائعها فيجعل صحابة موسى عليه السلام يرون الله، ويأكلون ويشربون، ويقطعون مع الله عهداً، وما أكثر ما قطعوه من عهود مع ربهم، لم يحافظوا عليها ولم يراعوها حق رعايتها.

كما تهتم التفاصيل الواردة في النص العبري بالصور المادية للحدث. فهناك العقيق الأزرق الشفاف وهناك النار الآكلة، وهذه كلها من سمات القصص التوراتي الواردة في النصوص العبرية بوجه عام.

الأثر رقم ١١٦٩٨:

حدثني عبدالكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله جل وعز: لما دعا موسى (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) قال: فدخلوا التيه: فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه قال: فمات موسى في التيه، مات هارون قبله، قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة^(١).

الأثر رقم ١١٦٦٩:

حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال الله جل وعز: (إنها محرمة عليهم أربعين سنة)، حرمت عليهم [القرى] فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرّون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء^(٢) أربعين سنة، وذكر لنا أن موسى صلى الله عليه مات في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجالن اللذان قالوا ما قال^(٣).

١- الخروج: ١/٢٤-١٨.

٢- الأطواء جمع طوى وهو البثر المطوية بالحجارة.

٣- الطبري ٤/٥٢٤.

الأثران السابقان يقدمان لنا مجموعة من الوقائع أهمها أن كل من جاوز العشرين من بنى إسرائيل قد مات فى التيه، وقد مات فى التيه أيضاً موسى ومن قبله هارون، وإن التيه قد استمر أربعين عاماً، ولم يدخل من هذا الجيل الذى حرمت عليه الأرض وحكم عليه بالتيه، إلى بيت المقدس سوى رجلين، ونرية التاهين بزعامه يوشع الذى فتح مدينة الجبارين.

هذه الأحداث نجدها بشئ من التفصيل، ومعرفة فى مواضع شتى من سفر العدد وسفر يشوع وسفر التثنية على النحو التالى:

النص العبرى:

אֲבִירָא

הָאֲנָשִׁים הַנֵּלִים מִמִּצְרַיִם מִכֵּן עֲשָׂרִים שָׁנָה נִמְעָלָה אֶת
הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וְלַיַּעֲקֹב כִּי לֹא
מָלָא אֱהִי: בְּלִי קֶלֶב פְּדִפְסָה הַקֶּלֶל הַזֶּה לְדֹרֹתָם בְּדַעַן
כִּי בָרָאוּ אֱהִי דָחָה: (١)

الترجمة:

لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة صاعداً الأرض التى اقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأنهم لم يتبعونى تماماً ما عدا كالب بن يفته القنزى ويشوع بن نون لأنهما اتبعا الرب تماماً.^(٢)

النص العبرى:

הָיָה עַל־פִּי דָחָה הַכֹּהֵן שֶׁם בִּשְׁעַת הָאֲרָבָעִים לְצֹאֵת
מִן־יִשְׂרָאֵל מִצְרַיִם מִדֹּרֶשׁ הַבְּמִדְבָּר בְּאַחֵד לְחֹדֶשׁ:
נִמְעָלָה אֶרֶץ הַבְּלָח אֶל־דֹּרֹתָם: (٣)

الترجمة:

فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك فى السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى الشهر الخامس فى الأول من الشهر^(٤).

١- במדבר לב 11-12.

٢- سفر العدد ١١/٢٢-١٢.

٣- במדבר לג 38.

٤- سفر العدد ٢٢-٢٨.

النص العبري:

וַיֵּצֵא יְהוֹשֻעַ אֶת־
שִׁמְרֵי הָעָם לֵאמֹר: עֲבְדוּ בַּקֶּרֶב הַמִּחְנֶה וַעֲשׂוּ אֶת־הָעֵם
לְאֹמֶר הַקֵּיט לָכֶם צִידָה כִּי בַעֲדוֹ שְׁלֹשַׁת יָמִים אַתֶּם עֹבְרִים
אֶת־הַמִּדְבָּר הַזֶּה לְבֹא לָרֶשֶׁת אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה
אֱלֹהֵיכֶם נָתַן לָכֶם לְרִשְׁתָּהּ: (١)

الترجمة:

فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلا: جوزوا في وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين، هيئوا لأنفسكم
زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكي تدخلوا فتمتلكوا الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم
لتمتلكوها^(١).

النص العبري:

וְכֵן בָּרַךְ אֲשֶׁר אָמַר לַיָּהּ שְׁמֹה וְהָאֶסֶף
אֶל־עַמּוּדָה כְּאֲשֶׁר־כָּתַב אֲהִרָן אֶחָד בְּנֵי הַדֹּר וַיֵּאמֶר אֵלֶי
מִצִּי: (٢)

الترجمة:

ومُت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم
إلى قومه^(٤).

الأثر رقم ٥٦٢٥:

حدث عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (ألم تر إلى
الملأ من بنى إسرائيل) إلى (والله عليم بالظالمين) قال الربيع: ذكر لنا- والله أعلم- أن موسى لما
حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بنى إسرائيل. وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب
الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم إن يوشع بن نون توفي، واستخلف فيهم آخر فسار فيهم بكتاب الله
وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف آخر

١- יְהוֹשֻעַ א 10-11.

٢- سفر يوشع ١٠/١-١١.

٣- דְּבָרִים 30.

٤- سفر التثنية ٣٢/٥٠.

فعرفوا وانكروا ثم استخلف آخر. فأنكروا عامة أمره، ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله، ثم إن بنى إسرائيل أتوا نبياً من أنبيائهم حين أوذوا في أنفسهم وأموالهم، فقالوا له سل ربك أن يكتب علينا القتال! فقال لهم ذلك النبي (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)، إلى قوله: [والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم].^(١)

الأثر رقم ٦٧٦٦:

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قال: إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين من أحبار بني إسرائيل، فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه، كل حبر جزءاً منه، واستخلف موسى يوشع بن نون...^(٢).

والشاهد هذا الأثر هو أن موسى قد استخلف يوشع بن نون، هذا الحدث بالطبع قد تم من خلال مراسم معينة قام بها موسى عليه السلام، وتفاصيل هذا الاستخلاف نجدها في سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣ على النحو التالي:

النص العبري:

וַאֲמַר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה
קַדֵּשׁ לָךְ אֶת-יְהוֹשֻׁעַ בֶּן-נוֹן אִישׁ אֲשֶׁר-רָחַם בּוֹ וְסִמַּכְתָּ אֹתוֹ
יָדָךְ עָלָיו: וְהָעֵמֻדָּה אִתּוֹ לִפְנֵי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וּלִפְנֵי כָל-
הָעֵדָה וְצִוִּיתָה אֹתוֹ לְעֵינֵיהֶם: וְנִתְּנָה מִדֹּדָךְ עָלָיו לְמִנְעַן
יִשְׁמְעוּ כָל-עַדָּת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וּלִפְנֵי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן יִעֲמֹד
וְשָׁאֵל לוֹ בְּמִשְׁפַּט הָאֲדָמָה לִפְנֵי יְהוָה עַל-פִּי יִצְחָק וְעַל-
פִּי יִצְחָק וְעַל-כָּל-בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל אִתּוֹ וְכָל-הָעֵדָה: וַיַּעַשׂ מֹשֶׁה
כָּאֲשֶׁר צִוָּה יְהוָה אֹתוֹ וַיִּקַּח אֶת-יְהוֹשֻׁעַ וַיַּעֲמֵדֵהוּ לִפְנֵי
אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וּלִפְנֵי כָל-הָעֵדָה: וַיִּסְמְךְ אֶת-יְדָיו עָלָיו וַיַּצְדֵּהוּ
כָּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה בְּיַד-מֹשֶׁה: (٣)

الترجمة:

فقال الرب لموسى خذ يوشع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم، واجعل من هينتك عليه كي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل، فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب، حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون هو وكل بني إسرائيل معه كل الجماعة، ففعل موسى كما أمره الرب أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى^(٤).

١- الطبري ٦١٢/٢.

٢- الطبري ٢١٢/٣.

٣- כְּמִדְבָר כִּז 18-23.

٤- سفر العدد: ٢٧/١٨-٢٣.

أما الإشارة الواردة بشأن وفاة يوشع بن نون (الأثر ٥٦٣٥) فقد جاءت في سفر يشوع مفصلة على النحو التالي:

النص العبري:

וַיְהִי אַחֲרֵי הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה
נִתְּנָה יְהוֹשֻׁעַ בֶּרֶךְ עַבְדֵּי יְהוָה בְּיָמָהּ הַהִיא וְעָשָׂה שְׁנֵי
וַיִּקְבְּרוּ אוֹתוֹ בְּנִבְלוֹ נְהָלָהוּ בְּחִמְדִּסְרָח אֲשֶׁר בְּחֶרֶ
אֶפְרַיִם מִצָּפוֹן לְהַר־גִּזְעִי: וַיַּעֲבֹד יִשְׂרָאֵל אֶת־יְהוָה כָּל
יְמֵי יְהוֹשֻׁעַ וְכָל יְמֵי הַזְּקֵנִים אֲשֶׁר הָאָרֶץ יָמָם
אַחֲרֵי יְהוֹשֻׁעַ וְאַשֶׁר יָדָעוּ אֵת כָּל־מַעֲשֵׂה יְהוָה אֲשֶׁר

الترجمة:

يُشַׁע לְיִשְׂרָאֵל^(١)

وكان بعد هذا الكلام أنه مات يوشع بن نون عبد الرب ابن مائه وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه في تمنا سارح التي في جبل أفرام شمالي جبل جاعش، وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل^(٢).

الأثر رقم ٥٦٣٠:

حدثني أيضاً المثنى بن ابراهيم.. هو شمويل.. وقال السدي: بل اسمه شمعون. وقال إنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً فاستجاب الله لها دعائها، فرزقها غلاماً فسمته شمعون، تقول: الله تعالى سمع دعائي^(٣).

من سياق الأثر نفهم ضمناً أن أم شمعون- الذي هو في الحقيقة شمويل، كما ورد في بداية الأثر لاحسب زعم السدي- قد رزقت بغلام لها بعد قصة معينة جعلتها تدعو الله فيستجاب لها. تفاصيل هذه القصة غير معلومة في الأثر السابق، لكنها واضحة ومفصلة في سفر صموئيل الأول: ١/١ ونصه العبري كما يلي:

וַיְהִי אִישׁ אֶחָד מִדְּרֻמָּתַיִם צוּפִים בְּחֶרֶם אֶפְרַיִם וְשֹׁמוֹ
אֱלֶקְנָה בְּדִירָתָם בְּדֹאֲלֵינֹא בְּדִרְתוֹ בְּרָצוֹת אֶפְרַתִּי:
וְלֹא שְׁתֵּי נָשִׁים שָׁם אַחַת תָּעָה וְשָׁם הַשְּׁנִיית פָּנָה וַיְהִי
לפָּנָה יְלִידִים וְלַתָּעָה אֵין יְלָדִים: וְעָלָה הָאִישׁ הַזֶּה מִעִירוֹ
מִיָּמִים יָמִימָה לְהַשְׁתַּחֲוֹת וּלְזָכֹת לַיהוָה צְבָאוֹת בְּשִׁלָּה
וְשָׁם שָׁנָה בְּגִידֵי חֲפָז וּבְנִתָם כְּהֹנִים לַיהוָה: וַיְהִי הַיּוֹם
וַיִּזְכֹּר אֱלֶקְנָה וַיָּחֵן לַפָּנָה אֲשֶׁר וּלְכָל בְּנֵיהָ וּבָנוֹתֶיהָ מִנָּת:

١- יהושע כד 29-31.

٢- سفر يشوع ٢٤/٢٩-٢٦.

٣- الطبری ٦١٠/٢.

וּלְהִלָּךְ יִהְיֶה מִנֶּה אֶחָד אֲפִים כִּי אֶת־תֵּנָה אֶחָד וַיְדַע סָעַר
 רַחֲמָה: וְכַעֲסָתָה צָרָתָה גַּם־פָּעַם בְּעָבֹר הַרְעָמָה כִּי־
 סָעַר יְדֹנָה בְּעַד רַחֲמָה: וְכֵן יַעֲשֶׂה שָׁנָה בְּשָׁנָה מִי־
 עֲלִיתָה בְּבֵית יְדֹנָה בֶּן חֲכַעֲסָתָה וְחֲכָכָה וְלֹא תֹאכְלִי:
 וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִשָּׁה חֲנָה לָמָּה חֲכָכִי וְלָמָּה לֹא
 תֹאכְלִי וְלָמָּה יָרַע לְבָבְךָ הֲלֹא אֲנֹכִי שָׂב לָךְ מַעֲשֶׂיךָ
 בָּנִים: וְהִקָּם חֲנָה אַחֲרַי אֲכִלָּה בְּשִׁלָּה וְאַחֲרַי שְׂתֹרָה
 וְעַל־י כֹּהֵן יֹשֵׁב עַל־הַכִּסֵּא עַל־מוֹנוֹת הַיֵּכָל יְדֹנָה: וְהָיָה
 בְּעֵת גִּפְשׁ וְהִתְפַּלֵּל עַל־יְדֹנָה וְכָכָה חֲכָכָה: וְהָיָה לְרֹד
 וְהָאֵמֶר יְדֹנָה צָבֵאת אִם־דָּאָה תִּרְאֶה: בְּעֵי אִמְתָּךְ
 וְהַרְחֵגִי וְהִאֲחַשְׁבָּה אֶחָד־אִמְתָּךְ וְנִחַתָּה לִאֲמִתָּךְ גִּרְע
 אֲנָשִׁים וְנִחַתִּיו לִיְדֹנָה כְּלִי־כֶסֶף חָזִי וְנִחַתָּה לֹא־עֲלָה עַל־
 רֹאשׁוֹ: וְהָיָה כִּי הִרְבֵּיתָה לְהִתְפַּלֵּל לִפְנֵי יְדֹנָה וְעַל־שֹׁמֵר
 אֶחָד־פִּיָּה: וְחָנָה הָיָה מַדְבִּירָת עַל־לֵבָהּ בֶּן שְׁפִתֶיהָ נִעֲזֶרֶת
 וְקִלָּה לֹא יִשְׁמַע מִחֲשָׁבָה עַל־י לִשְׁבָּרָה: וַיֹּאמֶר אֵלֶיהָ
 עַל־י עַד־כִּי־י תִשְׁתַּכַּח הַסִּירִי אֶת־יְיָךְ מִעֲלֶיךָ: וְהָיָה
 חֲנָה וַיֹּאמֶר לֹא אֲדֹנִי אִשָּׁה קָשְׁת־רִיחַ אֲנֹכִי בֶן וְיִשְׁכַּר
 לֹא שְׂתִיתִי וְאִשְׁכָּךְ אֶת־נַפְשִׁי לִפְנֵי יְדֹנָה: אֶל־תִּתֵּן אֶת־
 אִמְתָּךְ לִפְנֵי בַח־בְּלִיעַל כִּי מֵרֹב שִׁחִי וְכַעֲסִי דִּבַּרְתִּי
 עַד־הַנָּה: חֲנָן עָלִי וַיֹּאמֶר לָכֵי לְשָׁלוֹם וְאַל־יִשְׂרָאֵל
 יִתֵּן אֶת־עֲלִיתָךְ אֲשֶׁר שְׂאֵלָתָ מֵעַמִּי: וַיֹּאמֶר תִּמְצָא
 שְׂפָתֶיךָ חֵן בְּעֵינֶיךָ וְתִלָּךְ הָאִשָּׁה לְהִרְבֶּה וְתֹאכְלִי וּפְגִיָּה
 לֹא־יִדְּלָה עוֹד: וַיִּשְׁכַּע כַּבָּקָר וַיִּשְׁתַּחֲוֶה לִפְנֵי יְדֹנָה
 וַיֵּשְׁבוּ וַיָּבֹאוּ אֶל־בֵּיתָם הִרְבֵּיתָה גִּרְע אֶלְקָנָה אֶת־יְדֹנָה
 אֲשֶׁתוֹ וַיִּזְכֶּרָה יְדֹנָה: וַיְהִי לְחִקְפֹּת הַיָּמִים וְהָיָה חֲנָה
 וְתִלָּךְ בֶּן וְהִקָּרָא אֶחָד־שְׁמוֹ שְׁמוּאֵל כִּי מִיְדֹנָה שְׂאֵלָתוֹ:
 וַיַּעַל הָאִישׁ אֶלְקָנָה וְכָל־בֵּיתוֹ לִזְבֹּחַ לַיהוָה אֶת־זִבְחֵי הַיָּמִים
 וְאֶת־נִדְרוֹ: וְחֲנָה לֹא עָלָתָה בִּי־אִמְרָה לְאִשָּׁה עַד־נִגְמַל
 הַנֶּעֱרָל וְהִבִּיאֻתָיו וְנִרְאָה אֶת־פְּנֵי יְדֹנָה וַיֵּשֶׁב שָׁם עַד־עוֹלָם:
 וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִשָּׁה עָשִׂי הַטּוֹב בְּעֵינֶיךָ שְׂבִי עַד־נִגְמַלָךְ
 אֲנִי אֶךְ יָקָם יְדֹנָה אֶת־דִּבְרֵי וַיֵּשֶׁב הָאִשָּׁה וַיִּתֵּן אֶת־
 בָּנָה עַד־נִמְלָה אֲתָו: (ו)

الترجمة:

كان رجل من رامتايم صوفيم من جبل أفرام اسمه القانة بن يروحام بن أليهو بن توحو بن صوف هو أفرامى وله امرأتان اسم الواحدة حنة واسم الأخرى فننه وكان لفننه أولاد وأما حنة فلم يكن لها أولاد، وكان هذا الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود في شيلوه. وكان هناك ابنا عالي حفى وفيئحاس كاهنا الرب، ولما كان الوقت وذبح القانة أعطى فننه امرأته وجميع بنيتها وبناتها أنصبه. وأما حنة فأعطاهما نصيب اثنين لأنه كان يحب حنة، ولكن الرب كان قد أغلق رحمها وكانت ضررتها تغيظها أيضاً غيظاً لأجل المراغمة. لأن الرب أغلق رحمها وهكذا صار سنة بعد سنة كلما صعدت إلى بيت الرب هكذا كانت تغيظها. فبكت ولم تأكل فقال لها القانة رجلها يا حنة لماذا تبكين ولماذا لاتأكلين ولماذا يكتب قلبك أما أنا خير لك من عشرة بنين.

فقامت حنة بعدما أكلوا في شيلوه وبعدما شربوا، وعالي الكاهن جالس على الكرسي عند قائمة هيكل الرب وهي مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء ونذرت وقالت يارب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى. وكان إذ أكرت الصلاة أمام الرب وعالي يلاحظ فاهما فإن حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع، أن عالي ظنها سكرى. فقال لها عالي حتى متى تسكرين: انزعى خمرك عنك فأجابت حنة وقالت لياسيدى إنى امرأة حزينه الروح ولم أشرب خمرأ ولا مسكراً بل أسكب نفسى أمام الرب. لاتحسب أمتك ابنة بليعال. لأنى من كثرة كربتى وغيظى قد تكلمت إلى الآن فأجاب عالي وقال اذهبى بسلام وإله إسرائيل يعطيك سؤالك الذى سألته من لدنه فقالت لتجد جاريتك نعمة فى عينيك، ثم مضت المرأة فى طريقها وأكلت ولم يكن وجهها بعد مغيراً.

ويكروا فى الصباح وسجدوا أمام الرب ورجعوا وجاعوا إلى بيتهم فى الرامة، وعرف ألقانه امرأته حنة والرب ذكرها، وكان فى مدار السنة أن حنة حبلت وولدت ابناً ودعت اسمه صموئيل قائلة لأنى من الرب سألته، وصعد الرجل ألقانه وجميع بيته لينذبح للرب الذبيحة السنوية ونذره ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبى أتى به ليتراعى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد، فقال لها ألقانه رجلها اعملى ما يحسن فى عينيك، امكثى حتى تقطميه، إنما الرب يقيم كلامه فمكثت المرأة وأرضعت ابنها حتى فطمته^(١).

الأثر رقم ٥٦٣٨:

حدثنى به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: (ألم تر إلى الملا من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله) قال: كانت بنو

١- صموئيل الأول ١/٨-٢٣.

إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت، وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه. وكان سبط النبوّة قد هلكوا، فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى، فتخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام، لما ترى من رغبة بنى إسرائيل في ولدها فجعلت للمرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً، فولدت غلاماً فسمته شمعون، فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً، أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ، وكان لا يتمن^(١) عليه أحداً غيره، فدعاه بلحن الشيخ: يا شمول! فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ فقال: يا أبتاه، دعوتني؟ فكره الشيخ أن يقول: لا فيفزع الغلام، فقال: يا بني ارجع فتم! فرجع فنام، ثم دعاه الثانية، فأتاه الغلام أيضاً فقال: دعوتني؟ فقال: ارجع فتم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني! فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال: اذهب إلى قومك، فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبياً. فلما أتاهاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوّة ولم تنن لك! وقالوا: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، أية من نبوتك! فقال لهم شمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا^(٢).

يشير الأثر السابق إلى أحداث متفرقة قد وقعت في تاريخ بنى إسرائيل وذكرت في مواضع عديدة من العهد القديم.

فقد حارب العمالقة (الفلسطينيون) بنى إسرائيل وأخذ توراتهم في التابوت على نحو ما ذكر في صموئيل الأول ١/٥.

ومولد شمعون - وهو شموئيل كما سبق وأن أشرنا - وكفالة الشيخ له ذكرت في سفر صموئيل الأول: ١/١-٢٨ وأوربت بعضاً من النص العبري عند التعليق على الأثر رقم ٥٦٢٠.

أما ما ورد في الأثر بشأن مبعث صموئيل على يد جبريل عليه السلام فتجده مفصلاً في النص العبري التالي:

וַיִּשְׁמַע אֱלֹהִים מְשָׁחַת אֶת-יְהוָה לִפְנֵי עַל דָּבָר יְהוָה
 הָיָה יָקָר בְּיָמִים הָלֵאזִם אֵין הָיָה נִפְרָץ: וַיְהִי בַיּוֹם הַהוּא
 וְעַל שֹׁכֵב בְּמַקְוֵהוּ וַעֲיֹן הַיָּלֵד כְּרוּחַ לֹא יָכֹל לִרְאוֹתוֹ
 וְעַד אֱלֹהִים מִדָּם יִכְפֹּה וְשִׁמְעוֹן שֹׁכֵב בְּהַיְכָל יְהוָה
 אֲשֶׁר-שֵׁם אֱרֹן אֱלֹהִים: וַיִּקְרָא יְהוָה אֶל-שִׁמְעוֹן וַיֹּאמֶר
 : הִנֵּנִי: וַיֵּרָץ אֶל-עַלֵּי וַיֹּאמֶר הִנֵּנִי כִּרְכֻרָאֵת לִי וַיֹּאמֶר

١- آمنه وأمنه وأتمنه وأتمنه سواء.

٢- الطبري ٦١٢/٢-٦١٣.

לֹא-קָרָאתִי שׁוּב שָׁכַב וַיִּשְׁכַּב: וְהִנֵּה יְהוָה קָרָא
 עוֹד שְׁמוּאֵל וַיָּקָם שְׁמוּאֵל וַיֵּלֶךְ אֶל-עַלִי וַיֹּאמֶר הִנְנִי כִּי
 קָרָאתָ לִי וַיֹּאמֶר לֹא-קָרָאתִי בְּנִי שׁוּב שָׁכַב: וּשְׁמוּאֵל
 טָרַם יָדָע אֶת-יְהוָה וַיִּתְּרָם יְהוָה אֵלָיו דְּבַר-יְהוָה: וַיִּסָּף
 יְהוָה קָרָא-שְׁמוּאֵל בַּשְּׁלִישִׁת וַיָּקָם וַיֵּלֶךְ אֶל-עַלִי וַיֹּאמֶר
 הִנְנִי כִּי קָרָאתָ לִי נִינָן עָלַי כִּי יְהוָה קָרָא לְעֹדֶר: וַיֹּאמֶר
 עָלַי לְשְׁמוּאֵל לֵךְ שָׁכַב וְהָיָה אִם-יִקְרָא אֵלָיךְ וְאַמְרָתָ
 וַיִּכְר יְהוָה כִּי טָהוֹר עֲבָדֶיךָ וַיֵּלֶךְ שְׁמוּאֵל וַיִּשְׁכַּב בְּמַקְוֵמוֹ: (١)

الترجمة:

وكان الصبي صموئيل يخدم الرب أمام عالي. وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام، لم تكن رؤيا كثيراً وكان في ذلك الزمان إذ كان عالي مضطجعاً في مكانه وعيناه ابتدأتا تضعفان، لم يقدر أن يبصر وقبل أن ينطق سراج الله وصموئيل مضطجع. في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله. أن الرب دعا صموئيل فقال هانذا، وركض إلى عالي وقال هانذا لأنك دعوتني فقال لم ادع. ارجع اضطجع، فذهب واضطجع، ثم عاد الرب ودعا أيضاً صموئيل وذهب إلى عالي وقال هانذا لأنك دعوتني فقال لم ادع يا ابني. ارجع اضطجع. ولم يعرف صموئيل الرب بعد ولا اعلن له كلام الرب بعد وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة، فقام وذهب إلى عالي وقال هانذا لأنك دعوتني ففهم عالي أن الرب يدعو الصبي. فقال عالي لصموئيل اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يارب لأن عبدك سامع فذهب صموئيل واضطجع في مكانه^(٢).

وهناك ملاحظات لغوية محدودة على هذين النصين، فقد ورد في الأثر على لسان الابن يخاطب أباه، دعوتني، ويقابلها في النص العبري קראא לי وهذه العبارة في الأثر تتكون من فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + مفعول به (ياء المتكلم) وفي النص العبري تتكون من فعل: فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + حرف نسب متصل بياء المتكلم.

كما نجد إجابة الأب في الأثر تتكون من : يا بني ارجع فقم، وهي تبدأ بالنداء والمنادي يا بني ثم فعل الأمر ارجع وفعل الأمر «نم» .

١- שמואל א ١ 1-19.

٢- سفر صموئيل الأول ١/٣-٩.

ويقالها في النص العبري: **בני** (ابني) ثم فعل الأمر **בב** (ارجع) وفعل الأمر **בב** (نم) أو اضطجع).

الأثر رقم ٥٧٠٨:

"حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتايوت أربعة من الملائكة يسوقونها، فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى إذا بلغتا طرف المقدس ذهبتا"^(١).

لدينا في الأثر السابق الخطوط العريضة لقصة لم تذكر تفاصيلها في نفس الأثر. فهناك بقرتان حملتا التايوت وملائكة ساقتهما إلى هدف محدد. أما كيف سارت البقرتان، وما هي قصتهما، وماذا حدث لهما، فهذا ما يفصله النص العبري التالي:

וַיְהִי אֶחָד־יְהוָה בְּשׁוּרָה פְּלִשְׁתִּים שְׁבָעָה יָדָשִׁים: וַיִּקְרְאוּ
פְּלִשְׁתִּים לְבָהָגִים וּלְקַמְמִים לְאֹמֶר מִה־נַּעֲשֶׂה לְאַרְצָן
יְהוָה וְהַדִּיעֵנוּ בְּמָה נִשְׁלַחֲנוּ לְמִקְדָּשׁ: וַיֹּאמְרוּ אִבְד־
מִשְׁלָחֵנוּ אֶת־אֲרֹן אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל אֶל־הַשָּׁמַיִם אֲחֻזָּה רִיכָם
כִּי־הֵשֵׁב תֵּשִׁיבוּ לוֹ אֲשֶׁם אֹן תִּרְפָּאוּ וְנִדְרַע לָכֶם לָמָּה
לֹא־תִסְמְדוּ יָדוֹ מִכֶּם: וַיֹּאמְרוּ מִה־הָאֲשֶׁם אֲשֶׁר נִשְׁיֵב לוֹ
וַיֹּאמְרוּ מִסְפַּר סָרְנֵי פְּלִשְׁתִּים חֲמִשָּׁה עָפְלִי וְהֵב וְחִמְשָׁה
עֶבְרִי וְהֵב כִּי־מִגִּפָּה אֲחַת לְכֻלָּם וּלְסָרְנֵיכֶם: וַעֲשִׂיתֶם
צִלְמֵי עָפְלֵיכֶם וְצִלְמֵי עֶבְרִיכֶם הַמְּשַׁחֲיֹתֶם אֶת־הָאָרֶץ
וְנַחֲתֶם לְאֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל בְּבוֹד אוֹלֵי יָקָל אֶת־יָדוֹ מִעֲלֵיכֶם
וּמַעַל אֱלֹהֵיכֶם וּמַעַל אֲרָצְכֶם: וְלָמָּה תִּכְבְּדוּ אֶת־לִבְכֶּם
כְּאֲשֶׁר כִּבְדוּ מִצְרַיִם וּפְרָעֹה אֶת־לִבָּם הֲלוֹא כְּאֲשֶׁר
הִחַעֲלָל כָּלֵם וְשִׁלְחָם וְלָכֹן: וְעַתָּה קִדְּוּ וַעֲשׂוּ עֲנֻלָּה
חֲרָשָׁה אֲחַת וְשִׁתִּי פְרוּזֹת עֲלוֹת אֲשֶׁר לֹא־עָלָה עֲלֵיהֶם
עַל וְאִסְרֹתֶם אֶת־הַפְּרוּזֹת בְּעֲנֻלָּה וְהַשִּׁיבֹתֶם בְּנֵיהֶם
מֵאֲחֵרֵיהֶם הַבְּיָהוּ: וְלִקְחֹתֶם אֶת־אֲרֹן יְהוָה וְנַחֲתֶם
אֲחֻזָּה אֱלֹהֵיכֶם וְאֶת־כָּלֵי הַקֹּהֵב אֲשֶׁר הִשְׁכַּחְתֶּם לוֹ אֲשֶׁם
תֵּשִׁימוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם וְשִׁלְחֹתֶם אֲחֻזָּה וְהִלְךְ: וְרֹאיוֹתֶם אִם־
יָרֵד גְּבוּלָה יַעֲלֶה בֵּית שְׁמֵשׁ הוּא עֹשֶׂה לָנוּ אֶת־הַרְעָה
הַגְּדוּלָּה הַזֹּאת וְאִם־לֹא יִרְעֵנוּ כִּי לֹא יָדוּ נִנְעָה בְּנוֹ מִקְרָה
הוּא דָּהָה לָנוּ: וַעֲשׂוּ הָאֲנָשִׁים כֹּן וַיִּקְדּוּ שִׁתִּי פְרוּזֹת עֲלוֹת
וְאִסְרוּם בְּעֲנֻלָּה וְאֶת־בְּנֵיהֶם קָדְוּ בְּבֵיתוֹ: וַיִּשְׁמַע אֶת־

١- الطبري ٦٢٠/٢.

אֶרֶץ חֵזקָה אֶל־הַעֲנָלָה וְאֶת הָאָרֶץ וְאֶת עַבְדֵּי הַחֵבֶב
וְאֶת צִלְמֵי שְׂחָדֵיהֶם: וַיִּשְׁדָּקָה הַפְּרוֹת בְּדֶרֶךְ עַל־הַדֶּךְ
בֵּית שֶׁמֶשׁ בְּמַסְלָה אֶחָת הָלְכוּ הָלֶךְ וְנָעוּ וּלְאַחֲרָיו יָמָן
וּשְׁמֹאֵל וְכֹרֵךְ פְּלִשְׁתִּים הַלְכִים אַחֲרֵיהֶם עַד־גִּבּוֹל בֵּית
שֶׁמֶשׁ: וּבֵית שֶׁמֶשׁ קָצָרִים קָצִיר־הַשִּׁים בְּעֶמֶק וַיִּשְׁאוּ
אֶת־עֵינֵיהֶם וַיֵּדְאוּ אֶת־הָאָרֶץ וַיִּשְׁמְחוּ לִרְאוֹת: וַהֲעֲנָלָה
בָּאָה אֶל־שָׂדֶה יְדוּשָׁע בֵּית־הַשֶּׁמֶשׁ וַחֲסִידֵי שָׁם (שֵׁם)
אָכַן הָדוּלָה וַיִּבְקְעוּ אֶת־עֵצֵי הָעֲנָלָה וְאֶת־הַפְּרוֹת הָעֵלֹ
עָלָה לַיהוָה: וְהַלֹּחִים הִרְדּוּ אֶת־אֶרֶץ חֵזקָה וְאֶת־הָאָרֶץ
אֲשֶׁר־אֵתוֹ אֲסָרָפוּ כָל־יָהֵב וַיִּשְׁבּוּ אֶל־הָאָכַן הָדוּלָה
וְאִנְשֵׁי בֵית־שֶׁמֶשׁ הָעֵלֹ עָלֹת מִנְּבָחוֹ וּבָחִים בַּיּוֹם הַהוּא
לַיהוָה: וַחֲמִשָּׁה סָרְעֵי־פְלִשְׁתִּים רָאוּ וַיִּשְׁבוּ עֹקֶרֶן בַּיּוֹם
הַהוּא: (י)

الترجمة:

"وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر. فدعا الفلسطينيون الكهنة والعزاقين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب. أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه. فقالوا إذا أرسلتم تابوت إله إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان إثم. حينئذ تشفون ويعلم عنكم لماذا لا ترتفع يده عنكم. فقالوا وما هو قربان الإثم الذي نرده له. فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب. لأن الضربة واحدة عليكم جميعا وعلى أقطابكم. واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التي تفسد الأرض وأعطوا إله إسرائيل مجدا لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم. ولماذا تغلظون قلوبكم كما أغلظ المصريون وفرعون أليس على ما فعل بهم أطلقوهم فذهبوا. فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين مرضعتين لم يعلها نير واربطوا البقرتين إلى العجلة وارجعوا وليدهما عنهما إلى البيت. وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة وضعوا أمتعة الذهب التي تردونها له قربان إثم في صندوق بجانبه وأطلقوه فيذهب. وانظروا فإن صعد في طريق تخمه إلى بيتشمس فإنه هو الذي فعل بنا هذا الشر العظيم وإلا فنعلم أن يده لم تضربنا. كان ذلك علينا عرضا.

ففعل الرجال كذلك وأخذوا بقرتين مرضعتين وربطوهما إلى العجلة وحبسوا وليدهما في البيت. ووضعوا تابوت الرب على العجلة مع الصندوق وفيران الذهب وتماثيل بواسيرهم فاستقامت البقرتان في الطريق إلى طريق بيتشمس وكانتا تسيران في سكة واحدة وتجاران ولم تميلأ يميناً ولا شمالاً وأقطاب الفلسطينيين يسرون وراعهما إلى تخم بيتشمس. وكان أهل بيتشمس يحصدون

حصار الحنطة في الوادي فرفعوا أعينهم ورأوا التابوت وفرحوا برؤيته، فأتت العجلة إلى حقل يوشع البيتشمسي ووقفت هناك. وهناك حجر كبير فشقوا خشب العجلة وأصعدوا البقرتين محرقة للرب. فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه الذي فيه أمتعة الذهب ووضعوهما على الحجر الكبير. وأصعد أهل بيتشمس محرقات وذبحوا ذبائح في ذلك اليوم للرب. فرأى أقطاب الفلسطينيين الخمسة ورجعوا إلى عفرون في ذلك اليوم^(١).

ومن عرض النماذج السابقة لما جاء مجملًا في الآثار ومفصلاً في النصوص العبرية، يمكننا أن نعلل ذلك بما يلي:

هذه الآثار المجملة التي تتفق مع مضمون النص العبري، نجد إلى جوارها بعض الآثار الأخرى التي جاءت مفصلة في نفس المناسبة.

فعلى سبيل المثال، نجد الأثر المجمل رقم ١٧٩٨٧، ١٧٩٨٨ بشأن خلق الكون، قد سبقه أثر مفصل هو الأثر رقم ١٧٩٨٥^(٢).

والأثران رقم ٣٠٠٥٨، ٢٧٩٣١ والذان يقدمان صورة مختصرة للغاية بشأن خلق حواء من أحد أضلاع آدم، نجد لهما نظائر من الآثار الأخرى التي فصلت كيفية عملية الخلق، وذلك على نحو ما نجد في الأثر رقم ٧١٠^(٣)، والأثر رقم ٨٤٠٦، ٨٤٠٧^(٤).

ولكننا نجد مع ذلك آثاراً مجملة دون أن يكون لها تفصيل في مواضع أخرى من تفسير ابن جرير، وذلك مثلما نجد في الأثر رقم ٥٦٣٥ بشأن استخلاف يوشع بن نون وما بعده من أحداث.

ونخلص مما سبق إلى أنه ليست هناك قاعدة ثابتة بنى عليها الإجمال والاختصار فيما عرضنا من آثار، والله أعلم.

كما لاحظنا من خلال عرض نصوص هذا الفصل عدم وجود ملاحظات لغوية واضحة على نحو ما وجدنا في الفصلين السابقين، وذلك يرجع إلى طبيعة هذه النصوص التي وردت موجزة في الآثار مفصلة في الأصول العبرية. مما يقلل من احتمال وجود تشابه في الناحية اللغوية.

١- صموئيل الأول ١/٦-١٦

٢- الطبري ٥/٧.

٣- الطبري ١/١٤٤.

٤- الطبري ٣/٥٦٥.

الفصل الرابع

النصوص المفصلة في الآثار

المجملة في الأصول العبرية

هذا النوع من النصوص الواردة عند ابن جرير الطبري عكس السابق تماما، ففيه نجد اتفاقا بين الأثر والنص العبري الذي يمثل المصدر الإسرائيلي للأثر، إلا أن الأثر يحتوى على تفصيل لا يوجد في الأصل، ولعل هذا التفصيل قد جاء من الرواة أنفسهم، لإمامهم بتفاسير وشرح النصوص الإسرائيلية، التي لم تكن مكتوبة بين أيدي أهل الكتاب وإنما هي من أقوال أحبارهم وحكمائهم.

ونماذج هذا الصنف من الآثار وإن كانت قليلة في تفسير الطبري، إلا أنه من المهم أن نعرض بعضها للوقوف على مدى تغلغل الإسرائيليات من جهة ولتمام الدراسة النصية من جهة أخرى.

الأثر رقم ٦٤٦:

"حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن سعيد، قال: علم الله آدم الأسماء، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان وداية وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها" (١).

الأثر رقم ٦٤٩:

"حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا مسلم الجرمي، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف عن مجاهد قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء" (٢).

الأثر رقم ٦٥٠:

"حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي، عن شريك، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة" (٣).

١- الطبري ٢٥٢/١

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

الأثر رقم ٦٥٧:

"حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن جرير بن حازم - ومبارك، عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتاده، قالوا: علمه اسم كل شيء: هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحوش، وجعل يسمى كل شيء باسمه" (١).

الأثار السابقة على نحو ما رأينا تفصل الأسماء التي علمها الله تعالى لأدم من المخلوقات التي جعلها الله على الأرض أو في السماء. وقد جاءت هذه الأسماء المفصلة موجزة في النص العبري التالي:

וַיִּבְרָא יְהוָה אֱלֹהִים מְרִיכָא דְּכָל חַיָּוִת הַיָּבֵשׁ
וְאֵת כָּל עוֹף הַשָּׁמַיִם וַיִּבְרָא אֱלֹהִים לְרֵאשִׁית מַדְיָקָא
לְזָ וְלָא אֲשֶׁר יִקְרָאוּ הָאָדָם נֶפֶשׁ חַיָּה הִוא שְׁמָהּ: (٢)

الترجمة:

"وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها" (٣).

فحيوانات البرية وطيور السماء تشمل الإنسان والدابة والحصان والغراب والحمامة والبعير والبقرة والشاة والبغال والإبل والوحش التي وردت في الأثار السابقة.

الأثر رقم ٩٦١٨:

"حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط عن السدي قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا: يا بني راحيل، لا يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية! وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم! فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها! فلما دخلوا على يوسف، دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال: إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخي، أحي هو؟ فنقره: ثم قال: هو حي وسوف تراه. قال: فاصنع بي ما شئت، فإنه إن علم بي فسوف يستتقذني. قال: فلخل يوسف فيكي، ثم توضأ، ثم خرج، فقال:

١- المصدر السابق، ص: ٢٥٢.

٢- בראשית ١٩/ ٢٥

٣- سفر التكوين: ١٩/٢

بنيامين: أيها الملك، إنني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله: من سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان؟ وهو يقول: كيف تسألني من صاحبي، وقد رأيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألفت ما في بطنها! وقامت كل شعرة في جسد روبيل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسه، وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فهمسه الآخر ذهب غضبه فمر الغلام إلى جنبه فمسه، فذهب غضبه فقال روبيل: من هذا؟ إن في هذا البلد ليزرا من بزر يعقوب! فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال: يا أيها الملك، لا تذكر يعقوب فإنه سرى الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله! قال يوسف: أنت إذا إن كنت صادقا^(١).

يروى لنا الأثر ما دار بين يوسف عليه السلام وأخوته، وكيف أن يوسف استخدم حيلة الصواع وحادثه. وهذه الوقائع نجدها موجزة بعض الشيء في النص العبري الوارد في مدراش تنحوما كما يلي:

נסל

הַגִּבִּיעַ וְהַקִּישׁ בֹּז. אָמַר לֵהֶן, אֲנִי רוֹאֶה בְּגִבִּיעַ שְׁלִי כִּי מְרֻגְלִים אַתֶּם. אָמְרוּ לוֹ, בָּנִים אֲנַחְנוּ, אֵלָּא כִּי צָנְנוּ אֲבָא, אֵל מִקְנֵנוּ בְּשַׁעַר אֶחָד. אָמַר לֵהֶן, בְּשׂוֹק שֶׁל זִנוּת מֵה שִׁיבְכֶם, לֹא הֵייתֶם מְתֻרָאִין מִן הָעֵין, הֵיכֵן צִנֵּאת אֲדִיכֶם. אָמְרוּ לוֹ, אֲבִדָה נֶאֱכָדָה לָנוּ וְהֵיטֵב מִבְּקָשִׁין אוֹתָהּ שֶׁמֶ אָמַר לֵהֶן, אִי זֶה אֲבִדָה. אֲנִי רוֹאֶה בְּגִבִּיעַ שְׁשָׁנִים מִמֶּם הִתְרִיבוּ בְּכֹךְ גָּדוֹל שֶׁל שָׂכָם. אָמְרוּ לוֹ, וּמִי הֵן. הַקִּישׁ בְּגִבִּיעַ, אָמַר לֵהֶן, שֶׁמַּעֲזֵן וְלִדִּי שָׂמָם. מִיָּד נִזְדַּעְדְּעוּ וְאָמְרוּ לוֹ, שָׁנִים עָשָׂר עָבְדִּיהָ אַחִים אֲנַחְנוּ. אָמַר לֵהֶן, וְהֵיכֵן הַשָּׁנִים. אָמְרוּ לוֹ, הֶקְטַן אֶת-אֲבִינוּ הַיּוֹם וְהָאֶחָד אֵינָנוּ. אָמַר לֵהֶן, אֶת-אַחֲיֶיכֶם הֶקְטַן מִבְּיָאוֹ אֵלַי וְאַמְנוּ דְּבָרֵיכֶם. לָקַח אֶת שְׁמַעֲזֵן וְאַסֵּר אוֹתוֹ לְעֵינֵיהֶם וְאָמַר לֵהֶן, זֶה יִהְיֶה חֹבֶשׁ עַד שֶׁתִּבְיֹאוּ אַחֲיֶיכֶם וְאַמְנוּ דְּבָרֵיכֶם. (٧)

الترجمة:

أخذ (يوسف) الصواع فنقره وقال لهم: إنني أرى في صواعي أنكم جواسيس قالوا له: نحن صادقون، لكن أبانا قد أمرنا قائلًا: لا تدخلوا من باب واحد، فقال لهم: ما صلتكم بسوق البغايا. لو كنتم تخشون الحسد، فكيف أمركم أبوكم. قالوا له: فقدنا شيئًا ما وكنا نبحث عنه هناك. قال لهم: أي ضالة هذه. إنني أرى في الصواع أن اثنين منكما قد أفسدوا مدينة كبيرة في شيكيم، قالوا له: ومن هما، فنقر الصواع وقال لهم: اسمهما شمعون ولاوي. عندئذ فزعوا وقالوا له: نحن عبيدك اثنا عشر أخًا. قال لهم: وأين الإثنان، قالوا له: الصغير مع أبينا اليوم، والثاني مفقود فقال لهم: فلتأتوا بأخيكم

١- الطبري ٢٦٧/٧.

٢- מדרש תנחומא • פרשת מקץ • ח

الأصغر حتى يصدمه كلامكم، ثم أخذ شمعون وحبسه أمام أعينهم وقال لهم: سيكون هذا أسيراً حتى تأتوا بأخيكم ويصدق كلامكم....^(١)

وهكذا نرى أن الأثر قد ضم زيادات ليست في النص العبري مثل بكاء يوسف ووضوئه وغضب صواعه وصيحة روبيل وتوابعها، ذلك النص الذي جاء في صورة مجملة إذا ما قورن بالأثر المفصل. وعلى الرغم من اختلاف النصين، إلا أن هناك بعض الألفاظ التي تتفق في معانيها نحو:

الصواع = **הַנֶּזֶק** .

نقصر = **הִקְטִין** .

اثنا عشر = **שְׁנָיִם עָשָׂר** .

بل ونجد عبارة "فنقر فيه" الواردة في الأثر يقابلها في النص العبري **והקיש בו** والجملة العربية تتكون من فعل ماض ثم حرف الجر (في) مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على الصواع، والجملة العبرية تتكون كذلك من فعل ماض ثم حرف النسب **ו** وهو بمعنى (في)، مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على **הנזק** .

الأثر رقم ٢٤٢١٣ :

"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال..... فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين قال: فتحت فماً لها مثل الدحل، ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخر السحرة سجداً.....^(٢)

الأثر رقم ٢٦٦١٩ :

"حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن علي، قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال، قال: (ارتفعت الحية في السماء. قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول: يا موسى مرني بما شئت فجعل فرعون يقول: يا موسى أسألك بالذي أرسلك قال: فأخذه بطنه)^(٣)

هذه التفاصيل التي يرويها الأثران في مشهد موسى عليه السلام والعصا وفرعون أوجزتها وأجملتها المصادر العبرية في عبارة واحدة نصها:

١- مدرّاش تنحوما، برشات ميقيس، ج.

٢- الطبري ٤٣٥/٨.

٣- الطبري ٤٤١/٩.

מִכָּהֵל עַד סֹאֵר, וַיָּרֶד מִעַל
כִּסֵּא נִיבָרָא: הָיָה אֲבִירָתָהּ כְּמִצְדָּה הַיָּמָה,
סֶן יִבְלַע הַמַּקֵּה הָיָה גַם אוֹתִי גַם אֶת
כִּסֵּא מַלְכוּתִי! (ו)

الترجمة:

"وذهل (فرعون) للغاية، ونزل من على كرسيه ونادى: هيا نهرب من هذا المكان لنلا تبلعني العصا وتبلغ عرشي كذلك" (٧).

الأثر رقم ١٧٨٨٣:

"حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن سعيد الجري، عن أبي السليل، عن قيس ابن عباد قال - وكان من أكثر الناس - أو: أحدث الناس - عن بني إسرائيل، قال: فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر، هابت الخيل اللهب، قال: ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها - أحسب أنا قال: فانسفل فاتبعه. قال: فلما تنقاهم آخر جنود فرعون في البحر، وخرج آخر بني إسرائيل، أمر البحر فانطبق عليهم. فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبدا! فسمع الله تكذيبهم نبيه، قال: فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر، يتراءاه بنو إسرائيل" (٨).

النص العبري:

וַיֵּרֶד מִכָּהֵל עַד סֹאֵר .
כִּסֵּא נִיבָרָא: הָיָה אֲבִירָתָהּ כְּמִצְדָּה הַיָּמָה
סֶן יִבְלַע הַמַּקֵּה הָיָה גַם אוֹתִי גַם אֶת
כִּסֵּא מַלְכוּתִי: (ו)

الترجمة:

"وكان في هزيع الصباح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين" (٩).

-
- ١- מִכָּהֵל עַד סֹאֵר ٦ ١٨٨
٢- מִכָּהֵל עַד סֹאֵר, וַיָּרֶד מִעַל ١١
٣- الطبري ٦/٦٠٧.
٤- שְׁמֹרַח ٢٤/ 24
٥- الخرج ٢٤/١٤.

النص العبري:

וַיִּשַׁע יְדֵהָ בַּיּוֹם הַהוּא אֶת־יִשְׂרָאֵל מִן־
מִצְרַיִם וַיֵּרָא יִשְׂרָאֵל אֶת־מִצְרַיִם מֵת עַל־שַׁפְתֵּי הַיָּם: (١)

الترجمة:

"فخلص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من المصريين، ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر" (٢).

ملاحظات على النصوص:

يعرض لنا النصان العبريان الواردان في الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج، أن الرب قد تجلى في عمود النار وأزعج عسكر المصريين، وبعد أحداث الغرق وجد إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر.

لكن الأثر بالإضافة إلى ذكر الاله (عمود النار) وإلقاء فرعون على الساحل، قدم تفاصيل لم يشتمل عليها النصان العبريان، وإن كانت تنتم المشهد، وتعمق صورة الإسرائيلي المتشكك دائماً في قول ربه ونبيه.

* * *

تعليق ابن إسحق على قوله: (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) الأعراف:
١٤٢:

١ قال ابن إسحق: عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورد عليه ربه منه ما رد: أن موسى كان تطهر وظهر ثيابه، وضام للقاء ربه، فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك نارا توقد لك، وجعلت سرادقا من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك! وإذا أردت شيئا تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الروح من عندك لا يراها شيء من خلقك، إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك، وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئا من

١- ٣٢٣٣ . ٦٥ - 30/

٢- الخروج ١٤/٢٠.

عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عليّ وأعظمت عليّ في الفضل، وأحسننت إلى كل الإحسان! عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وأتيتني حكمك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أرد شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في البحر فانفلق لي ولن معي! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي. وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فممه أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب. فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتهم المن من مشرق نفسي^(١)، وأتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكت الحر فناديتك، فظلت عليهم الغمام. فما أطيق نعماك علي أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه. فجئت اليوم راغيا طالبا سائلا متضرعا، لتعطيني ما منعت غيري. أطلب اليك وأسالك يا ذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فإنني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة: ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! {لا يراني أحد فيحيى، ليس في السموات معمرى، فإنهم قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمرى، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندى}^(٢) فلست في مكان واحد، فأتجلى لعين تنظر إلي قال موسى: يارب، أن أراك وأموت، أحب إلي من أن لا أراك وأحيا. قال له رب العزة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيى! قال: رب تتم علي نعماك، وتتم علي فضلك، وتتم علي إحسانك، بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض. ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيى! قال موسى: رب تتم علي نعماك، وتتم علي فضلك وتتم علي إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت علي إثر ذلك، أحب إلي من الحياة! فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت يا موسى [وحسب]، لأعطينك سؤالك^(٣) إن استطعت أن تنظر إلى فذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإنني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعي أكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النغر، تنبع أفواهم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب، إني كنت عن هذا غنيا، ما ترى عينا شيئا، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصقف على ملائكة ربي! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس، ففرع العبد

١- كذا هذه الجملة في المخطوطة، وهي مضطربة غير ظاهر معناها.

٢- الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة؛ ولعلها محرفة.

٣- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (٩٦/١٢): [هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هي في المخطوطة ولا أنرى ما قراعتها وأما في المطبوعة فقد حذفها، وغير ما بعدها وكتب: «وأعطيتك»، مكان «لأعطينك».

الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتى إياك فهل ينجينى من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا موسى، اصبر لما سألت، فأقبلوا أمثال النسر لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار. ففرع موسى وأسيّت نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم، فاصطكت ركبته، وأرعد قلبه. واشتد بكاؤه فقال كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، اصبر لما سألت ! فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير منهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبيد الذي طلب أن يرانى موسى بن عمران، وأعرضوا عليه فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النحلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم: « سبح قدوس، رب العزة أبداً لا يموت»، فى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول: « رب اذكرنى ولا تنس عبدك، لا أدري أنقل مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت»، فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلى جوفك، وينزع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذي جلست تنظر إليه يا ابن عمران ! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مروا بى على عبيد ليرانى، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً. فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاها الروح برحمته، وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهينة القبة، لنلا يحترق موسى. فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: أمنت أنك ربى، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انزع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستكف من ذلك، ولا يعداك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذى لا شريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين^(١).

או ישיר משל ובני ישראל את השירה הזאת לדולה ואמר
לאמר אשירה לדולה כִּי נָאָה נָאָה סוס
ורכבו רמה בים: עַתָּה חֲמַדְתָּ יְהוָה לִי
לְשִׁמְעָה וְהָ אֵלֵי וְאֶנְדִּי אֵלֵי
אֲבִי וְאֶרְמְעִי: יְהוָה אִישׁ מִלְחָמָה יְהוָה
שָׁמָּה: מִרְבֶּכֶת פָּרָעָה וְחִילָּה יְהוָה בֵּים וּמִבְּרִי
שֶׁלֹּשִׁי שִׁבְעֵי בֵּים יִסְדָּה: תִּלְבַּח וְכִסְמִי יִדְּנוּ בְּמַעֲלֹת כְּמִי
אֲבוֹי: יִמְעַנֶּה יְהוָה נֶאֱדָרִי בִּפְתָּח: יִמְיָנִי
יְהוָה תִּרְעַץ אוֹיְבִי: וְכִרְבִּי וְאֶנְדִּי תִּבְרִים
קִשְׁתִּי תִשְׁלַח וְחִרְנִי יִאֲכֹלֵשׁ פִּקְשׁ: וְכִרְחִי
אֶשְׁרֵי גִעַר מִיָּמִים נִצְבּוּ כְּמִי יְהוָה
לָלִים: כִּפְאוּ תִּזְמַחַת בְּלִבֵּים: אֲבִי
אוֹיֵב אֶרְחֹף אֶשְׁרִי: אֲחִילֵק שֶׁלֵּל תִּמְלֹאמִי
נִפְשִׁי: אֶרְיֵק תִּרְבִּי תִּזְרִישְׁמִי יְהוָה: נִשְׁפֹּחַ
בְּרוּחֶךָ כִּסְמִי יָם: צִלְלוּ כִּסְפֶּיךָ בְּמִים
אֶרְיִים: מִרְבֶּכֶת בָּאֵלִם יְהוָה: כִּי
כִּמְכָּה נֶאֱדָר בִּקְדֻשָּׁה נִזְרָא תִּזְמַחַת עֲשֹׂה
פִּלָּא: נִשְׁחֵף יִמְיָנִי תִּבְלַעְמִי אֶרֶץ: נִחִית
בְּחִסְדֶּךָ עִסְנוֹ נֶאֱלֵף: נִהַלְתָּ בְּעֶזֶךָ אֶל־גִּיהָ
קִדְשֶׁךָ: שִׁמְעִי עַמִּים יִרְגֹּזוּ: חִיל
אֲנוֹ יִשְׁבִּי שְׁלֵשָׁה: אֲנִי נִבְהַלְתִּי אֱלֹהִים
אֲרוֹם: אֵלֵי מִזְבֵּחַ יִתְּנֵם רָעַד: נִמְשָׁה
כָּל יִשְׁבִּי בְּנֵעַן: תִּפְּלֵל עֲלֵיכֶם אוֹיְבֵיכֶם
וְפִיכֶם: בְּגִלְלִי וְרִיעֶךָ יִדְּמִי בְּאֶבֶן: עֵד
יַעֲבֹר עִמָּךְ יְהוָה: עֵד־עֵבֶר עִסְנוֹ
קִנִּיתִי: תִּבְאֵמוּ וְתִשְׁלַעְמוּ בְּיָד נִחֲלֶתְךָ: מִבֶּן
לְשִׁכְתֶּךָ פִּעֲלֵת יְהוָה: מִקְדָּשׁ אֲדֹנִי כִּתְנוּ
יְהוָה: יְהוָה יִמְלֹךְ לְעֹלָם וָעֶד: כִּי
בָּא סוֹס פָּרָעָה בִּרְכִּבּוֹ וּבִפְרָשָׁיו בֵּים תִּשָּׁב יְהוָה עֲלֵיכֶם
אֲדֹמִי נֵעַם וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל הִלְכוּ בִּיבֻשָּׁה בְּרוּחַ נֵעַם: (1)

الترجمة:

«حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسيبحة للرب وقالوا أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر. الرب قوتي ونشيدى. وقد صار خلاصى. هذا إلهى فأمجده. إله أبى فأرفعه. الرب رجل الحرب. الرب اسمه. مركبات فرعون وجيشه ألقاهما في البحر. فغرق أفضل جنوده المركبية في بحر سوف. تغطيههم اللجج. قد هبطوا في الأعماق كالبحر. يمينك يارب معثرة بالقدرة. يمينك يارب تحطم العدو. ويكثره عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش. ويريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجارى كرابية. تجمدت اللجج في قلب البحر. قال العدو أتبِعْ أدركُ أقسمُ غنيمة. تمتلىء منهم نفسى. أجرد سيفى. تفنيهم يدي. نقخت بريحك فغطاهم البحر. غاصوا كالرصاص في مياه غامرة. من مثلك بين الآلهة يا رب. من مثلك معترًا في القداسة مخوفًا بالتسابيح. صانعاً عجائب. تمد يمينك فتبتلعهم الأرض. ترشد يرأفتك الشعب الذى فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك. يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين. حينئذ يندهش أمراء أدوم. أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. يذوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالبحر. حتى يعبر شعبك يارب. حتى يعبر الشعب الذى اقتنيته. تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك. المكان الذى صنعته يارب لسكنك. المقدس الذى هيأته يداك يارب. الرب يملك إلى الدهر والأبد. فإن خيل فرعون نخلت بمركباته وفرسانه إلى البحر. ورد الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر»^(١).

النص العبرى:

يְיָד מֹשֶׁה מִן הַיָּד אֱלֹהִים יִבְרָשׁ אֶת הָעָם
 יִבְרָשׁ שְׁמֹלָתָם: וְאָמַר אֱלֹהִים הֵן נִכְנִים לְשִׁלְשֶׁת
 יָמִים אֶל־הַיָּם אֶל־אֲשֶׁה: וְהָיוּ בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי בְּדֹת
 הַבָּרָד וְהָיוּ קָלֹת וּבְרָקִים וְעָנָן כָּבֵד עַל־הַיָּם וְכָל־שָׂפָר
 הָיָה מֵאֵד וַיִּתְּרַד כָּל־הָעָם אֲשֶׁר בַּמַּיִתָּה: וַיֵּצֵא מֹשֶׁה
 אֶת־הָעָם לִקְרַאת הָאֱלֹהִים מִן־הַמַּיִתָּה וַיַּחֲצֹבּוּ כַּחֲזֹמִית
 הַיָּם: וְהָיוּ סִינַי עֵשֶׂן קֵלָא מִשְׁעֵי אֲשֶׁר יָרַד עָלָיו הָיָה
 בְּאֵשׁ וַיַּעַל עֲשָׂנוּ בְּעֵשֶׂן הַבְּבִשָּׁן וַיִּתְּרַד כָּל־הַיָּם מֵאֵד: (٢)

«فأنحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدم الشعب وغسلوا ثيابهم. وقال الشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة. وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود

١- سفر الخروج: ١٥ / ١-١٩

٢- שמות ١٥ ١٤-١٨

ويروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذي في المحلة. وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوقفوا أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً^(١).

ملاحظات على النصوص:

التعليق المطول الذي أورده الطبري في تفسيره نقلاً عن ابن إسحق، قد جمع بين ما ورد في الإصحاح الخامس عشر من ترنيمة للرب على لسان موسى، وبين بعض ما ورد في الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج (١٤ - ١٨) من وصف للأحداث التي صاحبت تجلى الله على الجبل.

فحديث موسى مع الله عند ابن إسحق، قد ضم بين سطورهِ بعض ما ورد في ترنيمة موسى للرب من تعظيم وتمجيد لله، ثم ذكر لقدرته وجبروته، بل إن تلك العبارة الشهيرة في نص الخروج: من مثلك بين الآلهة يارب (١/١٥) تشبه إلى حد كبير ما جاء على لسان موسى في نص ابن إسحق: "أنت رب الأرباب وإله الآلهة".

ولكننا كما نلاحظ أن تعليق ابن إسحق قد طال وزاد عما ورد في نص الخروج وقدم لنا تفصيلاً للحوار الذي دار بين موسى وربه.

ومن ناحية أخرى نجد أيضاً تفصيلات لزمان ومكان تجلى الرب على الجبل من الصواعق والظلمات والضباب، ونار العرش، وانفراج الجبل، وكذلك تظهر موسى للقاء ربه، وهي ليست سوى إسهاب لما ورد موجزاً في بعض فقرات الخروج والتي سقتها آنفاً (١٩/١٤ - ١٨).

ومما سبق نستخلص أن جوهر تعليق ابن إسحق، مأخوذ من النصوص العبرية، مع اتساع وتفصيل لما ورد في هذه النصوص، وهو لم ينكر ذلك، إذ قال في بداية تعليقه: "عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب أنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى ... "فرواية ابن إسحق من تفاسير أهل الكتاب، والتفسير بالطبع أكثر تفصيلاً من النص ذاته.

الأثر رقم ٢٢٠٥٨:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال حدثني ابن إسحق، قال: كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل، في حديثهم ما هم فاعلون بعده، فقال [وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً] إلى قوله [وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً] فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الأحداث والذنوب، وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم، متعطفاً عليهم محسناً إليهم، فكان مما أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم إليهم في الخبر على لسان موسى

١- سفر الخروج ١٩/١٤ - ١٨

مما أنزل بهم في دنوبهم. فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع، أن ملكا منهم كان يدعى صديقة، وكان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبيا يسدده ويرشده، ويكون بينه وبين الله، ويحدث إليه في أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة، فلما ملك ذلك الملك، بعث الله معه شعيا بن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى، وشعيا الذي بشر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زمانا، فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث، وشعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ستمائة ألف راية، فتقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض في ساقه قرحة، فجاء النبي شعيا، فقال له: ياملك بنى إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم، فكبر ذلك على الملك فقال: يانبي الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث، فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا ويسنحاريب وجنوده فقال له النبي عليه السلام: لم يأتني وحى أحدث إلى في شائك فبينما هم على ذلك، أوحى الله إلى شعيا النبي: أن أنت ملك بنى إسرائيل، فمره أن يوصي وصيته، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته، فأتى النبي شعيا ملك بنى إسرائيل صديقة، فقال له: إن ربك قد أوحى إلى أن أمرك أن توصي وصيتك، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك، فإنك ميت، فلما قال ذلك شعيا لصديقة، أقبل على القبلة، فصلى وسبح ودعا وبكى، فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق: اللهم رب الأرياب، وإله الآلهة قدوس المتقديسين، يارحمان يارحيم، المترحم الرؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، اذكرني بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك، فأنت أعلم به من نفسى، سرى وعلايتى لك! وأن الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فأوحى الله إلى شعيا أن يخبر صديقة الملك أن ربه استجاب له وقبل منه ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخرج له خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعيا النبي إلى ذلك الملك فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجدا وقال: يا إلهى وإله آبائى، لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت، أنت الذى تعطى الملك من تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى! فلما رفع رأسه، أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى، ويصبح وقد برأ، ففعل ذلك فشفى، وقال الملك لشعيا النبي: سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا، قال: فقال الله لشعيا النبي: قل له: إني قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه، فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة: ياملك بنى إسرائيل، إن الله قد كفأك عدوك فأخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا، فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فأدركه الطلب في مغارة وخمسة من كتابه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم في الجوامع ثم أتوا بهم ملك بنى إسرائيل،

فلما رأهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون؟ فقال سنحاريب له: قد أتاني خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطيع مرشدا، ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي، فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك، لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتنذروا من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فقدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتله، ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه، فقذف في رقابهم الجوامع، وطاق بهم سبعين يوما حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل القتل خير مما يفعل بنا، فافعل ما أمرت! فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبي شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبياهم، ووحى الله إلى نبياهم، فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم، فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات^(١).

النص العبري:

בַּצֶּה הָיָה עָלָה עֲבָרָה

בְּבִדְנָאֵר מֶלֶךְ בָּבֶל יִדְּוֹשְׁלָם וְהָכָא הָעִיר כְּמַעְזָר: וַיָּבֹא
בְּבִדְנָאֵר מֶלֶךְ בָּבֶל עַל־הָעִיר וַיַּבְּרֵן עָרִים עָלֶיהָ:
וַיָּבֹא יְהוֹשִׁפָּת מֶלֶךְ־יְהוּדָה עַל־מֶלֶךְ בָּבֶל הוּא וְאַפְזוֹ וַיַּבְּרֵן
וַיַּרְדּוּ וַיַּסִּיפוּ מִקֶּדֶם אֹהֶל מֶלֶךְ בָּבֶל בַּשָּׁמַיִם שְ�מִנֵּה לְמַלְכָּה:
וַיֵּצֵא מִשָּׁם אֶחָד־לְאַחֲרֹת בֵּית יְהוָה וְאַחֲרֹת בֵּית
הַמֶּלֶךְ הַקֹּדֶם אֶחָד־לְכָל הַזֶּהב אֲשֶׁר עָשָׂה שְׁלֵמָה מֶלֶךְ־
יִשְׂרָאֵל כְּהֵבֶל יְהוָה כְּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה: וְהִגִּילָה אֶת־
כָּל־יְהוֹשְׁלָם וְאֶחָד־לְהַשְׁרִים וְאֵת כָּל־עַבְדֵי הַמֶּלֶךְ
עֲשֻׁנָה אֱלָפִים עָלָה וְכָל־הַיָּדֵשׁ וְהַמִּצָּד לֹא נִשְׁאַר
וְהָלַת דִּלְתָ עִם־הָאָרֶץ: וַיָּגֵל אֶת־יְהוֹשִׁפָּת כְּבָלָה וְאֶת־עַם
הַמֶּלֶךְ וְאֶת־נְשֵׁי הַמֶּלֶךְ וְאֶת־כְּרִיֶּסֶת וְאֵת אֵלֵי הָאָרֶץ

הַזֶּה הָיָה מִדְּשָׁלָם בְּבִלְהָ: וְאֵת כָּל־אֲשֶׁר נִסְחָד
 שָׁבַעַת אֲלֵהֶם וְהִתְחַיֵּת וְהַמִּנְהָג אֵלָיו הִכָּל בְּבִלְהָ נִשְׁתָּ
 מִלְּהֵמָּה הַבָּאִים מִלְּאֲדָמָה לְהָיָה בְּבִלְהָ: (١)

الترجمة:

فى ذلك الزمان صعد عبيد نبوخذ ناصر ملك بابل إلى أورشليم فدخلت المدينة تحت الحصار، وجاء نبوخذ ناصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها. فخرج يهويا كين ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيائه وأخذهم ملك بابل فى السنة الثامنة من ملكه، وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسر كل آنية الذهب التى عملها سليمان ملك إسرائيل فى هيكل الرب كما تكلم الرب وسبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبى وجميع الصناع والأقيان، لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض.

وسبى يهويا كين إلى بابل وأم الملك ونساء الملك وخصيائه وأقوياء الأرض سباهم من أورشليم إلى بابل. وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصناع والأقيان ألف وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل^(٢).

النص العبرى:

וְאֶת־עַמּוּדֵי הַמִּזְבֵּחַ אֲשֶׁר בְּיַד־דָּוִד וְאֶת־הַמִּבְטָח וְאֵת
 הַמִּזְבֵּחַ אֲשֶׁר־בְּבֵית דָּוִד שָׁפַדוּ כְשָׂרִים וַיִּשְׂאוּ אֶת
 הַחֲשֵׁמִים בְּבִלְהָ: וְאֶת־הַפְּסֻלֹת וְאֶת־הַנְּעִלִים וְאֶת־הַמַּעֲפָרוֹת
 וְאֶת־הַבָּפֹת וְאֵת כָּל־כְּלֵי הַמִּזְבֵּחַ אֲשֶׁר־יִשְׁרָחוּ בָּם
 לָקְחוּ: וְאֶת־הַמַּעֲוָה וְאֶת־הַמִּזְבֵּחַ אֲשֶׁר תָּבֵב וְהָבִי
 וְאֶת־כֶּסֶף כֶּסֶף לָקַח רַב־שָׂבָרִים: הַעֲמִידִים וְשָׁנִים
 הֵם וְהָאֵדָה וְהַמִּבְטָח אֲשֶׁר־עָשָׂה שְׁלֹמֹה לְבֵית דָּוִד
 לֹא־הָיָה מִשְׁלָל לְחֹשֶׁשׁ כָּל־הַבָּלִים הָאֵלֶּה: שְׁמֹנֶה עֶשְׂרֵה
 אֲמָה כֹזֶמֶת וְהַעֲמִיד הָאֵדָה וְהַתְּחִית עָלֶיהָ וְחֹשֶׁשׁ וְקֹמֶת
 הַתְּחִית שְׁלֹשׁ אֲמָה וְשֹׁבָהּ וְרַמְלִים עַל־הַתְּחִית סָבִיב
 הִכָּל חֹשֶׁשׁ וְהָאֵלֶּה לְעַמּוּד הַשָּׁנִי עַל־הַשֹּׁבָהּ: (٣)

الترجمة:

وأعمدة النحاس التى فى بيت الرب كسرها الكلدانيون وحملوا نحاسها إلى بابل، والقذور والرفوش والمقاص والصحون وجميع آنية النحاس التى كانوا يخدمون بها أخذوها، والمجامر والمناضج. وما كان من ذهب فالذهب وما كان من فضة فالفضة أخذها رئيس الشرط، والعمودان

١- ملכים ب כד / 10 - 16

٢- سفر الملوك الثانى ٢٤ / ١٠-١٦

٣- ملכים ب כה / 13 - 16

والبحر الواحد والقواعد التي عملها سليمان لبيت الرب لم يكن وزن لنحاس كل هذه الأدوات. ثمانى عشرة ذراعا ارتفاع العمود الواحد وعليه تاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاث أذرع والشبكة والرمانات التي على التاج مستديرة جميعا من نحاس وكان للعمود الثانى مثل هذه على الشبكة^(١).

ملاحظات على النصين:

يروى لنا الأثر الوارد فى تفسير ابن جرير تلك الأحداث الصاخبة التى صاحبت تدمير بيت المقدس، وعلى الرغم من اختلاف أسماء قادة هذه العمليات التى وقعت ضد بيت المقدس وبنى إسرائيل، إلا أننا نجد تشابها بل واتفاقا فى جوهر الأحداث التى أوردها الطبرى وبين النصين العبريين الواردين فى سفر الملوك الثانى ٢٤/ ١٠-١٦ ٢٥/ ١٣-١٧

فحصار بيت المقدس، ودخولها، وسبى أهلها، وسلب ما فيها، هو الأساس الذى حيكت حوله سائر التفاصيل، كما نجد تداخلا فى الأثر رقم ٢٢٠٥٨ بين تلك الأحداث وقصة أشعيا مع بنى إسرائيل، وهى لم ترد فى النصوص العبرية فى هذا المقام.

الأثر رقم ٥٦٦٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثنى بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه قال: قال شمويل لبنى إسرائيل لما قالوا له: أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال؟ قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم، وإن آية ملكه، وإن تمليكك من قبل الله، أن يأتىكم التابوت، فيرد عليكم الذى فيه من السكينة وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون وهو الذى كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو، وتظهرون به عليه. قالوا: فإن جاعنا التابوت فقد رضينا وسلمنا! وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسقل من الجبل جبل إيليا فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت. وكان جالوت رجلا قد أعطى بسطة فى الجسم، وقوة فى البطش، وشدة الحرب مذكورا بذلك فى الناس. وكان التابوت حين استبى قد جعل فى قرية من قرى فلسطين يقال لها: «أزدود»، فكانوا قد جعلوا التابوت فى كنيسة فيها أصنامهم فلما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم ما كان: من وعد بنى إسرائيل أن التابوت سيأتيهم - جعلت أصنامهم تصبح فى الكنيسة منكسة على رؤوسها، وبعث الله على أهل تلك القرية فأرا، تبیت الفأرة الرجل فيصبح ميتا، وقد أكلت ما فى جوفه من دبره. وقالوا: تعلمون والله، لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الأمم مثله، وما نعلمه أصابنا إلا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا!! مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل غداة منكسة، شئ لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها!! فأخرجوه من بين أظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت، ثم علقوها بثورين، ثم ضربوا على جنوبيهما، وخرجت

١- سفر الملوك الثانى ٢٥/ ١٣-١٧

الملائكة بالثورين تسوقهما، فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا كان قدسا فلم يرعهم إلا التابوت على عجلة يجرها الثوران، حتى وقف على بني إسرائيل فكبروا وحمدوا الله، وجدوا في حربهم، واستوسقوا على طالوت.^(١)

النص العبري:

וּבְלִשְׁתֵּימָהּ לָקָחוּ אֶת אֶרֶץ הָאֱלֹהִים וַיָּבִיאוּ מֵאֲבֵן הָעֹר
אֲשֶׁר־הָיָה: וַיָּקֶם בְּלִשְׁתֵּימָהּ אֶת-אֶרֶץ הָאֱלֹהִים וַיָּבֵא אֹתוֹ
בֵּית דָּגֹן וַיֵּצֵא אֹתוֹ אֶל דָּגֹן: וַיִּשְׁכְּמוּ אֲשֶׁר־הָיָה
מִמֶּנֶּה וַיִּהְיֶה דָגֹן נָפֵל לְפָנָיו אֶרְצָה לְפָנֵי אֶרֶץ יִרְמֵה
וַיִּקְחוּ אֶת-דָּגֹן וַיֵּשְׁבוּ אֹתוֹ לְמִקְוֵמוֹ: וַיִּשְׁכְּמוּ בְּבִקְרָה
מִמֶּנֶּה וַיִּהְיֶה דָגֹן נָפֵל לְפָנָיו אֶרְצָה לְפָנֵי אֶרֶץ יִרְמֵה
וַיֵּאֵשׁ דָּגֹן וַיִּשְׁפֹּי אֶפְסַת יָרֵד פְּרָחוֹת אֶל-הַמִּפְתָּן רַק דָּגֹן
יָשָׁא עֲלָיו: (ח)

الترجمة:

فأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأتوا به من حجر المعونة إلى أشدود. وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه يقرب داجون وبكر الأشدوديون في الغد وإذا بداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويداه مقطوعتان على العتبة بقي بدون السمكة فقط^(٢)

النص العبري:

וַהֲכִיכָה יְרִידָהּ אֶל-הָאֲשֻׁדִּיִּים וַיִּשְׁכְּמוּ נִיד אֹתָם בְּעֶפְלִים
אֶת-אֲשֻׁדִּי וַאֲחִי-בִלְיָה: (ט)

الترجمة:

فثقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها^(٣).

النص العبري:

וַיִּשְׁפֹּה קֶדֶד יִשְׁפֹּה מִגִּלָּה בְּדִישָׁה אֶת-וַיִּשְׁפֹּי פְּרוֹת (י)

- | | |
|------------------------|--------|
| ١- الطبری ٦/ ٦٢٢ | |
| ٢- שמאל א | ה ١-٤ |
| ٣- صموئيل الأول ٥/ ٤-١ | |
| ٤- שמאל א | ה ٥/ ٦ |
| ٥- صموئيل الأول ٥/ ٦ | |
| ٦- שמאל א | ١/ ٧ |

الترجمة:

«فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين...»^(١).

ملاحظات على النصوص:

بالنظر إلى الأثر وما ورد في سفر صموئيل الأول، نجد الاتفاق الواضح بين ما جاء فيهما، إلا أن الأثر قد أسهب وبخاصة في مقدمته ثم نجد جملاً محددة قد وردت في النص العبري، وما عداها إضافات لاستكمال صورة الحدث الذي تتناوله، ونود أن ننوه هنا إلى أن الأثر السابق لهذا قد تناول القصة- قصة العجلة والبقرتين والتابوت- مداخلة مع قصة النبي شمويل، وقد عالجنها في موضعها.

ويمكن أن نلاحظ على نصوص هذا الفصل بوجه عام أنها تخلو- أو تكاد- من الجمل المتفقة أو المتشابهة على نحو ما وجدنا في الفصلين الأول والثاني من هذا الباب، وذلك لطبيعة هذه النصوص واختلافها فيما بينها.

١- صموئيل الأول ٦/٧

الفصل الخامس

الروايات ذات الإضافات والمبالغات

أولاً: الروايات ذات الإضافات

الفارق بين هذا النوع وسابقه، أن الإضافات التي عرضنا لها في النوع الرابع من النصوص إنما هي من قبيل «استكمال الحدث» أو إن جاز لنا أن نقول هي من متطلبات «مخرج» الحدث بصورته العربية.

أما إضافات هذا النوع، فهي بمثابة «تغييرات جوهرية» أو زيادات لضرورة لها في حبكة القصة بقدر ما هي إشباع لقضول المستمع فإذا كان الحديث عن خلق آدم مثلاً، كانت هناك إضافة لبيان ساعة خلقه، وإذا كان الكلام عن أيام الخلق، فالإضافة لتحديد طول اليوم وزمنه، وإذا كانت الرواية عن خلق حواء من ضلع آدم، فالإضافة لبيان أي ضلع من أضلاعه.

وفي رأينا أن مثل هذه الإضافات قد جاءت نتيجة شغف المستمع لما يتلقاه عن الراوي، وبخاصة أن نوع المرويات يساعد على مزيد من الخيال، مما يفتح الباب رحباً لمزيد من الإضافات. وفيما يلي نسوق نماذج محدودة لهذا النوع من النصوص^(١).

الأثر رقم ١٧٩٨٧:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة. قال: نجعل مكان كل يوم ألف سنة»^(٢).

الأثر رقم ١٧٩٨٨:

«حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك: (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)، قال من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة...»^(٣)

١- سنقدم هنا إلى عدم تكرار ما سبق أن سقناه من النصوص العبرية وترجمتها مع الاكتفاء بالإشارة إلى مواضعها من المصادر العبرية.

٢- الطبري ٥/٧

٣- المصدر السابق.

الأثار السابقة تتفق مع الرواية العامة لخلق الكون ومافيه، والواردة في سفر التكوين: ١/١-٢١، لكنها تضيف إليها أمرين ليسا في النص العبري وهما:

أولاً: تحديد زمن خلق آدم عليه السلام بآخر ساعة من يوم الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل.
ثانياً: تحديد المقدار الزمني الدنيوي لليوم الأخرى بألف سنة، وفي هذا يتضح تأثير النص القرآني: (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) الحج: ٤٧، (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) السجدة: ٥.

الأثر رقم ٥٨٦:

«حدثني به يونس قال: أتينا وهب، قال: قال ابن زيد.... قال: وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيري فخلق منه حواء....»^(١)

يحدد الأثر هنا ضلع آدم الذي خلقت منه حواء، وهي الضلع القصيري، أسفل الأضلاع، وقيل هي الضلع التي تلي الشاكلة، وهي الواهنة، وقيل: هي آخر ضلع في الجنب، وجاء في التهذيب: والقصري والقصيري الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن.^(٢)

وقد وردت قصة خلق حواء من أحد أضلاع آدم في سفر التكوين: ٢/٢١-٢٢، دون تحديد لمكان الضلع أو نوعه على نحو ما أضيف إلى الأثر السابق.

الأثر رقم ٢٩٤٨٥:

«حدثني محمد بن عمرو،.... عن مجاهد في قوله: (وتله الجبين) قال: وضع وجهه للأرض قال: لا تذبحنى وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمنى، ولا تجهز على أربط يدي إلى رقبتى ثم ضع وجهي للأرض»^(٣)

يضيف الأثر السابق هذا الحوار من جانب الذبيح إلى أبيه، على الرغم من أنه لم يرد في نصوص العهد القديم، وقد ورد في «الأجداد»^(٤) جانب من حوار الذبيح مع أبيه لم يشمل ما أورده الأثر، ولعل هذه الإضافة هنا من باب إسباغ المزيد من الطاعة والشجاعة وقوة الإيمان وصدق اليقين على الذبيح.

١- الطبري ٢٢٤/١.

٢- انظر: لسان العرب، المجلد الخامس، مادة: قصر.

٣- الطبري ٥٠٩/١٠.

٤- انظر كل أغדות إسرائيل ' כרך 1 ' עמ' 99.

الأثر رقم ١٨٤٣٠:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، وعن أبي بكر بن عبدالله - وأبوسفيان، عن معمر - عن قتادة، عن حذيفة، دخل حديث بعضهم في بعض قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم، أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته! فلم يطيعوا، حتى إذا بلغ الكتاب أجله، لحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال: فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا، إنا مضيفون الليلة! وكان الله تعالى ذكره عهد إلى جبريل أن لا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات، فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهي العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم! أين أذهب بكم؟ إلى قومي وهم شر من خلق الله! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا، هذه واحدة! ثم مشى ساعة، فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيى منهم قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم! إن قومي شر خلق الله! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا هاتان اثنتان! فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرا منهم! فقال جبريل للملائكة: احفظوا، هذه ثلاث، قد حق العذاب! فلما دخلوا ذهب عجزه عجوز السوء، فصعدت فلوحت بثوبها، فأتاها الفساق يهرعون سراعا، قالوا ما عندك؟ قالت: ضيف لوطا الليلة قوم مارأيت أحسن وجوها منهم، ولا أطيب ريحا منهم! فهرعوا يسارعون إلى الباب، فدافعوه طويلا، هو داخل وهم خارج، يناشدتهم الله ويقول: «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم» فقام الملك فلز الباب - يقول: فسده - واستأذن جبريل في عقوبتهم، فأذن الله له. فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه - وجبريل جناحان، وعليه وشاح من در منظوم، وهو براق الثنايا، أجلى الجبين، ورأسه حبك حبك مثل المرجان، وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخصرة - فقال: يالوط، «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك»، أمط، يالوط، من الباب ودعني وإياهم، فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدة أعينهم، فصاروا عميا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم، ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته، قال: «فأسر بأهلك بقطع من الليل».

وقصة لوط عليه السلام مع الملكين وقومه مفصلة في سفر التكوين ١٩/١-٢٨ وهي لا تشمل كثيرا مما ورد في الأثر، فلقد زيدت إضافات في الأثر في حديث لوط مع الملكين، وفيما فعل الملكان بقرية لوط، كما نجد وصفا لجبريل عليه السلام لم نعثر له على أصل في المصادر العبرية.

الأثر رقم ١٩٤٦٦:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال... فذكر لي والله أعلم، أن اطفير هلك في تلك الليالي، وأن الملك الريان بن الوليد، زوج يوسف امرأة اطفير راعيل، وأنها حين دخلت عليه

قال: أليس هذا خيرا مما كنت تريد؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصديق، لا تلمني، فإنني كنت امرأة كما ترى حسنا وجمالا، ناعمة في ملك ودينار، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك، فقلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء، فأصابها فولدت له رجلين، أفرايم بن يوسف. وميشا بن يوسف^(١)

يقدم لنا الأثر السابق بعض ماورد في سفر التكوين عن قصة يوسف عليه السلام مثل إنجابه لولدين هما أفرايم ومنشى (٥١/٤١)، لكننا نجد في الأثر إضافات لا أثر لها في قصة يوسف من خلال المصادر العبرية التي توفرت لنا، كما نجد أيضا ثمة اختلافات بين النصين نتيجة هذه الإضافات.

فلم يرد في المصادر العبرية أن يوسف قد تزوج ممن راودته عن نفسه بعد وفاة زوجها اطفير، ولم يرد مايفيد أن اطفير لم يكن له في النساء، كما أن النص العبري الوارد في سفر التكوين يخبرنا أن يوسف قد تزوج من أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون وأنجب منها ولديه (٥١/٤٥).
ومما سبق يتضح لنا أن مثل هذه الإضافات التي لحقت بالأثر، لم تكن من متطلبات الحكمة القصصية، وإنما هي إضافات جوهريّة على الرواية الأصلية.

الأثر رقم ٨٩٢:

حدثنا به العباس بن الوليد الأملی، وتميم المنتصر الواسطی قالا، حدثنا يزيد بن هرون قال: أخبرنا الأصمغ بن زيد (الجهني) قال: حدثنا سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ماكان الله وعد إبراهيم خليله.. أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، وانتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلا معهم الشفار، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بأنجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تقتلوا بني إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ماكانوا يكفونكم! فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فقتل أبناؤهم، ودعوا عاما، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية أمنة، حتى إذا كان القابل حملت بموسى.^(٢)

الأثر رقم ٨٩٣:

وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك، قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلا، فقال أنظروا كل امرأة حامل في المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن

١- الطبري ٢٤٢/٧.

٢- الطبري ٢١٠/١.

كان نكرا فاتبحوه، وإن كانت أنثى فخلوا عنها. وذلك قوله «يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم». (١)

الأثر رقم ٨٩٤:

حدثني المثنى بن إبراهيم قال: حدثنا آدم قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب» قال: إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، فقالت الكهنة إنه سيولد العام في أهل مصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قوايل، فإذا ولدت امرأة غلاما، أتى به فرعون فقتله، ويستحي الجوارى. (٢)

الأثر رقم ٨٩٥:

حدثني المثنى قال: حدثنا إسحق بن الحجاج قال: حدثنا عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، «وإذ نجيناكم من آل فرعون» الآية، قال إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، وأنه أتاه أت فقال: إنه سينشأ في مصر غلام من بني إسرائيل، فيظهر عليك، ويكون هلاكك على يديه، فبعث في مصر نساء، فذكر نحو حديث آدم. (٣)

الأثر رقم ٨٩٦:

وحدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى في منامه أن نارا أقيمت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، أحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا نبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، أنظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فتأخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: «إن فرعون علا في الأرض» - يقول: تجبر في الأرض - (وجعل أهلها شيعا) - يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة - «يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم» (القصص: ٤) فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير. وقنف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا! نذبح أبناءهم فلا تبلغ الصغار وتغنى الكبار! فلو أنك

١- المصدر السابق، ص ٢١١

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

كنت تبقى من أولادهم! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان السنة التي يذبحون فيها، حملت بموسى.^(١)

الأثر رقم ٨٩٧:

حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى، أتى منجمو فرعون وحزاته إليه، فقالوا له: تعلم أنا نجد في علمنا أن مولودا في بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه، يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك، فلما قالوا له ذلك، أمر يقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين، فجمع القوايل من نساء (أهل) مملكته، فقال لهن: لا يسقطن على أيديكم غلام من بني إسرائيل إلا قتلته. فكن يفعلن ذلك. وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحيالي فيعذب حتى يطرحن ما في بطونهن.^(٢)

الأثر رقم ٨٩٨:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق، عن عبد الله بن أبي نجيع، عن مجاهد قال: لقد ذكر (لي) أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يأتي بالحيالي من بني إسرائيل فيوقفهن عليه، فيحز أقدامهن، حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تنقي به حد القصب عن رجلها، لما بلغ من جهدها، حتى أسرف في ذلك وكاد يقنيهم، ف قيل له: أفنيت الناس وقطعت النسل! وإنهم خولك وعمالك! فأمر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما، فولد هارون في السنة التي يستحي فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون.

قال أبو جعفر: والذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم: كان ذبح آل فرعون أبناء بني إسرائيل واستحيائهم نساءهم^(٣)، فتأويل قوله إذا - على ماتأوله الذين ذكرنا قولهم -: «ويستحيون نساءكم»، يستيقونهن فلا يقتلونهن.

وقد يجب - على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تأويل قوله: «ويستحيون نساءكم»، أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن - أن يكون جائزا أن يسمى الطفل من الإناث في حال صباها وبعد ولادتها: (امرأة)، والصبايا الصغار وهن أطفال: (نساء). لأنهم تأولوا قول الله عز وجل: «ويستحيون نساءكم» يستيقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن^(٤).

١- المصدر السابق

٢- المصدر السابق، ص: ٣١٢.

٣- أشار الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف إلى أن هذه جملة سقط منها خبر (كان) قال: فكأن سطرا سقط من النسخ.

٤- الطبري ١/٣١٢.

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقيمت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة^(١)، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه- يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال القبط، أنظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فادخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول: «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا» يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة^(٢).

النص العبري:

הָיָה מֶלֶךְ-מִצְרַיִם אֲשֶׁר לֹא-יָדָע אֶת-יִשְׂרָאֵל:
וַיֹּאמֶר אֶל-עַמּוּ הַזֶּה גַּם בְּנֵי יִשְׂרָאֵל רַב וְעַצֻּם מֵעַמּוֹ:
הִבֵּה נְחֻמְכֶּם לִי כַדֵּדָה וְהָיָה כִּי-הִקְרַעְתִּיהָ מִלְּחֶמְדָּה:
וְנֹסֶף גַּם-הוּא עַל-טַבָּאֵי וְהָלַס-בָּנֵי וְהָלַח מִדְּאֶרְצָם:
וַיְשִׁימֵי עָלָיו שָׂרֵי מַסִּים לְמַעַן עֲשֹׂתִי בְּסִבְלָתָם וַיִּבְּנוּ יְצִי
מִסְבָּנֹת לְפָרֹעַ אֶת-פָּחַם וְאֶת-דַּמְכֶּם: וְכַאֲשֶׁר יֵשֶׁנּוּ
אֹתוֹ בֶּן יִדְבָּה וְבֶן יִסְרָאֵל וְיִלְכֹּז מִפָּנֵי בְנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיַּעֲבֹד
מִצְרַיִם אֶת-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל בְּפָרָה: וַיַּקְדִּיחַ אֶת-חֲזִזֵיהֶם
בְּעִבְרָה קָשָׁה בְּחֹמֶר וּבִלְבָנִים וּבְכִלְעִיבָה בַּעֲשֵׂהָ אֶת
כָּל-עֲבֹדָתָם אֲשֶׁר-עָבְדוּ בָהֶם בְּפָרָה: וַיֹּאמֶר מֶלֶךְ
מִצְרַיִם לְמַלְאָכָיו הַמִּבְרִיחַ אֲשֶׁר שֵׁם הָאִישׁ שִׁפְחָה וְשֵׁם
הַשִּׁנִּיחַ פִּינְחָה: וַיֹּאמֶר בְּלִדְכֹן אֶת-הַמִּבְרִיחַ וְהָאִישׁ עַל-
הָאֲבָנִים אֲשֶׁר בָּנוּ הָאִישׁ וְהַמִּבְרִיחַ הָאִישׁ וְהָאִישׁ:
וַיַּדְאֵן הַמִּלְחָמָה אֶת-הָאֱלֹהִים וְלֹא-עָשׂוּ כְּאֲשֶׁר דִּבֶּר אֱלֹהֵינוּ.

١ - שמאל א

٢ - الطبری ٢٧/١٠.

מֶלֶךְ מִצְרַיִם וַתִּחַיֵּן אֶת־הַיְלָדִים: וַיִּקְרָא מֶלֶךְ־מִצְרַיִם
לְמַעַלְלֹת וַיֹּאמֶר לָהֶן מִדּוֹעַ עֲשִׂיתֶן הַדָּבָר הַזֶּה וַתַּחַיֵּן
אֶת־הַיְלָדִים: וַתֹּאמְרֶן הַמַּעַלְלָה אֶל־פְּרָעָה כִּי לֹא כֹשֵׁם
הַמִּצְרַיִת הָעֲבָרִית כִּי־נָתַתָּ הָזֶה בְּסֶרֶם הַבּוֹא אֵלֶיךָ
הַמַּעַלְלָה וַיִּלְדוּ: וַיָּשָׁב אֱלֹהִים לְמַעַלְלֹת הָרַב הָעַם וַיַּעֲצֵמֵם
מְאֹד: וַיְהִי כִי־רָאוּ הַמַּעַלְלֹת אֶת־הָאֱלֹהִים וַיַּעַשׂ לָהֶם
כְּהֹנִים: וַיָּצַן פְּרָעָה לְכַלְעֵמָם לֵאמֹר כָּל־בְּנֵי־הַיְלָד הַזֶּה
תִּשְׁלַחְדּוּ וְכָל־הַבָּת הַחַיִּים:

الترجمة:

ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا، هلم نحتال لهم لنلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض، فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلّوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس) ولكن بحسبما أذلّوهم هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بني إسرائيل: فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل، كان عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفا.

وكلم ملك مصر قابليتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة واسم الأخرى فوعة، وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي، إن كان ابنا ^(١) فاقتلاه وإن كان بنتا فتحيا ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعل كما كلمهما ملك مصر بل استحييتا الأولاد. فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما لماذا فعلتما هذا الأمر واستحييتما الأولاد. فقالت القابلتان إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات. فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة فأحسن الله إلى القابلتين، ونما الشعب وكثر جدا. وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتا ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلا كل ابن يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنت تستحيونها ^(٢).

١- שמרת א 8-22/

٢- سفر الخروج: ١/٨-٢٢.

וַיְהִי בִשְׁנַת סָאָה וּשְׁלֹשִׁים לָרֶבֶת
 יִשְׂרָאֵל מִצְרִיכָה וּפְרָעָה חֹלֶם וְהִנֵּה יוֹשֵׁב עַל
 כִּסֵּא סִלְכָתוֹ. וַיֵּשֶׂא עֵינָיו וַיֵּרָא וְהִנֵּה אִישׁ
 זָקֵן עוֹמֵד לִפְנֵי וּבְגָדָיו סָאוֹנִים. וַיִּקַּח
 הַזָּקֵן אֶת הַסָּאוֹנִים וַיִּתְּלֵם לִפְנֵי פְרָעָה וַיֹּאמֶר
 אֶת כָּל זָקְנֵי מִצְרַיִם אֶת שְׂרֵיט וְגִדּוּלִיהָ.
 וַיֵּשֶׂם בְּכַף סָאוֹנִים הָאֵחָד; וַאֲמַר לָקַח
 הַמֶּלֶךְ חֶלֶב וַיִּקְרָא בְּכַף סָאוֹנִים הַשֵּׁנִית, —
 וַיִּכְרַע הַמֶּלֶךְ אֶת כָּלֹם וַיִּחְסֶה
 פְּרָעָה אֶל הַמִּקְרָא הַזֶּה מֵאֵד וַיֹּאמֶר: מִדּוּעַ
 יִכְרַע הַמֶּלֶךְ הַקָּטָן אֶת כָּל הָאֲנָשִׁים
 הַגִּדּוּלִים הָאֵלֶּה? וַיִּיקַּץ פְּרָעָה וְהִנֵּה
 חֹלֶם. וַיְהִי בַּבֹּקֶר וַיִּקְרָא פְּרָעָה לְכָל עֲבָדָיו
 וַיִּסְפֹּר לָהֶם אֶת חֲלוֹמוֹ וַיִּירָא הָאֲנָשִׁים וַיֵּרָא
 גִּדּוּלָה. וַיֵּשֶׁן אֶחָד מִסָּרִיסֵי הַמֶּלֶךְ לֵאמֹר:
 אֵין זֶה, כִּי אִם רָעָה גִדּוּלָה הַכּוּא עַל
 מִצְרַיִם בְּאַחֲרֵית הַיָּמִים, כִּי יֵלֶךְ יֵלֶךְ
 בְּיִשְׂרָאֵל וְהַמֶּלֶךְ אֶת כָּל אֲרָצוֹ, אִם עַל
 הַמֶּלֶךְ שׁוֹב יֵצֵא דָבָר סִלְכָתוֹ וַיִּקְחֵם
 בְּדַחֵי מִצְרַיִם אֲשֶׁר כָּל זָקֵן הַיָּלּוּד לִבְנֵי
 יִשְׂרָאֵל יִהְיֶה, וְהָיָה אִם כֵּכָה יַעֲשֶׂה אֲדוֹנִי
 הַמֶּלֶךְ, וְהַצִּיל אֶת מִצְרַיִם מִהַרְעָה הַגְּבוּרָה
 לָכּוּא עֲלֶיהָ!

الترجمة:

«وحدث في العام الثلاثين بعد المائة من نزوح بني إسرائيل إلى مصر، أن حلم فرعون بأنه كان
 جالساً على عرشه، وتظر، وإذا برجل عجوز يقف إلى جواره ويبيده ميزان. وأخذ العجوز الميزان وعلقه
 أمام فرعون، وحبس كل حكماء مصر ووزرائها وعظمائها ووضعهم في إحدى كفتي الميزان، ثم أخذ
 حملاً رضيعاً ووضع في الكفة الثانية، ورجحت كفة الحمل عليهم جميعاً، فعجب فرعون لهذا المشهد
 عجباً شديداً وقال: لماذا رجحت كفة الحمل الصغير على كفة هؤلاء الرجال العظام؟

واستيقظ فرعون وإذا به في حلم. وفي الصباح دعا فرعون كل عبيده وقص عليهم حلمه فخاف
 الناس خوفاً شديداً وأجاب أحد رجال الملك: ليس هذا سوى شيء عظيم يحل بمصر في أواخر
 الأيام، حيث يولد في إسرائيل ولد يملك كل بلادنا مالم يصدر الملك أمراً ملكياً يجعله في قوانين مصر

يقتل وفقا له كل مولود ذكر لبني إسرائيل، فإذا فعل سيدي الملك ذلك، أنقذ مصر من وقوع هذا الشر المستطير»^(١)

ملاحظات على النصوص:

أمامنا مجموعة من الآثار الواردة في تفسير الطبري، وأمامنا كذلك نصوص عبرية من العهد القديم والأجاده. هذه وتلك، تقدم لنا قصة مولد موسى عليه السلام، وموقف فرعون من هذا الوليد. ونستخلص من الآثار الوقائع التالية:

أولا: رأى فرعون مصر حلما فسر له بأن ضياع ملكه سيكون على يدي أحد مواليد بني إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٦، ٨٩٧، ٢٧١٦٠).

ثانيا: نصح مستشارو السوء ملكهم بأن يقتل كل ذكر يولد لبني إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٢٧١٦٠).

ثالثا: استمع فرعون لهذه النصيحة، واتخذ من الأساليب ما يضمن له الوقاية من هلاك عرشه، حيث استحيا الإناث، وذبح الذكور، مستخدما القوايل كجاسوسات، يخبرنه بكل إسرائيلية حامل.

أما النصوص العبرية فهي متباينة، فنص سفر الخروج (٨/١-٢٢) لا ينكر لنا شيئا عن حلم فرعون، ويبرر لنا سبب قرار فرعون بقتل ذكور بني إسرائيل بمبررات ديموجرافية سياسية مؤداها الخوف المستقبلي من تزايد عدد بني إسرائيل وانضمامهم إلى الأعداء في حروبهم ضد المصريين، ويبدو من ذلك ذبوع عدم الولاء الإسرائيلي لمصر على الرغم من عيشهم واستقرارهم فيها.

لكن نص الأجاده يقص لنا حلما رآه فرعون، وإن اختلف مضمونه تماما عما جاء في الآثار. وتتفق النصوص العبرية في النصيحة الموجهة لفرعون بقتل ذكور بني إسرائيل واستخدام القابلات كذلك كجواسيس مع ما جاء في الآثار عند الطبري.

وبمقارنة النصوص العبرية بالآثار الواردة في تفسير ابن جرير، نجد إضافات في الأخيرة أهمها التغيير الجوهرى ومضمون حلم فرعون، ومبررات الأمر الملكى الفرعونى بقتل الذكور، وإحكام ذكر بيت المقدس على القصة كموطن أصلى لبني إسرائيل، مع إضافات أخرى في وصف حال الأمهات العبرانيات عند الولادة، والإمعان في قتل بني إسرائيل حتى أوشكوا على الفناء.

الأثر رقم ٢٦٦٢٤:

«حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبي عبيدة (إن هؤلاء لشردمة قليلون)، قال: كانوا ستمائة وسبعين ألفا».

١- كل أجاثوت إسرائيل، ٢، ص: ٢٧٩-٢٨٠.

الأثر رقم ٢٦٦٢٥ :

قال : حدثنا عبدالرحمن ، قال حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدالله ، قال : الشزيمة : كانوا ستمائة ألف وسبعون ألفاً .

الأثر رقم ٢٦٦٢٧ :

«حدثني يعقوب بن إبراهيم وقال : حدثنا ابن علية ، عن سعد الجريري ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد ، قال : وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل ، قال : فحدثنا أن الشزيمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ستمائة ألف ، قال : وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف ، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفي يده حربة»

الأثر السابقة تحدد عدد الخارجين من بني إسرائيل بأنهم ستمائة وسبعون ألفاً في الأثر الأول والثاني بزيادة قدرها سبعون ألفاً عما جاء في الأثر الثالث ، وهي إضافة لحقت بالعدد الذي يحدده لنا النص العبري الوارد في سفر الخروج : ٢٧/١٢ .

וַיִּסְעוּ בְנֵי-יִשְׂרָאֵל מִרַעְמִסִּים סְכֻמִּים בְּשֵׁשׁ-מֵאוֹת אֶלֶף
רִגְלֵי הַבָּרִים לְכָד מִשָּׁם :

الترجمة :

«فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد» .

ويمكن أن نلاحظ في النص العبري أن العدد ليس قطعياً ، فهم «ستمائة ألف ماش عدا الأولاد» وربما قدر راوى الأثر عدد الأولاد فأضاف السبعين ألفاً .

أما عدد جنود فرعون ووصفهم ، الوارد في الأثر الثالث ، فهو من الإضافات التي لم نجدها في المقابل العبري ، وربما سيقت هنا لبيان مدى تفوق المصريين الخارجين في طلب بني إسرائيل ، في العدد والعدة ، والله أعلم .

الأثر ٢٦٦٥٠ :

«حدثنا القاسم عن أبي بكر بن عبدالله وغيره ، قالوا : لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الريح والبحر يرمى بتياره ، ويموج مثل الجبال وقد أوحى الله إلى البحر أن لا ينقلب حتى يضربه موسى بالعصا ، فقال له يوشع : يا كليم الله أين أمرت ؟ قال : ههنا ، قال : فجاز البحر ما يوارى حافره الماء ، فذهب القوم يفعلون مثل ذلك ، فلم يقدروا ، وقال له الذي يكتُم إيمانه : يا كليم الله أين

أمرت ؟ قال : ههنا ، فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شذقيه ، ثم قحمه البحر فأرسل في الماء ، فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فاضرب بعصاه موسى البحر فانفلق ، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبدته»^(١).

الأثر رقم ٢٦٦٥١ :

«حدثنا موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول : كالجبل العظيم ، فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقاً ، في كل طريق سبط ، وكان الطريق إذا انفلق الجدران قال كل سبط : قد قتل أصحابنا ، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهية الطيقان ، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً»^(٢).

الأثر رقم ٢٦٦٥٢ :

«حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، وحجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله وغيره قالوا : انفلق البحر ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، اثنا عشر طريقاً في كل طريق سبط وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً ، وكانت الطرق بجدران ، فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا ، فلما رأى ذلك موسى : دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهية الطيقان ينظر بعضهم إلى بعض ، وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر»^(٣).

يتمثل الحدث الرئيسي في الآثار في شق البحر إلى اثني عشر طريقاً ، لكل سبط طريق ، وكان من نتائج ذلك أن دخل كل سبط في طريق ، فافتقد باقي الأسباط ، فظن أنهم هلكوا ، فدعا موسى ربهم ليخفف عنهم هذا الفزع ، ففتح لهم طيقان وكوى ، ينظر بعضهم من خلالها إلى بعض.

لكن النص العبري الوارد في سفر الخروج بشأن شق البحر (٢١/١٤-٣١)، وتفاصيل هذا الخروج في الأجاده .^(٤) لا تضم فيما تروييه من شق البحر ، ما جاء في الآثار الواردة عند ابن جرير ، إذ لا تجد شق البحر إلى اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق ، كما لا نجد شق الطيقان والكوى ليرى الأسباط بعضهم ويزول عنهم الخوف ، على الرغم من وجود تفاصيل عديدة لواقعة شق البحر وبخاصة في الأجاده.

وهكذا نجد هذه الإضافات في آثار الطبري ، وهي تضيف جديداً بالفعل إلى الأحداث ، مما يعتبر تعبيراً بحق في «إخراج» المشهد المهيّب لخروج بني إسرائيل من مصر عبر شق البحر.

١- الطبري ٤٤٨/٩.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص : ٤٤٩.

٤- כל אגדות ישראל ، כרך 11 ، עמ' 46-52.

الأثر رقم ٩٣٨ :

«حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : لما رجع موسى إلى قومه قال : (يا قوم ألم يعدكم ريكماً وعداً حسناً) إلى قوله (فكذلك ألقى السامري) طه : ٨٦-٨٧ ، فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه (قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ...) طه : ٩٤ . فترك هارون ومال إلى السامري ، فقال : (ما خطبك يا سامري) إلى قوله (ثم لننسفنه في اليم نسفاً) طه : ٩٥ : ٩٧ ، ثم أخذه فذبحه ، ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم ، فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه شيء منه ، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه ، فشربوا ، فمن كان يحبه خرج على اشربيه الذهب ، فذلك حين يقول : (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) البقرة : ٩٣ ، فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى ، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين). فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل ، إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل ، فقال لهم موسى : (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) قال : فصفوا صفين ، ثم اجتلدوا بالسيوف ، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قتل من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل ، حتى كادوا أن يهلكوا ، حتى قتل بينهم سبعون ألفاً ، حتى دعا موسى وهرون : ربنا هلكت بنو إسرائيل ! ربنا البقية البقية! فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم ، فكان من قتل شهيداً ، ومن بقى كان مكفراً عنه ، فذلك قوله : (فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم).^(١)

يعرض الأثر السابق لواقعة صناعة العجل على يدي بني إسرائيل وعبادتهم له ، ثم رد فعل موسى عليه السلام حيث ذبح العجل الذهبي !!! ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم وأمر بني إسرائيل بالشرب من البحر ، فخرج الذهب على شوارب أحباب العجل وأتباعه ، يأتي بعد ذلك تقاتل بني إسرائيل ، وكيفية وقوع هذا القتال وأدواته وعدد القتلى ، وتدخل موسى وهارون في الوقت المناسب ودعوتهما لله كي ينقذ قومهما .

أما النص العبري الوارد بشأن هذه الواقعة فهو على النحو التالي :

וַיִּקַּח אֶת-הָעֵגֶל אֲשֶׁר עָשָׂה יִשְׁרָאֵל בְּאֵשׁ הַתְּנֹקַן עֹד
 אֲשֶׁר-יָקָה הָיָה עַל-פְּנֵי הָעָם וַיִּשְׂק אֶת-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל;
 וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל-אַהֲרֹן מַה-עָשִׂיתָ לָּךְ הָעָם הַזֶּה כִּי-הִבֵּאתָ
 עָלַי הַמָּצוֹחַ הַזֶּה: וַיֹּאמֶר אַהֲרֹן אֶל-יְהוָה אֱלֹהֵי אֶהָא
 יָרַעָה אֶת-הָעָם כִּי-בָרַע הוּא: וַיֹּאמֶר לִי עֲשֵׂה-לָּךְ אֱלֹהִים
 אֲשֶׁר יִלְבֹּא לְפָנֶיךָ בַּיּוֹם. מֹשֶׁה הָאֵשׁ אֲשֶׁר הִעֲלִיתָ מִן-הָאֵרֶץ

١- الطبري ٢٢٥-٢٢٦ ، وانظر كذلك الأثر رقم ١٥٦٧ في ٤٦٧/٢ ، والأثر رقم ٢٤٣٠٤ في ٤٥٤/٨ .

מִצֵּרָם לֹא יִדְעוּ מִדִּהְיָהּ לוֹ: וַיֹּאמֶר לָהֶם לְמִי חֹב
 הַחֲסִדִּים הַהֵם לִי וְאֶשְׁלָכֵהוּ בְּאֵשׁ וַיֵּצֵא הָעֵגֹל הַזֶּה:
 וַיֵּרָא מֹשֶׁה אֶת־הָעָם כִּי פָרַע הוּא כִּי־פָרַעַה אֶהְיֶה
 לְשִׁמְעָה בְּלִמְדָּתָם: וַיַּעֲמֹד מֹשֶׁה בַּשַּׁעַר דִּבְחָנָה וַיֹּאמֶר
 מִי לִידֹנָה אֵלַי וַיֹּאסְפוּ אֵלָיו כָּל־בְּנֵי לֵוִי: וַיֹּאמֶר לָהֶם
 כֹּה־אָמַר יְדֹנָה אֵלָיו יִשְׂרָאֵל שִׁימוּ אִישׁ־תָּרְבוֹ עַל־יָדָיו
 עֲבָדוּ וְשִׁבּוּ מִשְׁעַר לְשַׁעַר בַּמַּחֲנֶה וְהִרְגוּ אִישׁ־אֶת־אָחָיו
 וְאִישׁ אֶת־דֹּעְרוֹ וְאִישׁ אֶת־קָרְבוֹ: וַיַּעֲשׂוּ בְנֵי־לֵוִי כִדְבַר
 מֹשֶׁה וַיָּפֹל מִדֶּהָעָם בַּיּוֹם הַהוּא כֶּשֶׁלֶשֶׁת אֲלָפֵי אִישׁ:
 וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה מֵלֹא יָדְבָם הַיּוֹם לִידֹנָה כִּי אִישׁ כִּבְּטָ
 וַבָּאָחָיו וְלָקַח עָלֵיהֶם הַיּוֹם בִּרְכָה:

الترجمة :

ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذرّاه على وجه الماء وسقى
 بني إسرائيل، وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة ، فقال
 هارون لا يحم غضب سيدي أنت تعرف الشعب أنه قى شر فقالوا لي اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ،
 لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقلت لهم من له ذهب
 فلينزعه ويعطيني ، فطرحته في النار فخرج هذا العجل ، ولما رأى موسى الشعب أنه معرى لأن هرون
 كان قد عراه للهزء بين مقاوميه وقف موسى في باب المحلة ، وقال من للرب فألّى فاجتمع إليه جميع
 بني لاوي ، فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا
 من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه ، ففعل بنو
 لاوي بحسب قول موسى ، ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وقال موسى املاوا
 أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيك اليوم بركة.

١- שמות . לב 20-29/

٢- سفر الخروج ٣٢/٢٠-٢٩.

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة نص الأثر الوارد في تفسير الطبري ، بالنص العبري الوارد في سفر الخروج حول واقعة صناعة العجل وعبادته على أيدي بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر يمكن أن نلاحظ مايلي :

يتفق النصان على صناعة بني إسرائيل لعجل ذهبي كي يعبدوه.

يتشابه رد فعل موسى عليه السلام في النصين ، إلا أن الأثر يضيف إضافة غريبة حيث ذبح موسى العجل ، ولا نعلم كيف يذبح عجلاً من الذهب .

يتفق النصان على أن موسى عليه السلام بعد أن طحن أو برد العجل ذراه في الماء وشرب منه بنو إسرائيل ، لكن الأثر يضيف مشهداً هنا يتمثل في خروج الذهب على الشوارب من كانوا يحيون العجل .

يتفق النصان على أن التقاتل بين بني إسرائيل بعضهم البعض جاء نتيجة لفعلتهم الذكراء ، وأن التقاتل كان بالسيف ، لكن الأثر يضيف وقوف المتقاتلين صفين.

وإذا كان النص العبري قد حدد عدد الضحايا بثلاثة آلاف ، فإن الأثر يبالغ مبالغة شديدة ويجعل الشهداء سبعين ألفاً.

وهكذا نجد إضافات «مخرج» الأثر واضحة وجلية ، وهي تعتبر بحق تجديدات في مشاهد الحدث.

الأثر رقم ١٤٥٣١ :

— حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، أنه سئل عن الآية : «واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها» فحدث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام ، وكان قد أوتى النبوة ، وكان مجاب الدعوة قال : وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام — أو قال : الشام — قال : فرعب الناس منه رعباً شديداً قال : فاتوا بلعام فقالوا : ادع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أوامر ربي — أو حتى أوامر — قال فوامر في الدعاء عليهم فقليل له لا تدع عليهم فإنهم عبادي وفيهم نبيهم قال : فقال لقومه : إني قد وامت ربي في الدعاء عليهم وإني قد نهيت قال : فأهدوا إليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه فقالوا : ادع عليهم ! فقال : حتى أوامر ! فوامره ، فلم يحر إليه شيء قال : فقال قد وامت فلم يحر إلى شيء فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم ، لنهاك كما نهاك المرة الأولى ! قال : فأخذ يدعو عليهم ، فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه ، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه ، دعا أن يفتح لموسى وجيشه ، أو نحواً من ذلك إن شاء الله فقال : فقالوا : ما تراك تدعو إلا علينا ! قال : ما يجرى على لساني إلا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب لي ، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله ييغض الزنا ، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا ، ورجوت أن يهلكهم الله ، فأخرجوا النساء فيستقبلنهم وإنهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا وأخرجوا النساء يستقبلنهم ، قال : وكان للملك ابنة ، فذكر من عظمها ما الله أعلم به ! قال : فقال أبوها أو بلعام : لا تمكثي نفسك إلا من موسى ! قال : ووقعوا في الزنا ، قال :

وأثاها رأس سبط من أسباط إسرائيل فأرادها على نفسه قال : فقالت : ما أنا بممكنة نفسى إلا من موسى ! قال : فقال : إن من منزلتى كذا وكذا وإن من حالى كذا وكذا ! قال : فأرسلت إلى أبيها تستأمره ، قال : فقال لها : فأمكنيه ، قال : ويأتيهما رجل من بنى هرون ومعه الرمح فيطعنهما ، قال : وأيده الله بقوة ، فانتظمهما جميعاً ، ورفعهما على رمحه قال : فراهما الناس ، أو كما حدث قال : وسلط الله عليهم الطاعون ، قال : فمات منهم سبعون ألفاً .

قال : فقال أبو المعتمر : فحدثنى سيار : أن بلعام ركب حمارة له ، حتى إذا أتى القلول - أو قال : طريقاً بين القلول - جعل يضربها ولا تقدم قال : وقامت عليه فقالت : علام تضربنى ؟ أما ترى هذا الذى بين يديك ؟ قال : فإذا الشيطان بين يديه قال : فنزل فسجد له ، قال الله : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلهم يتفكرون» قال : فحدثنى بهذا سيار ، ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره .^(١)

الأثر رقم ١٥٤٢٢ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن سالم أبي النضر ، أنه حدث : أن موسى لما نزل فى أرض بنى كنعان من أرض الشام ، وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقان ، فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل ، أتى قوم بلعم إلى بلعم ، فقالوا له : يا بلعم ، إن هذا موسى بن عمران فى بنى إسرائيل ، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى إسرائيل ويسكنها ، وإنا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة ، فاخرج فادع الله عليهم ! فقال : ويلكم ! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أذهب أدعو عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم !! قالوا : ما لنا من منزل ! فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه ، حتى فتنوه فافتتن ، فركب حمارة له متوجهاً إلى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى إسرائيل ، وهو جبل حسيبان ، فلما سار عليها غير كثير ، ربضت به ، فضربها ، حتى إذا أزلقها قامت فركبها فلم تسربه كثيراً حتى ربضت به فضربها حتى إذا أزلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ ألا ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا ؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم ! فلم ينزع عنها يضربها ، فحلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك ، قال : فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حسيبان ، على عسكر موسى وبني إسرائيل ، جعل يدعو عليهم ، فلا يدعو عليهم بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه لبني إسرائيل ، قال : فقال له قومه : أنتدري يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، وتدعو علينا ! قال : فهذا ما لا أملك ، هذا شيء قد غلب الله عليه ! قال : واندلع لسانه فوق على صدره ، فقال لهم : قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة ، فلم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأموكم لكم وأحتال ، جملوا النساء وأعطوهن السلع ، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنهن فيه ، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فإنهم إن زنا منهم واحد كفيتموهم ! ففعلوا ، فلما دخل النساء العسكر ، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها «كسبي ابنة صور» رأس أمتة ، برجل من عظماء بنى إسرائيل ، وهو زمرى بن شلوم ، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام ،

١- الطبري ١٢٢/٦-١٢٤.

فقال : إني أظنك ستقول هذه حرام عليك ؟ فقال : أجل ، هي حرام عليك ، لا تقربها ! قال : فوالله لا نطيعك في هذا ! فدخل بها قبته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل ، وكان فنحاص ابن العيزار بن هرون ، صاحب أمر موسى ، وكان رجلاً قد أعطي بسطة في الخلق ، وقوة في البطش وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع ، فجاء الطاعون يجوس في بني إسرائيل ، فأخبرها الخبر ، فأخذ حربته ، وكانت من حديد كلها ، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان ، فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء ، والحربة قد أخذها بذراعه ، واعتمد بمرفقه على خاصرته ، وأسند الحربة إلى لحييه - وكان بكر العيزار - وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ! ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون ، فيما بين أن أصاب زمري المرأة ، إلى أن قتله فنحاص ، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً - والمقتل يقول : عشرون ألفاً - في ساعة النهار ، فمن هنالك تعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها : القبة والذراع واللحي ، لاعتماده بالحربة على خاصرته ، وأخذة إياه بذراعه ، وإسناده إياه إلى لحييه ، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم ، لأنه كان بكر العيزار ففي بلعم بن باعور . أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعني بلعم «فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلهم يتفكرون» .^(١)

الأثر رقم ١٥٤٣٤ :

حدثني موسى قال ، حدثني عمرو قال ، حدثني أسباط ، عن السدي قال : انطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم ، فأتى الجبارين فقال : لا ترهبوا من بني إسرائيل ، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون ، فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس ، وخرج بلعم على الجبارين مع أتان ، وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل ، فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل ، دعا على الجبارين فقال الجبارون : إنك إنما تدعو علينا ! فيقول : إنما أردت بني إسرائيل ! فلما بلغ باب المدينة ، أخذ ملك بذنوب الأتان فأمسكها ، فجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تتكحني بالليل وتركبنى بالنهار ويلى منك ولو أني أطق الخروج بحرجت ولكن هذا الملك يحبسني ! وفي بلعم يقول الله : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعني بلعم .^(٢)

الأثر رقم ١٥٤٣٥ :

حدثني الحارث قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثني رجل سمع عكرمة يقول : قالت امرأة منهم ، أروني موسى ، فأتنا أفنته ! قال : فتطبيت فمرت على رجل يشبه موسى ، فواقعها ، فأتى ابن هرون ، فأخبر ، فأخذ سيفاً فطعن به في إجليله حتى أخرجه وأخرجه من قبلها ، ثم رفعهما حتى رأهما الناس ، فعلم أنه ليس موسى ، ففضل آل هرون في القريان على آل موسى بالكتد والعصد والفخذ . قال فهو «الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعني بلعم .^(٣)

١- الطبري ١٢٤/٦-١٢٥ .

٢- الطبري ١٢٥/٦ .

٣- المصدر السابق .

וַיִּסְעוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיַּחֲטִי' בַּעֲרֻבוֹת מִאֲבָב מִעֲבֹר לִירֵךְ
יַרְדֵּן:

40 2 2 2 2

וַיֹּאמֶר בְּלֶק בְּרֹצְפֹר אֶת כָּל־אֲשֶׁר־עָשָׂה יִשְׂרָאֵל לְאַמְרֵי:
 הֵן מוֹאָב מִפְּנֵי הָעָם מְאֹד כִּי רַב־הָיָה נִיחָן מוֹאָב מִפְּנֵי
 בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיֹּאמֶר מוֹאָב אֶל־זִקְנֵי מִדְּיָן עִתָּהּ יִלְחָטוּ
 הַקְּהָל אֶת־כָּל־סִבְיָתָיו בְּלַחֵד הַשּׁוּר אֶת יָדָם הַשּׁוּרָה
 וּבְלֶק בְּרֹצְפֹר מֶלֶךְ לְמוֹאָב בָּעֵת הַהִיא: וַיִּשְׁלַח מִלְאָכִים
 אֶל־בָּלָעַם בֶּן־בְּעֹר פְּתוּרָה אֲשֶׁר עַל־דָּגֶדֶד אֶרֶץ בְּנֵי
 עַמּוֹ לִקְרֹא לוֹ לֵאמֹר הִנֵּה עָם יֵצֵא מִמִּצְרָיִם הִנֵּה כִּסְדָּה
 אֶת־עֵין הָאָרֶץ וְהָיָה יֹשֵׁב מִסָּלִי: וַעֲתָה לְכֹדֶנָּה אֲחִידִי
 לִי אֶת־הָעָם הַזֶּה בִּירְעָצוֹם הִנֵּה מִפְּנֵי אֵלַי אוֹכֵל וְנִפְרֵד
 בּוֹ וְהָרָשָׁע מִדֶּהֱאָרֶץ כִּי יִדְשֵׁי אֶת אֲשֶׁר־תִּבְרָךְ מִבְּרֹךְ
 וְאֲשֶׁר תֵּאֵד יֹאמַר: תִּלְכּוּ וְקִנְי מוֹאָב וְתִקְנֵי מִדְּוִקְסָמִים בְּיָדָם
 וַיָּבֹאוּ אֶל־בָּלָעַם וַיְדַבְּרוּ אֵלָיו וַיֹּבֶר בָּלָק: וַיֹּאמֶר אֲלֵיהֶם
 לֵיט פֹּה הַלֵּילָה וְהַשְׁבֹּתִי אֶתְכֶם דִּבְרֵי כֹאֲשֶׁר יִדְבֹר יְהוָה
 אֵלַי וַיֵּשְׁבוּ שָׁנִי־מוֹאָב עִם־בָּלָעַם: וַיָּבֹאוּ אֱלֹהִים אֶל־
 בָּלָעַם וַיֹּאמֶר כִּי הִנֵּנִשִּׁים הָאֵלֶּה עִמָּךְ: וַיֹּאמֶר בָּלָעַם
 אֶל־הָאֱלֹהִים בָּלָק בְּרֹצְפֹר מֶלֶךְ מוֹאָב שְׁלַח אֵלַי: הִנֵּה
 הָעָם הַזֶּה מִמִּצְרָיִם וְהֵם אֶת־עֵין הָאָרֶץ עֲתָה לְכֹדֶה קְבוּדָּה
 לִי אֲנִי אֵלַי אוֹכֵל לְדֹלָתָם בּוֹ וְנִרְשָׁתִי: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים
 אֶל־בָּלָעַם לֹא תִלְךָ עִמָּהֶם לֹא תֵאֵד אֶת־הָעָם כִּי בָרֹךְ
 הָיָה: וְהֵם בָּלָעַם בִּפְתָךְ וַיֹּאמֶר אֶל־שָׂרֵי בָלָק לָבוֹ אֶל־
 אֲרָצָם כִּי מֵעַן יִדְוָה לְחַמִּי לְהִלָּךְ עִמָּהֶם: וַיָּקֻמוּ שָׂרֵי
 מוֹאָב וַיָּבֹאוּ אֶל־בָּלָק וַיֹּאמְרוּ מֵעַן בָּלָעַם הִלָּךְ עִמָּנוּ:
 חֲסִי עַד בָּלָק שְׁלַח שָׂרִים רַבִּים וְנִכְבְּרִים מֵאֵלֶּה:
 וַיָּבֹאוּ אֶל־בָּלָעַם וַיֹּאמְרוּ לוֹ כֹּה אָמַר בָּלָק בְּרֹצְפֹר אֶל־
 עַם חֲמֹעַ מִדְּגֹל אֵלַי: כִּי־כֹדֶד אֲכַבְּדֶךָ מְאֹד וְכָל־אֲשֶׁר־
 תֹּאמַר אֵלַי אֶעֱשֶׂה וְלִכְדֹּתָ קְבוּדָּה לִי אֶת־הָעָם נִשְׁחָה: וַיַּעַן
 בָּלָעַם וַיֹּאמֶר אֶל־עַבְדֵי בָלָק אִם־יִפְתָּ לִי בָלָק מִלֹּא בִיזָה

בסוף חתב לא אוכל לעבד את-פי' ידועה אליו לעשות
קצתה ואי נחלה: ועתה שבו נא בנה נס-אתם הכלה
ואדעה מה-יסקה ידועה דבר עמי: ויבא אליוס | אל-
בלעם לילה ואמר לו אמר-לך לא לך בא נאנשים קום
לך אפס ואף אחד-דבר אשר-אדבר אליך אתו תעשה:
תקם בלעם בבקר ותבש את-אתו וילך עס-שרי מואב:
והי-אף אליוס כי-הלך הוא ויתלכב מלאך ידועה בדרך
לשון לו ודא רכב על-אתו ושני נסדיו עמי: ותרא
האמן את-מלאך ידועה נצב בדרך ותרכו שלופה בידו
תקם האמן מן-הדרך וסלק בשנה ויך בלעם את-האמן
לפניה בדרך: תעמד מלאך ידועה במשעול הכרמים
עוד מנה ועוד מנה: ותרא האמן את-מלאך ידועה
ותלחץ אל-הקוד ותלחץ את-הנל בלעם אל-הקוד וימח
לבהמה: ויסקה מלאך ידועה עבד תעמד במקום צי'
אשר איד-דרך לנשח ימין ושמאל: ותרא האמן את-
מלאך ידועה ותרכו פתח בלעם וית-אף בלעם נך
את-האמן במקל: ויספח ידועה את-פי האמן והאמר
לבלעם מה-עשיתי לך כי הביתני נה שלש רגלים:
ויאמר בלעם לאמן כי התעללת בי לו יש-תירב ביד-
כי עתה תרגמו: והאמר האמן אל-בלעם הלא אנכי
אתנך אשר-דבבת עלי מעדך עד-הנחם הנה תהספן
הספתי לעשות לך כה ואמר לא: ויגל ידועה את-צני
בלעם ורא את-מלאך ידועה נצב בדרך ותרכו שלופה
בידו ויקד וישתחו לאפיו: ויאמר אליו מלאך ידועה על-
מה הבית את-אתנך נה שלש רגלים הנה אנכי יצאתי
לשון כי-גרם בערך לגנדי: ותראני האמן ותקם לפני
נה שלש רגלים אלי נסתה מפני כי עתה גם-אתכרה
תרגמי ואתה תרגמי: ויאמר בלעם אל-מלאך ידועה
תמאני כי לא ידעתי כי אתה נצב לקראתי בדרך ועתה
אסרע בעיניך אשובה לי: ויאמר מלאך ידועה אל-
בלעם לך עם-נאנשים ואפס אחד-דבר אשר-אדבר
אליך אתו חרפך וילך בלעם עס-שרי בלק: וישמע
בלק כי-בא בלעם ונא לקראתו אל-עיר מואב אשר

על־כִּסֵּי אֶרֶץ אֲשֶׁר בְּקֶצֶה הַיַּבֹּל: וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־
 בָּלָעַם הַלֹּא שְׁלַח שְׁלֹחֵי אֵלֶיךָ לְקַרְאֲלָךְ לִמְנָה לֹא
 הִלַּכְתָּ אֵלַי הָאֲמָנָם לֹא אוֹכֵל כֶּבֶדָּךְ: וַיֹּאמֶר בָּלָעַם אֶל־
 בָּלָק הִנֵּה־בָאתִי אֵלֶיךָ שָׁמָּה הִנֵּכֶל אוֹכֵל דְּבַר מְאֻמָּה:
 הִדְבַּר אֲשֶׁר יֵשִׁים אֱלֹדִים בְּפִי אֲתָּו אֲדַבֵּר: וַיִּלֶּךְ בָּלָעַם
 עִם־בָּלָק וַיָּבֹאוּ קִרְיַת הַנָּצוֹת: וַיִּקְרַח בָּלָק בְּכֶדֶד וַיֵּצֵא וַיַּשְׁלַח
 לְבָלָעַם וְלִשְׁנָיִם אֲשֶׁר אֲתָּו: וַיָּדֻ בְּכֶדֶד וַיִּקְרַח בָּלָק אֶת־
 בָּלָעַם וַיַּעֲלֶהוּ בְּמִוֹת בַּעַל וַיֵּרָא מִשָּׁם קֶצֶה הָעָם:

الترجمة :

وارتحل بنو إسرائيل ونزلوا في عربات موآب من عبر أردن أريحا ولما رأى بالاق بن صفور
 جميع ما فعل إسرائيل بالأموريين، فزع موآب من الشعب جداً لأنه كثير وضجر موآب من قبل بني
 إسرائيل، فقال موآب لشييوخ مديان الآن يلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة
 الحقل، وكان بالاق بن صفور ملكاً لموآب في ذلك الزمان ، فأرسل رسلاً إلى بلعام بن بعور إلى فتور
 التي على النهر في أرض بني شعبه ليدعوه قائلاً ، هو ذا الشعب قد خرج من مصر هو ذا قد غشى
 وجه الأرض وهو مقيم مقابلي ، فالآن تعال والعن لي هذا الشعب ، لأنه أعظم مني لعله يمكننا أن
 نكسره فأطرده من الأرض ، لأنني عرفت أن الذي تباركه مبارك والذي تلعبه ملعون ، فانطلق شيوخ
 موآب وشيوخ مديان وحلوان العرافة في أيديهم وأتوا إلى بلعام وكلموه بكلام بالاق ، فقال لهم بيتوا
 هنا الليلة فأرد عليكم جواباً كما يكمنني الرب ، فمكث رؤساء موآب عند بلعام فأتى الله إلى بلعام
 وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك ؟ فقال بلعام لله ، بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل إلي
 يقول : هو ذا الشعب الخارج من مصر قد غشى وجه الأرض ، تعال الآن العن لي اياه لعلني أقدر أن
 أحاربه وأطرده ، فقال الله لبلعام : لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك ، فقام بلعام صباحاً
 وقال لرؤساء بالاق انطلقوا إلى أرضكم لأن الرب أبي أن يسمح لي بالذهاب معكم ، فقام رؤساء
 موآب وأتوا إلى بالاق وقالوا أبي بلعام أن يأتي معنا ، فعاد بالاق وأرسل أيضاً رؤساء أكثر وأعظم
 من أولئك . فأتوا إلى بلعام وقالوا له هكذا قال بالاق بن صفور . لا تمتنع من الإتيان إلي لأنني أكرمك
 إكراماً عظيماً وكل ما تقول لي أفعله ، فتعال الآن العن لي هذا الشعب ، فأجاب بلعام وقال لعبيد
 بالاق ولو أعطاني بالاق ملء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهي لأعمل صغيراً أو
 كبيراً فالآن امكنوا هنا أنتم أيضاً الليلة لأعلم ماذا يعود الرب يكمنني به . فأتى الله إلى بلعام ليلاً
 وقال له إن أتى الرجال ليدعوك فقم اذهب معهم . إنما تعمل الأمر الذي أكلمك به فقط ، فقام بلعام
 صباحاً وشد أتاناه وانطلق مع رؤساء موآب فحصى غضب الله لأنه منطلق ووقف ملاك الرب في
 الطريق ليقاومه وهو راكب على أتاناه وغلاماه معه ، فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً في الطريق
 وسيفه مسلول في يده فمالت الأتان عن الطريق ومشت في الحقل . فضرب بلعام الأتان ليردها إلى

الطريق ثم وقف ملاك الرب في خندق للكريم له حائط من هنا وحائط من هناك ، فلما أبصرت الأتان ملاك الرب زحمت الحائط وضغطت رجل بلعام بالحائط فضربها أيضاً . ثم اجتاز ملاك الرب أيضاً ووقف في مكان ضيق حيث ليس سبيل للنكوب يميناً أو شمالاً ، فلما أبصرت الأتان ملاك الرب ربيضت تحت بلعام ، فحمى غضب بلعام وضرب الأتان بالقسيب ، ففتح الرب فم الأتان فقالت لبلعام ، ماذا فعلت بك حتى ضربتني الآن ثلاث دفعات قال بلعام للأتان لأنك ازدريت بي ، لو كان في يدي سيف لكنت الآن قد قتلتك ، فقالت الأتان لبلعام ألسنت أنا أتانك التي ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم ، هل تعودت أن أفعل بك هكذا ، فقال لا ، ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر ملاك الرب واقفاً في الطريق وسيفه مسلول في يده فخر ساجداً على وجهه ، فقال له ملاك الرب لماذا ضربت أتانك الآن ثلاث دفعات . هأنذا قد خرجت للمقاومة لأن الطريق ورطة أمامي فأبصرتني الأتان ومالت من قدامي الآن ثلاث دفعات ولو لم تمل من قدامي لكنت الآن قد قتلتك واستبقيتها فقال بلعام لملاك الرب أخطأت ، إني لم أعلم أنك واقف تلقائي في الطريق ، والآن إن قبح في عينيك فإني أرجع فقال ملاك الرب لبلعام اذهب مع الرجال وإنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط فانطلق بلعام مع رؤساء بالاق ، فلما سمع بالاق أن بلعام جاءه خرج لاستقباله إلى مدينة موآب التي على تخم أرنون الذي في أقصى التخوم ، فقال بالاق لبلعام ألم أرسل إليك لأدعوك . لماذا لم تأت إليّ أحقاً لا أقدر أن أكرمك فقال بلعام لبالاق ، هأنذا قد جئت إليك ألعلي الآن أستطيع أن أتكلم بشيء ، الكلام الذي يضعه الله في فمي به أتكم فانطلقا بلعام مع بالاق وأتيا إلى أهل قرية حصوت ، فذبح بالاق بقرأ وغنماً وأرسل إلى بلعام وإلى الرؤساء الذين معه وفي الصباح أخذ بالاق وأصعده إلى مرتفعات بعل فرأى من هناك أقصى الشعب. (١).

النص العبري :

וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל-בָּלָק בְּנֹד-לִי כִּנָּה שְׂבָעָה מִנְּפֹתַי וְדָבַר
 לִי כִּנָּה שְׂבָעָה פָּרִים וְשְׂבָעָה אֵילִים: הַעֲשֵׂה בָלָק כְּאֲשֶׁר
 דִּבֶּר בִּלְעָם הַעֲלֵל בָּלָק וּבִלְעָם פֶּה וְאֵל מִמִּנְפֹתַי: וַיֹּאמֶר
 בִּלְעָם לְבָלָק הִתְחַצֵּב עַל-עֲלֹתָי וְאֶלְכָה אִלַּי יִקְרָה
 יְהוָה לְקִרְאָתִי וְדָבַר מִחֲדָתִי וְהִצַּדְתִּי לְךָ יִלְךְ שָׁמַי:
 וַיִּקֶּר אֱלֹהִים אֶל-בִּלְעָם וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֶחָד-שְׂבָעַת מִנְּפֹתַי
 עֲרִבְתִּי וְהָעֵל פֶּה וְאֵל מִמִּנְפֹתַי: וַיֵּשֶׁם יְהוָה דָּבַר בְּפִי
 בִלְעָם וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל-בָּלָק וְכֹה תִדְבֹּר: וַיָּשׁוּב אֵלָיו
 וְהָיָה נֶאֱבַר עַל-עֲלֹתָיו הוּא וְכָל-שָׂרֵי מִזְבְּחוֹ: וַיֵּשֶׂא מִשְׁלָל
 וַיֹּאמֶר מִן-אֲדָם יִהְיֶה בָלָק מִלֶּךְ-מִזְבֵּחַ מִהֲדִיד־קָדָם
 לָכֵה אֶתְּהִלִּי עַלְבּ וְלָכֵה וְעַמָּה יִשְׂרָאֵל: מַה אֶלְבּ לֹא
 כָּבֹה אֵל וְכֹה אֲנִי-לֹא וְעַם יְהוָה: כִּי-מֶלֶךְ אֲשֶׁר-צָרִים

אֲדֹנָי וּמַגְבֵּעוֹת אֲשׁוּרָיו הִדְעִם לְבָרֵךְ יִשְׁכָּן וּבְנוֹתָיו לֹא
יִתְחַשְׁבוּ: מִי מָנָה עֹפֶר יַעֲקֹב וּמִסְפָּר אֶת־דְּבַע יִשְׂרָאֵל
תָּמִית נַפְשֵׁי מֵוֹת יִשְׂרָאֵל וְהָיוּ אַחֲרֵיהֶם בְּמֹדֵי: וַיֹּאמֶר
בָּלֶק אֶל־בָּלְעָם מַה עֲשִׂיתָ לִּי לִקְבֹּב אֵיבִי לְקַחְתִּיהָ וְהָיָה
בְּרַכְתָּ בְּרָךְ: וַיַּעַן וַיֹּאמֶר הֲלֹא אֲתָּ אֲשֶׁר יִשִּׁים יְהוָה
בְּפִי אֲתָּו אֲשַׁמֵּר לִדְבָר: וַיֹּאמֶר אֵלָיו בָּלֶק לָךְ־נָא אֲתָּי
אֶל־מָקוֹם אַחֲרֵי אֲשֶׁר תִּרְאֶנּוּ מִשָּׁם אָפֶס קִצְרוֹ תִּרְאֶה
וְהָיוּ לֹא תִרְאֶה וּקְבֹנוֹ לִי מִשָּׁם: וַיִּקְחֵהוּ שָׂרָה צִפּוֹת
אֶל־רֹאשׁ הַפִּסְגָּה וַיִּבֶן שְׂבָעָה מִקְבֻלֹת וַיַּעַל פֶּה וַאֲלֵל
בַּמִּזְבֵּחַ: וַיֹּאמֶר אֶל־בָּלֶק הִתְנַחֵב בָּהּ עַל־עֲלֹתָהּ וְאִנֹּכִי
אֶפְרָה בָּהּ: וַיִּבֶר יְהוָה אֶל־בָּלְעָם וַיִּשֶׁם דִּבָּר בְּפִיו
וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל־בָּלֶק וְכֹה תִדְבֹּר: וַיָּבֹא אֵלָיו וְהָיוּ נֹעֲבִ
עַל־עֲלֹתוֹ וְשָׂרִי מֵיֶאֱבֹב אֲתָּו וַיֹּאמֶר לוֹ בָּלֶק מִדְּדִבְרֵי
יְהוָה: וַיֵּשֶׁא מִשְׁלֹ וַיֹּאמֶר קוּם בָּלֶק וּשְׁמָע הַאֲנִיָּה
עֲדִי בְנוֹ צִפּוֹר: לֹא אִישׁ אֵל וְכֹלֹב וּבְרָאִים וַיִּתְּנֵם
נְהִיָּה אֲמִלִּי וְלֹא יַעֲשֶׂה וְדִבֵּר וְלֹא יִקְיָמָהּ: וַיָּבֹא בְרָךְ
לְקַחְתִּי וּבְרָךְ וְלֹא אֲשִׁיבָהּ: לֹא־דִבְרִים אֵלַי בִּיעֲקֹב וְלֹא־
רָאִה עֲמָל בְּיִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהָיו עִמּוֹ וְהִרְדֵּעַת מִלֶּךְ בּוֹ:
אֵל מִצִּיָּאִם מִמִּצְרַיִם בְּחֹזְעַת רֹאם לוֹ: כִּי לֹא־נִחַשׁ
בִּיעֲקֹב וְלֹא־קָסַם בְּיִשְׂרָאֵל כִּפְחֵי יֹאמֶר לִיעֲקֹב וּלְיִשְׂרָאֵל
מִדְּפָעַל אֵל: הִדְעִם בָּלְבִיָּא יָקוֹם וּכְאֹדִי יִתְנַשֵּׂא לֹא
יִשְׁכַּב עַד־אֲבֹל שָׂרָה וְדִם־הַלָּלִים יִשְׁתַּהּ: וַיֹּאמֶר בָּלֶק
אֶל־בָּלְעָם נִסְתָּב לֹא תִקְבְּנוּ נִסְתָּבֶךָ לֹא תִבְרַכְנוּ: וַיַּעַן
בָּלְעָם וַיֹּאמֶר אֶל־בָּלֶק הֲלֹא דִבְרֹתַי אֵלֶיךָ לֹא־מֵר כָּל
אֲשֶׁר־דִּבֶּר יְהוָה אֲתָּי אֲעֲשֶׂה: וַיֹּאמֶר בָּלֶק אֶל־בָּלְעָם
לְכֹה־נָא אֶפְרָתָה אֶל־מָקוֹם אַחֲרֵי אוֹלִי יִישׁוּ בְּעֵינֵי הָאֱלֹהִים
וּקְבֹנוֹ לִי מִשָּׁם: וַיָּקַח בָּלֶק אֶת־בָּלְעָם וְאִשׁ הַפִּסְגָּה
וַיִּשְׁקָהָ עַל־פְּנֵי הַשִּׁמּוֹן: וַיֹּאמֶר בָּלְעָם אֶל־בָּלֶק בְּנֹה
לִי בָנָה שְׂבָעָה מִקְבֻלֹת וְהָיוּ לִי בָּנָה שְׂבָעָה פָּרִים
וּשְׂבָעָה אֵילִם: וַיַּעַשׂ בָּלֶק כַּאֲשֶׁר אָמַר בָּלְעָם וַיַּעַל פֶּה
וַאֲלֵל בַּמִּזְבֵּחַ:

الترجمة:

فقال بلعام لبالاق ابن لى هاهنا سبعة مذابح وهى لى هاهنا سبعة ثيران وسبعة كباش .
ففعل بالاق كما تكلم بلعام ، وأصعد بالاق وبلعام ثوراً وكبشاً على كل مذبح ، فقال بلعام لبالاق قف
عند محرقتك فأنطلق أنا لعل الرب يوافى للقائى فمهما أرانى أخبرك به . ثم انطلق إلى رابية ، فوافى
الله بلعام ، فقال له قد رتبت سبع مذابح وأصعدت ثوراً وكبشاً على كل مذبح ، فوضع الله كلاماً فى
فم بلعام وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا ، فرجع إليه وإذا هو واقف عند محرقته هو وجميع رؤساء
مواب ، فانطلق بمثله وقال ، من أرام أتى بى بالاق ملك مواب من جبال المشرق تعال العن لى يعقوب
وهلم إشتم إسرائيل كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف إشتم من لم يشتمه الرب إنى من رأس
الصخور أراه ومن الأكام أبصره هوذا شعب يسكن وحده وبين الشعوب لا يحسب من أحصى تراب
يعقوب وربع إسرائيل بعدد لتعت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم فقال بالاق لبلعام ، ماذا
فعلت بى لتشتم أعدائى أخذتك وهوذا أنت قد باركتهم فأجاب وقال أما الذى يضعه الرب فى فمى
أحترص أن أتكلم به فقال بالاق هلم معى إلى مكان آخر تراه منه ، إنما ترى أقصاءه فقط وكله لا
ترى فalcنه لى من هناك ، فأخذه إلى حقل صوفيم إلى رأس الفسجة وبنى سبعة مذابح وأصعد ثوراً
وكبشاً على كل مذبح ، فقال لبالاق قف هنا عند محرقتك وأنا أوافى هناك ، فوافى الرب بلعام ووضع
كلاماً فى فمه وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا . فأتى إليه وإذا هو واقف عند محرقته ورؤساء مواب
معه ، فقال له بالاق ماذا تكلم به الرب ، فنطق بمثله وقال : قم يا بالاق واسمع ، اصغ إلى يا ابن
صفور ، ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم ، هل يقول ولا يفعل ، أو يتكلم ولا يفى ، إنى
قد أمرت أن أبارك فإنه قد بارك فلا أردّه . لم يبصر إثماً فى يعقوب ولا رأى تعباً فى إسرائيل ، الرب
إلهه معه ، وهتاف ملك فيه الله أخرجه من مصر له مثل سرعة الرئم إنه ليس عيافة على يعقوب ولا
عراقة على إسرائيل ، فى الوقت يقال عن يعقوب وعن إسرائيل ما فعل الله ، هوذا شعب يقوم كلبوة
ويرتفع كأسد لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى فقال بالاق لبلعام لا تلعنه لعنة ولا تباركه
بركة ، فأجاب بلعام . وقال لبالاق ألم أكلمك قائلاً كل ما يتكلم به الرب فإياه أقفل فقال بالاق لبلعام
هلم أخذك إلى مكان آخر . عسى أن يصلح فى عينى الله أن تلعنه لى من هناك . فأخذ بالاق بلعام
إلى رأس فغور المشرف على وجه البرية ، فقال بلعام لبالاق . ابن هاهنا سبعة مذابح وهى لى
هاهنا سبعة ثيران وسبعة كباش ففعل بالاق كما قال بلعام ، وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح .^(١)

١- سفر العدد ٢٣/١-٣٠.

וַיֹּסֶב יִשְׂרָאֵל בְּשֹׁמֵי וַיְהִי הָעָם לְנֻטָּה אֶל־בָּטוּת מֵעַבָּב׃
וַתִּקְרָאן לָעָם לְבָבָיו אֶל־הֵיטָן וַיֵּאָכֵל הָעָם וַיִּשְׁתַּחֲוּ
לֵאלֹהֵיהֶן׃ וַיֹּאמֶר יִשְׂרָאֵל לְבָעַל פָּעוֹר וַיַּחֲרֹף־אֶת־יְהוָה
בְּיִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה קַח אֶת־כָּל־רֹאשֵׁי הָעָם
וְהִקְעֵ אוֹתָם לַיהוָה נֹדֶה הַשָּׁמַשׁ וַיֹּסֶב הָרֹדֶן אֶת־יְהוָה
מִיִּשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־שֹׁבְטֵי יִשְׂרָאֵל הֲרֵנוּ אִישׁ
אֲנֹשִׁיז הַנְּעֻמִּים לְבָעַל פָּעוֹר׃ וַהֲנֹה אִישׁ מִבְּנֵי יִשְׂרָאֵל
כִּי הִקְרַב אֶל־אִתּוֹ אֶת־הַפְּזִיזוֹת לְעִינֵי מֹשֶׁה וּלְעִינֵי כָל־
עַמֵּת בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל וַהֲנֹה כָלֵם פָּתַח אֹהֶל מוֹעֵד׃ וַיֵּרָא
פִּינֹחַס בְּדֹאֲלֵעוֹר בְּדֹאֲהֵרֶן הַכֹּהֵן יְהִיָּם מִתַּחַךְ הָעֹלָה וַיִּקַּח
רִמָּה בִּתּוֹ׃ וַיָּבֹא אֹתָהּ אִישׁ־יִשְׂרָאֵל אֶל־הַקִּבְּהָ וַיִּדְכֹּר
אֶת־שֵׁנֵיהֶם אֵת אִישׁ יִשְׂרָאֵל וְאֵת־הָאִשָּׁה אֶל־קִבְּהָתָהּ
וַתַּעֲצוֹר הַבְּעֻפָּה מֵעַל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיְהִי הַמּוֹתִים בַּפַּעֲמָה
אַרְבַּעַה וַעֲשָׂרִים אֲלֵף׃

פ פ פ כח 41

וַיִּדְבֹּר דָּוִדָּה אֶל־מֶשֶׁה לֵּאמֹר׃ פִּינָחָם בֶּן־אֶלְעָזָר בֶּן־
אֶהֱרָן הַכֹּהֵן הָשִׁיב אֶת־תְּכֵמֶתִי מֵעַל בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקִנְיָאִי
אֶת־קִנְיָאִי בְּתוֹכָם וְלֹא־כִלְיִתִּי אֶת־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקִנְיָאִי׃
לֵבָן אֶמֶר הִגִּילִי טָהֵן לִי אֶדְבִּירִיתִי שְׁלוֹמִים׃ וְהָיְתָה לִּי
אֶלְנֶצֶחַ אֶתְּרִי בְּרִית כְּדֹגֶת עוֹלָם תֵּחַת אֲשֶׁר קִנָּא לְאֶלְהֵינוּ
הַכֹּהֵן עַל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וְשֵׁם אִישׁ יִשְׂרָאֵל הַמִּבְרָה אֲשֶׁר
הִבֵּה אֶת־הַבְּרִיָּת וְזָמַר בְּרָם לֹא נִשְׂיֵא בֵּית־אָב לְשִׁמְעוֹנִי׃
וְשֵׁם הָאִשָּׁה הַמִּבְרָה הַמְדִּירָת כֹּהֵן בַּת־צֹר רֹאשׁ אֲמוֹת
בֵּית־אָב בְּמִדְבָּר הָזֶה׃

2

וַיֹּדֶבֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה לֵאמֹר: צִוֹּר אֶת־דַּמְדָּמִים וְהַבִּיתָם
 אֹתָם: כִּי צָרִים הֵם לָכֶם בְּנִגְלָתָם אֲשֶׁר־נִפְּלוּ לָכֶם עַל־
 דָּבָר שֶׁעָשׂוּ וְעַל־דָּבָר כִּנְיִי בַת־נְעִימָה מִתּוֹן אֹתָם הַמִּצֵּה
 בְּיוֹם הַמִּצֵּה עַל־דָּבָר שֶׁעָשׂוּ: וַיֵּץ אֶת־יְהוָה הַמִּצֵּה: פ

التزجئة:

وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب، فدعور الشعب إلى ذبائح الهتهن فأكل الشعب وسجدوا لالهتهن، وتعلق إسرائيل ببعل فغور. تحمى غضب الرب على إسرائيل.

فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور، وإذا رجل من بني إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها. فنامتغ الوياء عن بني إسرائيل، وكان النين ماتوا بالوياء أربعة وعشرين ألفاً. فكم الرب موسى قائلاً فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أقن بني إسرائيل بغيرتي. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفر عن بني إسرائيل، وكان اسم الرجل الإسرائيلي المقتول الذي قتل مع المديانية زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين، واسم المرأة المديانية المقتولة كزبي بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب في مديان. ثم كلم الرب موسى قائلاً ضايقوا المديانيين واضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التي كادوكم بها في أمر فغور وأمر كزبي أختهم بنت رئيس مديان التي قتلت يوم الوياء بسبب فغور^(١).

ملاحظات على النصوص :

كان لابد من إيراد النصوص كاملة للوقوف على المعنى الكامل لقصة بلعم أو بلعام من جهة، ولمعرفة ما أضيف إلى الآثار من إضافات من جهة أخرى.

وقبل أن نشير إلى إضافات الآثار. ينبغي أن نقف على الأسس المشتركة للقصة بين الآثار الواردة في تفسير ابن جرير، وبين النصوص العبرية الواردة في العهد القديم، وأبرزها ما يلي:

- أولاً : تقع أحداث القصة في زمن موسى عليه السلام، وبعد الخروج من مصر.
- ثانياً : خاف أهل إحدى القرى من اجتياح بني إسرائيل لهم وطردوهم من ديارهم.
- ثالثاً : كان لبلعم مكانة بين قومه، فهو رجل مستجاب الدعوة، مبارك من ياركة وملعون من لعنه.
- رابعاً : طلب قوم بلعم منه أن يلعن بني إسرائيل. فكان منه العكس.
- خامساً : رأى أهل القرية أن يتحايلوا على بني إسرائيل باستخدام سلاح «النساء»، فوقع بعض الإسرائيليين في هذه المصيدة في تحد سافر لموسى عليه السلام.
- سادساً : تحرك النخوة في نفس قنحاس بن العيزار وقتله لرجل وامرأة كانوا مضطجعين.
- سابعاً : نزول الوياء بيني إسرائيل.

١- سفر العدد ٢٥/١-١٦.

ثامناً: رفع الوباء بعد صنييع فنحاصر:

أما الإضافات الجوهرية التي لحقت بالآثار، ولا نجدها - بل قد نجد ما يخالفها - في النصوص العبرية فأهمها ما يلي:

أولاً: افتتان بلعم واستجابته لقومه كي يلعن بني إسرائيل، حيث نجد عكس ذلك في النص العبري (العدد: ٢٢/٢٠، ٢٣، ٧-٨، ٢٥-٢٦) إذ أنه لم يستجب، بل بارك بني إسرائيل وسمع أمر الرب.

ثانياً: ترتب على هذه الاستجابة الشيطانية أن انتقم الله منه فاندلع لسانه فوقع على صدره، فما كان منه إلا أن احتال لقومه على بني إسرائيل واقترح عليهم استخدام سلاح النساء.

ثالثاً: هناك حوار دار بين الإسرائيليين الزاني وبين موسى عليه السلام، رفض فيه الأول الاستجابة لنهي نبي الله له عن ارتكاب الفاحشة.

رابعاً: بلعم ينكح أتانته.

خامساً: الوباء (الطاعون) يقتل من بني إسرائيل نتيجة المعصية ما بين عشرين ألفاً وسبعين ألفاً، بينما نجد تحديداً في النص العبري لعدد الهالكين بأربعة وعشرين ألفاً.

سادساً: تفضيل آل هارون في القربان على آل موسى بالكند والعضد والفخذ، نتيجة «اعتماد فنحاص بن العيزار بن هارون الحربة في خاصرته، وأخذه إياه بذراعه، وإسناده إياها إلى لحبيه».

سابعاً: تفضيل آل هارون بالبكر من كل أموال وأنفس بني إسرائيل، لأن فنحاص كان بكر العيزار.

والمدقق للنصوص السابقة، عربية وعبرية، ليجد المزيد من نقاط التشابه والاتفاق، والمزيد من الإضافات الجوهرية في القصة الخاصة ببلعم، وإنما اكتفيت بالإشارة - فيما سبق - إلى بعض هذه النقاط، وإيراد النصوص كاملة، فيه الكفاية لمن أراد المزيد.

ولعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه في النصوص من الناحية اللغوية هو تلك الأعلام الواردة في الآثار والنص العبري لها وهي كما يلي:

بلعم ولا يختلف عن مقابله العبري **בלעם**

فنحاص بن العيزار ويقابله **פנחס בן עיזר** ، وقد حلت الصاد المفخمة محل السين (السامخ) العبرية كسبي ابنة صور ومقابله العبري **פנחס בן עיזר** ، وقد حدث تغيير في الاسم الأول كسبي ويقابله **פנחס** تحولت **פ** في آخر العلم العبري إلى فتحة طويلة في العلم العربي.

تحولت الزاى العبرية إلى نظيرها المهموس وهو السين فى العلم العربى بسبب تأثير الكاف المهموسة زمرى بن شلوم ويقابله **אֶלֶף** **אָלֶף** **אֶלֶף** أما العلم الأول فلم يحدث فيه تغيير عند انتقاله من الأصل العبرى إلى الرواية العربية.

لكن العلم الثانى **אֶלֶף** (سالو) فى العبرية قد تحول إلى شلوم ويفسر ذلك بما سبق أن فسرنا به تغير العلم **אֶלֶף** إلى رفون، والصوت المتوسط الذى أضيف هنا هو الميم، كما حلت السين العربية محل السامخ العبرية.

وهكذا نجد أن الإضافات التى وردت فى الآثار التى عرضنا لها كنماذج لهذا النوع الخامس، إنما هى إضافات جوهريّة، وقد تكون غير واردة فى النصوص العبرية، وقد تخالف بالفعل ما هو موجود فيها، فهى ليست من قبيل التفاصيل التى تستلزمها رواية الراوى ويدفع بها شغف وفضول المتلقى، وإنما هى بمثابة (إخراج جديد) أو (سيناريو) مغاير لنفس الواقعة التى وردت فى الأصل الإسرائيلى.

ثانياً: الروايات ذات المبالغات :

أوضحت من قبل أن المقصود من الإسرائيليات فى هذا البحث، هو ما كان له أصل ومصدر إسرائيلى عبرى، وعليه، كانت معالجة النصوص السابقة التى عرضت لها وقمت بتأصيلها وردها إلى مصادرها.

ولكننا هنا أمام مجموعة مختلفة من الآثار التى أوردها الطهرى فى تفسيره، وهى قد أعيتنى فى البحث عن أصولها ومصادرها، فلم أجد لها لا فى العهد القديم ولا فى الأساطير والتفاسير ما يؤكد انتماعها إلى التراث الإسرائيلى المدون بين أيدينا، ولا أدعى هنا أنى قد أتيت بكل ما هو موجود من هذا التراث، وإنما اجتهدت على قدر طاقتى، حتى توصلت إلى ما توصلت إليه، ووقفت عند ما وقفت عنده.

ويبقى هذا النوع من الآثار، يمثل لغزاً محيراً أمامى. فراويته ممن اشتهروا برواية الإسرائيليات، وسأركز هنا على ذكرهم لمقارنتهم بسائر الرواة، وسنجد بينهم ابن حميد وكعب موسى بن هارون وغيرهم.

كما أن فحوى ومضمون الآثار يتفق والاتجاه العام للروايات الإسرائيلية من مبالغة فى تصور الحدث إلى درجة تصل إلى الخرافات، واهتمام بصغائر الأمور التى لا تقدم ولا تؤخر فى توضيح المعانى، ناهيك عن الروح الإسرائيلية التى يستشعرها كل من اطلع على العهد القديم والمدراشيم والأجادة.

لهذا كله، أثرت أن أجمع هذا النوع من الآثار تحت مسمى (المبالغات) وأنا على يقين من أنني لم أخرج عن منهجى الذى رسمته فى بداية البحث، والله الهادى إلى سواء السبيل.

المجالات التى دخلت إليها المبالغات والخرافات هى بعينها مجالات الإسرائيليات من قصة الخليقة وقصص الأنبياء.

فمما ورد فى خلق الكون - على سبيل المثال - نجد الآثار التالية:

الأثر رقم ٢٩٠٢٩ :

«حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبى وائل، قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام، قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعباً، فقال: ما حديثك كعب؟ قال: حدثني أن السموات تدور على منكب ملك، قال: فصدفته أو كذبت؟ قال: ما صدفته ولا كذبت، قال: لوددت أنك افتريت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب! إن الله يقول: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) ^(١).

الأثر رقم ٢٩٠٤٠ :

«حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك، فقال: حدثني أن السماء فى قطب كقطب الرجا، والقطب عمود على منكب ملك، قال عبد الله: لوددت أنك افتريت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: ما تنتكب اليهودية فى قلب عبد فكانت أن تفارقه، ثم قال: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) كفى بها زوالاً أن تدور» ^(٢).

أهم ما فى الأثرين السابقين هو - بالإضافة إلى ما يلاحظ فيهما من مبالغات - اتهام كعب بالكذب، وهو ما نراه هنا مبالغة وخرافة، وكذلك تقديم دليل واضح يثبت لنا تمكن اليهودية من قلوب أصحابها حتى ولو تركوها، وفى هذا أيضاً إشارة إلى أن ما قاله كعب هو من بنات أفكار يهود، وإن لم يكن له أصل.

ومن خرافات خلق الكون كذلك نجد الآثار الآتية:

الأثر رقم ٣٤٣٧٣ :

«حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام، وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شيء من أعمال بنى آدم، والأرض سبع، بين كل أرضين خمسمائة عام، وغلظ كل أرض خمسمائة عام» ^(٣).

١- الطبري ٤٢١/١٠.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبري ١٤٤/١٢.

الأثر رقم ٢٤٢٧٦ :

«حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة»^(١).

الأثر رقم ٢٤٢٨٠ :

«حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم أرسلني ربي بين السماء السابعة وتركته، ثم قال الآخر: أرسلني ربي من المشرق وتركته؟ ثم قال الآخر: أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم»^(٢).

وهكذا نجد فيما سبق وصفاً لمكان وزمان السموات والأرض، لم نعثر له على أصل من الكتاب والسنة، كما لم نجد له ما يؤكد نقله عن التراث الإسرائيلي المكتوب، الأمر الذي يجعلنا نرجح - اعتماداً على روايته ومضامينه، انتماءه للفكر الإسرائيلي.

ومن خلق الكون، إلى ما في الكون إلى خلق الإنسان وكيف صنع الله هذا المخلوق؟!

يروى لنا الأثر رقم ٦٥٦٦ ما يلي:

حدثنا ابن موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)، قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً، ثم تكون علقة أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً، فإذا بلغ أن يخلق، بعث الله ملكاً يصورها، فيأتى الملك بتراب بين إصبعيه فيخلقه في المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصورها كما يؤمر، فيقول: أذكر أو أنثى؟ أشقى أو سعيد؟ وما رزقه وما عمره وما أثره؟ وما مصائبه. فيقول الله ويكتب الملك، فإذا مات ذلك الجسد. دفن حيث أخذ ذلك التراب^(٣).

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبرنا ببعض ما في الأثر السابق من مراحل خلق الإنسان، فإننا نجد هنا «طريقة الصنع» وهي ما لم نجدها في النص القرآني أو في السنة الصحيحة، ونرجح نحن من إضافات روايتها ومبالغاتهم.

ومن طريقة عمل الإنسان إلى طريقة خلق آدم بالتحديد، وما صاحبها من ملابس صورتها لنا

الآثار التالية:

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق، ص: ١٤٥.

٣- الطبري ٧٠/٣.

الأثر رقم ٦٠٦ :

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشار بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم (الجن)، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه الحارث، قال وكان خازناً من خزان الجنة. قال: وخلق الملائكة كلها من نور غير هذا الحي قال: وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار - وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت. قال: وخلق الإنسان من طين. فأول من سكن الأرض الجن، فآفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً. قال: فبعث الله إليهم إبليس - هي جند من الملائكة - وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن - فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه. وقال: «قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد!» قال: فاطلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه. فقال الله للملائكة الذين معه: «إني جاعل في الأرض خليفة»، فقالت الملائكة مجيبين له: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وإنما بعثنا عليهم لذلك فقال: «إني أعلم ما لا تعلمون»، يقول: إني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره. قال: ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب - واللازب: اللزج الصلب، من حمأ مسنون - منتن. قال: وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب. قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى. فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل - أي فيصوت - قال: فهو قول الله «من صلصال كالفخار» (الرحمن: ١٤)، يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمصمت. قال: ثم يتدخل في فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئاً! - للصلصلة - ولشيء ما خلقت! لئن سلطت عليك لأهلكك، ولئن سلطت على لأعصينك. قال: فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيئاً منها في جسده إلا صار لحمأ ودمأ. فلما انتهت النفخة إلى سرتة، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله: «وكان الإنسان عجولاً» (الإسراء: ١١) قال: ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء. قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس، فقال: (الحمد لله رب العالمين) بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمك الله يا آدم. قال: ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره. فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه وأكبر سناً وأقوى خلقاً، خلقتني من نار وخلقته من طين - يقول: إن النار أقوى من الطين. قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله - أي آيسه من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته. ثم علم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: انسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشياء ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على الملائكة الذين كانوا مع إبليس، الذين خلقوا من نار السموم - وقال لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء - يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء، إن كنتم صادقين، إن كنتم تعلمون أني لم أجعل خليفة في الأرض.

قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذه الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذي لا يعلمه غيره، الذي ليس لهم به علم، قالوا: سبحانك - تنزيها لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، الذي ليس لهم به علم، - تبنا إليك - لا علم لنا إلا ما علمتنا - تبرياً منهم من علم الغيب - إلا ما علمتنا كما علمت آدم. فقال: يا آدم أنتبئهم بأسمائهم - يقول: أخبرهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم - أيها الملائكة خاصة - إنى أعلم غيب السموات والأرض، ولا يعلمه غيري، وأعلم ما تبدون - يقول: ما تظهرون - وما تكتُمون - يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعنى ما كتم إبليس فى نفسه من الكبر والاعتزاز.

قال أبو جعفر: وهذه الرواية عن ابن عباس، تنبىء عن أن قول الله جل ثناؤه: «وإن قبلى ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة» خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصة - الذين قاتلوا معه جن الأرض قبل خلق آدم - وأن الله إنما خصهم بقيل ذلك امتحاناً منه لهم وابتلاء، ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو أضعف خلقاً منهم من خلقه عليهم، وأن كرامته لا تنال بقوى الأبدان وشدة الأجسام، كما ظنه إبليس عدو الله ومصرح بأن قيلهم لربهم: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كانت هفوة منهم ورجماً بالغيب، وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون، وتبرأوا إليه أن يعلم الغيب غيره، وأظهر لهم من إبليس ما كان منطويًا عليه من الكبر الذى قد كان عنهم مستخفياً^(١).

الأثر رقم ٦٠٧ :

حدثنى به موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: «لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن - وإنما سموا الجن لأنهم خزأن الجنة، وكان إبليس مع ملكه خازناً، فوقع فى صدره كبر، وقال ما أعطانى الله هذا إلا لمزيد لى - هكذا قال موسى بن هرون، وقد حدثنى به غيره، وقال: لمزية لى على الملائكة - فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه، اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: «إنى جاعل فى الأرض خليفة». قالوا: ربنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له نرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. قالوا: ربنا، «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون». يعنى من شأن إبليس، فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إنى أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشيننى. فرجع، ولم يأخذ، وقال: رب إنها عادت بك فأعنتها. فبعث الله ميكائيل، فعادت منه فأعازها، فرجع فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت فعادت منه، فقال: وأنا

١- الطبرى ٢٣٨/١ - ٢٤٠.

أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من قرية حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به، قبل التراب حتى عاد طيناً لازباً - واللازب: هو الذي يلتزق ببعضه ببعض - ثم ترك حتى أنتن وتغير، وذلك حين يقول: (من حمأ مسنون) [الحجر: ٢٨] قال: منتن - ثم قال للملائكة: (إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) [ص: ٧١-٧٢]، فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه، ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه: فخلقه بشراً، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففرزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم منهم قزعاً إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار وتكون له صلصلة، فذلك حين يقول: «من صلصال كالفخار» (الرحمن: ١٤). ويقول لأمر ما خلقت! ودخل من فيه فخرج من دبره. فقال للملائكة: لا تهابوا من هذا، فإن ربكم صمد وهذا أجوف. لئن سلطت عليه لأهلكته، فلما بلغ الحين الذي كان يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه، عطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: (خلق الإنسان من عجل) [الأنبياء: ٣٧] فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين - أي استكبر وكان من الكافرين قال الله تعالى: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي؟ قال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقت من طين. وقال الله له: أخرج منها فما يكون لك - يعني ما ينبغي لك - أن تتكبر فيها، فأخرج إنك من الصاغرين - والصغار: هو الذل، قال وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرض الخلق على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء فقالوا له: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال الله: يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم: (أتجعل فيها من يفسد فيها)، فهذا الذي أبدوا (وأعلم ما كنتم تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر).^(١)

فالأثر الأول يختلف في ما قدمه لنا من أحداث عن الأثر الثاني، وكلاهما يقدم لنا ضروباً من المبالغات التي لا تخلو من غرائب وعجائب، كان من نتيجتها أن وقع الخلط والاضطراب وهو ما لا نملك إزاعه إلا الإقرار ببطلانها حيث لا سند لها من قرآن أو حديث صحيح.

وقد أدرك ابن جرير الطبري بعض ما يؤخذ على هذه الروايات فعلق قائلاً:

قال أبو جعفر: فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر في أوله أن الملائكة سألت

١- الطبري ١/٢٤٠، ٢٤١.

ربها: ماذا الخليفة؟ حين قال لها: إني جاعل في الأرض خليفة، فأجابها أن تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فقالت الملائكة حينئذ: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه.

وأما موافقته إياه في آخره، فهو قولهم في تأويل قوله: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) إن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك- تبرئاً من علم الغيب-: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره ذو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره يبطل معنى أوله، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء، بمثل الذي أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم: إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه - بل ذلك خلف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة. وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إياكم أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن، وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك دماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقن الدماء، ورفع منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، على ظن منها - على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما - أن جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم - إذ علم آدم الأسماء كلها -: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم - إنكاراً منه جل ثناؤه لقليلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم، وهذا الذي ذكرناه هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذي نختاره في تأويل الآية^(١).

وما زلنا نواصل عرض «طريقة عمل آدم» على نحو ما جاءت بها الآثار:

١- الطبري ١/٢٤٠، ٢٤١.

الأثر رقم ٨٦٥١ :

حدثني حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا سليمان، أو عن ابن مسعود - وأكبر ظني أنه عن سلمان - قال: إن الله عز وجل خَمَّرَ طينة آدم أربعين ليلة - أو قال: أربعين يوماً - ثم قال بيده فيه، فخرج كل طيب في يمينه، وخرج كل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، ثم خلق منها آدم، فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن»^(١).

الأثر رقم ٢٢١١٦ :

حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، أن سلمان الفارسي، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق، قال: ويقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يا رب عجل قبل الليل، فذلك قوله (وكان الإنسان عجولاً)^(٢).

الأثر رقم ٢٢١١٧ :

«حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيئاً منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى سرتة، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالى: «وكان الإنسان عجولاً» قال: ضجرًا لا صبر له على سراء، ولا ضراء»^(٣).

وهكذا خلق آدم. طينة مخمرة. رأسه أولاً، ثم استعجل الرجلين قبل دخول الليل، وكأن هناك ساعات محددة للعمل فخشي انتهاء اليوم واستكمال جسده في اليوم التالي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن مبالغات خلق آدم إلى مبالغات وصفه يروي لنا الأثر رقم ٢٥٠٣٠ ما يلي:

كما حدثنا بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة، قوله (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) قال: وضع الله البيت مع آدم صلى الله عليه وسلم حين أهبط آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهايه فنقص إلى ستين ذراعاً، وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، شكاً ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي،

١- الطبري ٢/٢٢٥.

٢- الطبري ٨/٤٥.

٣- المصدر السابق.

فانطلق إليه فخرج إليه، ومد له فى خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل المغاورة على ذلك حتى أتى آدم البيت، فطاف به ومن بعده الأنبياء^(١).

يحدد لنا الأثر السابق عدة نقاط هى:

أن مهبط آدم كان بالهند.

وأن طول آدم من الأرض إلى السماء.

وأن الملائكة كانت تخشاه من كبر حجمه.

وأن طول آدم قد نقص إلى ستين ذراعاً.

وأن ما بين كل خطوتين من خطواته مفازة^(٢).

وهذا الوصف التفصيلي لآدم عليه السلام- والله أعلم بما كان عليه- وما يحمله من تهويل وتضخيم، لم يرد فيه نص صحيح يجعلنا نقبله، ولكن إذا نظرنا إلى رواية الأثر، ويطننا ذلك بالمحتوى، توقفنا عند الأثر برمته، وردناه إلى المبالغات التى اعتاد هؤلاء الرواة عليها.

وما زالت الآثار حول آدم عليه السلام، وما أكثر ما لحقت به من مبالغات جاء فى الأثر رقم ٧٤٢:

- حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبدالرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لما أسكن الله آدم وذريته- أو زوجته- الشك من أبى جعفر، وهو فى أصل كتابه، وذريته- ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها فى بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهى الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية، وكانت للحية أربعة قوائم كأنها بختية - من أحسن دابة خلقها الله- فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال: انظرى إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سواتهما فدخل آدم فى جوف الشجرة، فناداه ربه يا آدم أين أنت؟ قال: قال: أنا هذا يارب، قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيى منك يارب قال: ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكة، قال: ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: يا حواء، أنت التى غررت عبدى، فإنك لاتحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً، وقال للحية: أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غر عبدى، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شذخ رأسك. قال عمر: قيل لوهب. وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء^(٣).

١- الطبرى ١٣٢/٩-١٣٣

٢- من معانى المغازة الصحراء وهى هنا كناية عن المسافة الطويلة.

٣- الطبرى ٢٧٣/١

وفي الأثر رقم ٧٤٢:

حدثني موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: لما قال الله عز وجل لآدم: «اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزنة، فأتى الحية - وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب - فكلما أن تدخله في قمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في قمها - قال أبو جعفر: والققم جانب الشدق - فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر. فكلمه من قمها فلم يبال كلامه فخرج إليه فقال: «يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى» [طه: ١٢٠] يقول: هل أدلك على شجرة لو أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عز وجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إنني لكما من الناصحين وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوءة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر. فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كل فإني قد أكلت لم يضرني، فلما أكل آدم بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.^(١)

الأثر رقم ٧٤٥:

وحدث عن عمار، قال حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: وحدثني أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن، قال: فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما: «لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» قال: فأتى الشيطان حواء فبدأ بها، فقال: أنهيتما عن شيء؟ قالت نعم: عن هذه الشجرة فقال: «مانهاكما ريكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» [الأعراف: ٢٠] قال: فبدأت حواء فأكلت منها، ثم أمرت آدم فأكل منها، قال: وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال: فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه قال فأخرج آدم من الجنة.

الأثار السابقة تدور كلها حول قصة آدم والأكل من الشجرة ومسئولية حواء عن ذلك ودور الحية في الإغراء ونلاحظ كيف شقت المبالغات والخرافات طريقها إلى القصة، فأبليس قد دخل في جوف الحية، وكان للحية أربعة قوائم كالبعير، وكلمت الحية حواء ودار بينهما حوار، وقعت حواء نتيجة عن إغراء الحية وأكلت من الشجرة، كما نجد كذلك أن من أكل منها أحدث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث، كما نجد أيضاً لعنة الله على الأرض ممثلة في تحول ثمرها إلى شوك.. كل هذه

١- المصدر السابق من: ٢٧٣-٢٧٤

التفاصيل ما هي إلا مبالغات وخرافات لحقت بأصول القصة التي وردت في سفر التكوين، وأشرنا إليها من قبل، وهي تتفق والاتجاه العام للقصص الإسرائيلي

وفي قصة ناقة ثمود نجد من التفاصيل كثيراً، وقد ضمت بين سطورها ما يثير الدهشة والعجب، فالأرض تتمخض كالحامل، وتخرج منها الناقة، وقوم صالح يتلونون بين الحمرة والصفرة والسواد، ويذبحون أبناءهم خشية هلاكهم لحلم رآه صالح عليه السلام، والفصيل يخلق في السماء وما إلى ذلك من نوارد وحكايات أخذت من تفسير ابن جرير الصفحات الطوال، وذكرت فيها أسماء الأشخاص، وأشعار الشعراء ولو كان في ذلك ضرورة لذكره الله عز وجل شأنه أو رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما على نحو ما نرى في الآثار، يلعب الخيال دوراً كبيراً من أجل إشباع فضول السامعين أو القارئ، وما هي نماذج ذلك:

الأثر رقم ١٤٨١٨:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا بآية إن كنت من الصادقين؟ قال لهم صالح: اخرجوا إلى مضبة من الأرض، فخرجوا فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم» (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء: ١٥٥] فلما ملوها عقروها، فقال لهم: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكثوب) [هود: ٦٥] قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر: أن صالحاً قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمراء، واليوم الثاني صفراء، واليوم الثالث سوداء، قال: فصباحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا^(١).

الأثر رقم ١٤٨٢٩:

حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط عن السدي: (والى ثمود أخاهم صالحاً) قاله: إن الله بعث صالحاً إلى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوه أن يأتهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، وقال «ذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء» فلقروا بها جميعاً، فذلك قوله (فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) [فصلت: ١٧] وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها، ففيها أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يطلبوا اللبن، فيرويه، إنما تصب صباً، ويوم يشربون الماء لاتئيبهم وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح، إنما يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه! فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا

١- الطبري ٥/٢٠٥

أبناءهم، ثم ولد للعاشر فابى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتاً سريعاً، فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح، لأنه أمرهم بذبح أبنائهم (تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) [النمل: ٤٩].

قالوا: نخرج فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر، فنأتى الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتينا فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنّا فيه، ثم رجعنا فقلنا: (وما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون)، يصدقوننا، يعلمون أننا قد خرجنا إلى سفر! فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) حتى بلغ ههنا: (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل: ٤٨-٥١].

وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتاً عجباً من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة، مانصنع نحن بالبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيراً لنا! فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم! فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها على! فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه، عليك! فتناولها فعقرها، فسقطت، فذلك قوله (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) [القمر: ٢٩] وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح انتنا بما تعدنا، وفرع ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أن الناقة قد عقرت، فقال: على بالفصيل! فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض فطلبوه، فارتفعت به حتى حلت في السماء فلم يقدروا عليه ثم رغا الفصيل إلى الله فأوحى الله إلى الأرض فطلبوه فارتفعت به حتى حلت في السماء فلم يقدروا عليها، ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح: أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام! فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب، فلما رأوا العلامات تكفؤوا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاثهم العذاب فهلكوا فذلك قوله: (فدمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل: ٥١].^(١)

١- المصدر السابق ص ٥٣٦

الأثر رقم ١٤٨٢٠

”حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: لما أهلك الله عاداً وتقصي أمرها، عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحاً - وكانوا قوماً عرباً، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم موضعاً - رسولاً وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادي القري، وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشام! فبعث الله إليهم غلاماً شاباً فدعاهم إلى الله حتى شمت وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوفهم من الله العذاب والنقمة، سألوه أن يريهم آية تكون مصداقاً لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا - وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة - فتدعو إلهك وتدعوا ألهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعنا! فقال لهم صالح: نعم! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها ألا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به، ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة - لصخرة منفردة في ناحية الحجر، يقال لها الكاثبة - ناقة مخترجة جوفاء وبراء - (المخترجة) ما شاكلت اليبخت من الإبل، وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو فإن فعلت أمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق! وأخذ عليهم صالح مواعيثهم، لأن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمن بي! قالوا: نعم! فأعطوه على ذلك عهودهم. فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة، كما وصفوا.

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة، حين دعا الله صالح بما دعا به، تتمخص بالناقة، تتمخص النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم انتفضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبها لا يعلمه إلا الله عظماً، فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورياب بن صصمر بن جلهم، وكانوا من أشراف ثمود، فربوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة، وكان لجندع ابن عم يقال له: «شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس» فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها! فقال رجل من ثمود يقال له «مهوس بن عنمة بن الدميل» وكان مسلماً.

وكانت عصبية من آل عمرو إلى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا فهم بأن يجيب ولو أجابا
لأصبح صالح فيئنا عزيزا وما عدلوا بصاحبيهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حاجر تولوا بعد رشدهم ذبابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبتها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فقال لهم صالح عليه السلام: هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم. وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي أن الماء نصفان، لهم يوم، ولها يوم وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها، وقال: (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء: ١٥٥] فكانت فيما بلغنى والله أعلم، إذا وردت وكانت ترد غيا، وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها «بئر الناقة» فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشج^(١) - يعني: تقحج لهم - فيحتلبون ما شاعوا من لبن، فيشربون ويدخرون حتى يملأوا كل أنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا، تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ماشعوا من الماء ويدخرون ماشعوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة، فيما يذكرون تصيف إذا كان الحر ظهر الوادي، فتهرب منها المواشي، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتعبط إلى بطن الوادي في حره وجد به - وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها - وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجلب، فأضرب ذلك بمواشيهم للبلاء، والاختبار، وكانت مراتبها، فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك ترعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم.

وكانت امرأة من ثمود يقال لها: «عنيزة بنت غنم بن مجلز» تكنى بأُم غنم، وهي من بني عبيد ابن المهل أخى رميل بن المهل، وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: «صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا» سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول، وكان الوادي يقال له: «وادي المحيا» وهو المحيا الأكبر، جد المحيا الأصغر أبي صدوف، وكانت «صدوف» من أحسن الناس، وكانت غنية، ذات مال من إبل وغنم وبقر، وكانت من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح، وأعظمه به كفرا، وكانتا تحتالان أن تعقر الناقة مع كفرهما به، لما أضرت به من مواشيهما، وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له: «صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف» من بني هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت

١- تشجيت الناقة أي باعدت بين رجليها ومثلها (تقحجت)

صدوف قد فوضت إليه مالها، فأنفقته على من أسلم معه من أصحاب صالح، حتى رق المال فاطلعت على ذلك من أسلامه «صدوف» فعاتبته على ذلك فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه وبيتت له، فأخذن بنيه وبناته^(١) منه فغيبتهم في بني عبيد يطنها الذي هي منه. وكان صنتهم زوجها من بني هليل وكان ابن خالها على ولدي! فقالت: حتى أنافرك إلى بني صناعان بن عبيد، أو إلى بني جندع بن عبيد! فقال لها صنتهم، بل أنافرك إلى بني مرداس بن عبيد! وذلك أن بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون فقالت: لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه! فقال بنو مرداس: والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة! فلما رأت ذلك أعطته إياهم.

ثم إن صدوف وعنيزة محللتا^(٢) في عقر الناقة، للشقاء الذي نزل فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له: «الحباب» لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها، فدعت ابن عم لها يقال له: «مصدع بن مهرج بين المحيا» وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة. وكانت من أحسن الناس، وكانت غنية كثيرة المال. فأجابها إلى ذلك.

ودعت عنيزة بنت غنم، «قدار بن سالف بن جندع» رجلاً من أهل قرح، وكان قد ار رجلأ أحمر أزرق قصير، يزعمون أنه كان لزنينة، من رجل يقال له: «صهباد» ولم يكن لأبيه «سالف» الذي يدعى إليه ولكنه قد ولد على فراش «سالف» وكان يدعى له وينسب إليه فقالت: أعطيتك أي بناتي شئت على أن تغفر الناقة! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشرف رجال ثمود وكان قد ار عزيزاً منيعاً في قومه فانطلق قد ار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستنفرا غواة من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له: «هويل بن ميلغ» خال قد ار بن سالف أخو أمه لأبيها وأمها وكان عزيزاً من أهل حجر «دعير بن غنم بن داعر» وهو من بني خلاوة بن المهمل ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا أسماءهم^(٣) فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قد ار في أصل صخرة على طريقه، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة وأمرت ابنتها، وكانت من أحسن الناس وجهها، فأسفرت لقد ار وأرته إياه، ثم ذمرت^(٤) فشد على الناقة بالسيف فخشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاء واحدة يحذر سقيها ثم طعن في لبتها فنحرها، وانطلق سقبها حتى أتى جبلاً منيفاً، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فزعاً ولان بها، واسم الجبل فيما يزعمون «صنو» فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت، قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته! فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم «مصدع بن مهرج» فرماهم مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه.

١- محل به : كاده واحتال في المكر به حتى يوقعه في الهلكة

٢- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (١٢/٥٢٢) ومكان النقط بياض في المخطوطة إلى آخر السطر. وفي

الهامش حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ

٣- نمرته شجعتة وحشته وحرصته

فلما قال لهم صالح: «أبشروا بعذاب الله ونقمته» قالوا له وهم يهزأون به ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكان يسمون الأيام فيهم: الأحد (أول) والاثنين (أهون) والثلاثاء (دبار) والأربعاء (جبار) والخميس (مؤنس) والجمعة (العروبة) والسبت (شيار) وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مؤنس يعنى يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون العروبة يعنى يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون غداة يوم شيار يعنى يوم السبت ووجوهكم مسودة، ثم يصحبكم العذاب يوم الأول، يعنى يوم الأحد، فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة، هلم فلنقتل صالحاً، إن كان صادقاً عجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً نكن قد ألحقناه! فأتوا ليلاً ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطأوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم! ثم هموا به، فقامت عشيرته بوجهه ولبسوا السلاح وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبداً، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقاً لن تزيدوا بكم عليكم إلا غضباً، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ماتريدون، فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكروهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: «وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون» إلى قوله «لاية لقوم يعلمون» [النمل: ٤٨-٥٢].

فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح، وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه. وخرج صالح هارباً منهم، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم: «بنو غنم» فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له: «نفيل» يكنى بأبى هذب، وهو مشرك، فغيبه قلم يقدره عليه، فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له «ميدع بن هرم» يأنبى الله، إنهم ليعذبوننا لنذلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم! فدلهم عليه، «ميدع بن هرم» فلما علموا بمكان صالح، أتوا أباً هذب فكلموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل! فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من أصحابه يقال له «ميدع بن هرم» فنزل قرح وهي وادي القرى وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً فنزل على سيدهم رجل يقال له: «عمرو بن غنم» وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن غنم، أخرج من هذا البلد، فإن صالحاً قال: «من أقام فيه هلك» ومن خرج منه نجا، فقال عمرو: ما شركت في عقرها، وما رضيت ما صنع بها! فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحة، فلم تبق منهم صغيراً ولا كبيراً إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها: «الزريعة» وهي الكلبة ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجلها بعدما عاينت العذاب أجمع فخرجت كأسرع ما يرى شئ قط، حتى أتت أهل قرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقيت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت^(١).

١- المصدر السابق ص ٥٢٢-٥٢٥ وأنظر أيضاً الآثار رقم ١٤٨٢١ ١٤٨٢٢ ١٤٨٢٣.

وتكثر المبالغات وتخصب الخرافات، عندما يكون الحديث مرتبطاً ببني إسرائيل وكيف لا وهم أرباب هذا الفن فإذا كان الحديث عن التوراة وجدنا مايلي:

الأثر رقم ١٥١٤٦:

حدثني المثني قال حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال حدثنا عبدالرحمن عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال: أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير، يقرأ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعة أنفر: موسى بن عمران وعيسى، وعزير، ويوشع بن نون، صلوات الله عليهم^(١).

الأثر رقم ١٥١٤٧:

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ألقى موسى الألواح فتكسرت فرفعت إلا سدسها قال ابن جريج: وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة^(٢).

الأثر رقم ١٥١٤٨:

وحدثني موسى بن سهل الرملي، وعلي بن داود، وعبدالله بن أحمد بن شيبوية وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا أخبرنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد^(٣).

الأثر رقم ١٥١٥٠:

حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم، حدثنا عبدالرحمن، عن محمد بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال: كانت الألواح زمرداً، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل^(٤).

الأثر رقم ١٥١٥١:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الأشجعي، عن محمد بن مسلم، عن خصيف عن مجاهد قال: كانت الألواح من زمرد أخضر^(٥).

وهكذا نجد المبالغة في حجم التوراة وما يُستنتج منها فلما كانت التوراة حمل سبعين بعير، لم يقرأها سوى أربعة، فكيف تجوز مطالبة بني إسرائيل بالعمل بها واتباع ما فيها وهم لا يستطيعون

١- الطبري ٦/٦٧

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

٤- المصدر السابق

٥- المصدر السابق

قراعتها كاملة؟! إن حجمها الضخم يؤدي إلى عدم قراعتها، وعدم قراعتها يؤدي - بلاشك - إلى عدم العمل بها، فهم معذورون إذن لمخالفتها إذ هي فوق طاقتهم.

ولعلنا نجد تعارضاً بين هذا الوصف وبين دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لبنى إسرائيل كما صورها القرآن الكريم في قوله تعالى «قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين». فكيف يطلب النبي صلى الله عليه وسلم منهم شيئاً لا يستطيعونه^{١٩} وكيف استطاع - قبل كل ذلك - موسى عليه السلام أن يحمل كل هذه الألواح، وأن يلقبها^{٢٠}.

أما نوعية الألواح على نحو ما تصور لنا الآثار، فقد كانت من زبرجد وزمرد أخضر وبرد، وهي - في حد ذاتها - تزيد من ثقل الألواح وتجعل حملها أمراً صعباً.

ونحن في هذا كله نتوقف مسجلين دهشتنا مما ترويه الآثار، والله أعلم بما أنزل.

أما موسى عليه السلام وعصاه، فلها شأن آخر، جاء في تفسير ابن جرير الطبري ما يلي:

الأثر رقم ١١٧٠١:

حدثنا ابن بشار قال: حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن نوف قال: كان سرير عوج ثمانمائة ذراع، وكان طول موسى عشر أذرع، وعصاه عشر أذرع، ووثب في السماء عشر أذرع، فضرب عوجاً فأصاب كعبه فسقط ميتاً فكان جسراً للناس يمرون عليه^(١).

الأثر رقم ١١٧٠٢:

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن عطية قال حدثنا قيس، عن أبي إسحق، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: كانت عصا موسى عشر أذرع ووثبته في السماء عشر أذرع، وطوله عشر أذرع فوثب فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسراً لأهل النيل سنة^(٢).

وعوج المذكور آنفاً هو ملك باشان، قاتله بنو إسرائيل وأهلكوه هو وقومه ووصفه في سفر التثنية كما يلي:

«إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرقائين هو ذا سريرته سرير من حديد، أليس هو في ربة بنى عمون، طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل ١١/٣.

فإذا كان سرير عوج (٩×٤ أذراع) فمعنى ذلك أن عوج - النائم عليه أصغر من حجم سريرته.

لكن الأثر ضاعف حجم السرير أضعافاً كثيرة.

كما أن مقاييس موسى عليه السلام كذلك مبالغ فيها.

١- الطبري ١/٤/٢٦هـ

٢- المصدر السابق

ولماذا يثب حتى يضرب كعب عوج، وكعب المرء ملاصق للأرض؟

وهل يعقل أن يقتل الرجل ويصيح جسده جسراً لأهل النيل ستة كاملة دون أن يتحلل؟

إن الأرقام الواردة في الأثرين - كما هو واضح لنا - بعيدة عن الواقع تماماً وترجع ردها إلى تهويل أصحابها ممن اشتهروا بمثل هذه الروايات.

الأثر رقم ٩١٩:

حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ثوب حصان، فلما هجم على البحر، هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. قال: وعرف السامري جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيقتوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبناً، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمناً، فلم يزل يفتوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه.....^(١)

على الرغم من أن الأثر قد ورد في قصة فرعون وعبور البحر، إلا أننا نجد هنا قصة أخرى أقحمت إقحاماً، وهي قصة السامري، وكيف كان يرضع من أصابعه لبناً وعسلًا وسمناً، ولا ندري لم يرضع الطفل سمناً؟

إن هذه القصة قد وردت في شأن إبراهيم عليه السلام بإيجاز، حيث كان الملك يرضعه من إصبعه، وأشارنا إليها في هذا الفصل، وإبراهيم عليه السلام من شأن ما يبرر تأليف هذه القصة. أما السامري، وهو الذي قاد بني إسرائيل إلى عبادة العجل، فهل كان يستحق مثل هذه العناية الإلهية التي منحها الله لإبراهيم؟

إن مجرد خلق تبرير لمعرفة جبريل في قصة فرعون، قد دفع الرواة إلى اختلاق مثل هذه المبالغات، اعتماداً على حوادث مشابهة وردت في الأجداد، ولكنهم زادوا عليها هنا أيضاً على نحو ما بينا.

الأثر رقم ٢٠٩١٩:

- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبيان قال: سمعت علياً يقرأ: «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال»، قال: كان ملك فره^(٢) أخذ فروخ النسور، فعلقها اللحم حتى شبت واستعلجت واستغلظت، فقعد هو وصاحبه في

١- الطبري ١/٣٢٠.

٢- الغرة: البطر الأشتر المتماي في غيب.

التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور، وعلقوا اللحم فوق التابوت، فكانت كلما نظرت إلى اللحم صعدت وصعدت، فقال لصاحبه ما ترى؟ قال: أرى الجبال مثل اللخان، قال: ما ترى؟ قال: ما أرى شيئاً، قال ويحك صوب صوب، قال: فذلك قوله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»^(١).

الأثر رقم ٢٠٩٢١ :

- حدثنا الحسن بن محمد، قال، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن واصل أن علياً قال في هذه الآية «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما، ثم استغلظا واستعلجا وشبها، قال: فأوثق رجل كل واحد منهما بوتر إلى تابوت، وجوعهما، وقعد هو ورجل آخر في التابوت، قال: ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم، قال: فطارا، وجعل يقول لصاحبه: انظر ماذا ترى؟ قال: أرى كذا وكذا، حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب العصا، فصوبها فهبطا، قال: فهو قول الله تعالى: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال أبو إسحاق: وكذلك في قراءة عبد الله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»^(٢).

الأثر رقم ٢٠٩٢٢ :

- حدثني المثنى، قال حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» مكر فارس، وزعم أن يختصر خرج بنسور، وجعل له تابوتاً يدخله، وجعل رماحاً في أطرافها واللحم فوقها. أراه قال: فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها، فنودي: أيها الطاغية أين تريد؟ ففرق، ثم سمع الصنوت فوقه، فصوب الرماح، فتصوبت النسور، ففرغت الجبال من هدها، وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك، فذلك قوله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»^(٣).

الأثر رقم ٢٠٩٢٣ :

- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد «وقد مكروا مكرهم وإن كاد مكرهم» كذا قرأها مجاهد «كاد مكرهم لتزول منه الجبال» وقال: إن بعض من مضى جوع نسوراً، ثم جعل عليها تابوتاً فدخله، ثم جعل رماحاً في أطرافها لحم، فجعلت ترى اللحم، فتذهب، حتى انتهى بصره، فنودي: أيها الطاغية: أين تريد، فصوب الرماح، فتصوبت

١- الطبري ٤٧٤/٧.

٢- المصدر السابق، ص: ٤٧٤-٤٧٥.

٣- الطبري ٥٠٣/١.

النسور، ففزعت والجبال، ظنت أن الساعة قد قامت، فكادت أن تزول، فذلك قوله تعالى: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».

قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقرأ «وإن كادهم مكرهم لتزول منه الجبال»^(١).

الأثر رقم ٢٠٩٢٦ :

- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانييل، قال: سمعت علياً يقول: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: ثم أنشأ على يحدث فقال: نزلت في جبار من الهبابرة، قال: لا أنتهى حتى أعلم ما في السماء، ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعجلت واشتدت، وذكر مثل حديث شعبة^(٢).

الأثر رقم ٢٠٩٢٧ :

- حدثنا ابن وكيع، قال حدثنا أبو داود الحضرمي، عن يعقوب، عن حفص بن حميد أو جعفر، عن سعيد بن جبير «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: ثم روى صاحب النسور، أمر بتأبوت فجعل وجعل معه رجلاً، ثم أمر بالنسور فاحتمل، فلما سعد قال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: أرى الماء وجزيرة، يعنى الدنيا، ثم سعد فقال لصاحبه أي شيء ترى؟ قال: ما نزداد من السماء إلا بعداء، قال: اهبط، وقال غيره: نودى أيها الطاغية أين تريد؟ قال: فسمعت الجبال حفيف النسور. فكانت ترى أنها أمر من السماء، فكادت تزول، فهو قوله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»^(٣).

على الرغم من اختلاف بعض تفاصيل القصة الواردة في الآثار السابقة، واختلاف مناسبتها وبعض الأسماء الواردة فيها، إلا أنها كلها تتفق في جوهر الحدث المتمثل في النسور واللحوم والتجويج والطيوان، مع أن الآية الكريمة ليست بحاجة إلى كل هذه الأخبار الخيالية، ولم تزد هذه الآثار من فهمنا للآية شيئاً، كما أن حذفها لا يقلل من فهمنا للآية شيئاً كذلك، والله أعلم.

ولقد كانت قصة سليمان عليه السلام مجالاً خصباً للمبالغات التي رواها الرواة، نظراً لارتباط القصة بالجن، وبالقوة الخارقة لسليمان عليه السلام، فلا بأس إذن من أن يرووا ما يزيد من لهفة السامع أو القارئ لمعرفة المزيد، ونسوق فيما يلي بعضاً مما ذكر عند الطبري في تفسيره.

١- المصدر السابق.

٢- الطبري ٤٧٥/٧.

٣- المصدر السابق.

الأثر رقم ٢٩٨٧٥ ،

«حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (الصافنات الجياد) قال: الخيل أخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر ...» .^(١)

الأثر رقم ١٩٨٧٦ ،

«حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الصافنات: الخيل، وكانت لها أجنحة»^(٢).

الأثر رقم ٢٩٨٧٨ ،

«حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي، في قوله (إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) قال: كانت عشرين فرساً ذات أجنحة»^(٣).

فالأثار تروى لنا أن الشيطان أخرج لسليمان الخيل من مروج البحر، وأنها كانت عشرين فرساً، وذات أجنحة، ولا ندري كيف استطاعوا تحديد مصدر الخيل وعددها وأشكالها، ولماذا أضافوا للخيل أجنحة، فلعل في ذلك خيالاً!

ومجلس سليمان عليه السلام فيه من الغرائب ما فيه حسب رواية الأثر رقم ٢٦٩٠٦ حيث جاء فيه:

«حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسي، ثم يجيء أشراف الإنس، قال: ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر، قال فبينما هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض، قال: فدعا الهدد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء، قال: ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب، قال: ثم يستخرجون الماء، فقال له نافع بن الأزرق: قف يا وقاف، رأيت قولك الهدد يجيء فينقر الأرض، فيصيب الماء كيف يبصر هذا، ولا يبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه؟ قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر»^(٤).

هكذا يعرض لنا الأثر من العجائب ما لا يصدق عقل.. وكيف يمكن للعقل أن يعمل والحديث عن سليمان وقدرته وما آتاه الله من العلم والحكمة. والله أعلم إن كان ما يروى صدقاً أم مبالغة،

١- الطبري ٥٧٧/١٠.

٢- المصدر السابق .

٣- المصدر السابق، ص: ٥٧٨.

٤- الطبري ٥٠٥/٩.

ولكن نافع بن الأزرق ينتبه إلى ما يخالف المؤلف، فيتوقف ويوقف الراوى، ومن هذا ينبغى أن تكون لنا القدوة، فلا نسمع وتصديق كل ما نسمع، وإنما علينا أن نعمل الذهن ونسأل عما هو غير واضح أو معقول.

ولقد كان ابن عباس سريع البديهة، حاضر الذهن، خرج من احراج السؤال بتبرير مازلنا نستخدمه حتى يومنا هذا: «إن القدر إذا جاء حال دون البصر»، وهى نفس مقولتنا الشائعة. «ساعة القدر، يعنى البصر».

ولقد اختلف رواة واقعة الهدد فيما بينهم حول تفاصيل الحدث، فعبد الله بن سلام وفريقه يرون أن سبب تفقد سليمان للهدد وسؤاله عنه إنما ليستخبره عن بعد الماء فى الوادى الذى نزل به فى مسيره. أما وهب بن منبه وأتباعه فيرون أن تفقده له كان لإخلاله بالنبوة التى كان ينوبها^(١). وما دمت لا نملك خبراً عن التنزيل وحديث النبى الكريم، فإننا نتوقف عند كل هذه الأقاويل، ونردها إلى أصحابها غير أسفين.

الأثر رقم ٢٦٩٥٥ :

«حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قبول^(٢)، مع كل قبول مائة ألف»^(٣).

الأثر رقم ٢٦٩٥٦ :

«حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان مع بلقيس مائة ألف قَيْلٍ مع كل قَيْل مائة ألف»^(٤).

الأثر رقم ٢٦٩٥٧ :

«قال حدثنا وكيع، قال حدثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهداً يقول: كانت تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قبول، والقبول بلسانهم: الملك تحت يد كل ملك مائة مقاتل»^(٥).

وبعملية حسابية بسيطة، نجد أن جند بلقيس كانوا إما $(12,000 \times 100,000 = 1,200,000,000)$ أو $(100,000 \times 100,000 = 10,000,000,000)$ وفى الحالتين يمكننا أن نقدر أن هناك مبالغة واضحة فى الأرقام، لا تخلو من خيال وأوهام.

١- المصدر السابق، ص: ٥٠٦.

٢- القَيْل: الملك الصغير فى اليمن وجمعه أقيال وقَيْل.

٣- الطبرى ٩/٥١٥.

٤- المصدر السابق.

٥ - المصدر السابق.

وما زال الحديث عن بلقيس.

الأثر رقم ٢٧٠٣٧ :

«حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا ابن سوار، قال: حدثنا روح بن القاسم، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، في قوله (وكشفت عن ساقها) فإذا هما شعراوان، فيقال: ألا شيء يذهب هذا؟ قالوا: الموصى، قال: لا، الموصى له أثر، فأمر بالنورة فصنعت»^(١).

الأثر رقم ٢٧٠٣٨ :

«حدثني أبو السائب، قال: حدثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن عكرمة وأبي صالح قاعد: لما تزوج سليمان بلقيس قالت له: لم تمسني جديدة قط، قال سليمان للشيطان: أنظروا ما يذهب الشعر، قالوا: النورة، فكان أول من صنع النورة»^(٢).

ولا ندري كيف لنبي الله سليمان، عليه السلام، أن ينظر إلى ساقى بلقيس، وما عليه إن كانتا شعراوين أو غير ذلك. ثم من أين لرواة مثل هذا الأثر أن يدركوا ما دار بين سليمان وبلقيس بعد زواجهما؟ وهل من قرآن كريم أو حديث نبوي شريف صحيح يخبرنا بزواج بلقيس من سليمان؟ أما النورة التي صنعها سليمان فهي حجر الكس في الأصل، ثم غلب الاسم على أخلاط تضاف إلى الكس من زرنخ وغيره، وتستعمل في إزالة الشعر^(٣).

ولا أدري ماذا كنا سنجد في الآثار لو عاش الرواة إلى عصرنا هذا وما فيه من اختراعات ومعدات، ربما أضافوها إلى آثارهم، وكأثم كانوا شهود عيان. وفي إطار الحديث عن سليمان والجن نجد كذلك ما يلي:

الأثر رقم ١٦٤٩ :

- حدثني موسى بن هرون قال: حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان» - على عهد سليمان - قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقع منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة. فاكتمت الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب، فجعلها في

١- المصدر السابق، ص: ٥٢٠.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر المنجد، مادة نور.

صندوق، ثم دفنها تحت كرسیه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه! فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تاكلونه أبداً؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية. فقالوا له: قدن! قال: لا، ولكني ها هنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني! فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها، فذلك حين يقول: «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر».

الأثر رقم ١٦٥٠ :

— حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: «وابيعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان»، قالوا: إن اليهود سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا! وأنهم سألوه عن السحر وخصموه به فأنزل الله جل وعز: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر»، وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان — وكان سليمان لا يعلم الغيب — فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسده الناس عليه! فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد حزنوا، وأنحض الله حاجتهم.

الأثر رقم ١٦٥٢ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحق قال: عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر: «من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا» حتى إذا صنعوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: «هذا ما كتب أصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم»، ثم دفنوه تحت كرسیه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: ما كان سليمان بن داود إلا بهذا! فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه، فليس في أحد أكثر منه في يهود، فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما نزل عليه من الله،

سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين، قال من كان بالمدينة من يهود: ألا تعجبون لحمد! يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً! فأنزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم: «واتبعوا ما تنزل الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا».

قال: كان حين ذهب ملك سليمان، ارتد قثام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات، فلما رجع الله إلى سليمان ملكه، قام الناس على الدين كما كانوا، وأن سليمان ظهر على كتبهم فدفعها تحت كرسيه، وتوفي سليمان حدثان ذلك، فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا! فأخذوا به فجعلوه به ديناً، فأنزل الله: «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تنزل الشياطين»، وهي المعازف واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله^(١).

الآيات الكريمة واضحة ومحددة، ولم تقدم لنا مثل هذه التفاصيل التي جاءت في الآثار الواردة عن ابن جرير في تفسيره، فزيادات الكهنة على الكلام، وبغض سليمان عليه السلام للكتب تحت كرسيه، وعنوان الكتاب المذكور، وارتداد بعض الجن والإنس بعد ذهاب ملك سليمان، ثم اطلاع الجن والإنس على هذه الكتب المخفأة بعد وفاة سليمان وجعلها ديناً، كل هذه الزيادات التي تصطبغ بالخيال، لا أصل لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، ولا حتى في المصادر العبرية التي اطلعت عليها.

كما كانت قصة هاروت وماروت أيضاً مجالا رجعا لدخول المبالغات على نحو ما أوردت الآثار في تفسير ابن جرير الطبري، إذ نجد ما يلي:

الأثر رقم ١٦٨٤ :

- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة قال، حدثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب، عن ابن عباس قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظر إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا: يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقتهم بيدك، وأنسجت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا! قال: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعم مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا! قال: فأمرنا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال: فاختاروا هاروت وماروت. فأنهبطا إلى الأرض. وأحل لهما ما فيها من شيء، غير أن لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. قال: فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قسم لها نصف الحسن يقال لها «بينخت» فلما أبصراها أرادا

(١)- المصدر السابق، ص: ٤٩١.

بها زنا، فقالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم ! فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئا ! فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها. فقالت: لا، إلا أن تشريا الخمر فشريا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقع فيه من الشر، أفرج الله السماء للملائكة، فقالوا: سبحانك ! كنت أعلم ! قال: فأوحى الله إلى سليمان بن دواد أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البُخْت، وجعلا بيابل^(١).

الأثر رقم ١٦٨٥ :

- حدثني المثني قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا: لما كثر بنو آدم وعصوا، دعت الملائكة عليهم والارض والسماء والجبال: ربنا ألا تهلكهم! فأوحى الله إلى الملائكة: إني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفعلتم أيضا! قال: فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا، فأوحى الله إليهم: أن اختاروا ملكين من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، وكان أهل فارس يسمونها «بيذخت». قال: فوقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا. فلما وقعا بالخطيئة، استغفروا لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور الرحيم. فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا^(٢).

الأثر رقم ١٦٨٦ :

- حدثني المثني قال، حدثني الحجاج قال، حدثنا حماد عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد قال، سمعت عليا يقول: كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يعلمها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء. فعلمها، فتكلمت به، فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكبا^(٣).

الأثر رقم ١٦٨٧ :

- حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالا، حدثنا مؤمل بن اسماعيل - وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق - جميعا، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب قال: زكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من التوب، فقليل لهم: اختاروا منكم اثنين -

١- الطبري ٥٠١/١.

٢- المصدر السابق، ص: ٥٠١-٥٠٢.

٣- الطبري ٥٠٢/١.

وقال الحسن بن يحيى فى حديثه: اختاروا ملكين - فاختاروا هاروت وماروت، فقيل لهما: إني أرسل إلى بنى آدم رسلاً، وليس بينى وبينكما رسول، أنزلاً! لا تشركا بى شيئاً ولا تزنيا ولا تشربا الخمر! قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذى أهبطا فيه إلى الأرض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه - وقال الحسن بن يحيى فى حديثه: فما استكملا يومهما الذى أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما^(١).

الأثر رقم ١٦٨٨ :

- حدثنى المثنى قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة قال، حدثنى سالم، أنه سمع عبد الله يحدث، عن كعب الأحبار أنه حدث: أن الملائكة أنكروا أعمال بنى آدم وما يأتون فى الأرض من المعاصى، فقال الله لهم: إنكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتون من الذنوب، فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت، فقال الله لهما: إني أرسل رسلى إلى الناس، وليس بينى وبينكما رسول، أنزلاً إلى الأرض، ولا تشركا بى شيئاً، ولا تزنيا. فقال كعب: والذى نفس كعب بيده، ما استكملا يومهما الذى نزل فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما^(٢).

الأثر رقم ١٦٨٩ :

- حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: أنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض فى أحكامهم، فقيل لهما: إني أعطيت ابن آدم عشرة من الشهوات، فيها يعصوننى قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل. فقال لهما: أنزلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس. فنزلا يباب دُنياؤند، فكانا يحكما، حتى إذا أمسيا عرجاً فإذا أصبحا هبطا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حسنها - واسمها بالعربية، «الزُهرة» وبالنبطية «بيذخت»، واسمها بالفارسية «أناهيد» - فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبنى! فقال الآخر: فقد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك! فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال: نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله! فلما جاءت تخاصم زوجها ذكراً إليها نفسها، فقالت: لا، حتى تقضيا لى على زوجى. فقضيا لها على زوجها. ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتياها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذى يواقعها، قالت: ما أنا بالذى أقفل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان إلى السماء، وبأى كلام تنزلان منها؟ فأخبراهما، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها، وجعلها الله كوكباً، فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال: هذه التى فتنت هاروت وماروت! - فلما كان

١- المصدر السابق .

٢- المصدر السابق.

الليل أراد أن يصعداً فلم يستطيعا، فعرفا الهلك فخيّرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعلقا ببابل، فجعلا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر^(١).

الأثر رقم ١٦٩٠ :

- حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: أي رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر! فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقليل لهم: إنهم في غيب. فلم يعذروهم، فقليل لهم: اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمرى وأنهاهما عن معصيتي. فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجعل بهما شهوات بني آدم، وأمر أن يعبد الله ولا يشركا به شيئاً، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر. فلبثا على ذلك في الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق - وذلك في زمان إيريس. وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسين الزهرة في سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وإنها أثبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها التي هي عليه، فأخرجت لهما صنماً وقالت: هذا أعبد. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا! فذهبا فقبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فخضعا لها بالقول وأراداها على نفسها، فقالت: لا، إلا أن تكونا على ما أنا عليه. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا! فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها، فمر بهما إنسان، وهما في ذلك، فخشيا أن يفشي عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، فحيل بينهما وبين ذلك، وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الذنب، فعجبوا كل العجب، وعلموا أن من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض - وأنهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة! فقالا: أما عذاب الدنيا فإنه يتقطع، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختاروا عذاب الدنيا، وجعلوا ببابل، فهما يعذبان^(٢).

١- الطبري ١/٥٠٢.

٢- المصدر السابق.

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأما شأن هاروت وماروت، فإن الملائكة عجبته من ظلم بني آدم، وقد جاعتهم الرسل والكتب والبيئات، فقال لهم ربهم، اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكما في الأرض، بين بني آدم فاختراروا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما، عجبتم من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم، وإنما تأتيهم الرسل من وراء وراء، وأنتم ليس بيني وبينكما رسول، فافعلوا كذا وكذا ودعوا كذا وكذا، فأمرهما بأمر ونهاهما، ثم نزل على ذلك، ليس أحد لك أطوع منهما فحكما فعذلا فكانا يحكما النهار بين بني آدم، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان فيحكما فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة - في أحسن صورة امرأة - تخاصم، فقضيا عليها فلما قامت، وجد كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه، وجدت مثل ما وجدت؟ قال: نعم فبعثنا إليها: اثنتان نقض لك فلما رجعت، قال لهما - وقضيا لهما - اثنتان! فأنتهما، فكشفا لهما عن عورتها، وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها، فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتقا، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عرجا فردا ولم يؤثرا لهما، ولم تحملهما أجنتهما، فاستغاثا برجل من بني آدم، فأتياه فقالا: ادع لنا ربك! فقال: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قال: سمعنا ربك يذكر بك بخير في السماء! فوعدهما يوماً، وغدا يدعوا لهما، فدعا لهما فاستجيب له، فخيروا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فنظر أحدهما لصاحبه فقالا: نعلم أن أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد، ومع الدنيا سبع مرات مثلها، فأمرنا أن ينزلنا ببابل، فثم عذابهما، وزعم أنهما معلقان في الحديد مطويان، يصفقان بأجنتهما.

قال أبو جعفر: وحكى عن بعض القراء أنه كان يقرأ: «وما أنزل على الملكين» يعنى به رجلين من بني آدم، وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل، فإجماع الحجة - على خطأ القراءة بها - من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار. وكفى بذلك شاهداً على خطئها^(١).

هكذا تخبرنا الآثار الطوال بأمر هاروت وماروت، والاختيار الذي واجهاه على الأرض ومن العجيب أن تقدم لنا هذه الآثار اسم المرأة التي اغترتهما وهي (بينخت) وإنها هي الزهرة، وإنها فارسية، وإنها مسخت من امرأة إلى كوكب بل إن الآثار تختلف في تأصيل اسمها، فهي (بينخت) بالنبطية «وأناهيد» بالفارسية والله أعلم بحقيقة ذلك كله، لكننا أمام هذا «اللامعقول» من ناحية، وأمام ارتباط مثل هذا «اللامعقول» بكعب وموسى بن هارون وأسباط والسدى وغيرهم من ناحية أخرى، لا بد لنا من أن نتوقف بل ونتوقف طويلاً أمام إقرار مثل هذه الأخبار بما فيها من مبالغات.

وتنتشر المبالغات في كثير من المواضع في تفسير ابن جرير كلما أتاحت الفرصة أمام الرواة ليدلوا بدلوه في تفسير بعض الآيات التي تثير العقول والأذهان إلى كيفية حدوث أمر من الأمور؛ فعلى سبيل المثال نجد:

الأثر رقم ٩٨٤٠ يروى:

حدثني المثنى قال: حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (كلما نضجت جلودهم) قال: سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه سبعون ذراعاً ويطنه لو وضع فيه جبل وسعه، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها^(١).

الأثر رقم ٩٨٤١:

حدثني المثنى قال: حدثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك قال: بلغني من الحسن: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) قال: ننضجهم في اليوم سبعين ألف مرة^(٢).

الأثر رقم ٩٨٤٢:

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا أبو عبيدة الحداد، عن هشام بن حسان، عن الحسن قوله: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) قال: تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد قال: وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعاً والله أعلم بأي ذراع^(٣).

وأكبر ظننا أن ذكر مثل هذه الأرقام إنما هو من باب التخويف والتحذير، أما حقيقتها، فهي لم ترد في نص القرآن، ولم يقل بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم نعثر لها على أصل في المصادر الإسرائيلية إلا أن رواتها قد اشتهروا برواية الإسرائيليات، مما يجعلنا نرجح أنها من صنعهم. وآخر ما نستشهد به من مبالغات وخرافات رواة الإسرائيليات هو هذا التلقيق والبهتان الذي أورده ابن جرير في .

الأثر رقم ٢٨٥١٩:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد ابن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريد على الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حجرتها حاسرة فوق إعجابها في قلب النبي

١ - الطبري ١٤٥/٤ .

٢ - المصدر السابق .

٣ - المصدر السابق .

صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال: مالك، أراك منها شيء؟ قال: لا والله ما رأيت منها شيء يا رسول الله ، ولا رأيت إلا خيراً فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى (وإن تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليك أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه) تخفى في نفسك إن فارقها تزوجتها^(١).

ونحن لا نخوض هنا بحر تكذيب الأثر السابق وبهتانه، فقد أفاض فيه الكثيرون، ولكننا نسجل هنا نموذجاً «لتخاريف» يونس وابن وهب وابن زيد، كما نسجل هنا اعتراضنا على سكوت ابن جرير ونبيه يطمعن في نزاهته ولا يذكر ولو «استنكاراً» لما ينقله.

إن هذا الأثر لأقوى دليل لدينا على مبالغات وخرافات أصحاب الإسرائيليات وهو في نفس الوقت لدليل دامغ على تهاون الطبري ومبالغته هو أيضاً في رواية الغث من الإسرائيليات وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولما لم يكن لدينا فيما سبق كله خبر من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة: والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يترك علم صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع معه التشاغب والتواطؤ ويستحيل معه التواطؤ بالكذب والخطأ والسهو، وليس ذلك بموجود فيما سقناه من نماذج هذا النوع وغيره مما سبق من أنواع بينهاها في حينها والله الحمد من قبل ومن بعد.

١ - الطبري ١٠/٣٠٢ .

الخلاصة

الخاتمة

انطلاقاً من مفهومنا للإسرائيليات، والذي حددناه في المقدمة بأنه مداخل تراثنا الإسلامي من روايات بنى إسرائيل وكان له أصل في النصوص الإسرائيلية المقدسة. ومتابعة لظهور هذه الإسرائيليات منذ عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وحتى عصر ابن جرير الطبري. واعتقاداً منا بأهمية تفسير الطبري، واعتماد كثير من المفسرين التابعين له لما جاء فيه من روايات وآثار، ولما يحتله هذا التفسير بوجه خاص من مكانة بين خاصة المسلمين وعامةهم. لهذا كله، تتبعنا الروايات الإسرائيلية في كتاب جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري وقمت بتحديد ما على ضوء ماله من أصول في التراث اليهودي، ثم قارنت النصوص، وعرضت للفتها، وقد توصلت بعون الله تعالى إلى ما يلي:

● تحديد المصطلح:

إن ربط مفهوم الإسرائيليات برواتها (أي بمسألة بنى إسرائيل) لا يعكس واقع وجودها في تفسير الطبري، فعلى الرغم من أن العلماء والدارسين يعنون رجلاً مثل عبدالله بن سلام من أبرز رواة الإسرائيليات إلا أننا لم نجد فيما توصلنا إليه من روايات إسرائيلية محققة دوراً على الإطلاق ومن ثم ينبغي أن يعول في تحديد مفهوم المصطلح على المتن أكثر مما يعول على السند.

● لغة الإسرائيليات:

نستطيع أن نرجع من خلال فهم الآيات القرآنية الكريمة من ناحية^(١) والأحاديث النبوية الشريفة^(٢) من ناحية أخرى أنه كانت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في عصر الصحابة ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم على الأقل، ويقوى هذا الاتجاه ما لوحظ عند مقارنة النصوص في الفصل الخاص بالدراسة النصية للإسرائيليات.

١ - انظر: البقرة / ٧٨ - ٧٩ ، الفرقان / ٥ ، آل عمران / ٩٣ / ٩٥.

٢ - انظر على سبيل المثال ، كتاب الاعتصام عند البخاري ، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

● مصادر الإسرائيليات:

تشير النتائج المستخلصة من دراسة الإسرائيليات في تفسير الطبري إلى أن مصادرها العبرية قد تعددت وشملت المكونات الرئيسية للفكر الديني اليهودي.

فقد تسرب الجانب الأكبر من هذه الإسرائيليات من أسفار العهد القديم وبخاصة أسفار ما يسمى بالتوراة والأنبياء، إذ برز بوضوح أثر سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر التثنية بينما لم نجد أثراً لسفر اللاويين (ربما يرجع ذلك لاهتمام هذا السفر بالجوانب التشريعية التي ليس لها مجال في الإسرائيليات عند الطبري) كما برز كذلك أثر سفر يشوع وسفر القضاة وسفر صموئيل وسفر الملوك وسفر إشعياء وسفر إرميا وسفر حزقيال وسفر يونا.

وجاء في المرتبة الثانية كتب المدراشيم (التفاسير) اليهودية، وهو أمر منطقي، إذ هي تابعة لأسفار العهد القديم وشارحة له، كما وجدنا تركيزاً بصفة خاصة على أحدهما وهو «مدراش تنحوما» الأمر الذي يجعل من المحتمل وجود أسس لهذا المدراش ترجع إلى عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وفي المقام الثالث وجدنا كتاباً يسمى كتاب المستقيم (سيفر هايا شار) وحاولت الوصول إلى أساسه ومصدره ولعله بنى على روايات قديمة، وأعيدت كتابته فيما بعد ظهور الإسلام وقد تسربت من هذا الكتاب بعض الروايات الإسرائيلية التي لم توجد في غيره من المصادر، الأمر الذي يؤكد لنا وجود بعض من هذا الكتاب في بداية صدر الإسلام.

أما التلمود، فيأتي في المقام الرابع كمصدر غير رئيسي لتسرب الإسرائيليات ولم أقف إلا على نماذج محدودة لروايات معدودة، ردت إلى بعض فصول التلمود، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن إعداد هذا الكتاب وكتب العهد القديم كلها قد تم قبيل ظهور الإسلام في الوقت الذي لم يكن يهود الجزيرة العربية فيه على دراية كافية بمضمونه.

● مجال ورود الإسرائيليات عند الطبري:

إن تحديد مجالات ورود هذه الروايات في تفسير الطبري قد اعتمد على استقراء النصوص وتحليلها، فلم نذهب وراء ما ذهب إليه العلماء الأفاضل من تقسيمهم لهذه المجالات (ما يتعلق بالعقائد وما يتعلق بالأحكام وما يتعلق بالمواعظ)^(١) وإنما حددت المجالات وفقاً لواقع الروايات وقد انحصرت فيما يلي:

١ - انظر: محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، المرجع السابق، ص ٣٩.

١- بدء الخليقة، وفيه كثرت الروايات الإسرائيلية وبخاصة فيما يتعلق بخلق الكون وقصة آدم عليه السلام وزوجه منذ خلقا وحتى هبطا إلى الأرض والصراع بين ابني آدم.

٢- قصص الأنبياء، وكان هذا القصص مجالا خصباً علي نحو ما وجدناه في قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة لوط عليهم السلام، أما الازدهار الأكبر لهذه الإسرائيليات فكان بوجه خاص فيما يتعلق بقصص الأنبياء الذين ارتبط تاريخهم ببني إسرائيل بشكل مباشر، نحو قصة يعقوب وقصة يوسف وقصة موسى وقصة داود وقصة سليمان عليهم السلام.

كما وجدنا كذلك بعض هذه الروايات في قصة يونس وقصة يحيى عليهما السلام.

٣- الأنساب، ويبدو أنه نظراً لاهتمام العرب بالأنساب، لم يكن من اليسير أن يمر ذكر شخص دون تحري نسبه وقبيلته، وقد وجد الأوائل ضالتهم في كتب اليهود، فأخذوا عنها سلاسل نسب الشخصيات المختلفة نحو سارة زوج إبراهيم عليه السلام، ونمرود وأزواج يعقوب عليه السلام وأبنائهن والأسباط والنقباء وأسماء الجواسيس وغيرهم.

٤- هناك قضايا متفرقة وردت فيها روايات إسرائيلية على نحو ما وجدنا في بعض القصص التاريخي كدخول بختنصر إلى بيت المقدس وقصص بعض أنبياء بني إسرائيل مثل حزقيال وإرميا، وصموئيل وقصة بلعام.

● موقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات في تفسيره:

مما لا شك فيه، أن الطبري كان على علم تام بحقيقة كثير من الروايات التي ساقها في تفسيره فكان كثيراً ما يشير إلى الرواية بقوله: ويقول أهل الكتاب، ويقول بعض أهل العلم بالكتاب، أو ينسب الرواية إلى من كان يهودياً ثم أسلم.

ومن خلال تتبع موقف الطبري تجاه الروايات التي استخرجناها من تفسيره، وجزمنا بأصلها الإسرائيلي، يمكن أن نسجل أولاً مأخذنا على هذا الحشد الهائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية التي حفل بها تفسيره، ثم يمكن أن نسجل أيضاً تباين موقف الطبري من هذه الإسرائيليات على النحو التالي:

١- وقع الطبري في ترديد الإسرائيليات وإقرارها دون نقد أو تمحيص وذلك في كثير من المواضع التي أشرت إليها في ثنايا هذه الدراسة.

٢- هناك روايات محدودة نبه الطبري لما فيها واستنكر مضمونها وليته اتخذ من هذا المنهج سبيلاً ملازماً له في تفسيره.

٣- اتسم موقف الطبري تجاه بعض الروايات الإسرائيلية بالتردد والاضطراب فهو في تعليقه الواحد على الرواية نراه يستنكر، ثم لا يلبث أن يعود ويردد ما يتعارض مع رأيه الأول.

ولانجد عذراً لتساهل الطبرى فى نقل هذه الإسرائيلىات وإن كان عصره بالطبع لم ينذر بما يمكن أن يترتب عليها من آثار، إلا أنه كان عليه، وهو العالم المتبصر والمتبحر فى تاريخ الأمم والملوك، أن يتخذ العبر والعظات من اهتماماته، وأن يتوقع ما يمكن أن تؤدى إليه مثل هذه الروايات فى الأجيال اللاحقة.

• الدراسة المقارنة للنصوص:

إن مطابقة نصوص الإسرائيلىات عند الطبرى، بأصولها العبرية ليؤكد العلاقة بينهما من جهة ويشير فى نفس الوقت إلى المصادر التى جاءت فيها هذه الروايات.

وقد كان من نتائج هذه المطابقة أن لاحظنا أن هناك درجة من التفاوت فى «تداول» الروايات فهناك آثار وردت عند الطبرى تتطابق مع النص العبرى تطابقاً مذهباً للغاية ويتراوح بين العبارات القصيرة، والفقرات الطويلة، والروايات الكاملة، وهناك آثار أخرى اتفق مضمونها مع الأصول العبرية واختلفت نصوصها، وترتيب ما جاء فيها. كما وجدنا آثاراً أجملت ما جاء مفصلاً فى النصوص العبرية، وأخرى فصلت ما جاء موجزاً وهناك آثار اشتملت على إضافات ليست فى النص العبرى بغرض «استكمال الحدث» أو استيفاء متطلبات الموقف.

وقد نتج عن مطابقة النصوص الوقوف على بعض الآثار التى اشتملت على مبالغات لم أجد لها أصلاً عبرياً، ورجحت تصنيفها ضمن الإسرائيلىات لاتفاقها معها فى الروح والاتجاه، وهو الأمر الذى يمكن أن يدركه من له خبرة وبراية بالمدراشيم والأجاده ولاشتراكها مع الروايات الإسرائيلىة التى تم تأصيلها فى الرواة الذين نقلوها إلينا حتى وصلت إلى الطبرى فى تفسيره.

• الدراسة اللغوية للإسرائيلىات:

إن مقارنة النصوص من الناحية اللغوية والتى تمت بهدف معرفة «حجم» الرواية الإسرائيلىة من الآثار، نتجت عنه ملاحظات استوجبت الوقوف عليها.

فقد وجدت جملاً اسمية محددة وفعلية فى الآثار تتفق فى تركيبها ونظائرها فى النصوص العبرية، وهناك من المواضع ما تم فيه تقديم أو تأخير، فجاءت الرواية العبرية مخالفة فى نسقها اللفظى عما فى العبرية.

كما أشارت المقارنة إلى اتفاق كبير فى أوزان الأفعال المستخدمة فى الروايات العبرية لما يقابلها فى النصوص العبرية، بل إن أزمنة الأفعال قد توافقت فى كثير من الحالات على نحو يلفت انتباه الدارس لهذه النصوص.

أما معانى المفردات، سواء أكانت أفعالاً أم أسماء، فقد اتفق الكثير منها فى الروايات الإسرائيلىة عند الطبرى مع أصوله العبرية.

وقد لفت انتباهي في هذه الدراسة موقع الأعلام الواردة في الروايات العربية وعلاقته بالأصل العبري ولاحظت مايلي:

١- إن الأعلام الواردة في آثار الطبري قد اشتملت على أسماء أنبياء ونساء وشخصيات أخرى وأماكن مختلفة.

٢- وردت هذه الأعلام في مواضعها، أي فيما يتعلق بقصص الأنبياء أو سرد الأحداث وقد جاءت متفقة في السياق وإن اختلفت صور هذه الأعلام قليلاً، باستثناء علم واحد جاء مخالفاً في صورته مخالفة تامة، لا يمكن أن تبرر صوتياً، ألا وهو «طالوت» والذي يقابله في النص العبري شاول.

٣- فيما يتعلق بالصيغ اللغوية للأعلام وجدت مايلي:

أ- بقيت الأعلام الواردة في القرآن الكريم على صورتها القرآنية على الرغم من وجودها في النصوص العبرية مع اختلاف يسير في بعضها نحو إبراهيم (إبراهيم - إبرام) نوح، نوح اسماعيل (يسماعيل) موسى (موسى) هارون (هارون).

ب - هناك أعلام لم ترد في القرآن الكريم وردت في الآثار عند الطبري وجاءت متفقة تماماً مع نظائرها العبرية نحو حام، يافث، هاران ناحور، كوش، كنعان، سدوم، راحيل، موص، صور، ارم، نفتالي.

ج - هناك أعلام حدث فيها تغيير في الآثار عما هو في الأصل العبري، ونرجح سبب ذلك عملية النسخ في الغالب، وذلك نحو: ليان (ليان)، أشروب (أشور)، سوري (سودي) نحى (نحبي)، فلف (فلطي).

د - هناك مجموعة كبيرة من الأعلام العبرية تم تعريبها في الروايات الإسرائيلية الواردة عند الطبري وفقاً لقوانين التغيرات الصوتية التي أقرها علماء الصوتيات، والتي أشرت إليها في ثنايا هذه الدراسة وذلك في مثل: حواء (حوأ)، هشام (حوشيم)، ومتى (امتاي)، ازدود (اشيدود)، ليا (لييئا)، سارة (ساراي)، هاييل (هيبيل)، عيصا (عسياو) وغيرها.

• رواة الإسرائيليات.

لوحظ من متابعة رواة الإسرائيليات عند الطبري، بروز أسماء لم تُشر إليها الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإسرائيليات في التفسير، وانزواء أسماء أخرى اعتبرت من رواياتها.

فعلى سبيل المثال، وجدنا ابن عباس وسلمة بن الفضل وعكرمة وقتادة ومجاهداً وسعيد بن جبير قد قاموا بنور بارز في رواية هذه الإسرائيليات، ربما نتيجة اتصالهم بمن أسلم من بني إسرائيل، أو لاطلاعهم على ما وجدوا من نصوص، يرجح وجود ترجمة عربية لها آنذاك.

ويلاحظ أن تلاميذ ابن عباس، لاسيما مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة كانت لهم روايات عديدة، وقفنا على أصولها الإسرائيلية في هذه الدراسة.

وعلى الجانب الآخر، عد بعض الدارسين ^(١) كعب الأحبار وعبدالله بن سلام من أشهر رواة الإسرائيليات، ولم نقف لهما في دراستنا هذه على روايات على نحو ما وجدناه عند الآخرين.

ونستخلص من هذا، ضرورة أن يتم تصنيف الرواة تصنيفاً واقعياً يبنى على إثبات ما قاموا بروايته فعلاً وثبت له أصل إسرائيلي، أما أن يحكم على رواياتهم بأنها إسرائيلية لمجرد أنهم كانوا يهوداً وأسلموا، فهذا في رأينا حكم لاتدعمه الأدلة والبراهين التي بنينا عليها أساس وهذه الدراسة .

توصيات:

بعد هذا الاجتهاد الذي قمنا به، وفي ضوء اطلاعي على كتاب جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، وما توصلت إليه من نتائج، وأشارت إليه من ملاحظات فأقترح مايلي من توصيات أجعلها أمانة في عناق من لهم القدرة على اتخاذ القرار بشأن تنقية التراث الإسلامي، وأوجزها فيما يأتي.

أولاً: إعادة النظر في كثير من كتب التراث على ضوء مستجدات العلم الحديث، والاستفادة من كافة وسائل البحث والتحقيق في عصر المعلومات الراهن، فمع تقديرنا لهذه الكتب إلا أنها ليست من المقدسات التي لاتمس، وإنما هي تصانيف بشر، يصيبون ويخطئون وسبحان المنزه عن الزلل والخطأ.

ثانياً: تشكيل فرق عمل من العلماء والمتخصصين في مجالات التفسير والحديث وتحقيق النصوص وعلماء اليهودية واللغة العبرية والآرامية تكون مهمتها الجماعية بحث ما في هذه الكتب ونقده وتمحيصه.

ثالثاً: توفير أحدث الطباعات الممكنة من كتب التراث اليهودي كالعهد القديم والتلمود والمدراشيم وسائر كتب الأساطير الإسرائيلية، والدراسات النقدية الصادرة حولها بشتى اللغات.

رابعاً: البدء بتنقية كتب التفاسير ثم ما يشابهها من قصص الأنبياء على النحو الذي يمكن لنا تصحيح المفاهيم التي استقرت في الأذهان ولصقت بالعقول.

خامساً: إعادة طبع ما يتم تنقيته وتنقيحه، مع بقاء ما فيه من الروايات الإسرائيلية على أن يشار إليها في مواضعها مع ثبت المصادر التي أخذت عنها لتبصير القارئ، مع العمل على نشر هذه الطباعات.

سادساً: أوصي بأن يكون هناك مقدمة لكل كتاب من هذه الكتب التي تم تنقيحها تشير إلى

١ - انظر : محمد بن محمد أبو شهبه ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

خطورة الإسرائيليات وضرورة الانتباه إليها والحذر من تربيدها، إذ فيها ما يسيئ إلى الإسلام ويشوه صورته.

سابعاً: أقترح أن تدرس في الكليات والمعاهد المتخصصة في مجال الدراسات والعلوم الإسلامية والشرقية مادة كافية حول بيان نشأة الإسرائيليات وموقف الإسلام منها وخطورتها وضرورة محاربتها والرد عليها.

ثامناً:حث الباحثين والدارسين من أجل خوض غمار هذه الدراسات دون وجل أو رهبة، مع توفير شتى وسائل الدعم المادي والمعنوي لهم.

تاسعاً: العمل على نشر الكتب المحققة خارج نطاق الوطن، وبصفة خاصة في العالم الإسلامي- غير العربي- والعالم الغربي، مع ترجمتها إلى اللغات المختلفة.

عاشراً: إنشاء مركز علمي يتولى مهمة تنفيذ التوصيات السابقة وما يشابهها.

والله الهادي الى سواء السبيل

د. أمال محمد عبدالرحمن ربيع

ملحق ١

مواضيع الإسـرائيليات

فى تفسير الطبرى

ومصادرها اليهودية

مصدر	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١	٥٨٦	٢٢٤/١	البقرة	خَلْقُ حَوَاءَ	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٢	٥٩٠	٢٣٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/٢
٣	٦٤٦	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٤	٦٤٩	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٥	٦٥٠	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٦	٦٥٧	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٧	٧١٠	٥١٣/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٨	٧١١	٥١٤/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٩	٧٤٢	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١٠	٧٤٣	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١١	٧٤٤	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١٢	٨٩١	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	כל אבות
١٣	٨٩٢	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	ישראל כרך ١
١٤	٨٩٣	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	עם 179
١٥	٨٩٤	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	+
١٦	٨٩٥	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٦/١
١٧	٨٩٦	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٧/١٢

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٨	٧٩٨	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
١٩	٨٩٨	٣١٢/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٠	٩٠٦	٣١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢١	٩٠٨	٣١٥-٣١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٢	٩٠٩	٣١٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٣	٩١٠	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٤	٩١١	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٥	٩١٢	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٦	٩٢٧	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٩-٢٠/٣٢ ٣٦-٣٥/١٢
٢٧	٩٣٨	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٩-٢٠/٣٢
٢٨	١١٣٩	٣٧١-٣٧٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ١١-٨/٢٠
٢٩	١٣٣٤	٤١١-٤١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣٠	١٣٣٧	٤١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣١	١٤٧٢	٤٧٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٧-٣/٢٠ سفر التثنية ١٩-٦/٥
٣٢	١٥٦٤	٤٦٧/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠، ٢/٣٢ ٣٦-٣٥/١٢
٣٣	٢١١٢	٦٢٠-٦١٩/١	البقرة	أبناء يعقوب	سفر التكوين ٢٩/
				أبناء يعقوب	سفر التكوين ٣٠/
				أبناء يعقوب	سفر التكوين ٣٥/

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٤	٥٦٠١	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ١/٣٧-١٠
٣٥	٥٦٠٣	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ١/٣٧-١٠
٣٦	٥٦٠٥	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ١/٣٧-١٠
٣٧	٥٦٠٩	٦٠٢-٦٠١/٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ١/٣٧-١٠
٣٨	٥٦٣٤	٦١٠/٢	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٨/٢٢-٢٣ سفر يشوع ١/١
٣٩	٥٦٣٥	٦١٠/٢	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٨/٢٢-٢٣ سفر يشوع ١/١
٤٠	٥٦٣٩	٦١٦/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤١	٥٦٤٠	٦١٦/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٢	٥٦٤١	٦١٦/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٣	٥٦٤٢	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٤	٥٦٤٣	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٥	٥٦٤٤	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٦	٥٦٤٥	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٧	٥٦٤٦	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٨	٥٦٤٧	٦١٧/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٤٩	٥٦٤٨	٦١٩-٦١٨/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩.٢، ١٠
٥٠	٥٦٤٩	٦١٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس

سمل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٥١	٥٦٦١	٦٢٢-٦٢١/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٢	٥٦٦٢	٦٢٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٣	٥٦٦٤	٦٢٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٤	٥٧٠٦	٦٢٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧-١٤
٥٥	٥٧٠٨	٦٣٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧-١٤
٥٦	٥٧٤٢	٦٤٠-٦٣٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٧	٥٧٤٣	٦٤٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٨	٥٧٤٤	٦٤٢-٦٤٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٩	٥٧٤٥	٦٤٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٠	٥٧٤٦	٦٤٣-٦٤٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦١	٥٧٤٧	٦٤٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٢	٥٧٤٨	٦٤٤-٦٤٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٣	٥٧٤٩	٦٤٥-٦٤٤/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٤	تعليق الطبرى	٢٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الثانى ١٢/١-١١
٦٥	تعليق الطبرى	٦١٥/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩/١-٢ صموئيل الأول ٩/٢١ صموئيل الأول ٩/٢٧
٦٦	كلام ابن إسحق	٦٣٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ صموئيل الأول الإصحاح ١٧

سمل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٦٧	٥٨٦٢	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٦٨	٥٨٦٣	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٦٩	٥٨٦٤	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٠	٥٨٦٥	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧١	٥٨٦٦	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٢	٥٨٦٧	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٣	٥٨٦٨	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٤	٥٨٦٩	٢٥/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٥	٥٨٧٠	٢٦/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٦	٥٨٧١	٢٦/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٧	٥٨٧٢	٢٦/٣	البقرة	نسب نمرود	سفر التكوين ٨-٦/١٠
٧٨	٥٩١١	٣٦-٣٣/٣	البقرة	قصة النبي ارميا	سفر ارميا ٥-٤/١ سفر ارميا ١٨-١٤/٢٠ سفر ارميا ١/٤٠
٧٩	٦٧٦٦	٢١٣/٣	آل عمران	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٣-١٨/٢٧ سفر يشوع ٢/١
٨٠	٧٣٩٧	٣٤٩-٣٤٨/٣	النساء	قصة يعقوب عليه السلام	سفر التكوين ٣٢-٣٢
٨١	٨٤٠٣	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢٤-٢١/٢
٨٢	٨٤٠٤	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢٤-٢١/٢
٨٣	٨٤٠٥	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢٤-٢١/٢

سفر	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٨٤	٨٤-٦	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٨٥	٨٤-٧	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٨٦	١١٥٧٨	٤٩١-٤٩٠/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/١٣-١٥
٨٧	١١٥٧٩	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٨	١١٥٨٠	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٩	١١٦٦٦	٥١٦/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/١-٢٣، ١٤/١-٤
٩٠	١١٦٦٧	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١١/٣٢-١٢
٩١	١١٦٦٨	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٣/٣٨
٩٢	١١٦٦٩	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر بشوع ١٠/١-١١
٩٣	١١٦٧٠	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٤	١١٦٧١	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٥	١١٦٧٢	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٦	١١٦٧٣	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٧	١١٦٧٤	٥١٨-٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٨	١١٦٧٥	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٩	١١٦٧٦	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
١٠٠	١١٦٨٢	٥٢٠/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/٥-١٠

اسم	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسمائيلي
١٠١	١١٦٩٣	٥٢٣/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٢-٢١/١١ سفر التثنية ١٥,٣-٢/٨
١٠٢	١١٦٩٨	٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٢-١١/٣٢ سفر العدد ٣٨/٣٣
١٠٣	١١٦٩٩	٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١١-١٠/١ التثنية ٥٠/٣٢
١٠٤	١١٧٠٠	٥٢٦-٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٤٥-١١/١٤
١٠٥	١١٧٠٢	٥٢٧/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٦	١١٧٠٨	٥٢٧/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٧	١١٧٠٩	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٨	١١٧١٠	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١٠٩	١١٧١٢	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٠	١١٧١٣	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١١	١١٧١٤	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٢	١١٧١٦	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٣	١١٧١٧	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٤	١١٧١٨	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٥	١١٧٦٨	٥٣٩/٤	المائدة	قصة ابني آدم	سفر التكوين ١٦-١/٤
١١٦	١٣٤٦٨	٢٤٥/٥	الأنعام	مولد إبراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראלי ספר 1' 52, 52
١١٧	١٤٤٥٣	٤٥١/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦-٦/٢

اسم	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١١٨	١٤٤٠٤	٤٥١/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦-٦/٣
١١٩	١٤٤٠١١	٤٥٢/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦-٦/٣
١٢٠	١٤٤١٤	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦-٦/٣
١٢١	١٤٤١٥	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦-٦/٣
١٢٢	١٤٤١٨	٤٥٤/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ١٦-٦/٣
١٢٣	١٤٤٨٠٠	٥٢٢/٥	الأعراف	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٢/٧ سفر التكوين ١٥/٨
١٢٤	١٤٩٢٣	١٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מִדְּרַשׁ אֲבִדָּה וְאֵלֶּיָּהּ שְׁמוֹת רַבֵּה' סִי יֵד
١٢٥	١٤٩٢٦	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧-٦/٤
١٢٦	١٤٩٢٧	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧-٦/٤
١٢٧	١٤٩٢٩	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧-٦/٤
١٢٨	١٤٩٣١	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧-٦/٤
١٢٩	١٥٠٢٨	٣٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣/٨
١٣٠	١٥٠٣٠	٣٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣١	١٥٠٣٤	٣٨/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	פִּדְדוֹס חֲזַתוֹמָא
١٣٢	١٥٠٣٦	٤٠-٣٩/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	פִּרְשֵׁת וְאֵלֶּיָּהּ יֵד
١٣٣	١٥٠٤٣	٣٩٣٤١/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٨, ٧, ٣/١٢

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٣٤	١٥٠٨٢	٤٩/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦
١٣٥	تعليق ابن اسحق	٥١/٦-٥٣	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٢/٢-٢٠ سفر الخروج ١٥/٦-١٩
١٣٦	١٥١٢١	٥٧/٦-٥٨	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠/٣-١٧
١٣٧	١٥١٦٧	٧٤/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מִדְבַּר אֲבִדָה חֲזָקָה
١٣٨	١٥٢٣٦	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم	سفر اشعيا ٤٢/١-٤
١٣٩	١٥٢٣٧	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم	سفر اشعيا ٤٢/١-٤
١٤٠	١٥٣٩٢	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	سفر العدد
١٤١	١٥٣٩٣	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٢	١٥٣٩٤	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٣	١٥٣٩٥	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٤	١٥٣٩٦	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٥	١٥٣٩٧	١١٨/٦-١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٦	١٥٣٩٨	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٧	١٥٣٩٩	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٨	١٥٤٠٠	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٤٩	١٥٤٠١	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٠	١٥٤٠٢	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥١	١٥٤٠٣	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٥٢	١٥٤٠٤	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٣	١٥٤٠٥	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٤	١٥٤٠٦	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٥	١٥٤٠٧	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٦	١٥٤٠٨	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٧	١٥٤٠٩	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٨	١٥٤١٠	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٩	١٥٤١١	١٢٠ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٠	١٥٤١٢	١٢٠ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦١	١٥٤٢٠	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٢	١٥٤٢٢	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٣	١٥٤٢٣	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٤	١٥٤٢٥	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٥	١٤٢٦	١٢٢ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٦	١٥٤٢٧	١١٢ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٧	١٥٤٣١	١٢٤-١٢٣ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٨	٥٤٣٣	١٢٥-١٢٤ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٦٩	١٥٤٣٤	١٢٥/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعورا	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٧٠	١٧٨٧١	٦٠٥/٦	يونس	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢-٣٧
١٧١	١٧٨٨٣	٦٠٧/٦	يونس	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤-٢٤
١٧٢	١٧٩١٢	٦١٣/٦	يونس	قصة يونس عليه السلام	سفر يونا ٣/٣-١٠
١٧٣	١٧٩٨٥	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٤	١٧٩٨٧	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٥	١٧٩٨٨	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ١/٢
١٧٦	١٨١٤٩	٣٥/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٦-١٦
١٧٧	١٨١٥٠	٣٦-٣٥/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٦-١٦
١٧٨	١٨١٥١	٣٦/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١١/٨
١٧٩	١٨١٥٢	٣٧-٣٦/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٦/٦
١٨٠	١٨١٥٣	٣٧/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٧/٧-٢٠
١٨١	١٨١٨٩	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
١٨٢	١٨١٩٠	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٣	١٨١٩١	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٤	١٨١٩٢	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٥	١٨١٩٣	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٨٦	١٨١٩٤	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٧	١٨١٩٥	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٨	١٨١٩٦	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
١٨٩	١٨٢١٩	٤٨/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/٨-١٢
١٩٠	١٨٢٢٠	٤٨-٤٩/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/٨-١٢
١٩١	١٨٣٥٦	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨-٢٣/٢٤
١٩٢	١٨٣٥٧	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨-٢٣/٢٤
١٩٣	١٨٣٥٨	٧٧-٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨-٢٣/٢٤
١٩٤	١٨٣٥٩	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨-٢٣/٢٤
١٩٥	١٨٣٦٠	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨-٢٣/٢٤
١٩٦	١٨٣٦١	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨-٢٣/٢٤
١٩٧	١٨٣٦٢	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨-٢٣/٢٤
١٩٨	١٨٣٦٥	٧٩-٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
١٩٩	١٨٣٦٦	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٠	١٨٣٦٧	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠١	١٨٣٦٨	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٢	١٨٤٢٢	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١، ٣٠

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٠٣	١٨٤٢٣	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١/٣٠
٢٠٤	١٨٤٢٤	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١/٣٠
٢٠٥	١٨٤٢٥	٨٩-٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١/٣٠
٢٠٦	١٨٤٢٦	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١/٣٠
٢٠٧	١٨٤٢٧	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١/٣٠
٢٠٨	١٨٤٢٨	٩٠-٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١/٣٠
٢٠٩	١٨٤٣٠	٩٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٢-٣
٢١٠	١٨٨٦١	١٦٠/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣٧/٣١
٢١١	١٨٩٤٥	١٧١/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣٧/٢٨
٢١٢	١٩٠١٩	١٨٠/٧	يوسف	قصة يوسف	ספר יוסף ١٨٠
٢١٣	١٩٠٢٣	١٨١/٧	يوسف	قصة يوسف	ספר יוסף ١ ١٨١
٢١٤	١٩٠٤٣	١٨٣/٧	يوسف	قصة يوسف	ספר יוסף ١٨٣
٢١٥	١٩٠٤٤	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢١٦	١٩٠٤٦	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢١٧	١٩٠٥٢	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢١٨	١٩٠٥٣	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢١٩	١٩٠٥٤	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "

مطل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٢٠	١٩.٥٥	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢١	١٩.٥٦	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٢	١٩.٥٧	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٣	١٩.٥٨	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٤	١٩.٥٩	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٥	١٩.٦٠	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٦	١٩.٦١	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٧	١٩.٦٢	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٨	١٩.٦٣	١٨٥-١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٢٩	١٩.٦٤	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٠	١٩.٦٥	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣١	١٩.٦٦	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٢	١٩.٦٧	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٣	١٩.٦٨	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٤	١٩.٦٩	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٥	١٩.٧٠	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٦	١٩.٧١	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "

مسائل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٣٧	١٩.٧٢	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٨	١٩.٧٣	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٣٩	١٩.٧٤	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٠	١٩.٧٥	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤١	١٩.٧٦	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٢	١٩.٧٩	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٣	١٩.٨٠	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٤	١٩.٨١	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٥	١٩.٨٢	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٦	١٩.٨٣	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٧	١٩.٨٤	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٨	١٩.٨٥	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٤٩	١٩.٨٦	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٥٠	١٩.٨٦	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٥١	١٩.٨٧	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٥٢	١٩.٨٨	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "
٢٥٣	١٩.٨٩	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	" "

סלול	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٥٤	١٩٠٩٠	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٥٥	١٩٠٩١	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٥٦	١٩٠٩٢	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٥٧	١٩٠٩٣	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٥٨	١٩١٠٠	١٨٩/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٥٩	١٩٤٦٦	٢٤٢/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٤١/٤٥-٥١
٢٦٠	١٩٤٧١	٢٤٣/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٤٣/١-٢٤
٢٦١	١٩٤٩٣	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	מגילת חנוכה
٢٦٢	١٩٤٩٤	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	כד 1 'וישב
٢٦٣	١٩٤٩٥	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	סי
٢٦٤	١٩٤٩٦	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٦٥	١٩٤٩٧	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٦٦	١٩٤٩٨	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٦٧	١٩٤٩٩	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٦٨	١٩٥٠	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	"
٢٦٩	١٩٦١٨	٢٦٧/٧	يوسف	قصة يوسف	מגילת חנוכה
٢٧٠	١٨٧/٧١٩٩٥١	٣١٠/٧	يوسف	قصة يوسف	פרשת מטות מגילת אגדה פרשת ויחי, ספר הישר ויחי 'רכב

سفر	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٧١	٢٢-٣٨	١٨ / ٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
٢٧٢	٢٢-٣٩	١٨ / ٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨ / ١٥
٢٧٣	٢٢-٤٠	١٨ / ٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨ / ١٥
٢٧٤	٢٢-٥٧	٢١ / ٨	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثانى ١٦. ١٠ / ٢٤
٢٧٥	٢٢-٥٨	٢١ / ٨	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثانى ١٧. ١٣ / ٢٥
٢٧٦	٢٢-٨٧	٢٥ / ٨	الإسراء	نسب أرميا	سفر أرميا ١ / ١
٢٧٧	٢٢-٩٣	٤٠ / ٨	الإسراء	قصة يحيى عليه السلام	سفر ايساى ٥٣. ١
٢٧٨	٢٤-٩٧	٤٠. ٨ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٧٩	٢٢-٩٨	٤٠. ٨ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٠	٢٤-٩٩	٤٠. ٨ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨١	٢٤١٠٠	٤٠. ٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٢	٢٤١٠. ١	٤٠. ٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٣	٢٤١٠. ٢	٤٠. ٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٤	٢٤١٠. ٣	٤٠. ٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٥	٢٤١٠. ٤	٤٠. ٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٦	٢٤١٠. ٥	٤٠. ٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٧	٢٤١٠. ٦	٤٠. ٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤

مجلد	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٨٨	٢٤١٠٨	٤١١ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	מדרש שמות רבה
٢٨٩	٢٤١٠٩	٤١١ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	א ל"א ו כל
٢٩٠	٢٤١١٠	٤١١ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	אגדה. ישראל
٢٩١	٢٤١١١	٤١١ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	כד 2' עמ"ס 6
٢٩٢	٢٤٢٦٥	٤٤٦ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٦-٣٥
٢٩٣	٢٤٢٦٦	٤٤٦ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٢ / ٢٠-٢
٢٩٤	٢٤٢٦٧	٤٤٦ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٥	٢٤٧٥٥	٧٤ / ٩	الأنبياء	قصة يونس عليه السلام	سفر يونا ١ / ٩
٢٩٦	٢٦٣٨٨	٣٩٢ / ٩	الفرقان	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩ / ٦-١١-٣٠
٢٩٧	٢٦٦١٩	٤٤١ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מדרש אגדה וארא וי
٢٩٨	٢٦٦٢٤	٤٤٤ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٢٩٩	٢٦٦٢٥	٤٤٤ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٠	٢٦٦٢٦	٤٤٤ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠١	٢٦٦٢٧	٤٤٤ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٢	٢٦٦٢٨	٤٤٥ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٣	٢٦٦٢٩	٤٤٥ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٠٤	٢٦٦٣٠	٤٤٥ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ١٧
٣٠٥	٢٦٦٣٣	٤٤٥ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٥
٣٠٦	٢٦٦٥٠	٤٤٨ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٧	٢٦٦٥١	٤٤٨ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٦
٣٠٨	٢٦٦٥٢	٤٤٨ - ٤٤٩ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מכילתא דדניסע בשלח פ"א *
٣٠٩	٢٦٦٦١	٤٥٢ / ٩	الشعراء	ابراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين ١٢ / ١٣
٣١٠	٢٦٦٦٢	٤٥٣ / ٩	الشعراء	ابراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين ١٢ / ١٣
٣١١	٢٧١٦٠	٢٧ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١ / ١٦
٣١٢	٢٧١٦٩	٢٨ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	כל אגדת ישראל
٣١٣	٢٧١٧٠	٢٩ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	ספר 1 * 279
٣١٤	٢٧١٧٤	٢٩ - ٣٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ٢
٣١٥	٢٧٣٦٨	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٦	٢٧٣٦٩	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٧	٢٧٣٧٠	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٨	٢٧٣٧١	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٩	٢٧٣٧٢	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣٢٠	٢٧٣٧٣	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢

سلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٢١	٢٧٣٧٤	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣٢٢	٢٧٣٩٢	٦٤ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١/٢
٣٢٣	٢٧٤٥٧	٧٥ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٨ / ١٣
٣٢٤	٢٧٧١٢	١٢٧ / ١٠	العنكبوت	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨ / ١٦. ٢١
٣٢٥	٢٧٩٣١	١٧٦ / ١٠	الروم	خلق حواء	سفر التكوين ٢ / ٢١. ٢٤
٣٢٦	٢٩٤١٩	٤٩٧ / ١٠	الصافات	أبناء نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧ / ١٣ سفر التكوين ٨ / ١٥
٣٢٧	٢٩٤٨٠	٥٠٨ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל
٣٢٨	٢٩٤٨٥	٥٠٩ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	בבב 1' עמ"ס 99
٣٢٩	٢٩٥٠٠	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٠	٢٩٥٠١	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣١	٢٩٥٠٢	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٢	٢٩٥٠٣	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٣	٢٩٥٠٤	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٤	٢٩٥٣٢	٥١٥ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל
٣٣٥	٢٩٥٣٨	٥١٥ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	בבב 1' עמ"ס 99.
٣٣٦	٢٩٥٤٥	٥١٦ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	
٣٣٧	٣٠٠٥٨	٦١٣ / ١٠	الزمر	خلق حواء	سفر التكوين ٢ / ٢١. ٤٢

سلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٣٨	٣٠٣٦٦	٦٥ / ١١	غافر	قصة موسى عليه السلام	ספר שמות ד'סע' בשלח' פ'א .
٣٣٩	٣٠٤٢٩	٨٨ - ٨٧ / ١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ / ١ - ٢٤ سفر التكوين ٢ / ١ - ٩
٣٤٠	٣٠٤٣٠	٨٨ / ١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ / ١ - ٢٤ سفر التكوين ٢ / ١ - ٩
٣٤١	٣٠٤٣١	٨٨ / ١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ / ١ - ٢٤ سفر التكوين ٢ / ١ - ٩
٣٤٢	٣٠٤٣٢	٨٨ / ١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١ / ١ - ٢٤ سفر التكوين ٢ / ١ - ٩
٣٤٣	٣٢٢١٠	٨٦٦ / ١١	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩ / ٦ - ١١ - ٣٠
٣٤٤	٣٢٢١٣	٤٦٧ / ١١	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩ / ٦ - ١١ - ٣٠

ملحق ٢

**أبرز رواة الإسرائيليات
في تفسير الطبري**

ملاحظات	أرقام الآثار في تفسير الطبري	الاسم	محل
	٨٩٨، ٨٤٠٣، ٨٤٠٤، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٨، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧٠، ١٩٠٧١، ٢٤١٠٨، ٢٤١٠٩، ٢٦٦٦١	ابن أبي فجيح	١
	١٥٠٨١، ١٧٩٨٥، ١٨٤٣٠، ١٩٠٥٦، ٢٦٦٥٠، ٢٦٦٣٣، ٢٦٣٨٨٢٤١١، ٢٧٧٣٢، ٢٦٦٦٢، ٢٦٦٥٢	ابن جريج	٢
	٧٤٣، ٨٥٣، ٨٩٢، ١١٣٩، ١١٧٠٩، ١١٦٩٨، ١١٧١٨، ١٤٤١٥، ١٩٠٤٣، ١٩٠٥٣، ١٩٠٥٦، ١٩٠٥٧، ٢٩٤٩٢، ٢٩٤٩٣، ٢٩٤٩٤، ٣٢٢١٠	ابن عباس	٣
	٦٥، ٩٦١٨، ١١٧١٦، ١٤٤١٨، ١٩٠٢٣، ١٩٠٥٣، ١٩٠٥٤، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦٢، ١٩٠٦٥، ١٩٠٧٤، ١٩٠٧٩، ١٩٠٧٩، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١	ابن وكيع	٤
	١٩٥٥، ١٩٠٥٣، ١٩٠٦١، ١٩٠٧٦، ١٩٠٨٩، ١٩٠٩٢	أبو حصين	٥
	٧٤٣، ١١٧١٨، ١٧٩٨٧، ١٩٠٨٤، ١٩٠٨٦، ١٩٠٩٠، ٢٩٤٨٥	أبو صالح	٦
	٨٤٠٣، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧، ٢٤١٠٨، ٢٦٦٦١، ٢٩٥٠٠	أبو عاصم	٧
	٦٤٦، ١١٣٩، ١٩٠٤٢، ١٩٠٥٥، ١٩٠٥٨، ٢٦٦١٩، ٢٩٤٩١، ٢٩٤٩٥، ٢٩٥٠٢	أبو كريب	٨

ملاحظات	أرقام الآثار في تفسير الطبري	الاسم	مجلد
	.٥٦٣٨ . ١٤٧٥ . ٩٣٨ . ٧٤٣ . ٧١ . . ١٤٤١٨ . ١١٧١٨ . ٩٦١٨ . ٨٤٠٦ . . ١٩٩٥١ . ١٩٤٧١ . ١٩٠٢٣ . ١٥٤٣٤ ٢٧١٦٠ . ٢٦٦٥١ . ٢٤١١١	أسباط	٩
	. ٢٤٢٦٥ . ١٩٠٨٢ . ١٧٩١٢ . ١١٦٩٩ ٣٠٠٥٨ . ٢٧٩٣١	بشر	١٠
	. ٢٤١٠٩ . ١٨٤٣٠ . ١٧٩٨٥ . ١٤٤١٤ . ٢٦٦٦٢ . ٢٦٦٥٢ . ٢٦٦٥٠ . ٢٦٣٨٨ ٢٧٧٣٢	حباج	١١
	. ١٩٠٥٩ . ١٩٠٥٨ . ٥٧٠٨ . ٦٥٧ . ١٩٠٨٥ . ١٩٠٨٣ . ١٩٠٨٠ . ١٩٠٦٠ . ٢٤٢٦٦ . ٢٤١٠٩ . ١٩٤٩٣ . ١٩٠٩١ ٢٩٤٨٥ . ٢٦٦٦١	الحسن	١٢
	. ١٥٠٨١ . ١٤٤١٥ . ١٤٤١٤ . ٦٥٧ . ٢٦٦٣٣ . ٢٦٣٨٨ . ١٨٤٣٠ . ١٧٩٨٥ . ٢٧٧٣٣ . ٢٦٦٦٢ . ٢٦٦٥٣ . ٢٦٦٥٠ ٢٩٤٨٠	الحسين	١٣
	. ٥٦٣٨ . ١٤٧٥ . ٩٣٨ . ٧٤٣ . ٧١ . . ١٥٤٣٤ . ١٤٤١٨ . ١١٧١٨ . ٩٦١٨ . ٢٤١١٦ . ١٩٩٥١ . ١٩٤٧١ . ١٩٠٢٣ ٢٧٢٦٠ . ٢٦٦٥١	السدي	١٤
	. ١٩٠٥٥ . ١٩٠٥٤ . ١٤٤١٥ . ٨٩٢ . ٦٥٠ . ١٩٠٨٩ . ١٩٠٧٦ . ١٩٠٦٢ . ١٩٠٦١ ٢٨٥٣٨ . ٢٤١٠٨ . ١٩٠٩٢	سعيد بن جبير	١٥

سجل	الاسم	أرقام الألف في تفسير الطبري	ملاحظات
١٦	سلمة بن الفضل	١٣٣٧، ٨٩٨، ٨٩٧، ٧١١، ٥٩٠، ١١٦٨٢، ٨٤٠٧، ٥٧٤٣، ٥٦٦٢، ١٥٤٣٣، ١١٧٦٨، ١١٧١٧، ١١٧٠٠، ١٨٢٢، ١٩٤٦٦، ١٩١٠٠، ٢٢٠٥٨، ٢٩٥٠٤	
١٧	عكرمة	١٩٠٧٥، ١٩٠٧٤، ١١٦٩٨، ٨٩٣، ٢٩٤٩٤، ٢٩٤٩٣، ٢٩٤٩٢، ٢٩٤٨٠	
١٨	عمرو	٩٦١٨، ٥٦٣٨، ٩٣٨، ٧٤٣، ٧١٠، ١٩٤٧١، ١٩٠٦٦، ١٥٤٣٤، ١١٧١٨، ٢٧١٦٠، ٢٦٦٥١، ١٩٩٥١	
١٩	عيسى	٢٤١٠٨، ١٩٠٦٧، ١١٧١٠، ٨٤٠٣، ٢٩٤٨٥، ٢٦٦٦١	
٢٠	القاسم	١٥٠٨١، ١٤٤١٥، ١٤٤١٤، ٦٥٧، ٢٦٦٥٠، ٢٦٣٨٨، ١٨٤٣٠، ١٧٩٨٥، ٢٧٧٣٢، ٢٦٦٦٢، ٢٦٦٣٣، ٢٦٦٥٢	
٢١	قنادة	١٧٩١٢، ١١٦٩٩، ٨٤٠٥، ٦٥٧، ٦٤٦، ١٨٤٣٠، ١٨٣٥٨، ١٨٣٥٧، ١٨١٤٩، ١٩٣٩٤، ١٩٠٨٣، ١٩٠٨٢، ١٩٠٨١، ٣٠٠٥٨، ٢٤٢٦٦، ٢٤٢٦٥	
٢٢	المتنى	١٩٠٧٠، ١٩٠٦٩، ٦٧٦٦، ٥٧٤٤، ٨٩٤، ١٩٠٨٨، ١٩٠٨٦، ١٩٠٨٥، ١٩٠٧٣، ١٩٠٨٩	
٢٣	مجاهد	١١٧١٠، ٨٤٠٤، ٨٤٠٣، ٨٩٨، ٦٤٩، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٦، ١٩٠٦٥، ١١٧١٣، ١٩٠٧٢، ١٩٠٧١، ١٩٠٦٩، ١٩٠٦٨، ٢٦٦٦٢، ٢٤١١٠	

ملاحظات	أرقام الآثار في تفسير الطبري	الاسم	سطح
	<p>٥٩. ٧١١. ٨٩٧. ٨٩٨. ١٣٣٧.</p> <p>٥٦٦٢. ٥٧٤٣. ٨٤٠٧. ١١٦٦٦.</p> <p>١١٧٦٨. ١١٦٨٢. ١١٧٠٠. ١١٧١٧.</p> <p>١٣٤٦٨. ١٥٤٣٣. ١٨٢٠٠. ١٩١٠٠.</p> <p>١٩٤٦٦. ٢٢٠٥٨. ٢٩٥٠٢.</p>	محمد بن إسحق	٢٤
	<p>٥٩. ٧١١. ٨٩٧. ٨٩٨. ١٣٣٧.</p> <p>٥٦٦٢. ٥٧٤٣. ٨٤٠٧. ١١٦٦٦.</p> <p>١١٦٨٢. ١١٧٠٠. ١١٧١٧. ١١٧٦٨.</p> <p>١٣٤٦٨. ١٥٤٣٣. ١٧٩٨٧. ١٨٢٢٠.</p> <p>١٩٠٨٧. ١٩٠٧٢. ١٩٤٦٦. ١٩١٠٠.</p> <p>٢٤٢١٣. ٢٩٤٨٠. ٢٩٤٩٧. ٢٩٥٠٤.</p> <p>٢٩٥٣٨.</p>	محمد بن حميد	٢٥
	<p>٧١. ٧٤٣. ٩٣٨. ٨٩٦. ١٤٧٥.</p> <p>٥٦٣٨. ٨٤٠٦. ١١٧١٨. ١٥٤٣٤.</p> <p>٢٧١٦.</p>	موسى بن هرون	٢٦
	<p>٧٤٢. ٥٦٠٩. ٥٦٢٩. ٥٦٣٤. ٥٦٣٠.</p> <p>٥٦٤. ٥٦٥٥. ٥٦٦١. ٥٦٦٢. ٥٧٠٨.</p> <p>٥٧٤٤. ٥٧٤٢.</p>	وهب بن منبه	٢٧
	<p>٨٤٠٥. ١١٦٩٩. ١٧٩١٢. ١٨١٤٩.</p> <p>١٨٣٥٧. ١٩٤٩٤. ٢٤٢٦٥. ٢٧٩٣١.</p> <p>٢٩٤٨٠. ٣٠٠٥٨.</p>	يزيد	٢٨
	<p>٥٨٦. ١٩٠٥٠. ١٩٠٥٩. ١٩٠٦٠.</p> <p>١٩٠٦٣. ١٩٠٨٥. ١٩٠٨٠.</p>	يونس	٢٩

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم

العهد القديم

ابن الأثير

عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري،

أسد الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٢٨٠هـ.

ابن تيمية

مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،

د.ت. معارج الوصول ط. الترقى، دمشق، ١٣٥٥هـ.

ابن حزم الأندلسي

أبو محمد علي بن أحمد،

جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٢م.

ابن خلدون

المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت.

ابن خلكان

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

ابن عبد البر

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،

د.ت.

ابن قتيبة

أبو محمد بن عبد الله بن مسلم،
المعارف، حققه وقدم له: ثروت عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
ابن كثير.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،
تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩م.
البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

ابن منظور

لسان العرب، دار المعارف، دت.

ابن النديم

محمد بن إسحق .
الفهرست ، لبيزج ، ١٨٧١ .

أبو حيان .

أثير الدين محمد بن يوسف،
تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣م.

أبو السعود.

محمد بن محمد بن مصطفى العمادى،
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

أحمد حجازى السقا،

نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م .

أحمد عمر هاشم،

قواعد أصول الحديث، ط. معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م .

أحمد عيسى الأحمد،

داود وسليمان فى العهد القديم والقرآن الكريم، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، الكويت، ١٩٩٠م.

أحمد محمد الحوفي،

الطبري، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.

أحمد مصطفى المراغي،

تفسير المراغي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.

الآلوسي.

أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود،

روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

البخاري.

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل،

صحيح البخاري، دار مطابع الشعب، د.ت.

البغدادى.

أبو بكر أحمد بن علي،

تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.

البيضاوى.

ناصر الدين عبد الله محمد بن عمر بن محمد علي الشيرازي،

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

التبريزي.

يحيى بن علي بن الحسن،

شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق، ١٢٩٦هـ.

تفسير الكتاب المقدس،

دار منشورات التفسير، بيروت، ١٩٧٠م.

الجاحظ،

الرسائل، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م.

الجواليقي.

أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر،
المعرب من الكلم الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق،
١٩٩٠م.

جورج نوار،

أضواء من مقدمات الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدوبارة، مصر، ١٩٩٢م.

حسن ظاظا،

الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

الحنبلي، ابن عماد،

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

حسنى يوسف الأطير،

البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام، مكتبة الزهراء، ط١، ١٩٩١م.

الخازن.

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي،
لباب التأويل في معاني التنزيل، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥م.

دافيد سيچف،

قاموس عبري - عربي للغة العبرية المعاصرة، نيويورك، ١٩٨٥م.

الداودي

طبقات المفسرين، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

زكي شنوده،

المجتمع اليهودي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

الذهبي.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، البابى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

السبكي

طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤م.

سبينوزا، باروخ.

رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي وفؤاد زكريا، الهيئة العامة للكتاب والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م.

سلوى ناظم،

الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، القاهرة، ١٩٨٨م.

السيد أحمد خليل،

نشأة التفسير في الكتب المقدسة، الوكالة الشرقية للثقافة، الإسكندرية، ط١، ١٩٥٤م.

السيوطي-

عبد الرحمن جلال الدين،

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

الشرييني-

شمس الدين محمد بن محمد،

السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المطبعة الخيرية، ١٣١١هـ.

صلاح الدين صالح حسنين،

القوانين الفنولوجية في اللغات السامية دراسة توليدية، مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد ١٤، يناير ١٩٩٥م.

صموئيل يوسف،

المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، ١٩٩٢م.

الطبري،

أبوجعفر محمد بن جرير،

جامع البيان في تأويل القرآن، دار الفكر العربي، بيروت، ١٢٩٩هـ - ١٩٧٩م.

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، ١٩٧٩م.

عباس حسن،

النحو الوافي، دار المعارف، ط٧، د.ت.

عبد الرحمن على عوف،

بناء الجملة العبرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

عبد الصبور شاهين،

دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦م.

عبد العزيز جاويش،

تفسير أسرار القرآن، مطبعة الهداية بالأستانة، ١٣٣١هـ.

عبد القادر المغربي،

تفسير جزء تبارك، كتاب الشعب، مصور عن طبعة المطبعة الأميرية، ١٣٦٦هـ.

العسقلاني.

أحمد بن علي بن حجر،

لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١هـ.

تهذيب التهذيب، دار الفكر، ١٩٨٤م.

فتح الباري، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

فتحي رضوان،

القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٢٣٢، أغسطس ١٩٧٨م.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،

منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

هؤاد حسنين على،

التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.

التوراة: عرض وتحليل، د.ن، ١٩٤٦م.

قاموس الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٧م.

القحطاني.

جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف،

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.

كارل بروكلمان،

تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ج٢، ط٤، ١٩٨٣م.

محمد بكر إسماعيل،

ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

محمد بسيوني فوده،

نشأة التفسير ومنهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

محمد بن محمد أبو شهبه،

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة، الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤.

محمد بيومي مهران،

دراسات في حضارة الشرق القديم إسرائيل مكتبة التوني، الإسكندرية، د.ت.

محمد حسين الذهبي،

الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن: دوافعها ودفعها، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٦م.

الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٨٦م.

التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٩م.

محمد خليفة حسن،

ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

محمد رشيد رضا،

تفسير المنار، دار المنار، ط٤، مصر، ١٣٧٣ - ١٩٥٤م.

محمد عبد الخالق عزيمة،

المغنى فى تصريف الأفعال، القاهرة ط٢، ١٩٦٢م.

مراد كامل،

الكتب التاريخية فى العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨م.

المنسقى-

أبو البركات عبد الله بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، القاهرة، - د.

النيسابورى.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري،

صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربى، د.ت.

ياقوت الحموى،

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرواحى.

معجم البلدان دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

معجم الأنباء، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٠م.

وول ديورنت،

قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦١م.

اليعقوبى:

أحمد بن عبد الله يعقوب بن جعفر بن وهب،

تاريخ اليعقوبى، ليون، بريل، ١٨٨٣م.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية:

ספר תורה נביאים וכתבים ' הובה בעיון נסרן על ידי מאיר הלוי לעטערים'בערלין.

א.כז אורן

לשון וסגנון'תל-אביב'1967 .

אבא בנדויד '

לשון מקרא ולשון חכמים ' וביר' תל-אביב'1971 .

האינצקלופדיה העברית ' ירושלים ' 1972 .

י.ב.לבנר '

כל אנדות ישראל ' מהדורה שביעית ' הוצאת'חוויה' ' ירושלים ' 1950 .

יעקב כנעני '

אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות ' הוצאת מסדה ' גבעתיים '1970 .

מדרש תנחומא ' הוצאת ספרים ' " אשכול " ' ירושלים ' 1975 .

ספר הישר ' חברת " המסורה " בני ברק ' בע"מ ' הוצאת ספרים ' 1984 .

עדין שטינזולץ';

התלמוד לכל ' הוצאת עירנים ' ירושלים ' 1977 .

מדרך לתלמוד ' בית הוצאת כתר ' ירושלים ' 1988 .

ש.ל.גרדון '

ספר ירמיהו ' הוצאת ש.ל.גרדון ' בע"מ ' תל-אביב ' 1967 .

שלום, זאוי '

מקורות יהודיים בקוראן ו ירושלים ' 1982 .

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Albrecht, G.,

the Arrangment of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol.4, London, New York, 1887.

Bennett, W., H.,

the Century Bible, Exodus, Oxford, Undated.

Bentzen, A.,

Introduction to the Old Testament, Vol. II, Second Edition, Copenhagen, 1948.

Bergquist, S., R., (Ed).

New Webster's Dictionary of the English Language, Northwestern University, 1981.

Daves, A., P.,

Ten Command New York, 1956.

Davidson, A.,

An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh, 1962.

Driver, S., R.,

An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, 1956.

Eissfeldt, O.,

The Old Testamant, Introduction, Translated by Peter, R., Oxford, 1966.

Frederick, C.,

The Pentateuch, its Origine and Development" Eabingdon Bible Commentary U.S.A., 1982.

Henshaw, T.,

The Latter Prophets, London, 1953.

Katsh, A.,

Judaism in Islam, New York, 1954.

Keuttsch, E., (Ed).

Gesenius Hebrew Grammar, Clarendon Press, Oxford, 1980.

Keil C.,

Biblical Commentary on the Old Testament, Vol.2, Translated by Martin, U.S.A., 1965.

Keingwest, J.,

Introduction to the Old Testament, New York, London, Second Edition.

Oesterly and Robinson.

An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

Pfeiffer, R., H.,

Introduction to the Old Testament, New York, 1948.

Schechter, S., :

Studies in Judaism, Philadelphia, 1924.

Segal, M., H.,

The Grammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

Walton, R.,C., (Ed)

A Basic Introduction to the Old Testament, 1970.

William, R.,

Hebrew Syntax: An Outline, University of Toronto, 1967.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
على سبيل التقديم أ.د. عبد الصبور مرزوق	٥
مقدمة	٧

الباب الأول الإطار العام

الفصل الأول: الطبرى وتفسيره	١٣
الفصل الثانى: ظهور الإسرائيليات فى التفسير وموقف الإسلام منها	٢٥
الفصل الثالث: المصادر العبرية لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى	٥٥
الفصل الرابع: مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبرى	١٠٣
الفصل الخامس: موقف الطبرى من الإسرائيليات	١٤١

الباب الثانى الدراسة النصية

الفصل الأول: النصوص المتطابقة	١٦٩
الفصل الثانى: النصوص المتفقة فى المضمون	٢٣٩
الفصل الثالث: النصوص المجعلة فى الآثار المفصلة فى الأصول العبرية	٢٧٥
الفصل الرابع: النصوص المفصلة فى الآثار المجعلة فى الأصول العبرية	٢٩٩
الفصل الخامس: الروايات ذات الإضافة والمبالغات	٣١٧
الخاتمة	٣٧٧

الملاحق

ملحق (١) مواضع الإسرائيليات فى تفسير الطبرى ومصادرها اليهودية	٣٨٥
ملحق (٢) أبرز رواة الإسرائيليات فى تفسير الطبرى	٤٠٩
قائمة بالمصادر والمراجع (العربية والعبرية والإنجليزية)	٤١٥

ك الاسرائيليات في تفسير الطيرى
رقم الايداع ٢٠٠١/٨٦٥٠
الترقيم الدولى ٦-٠٩٣-٢٢٩-٩٧٧ / I.S.B.N

مطبعة دار التعاون للطباعة والنشر



مطبع دار الشؤون الطبع والنشر